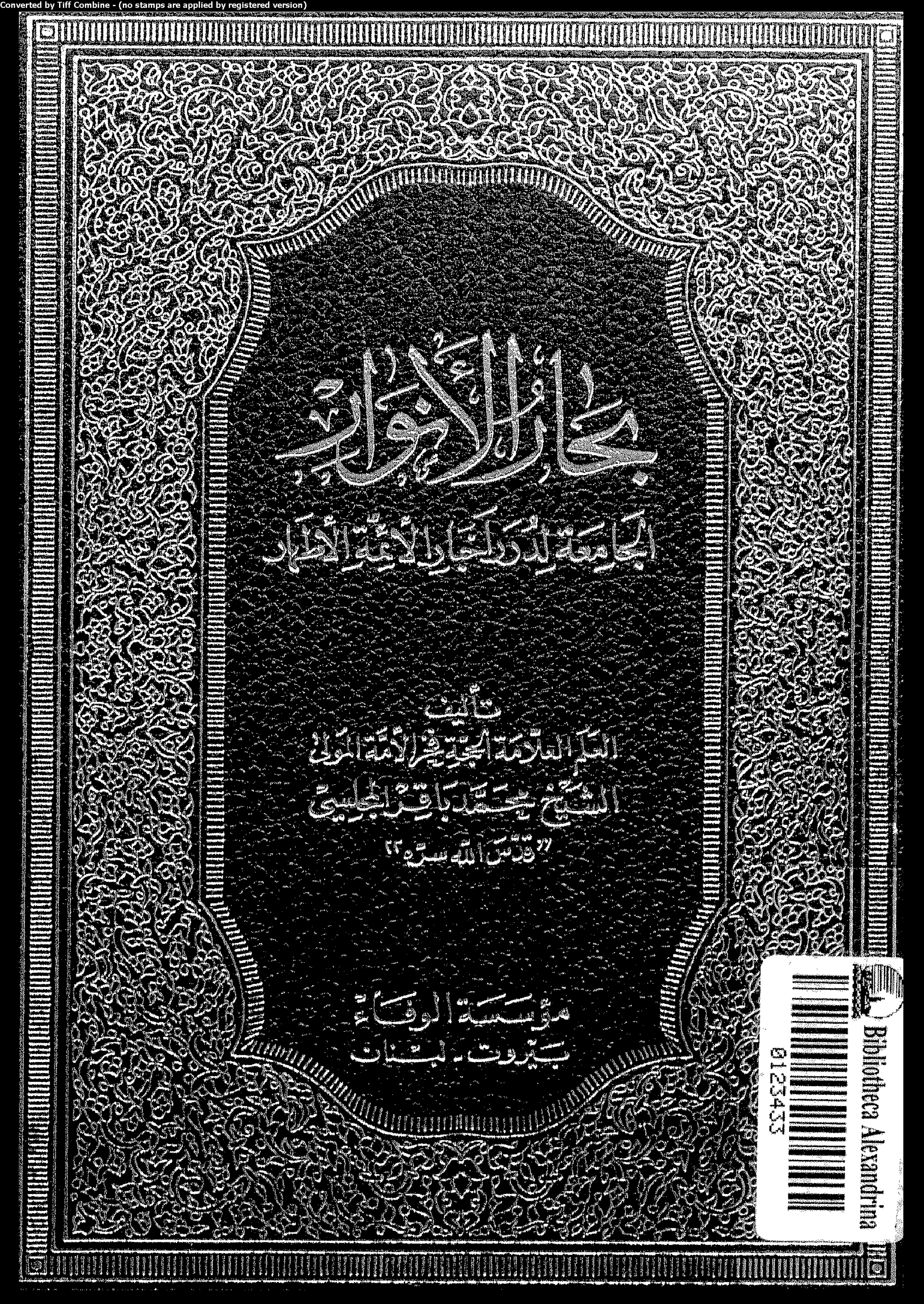
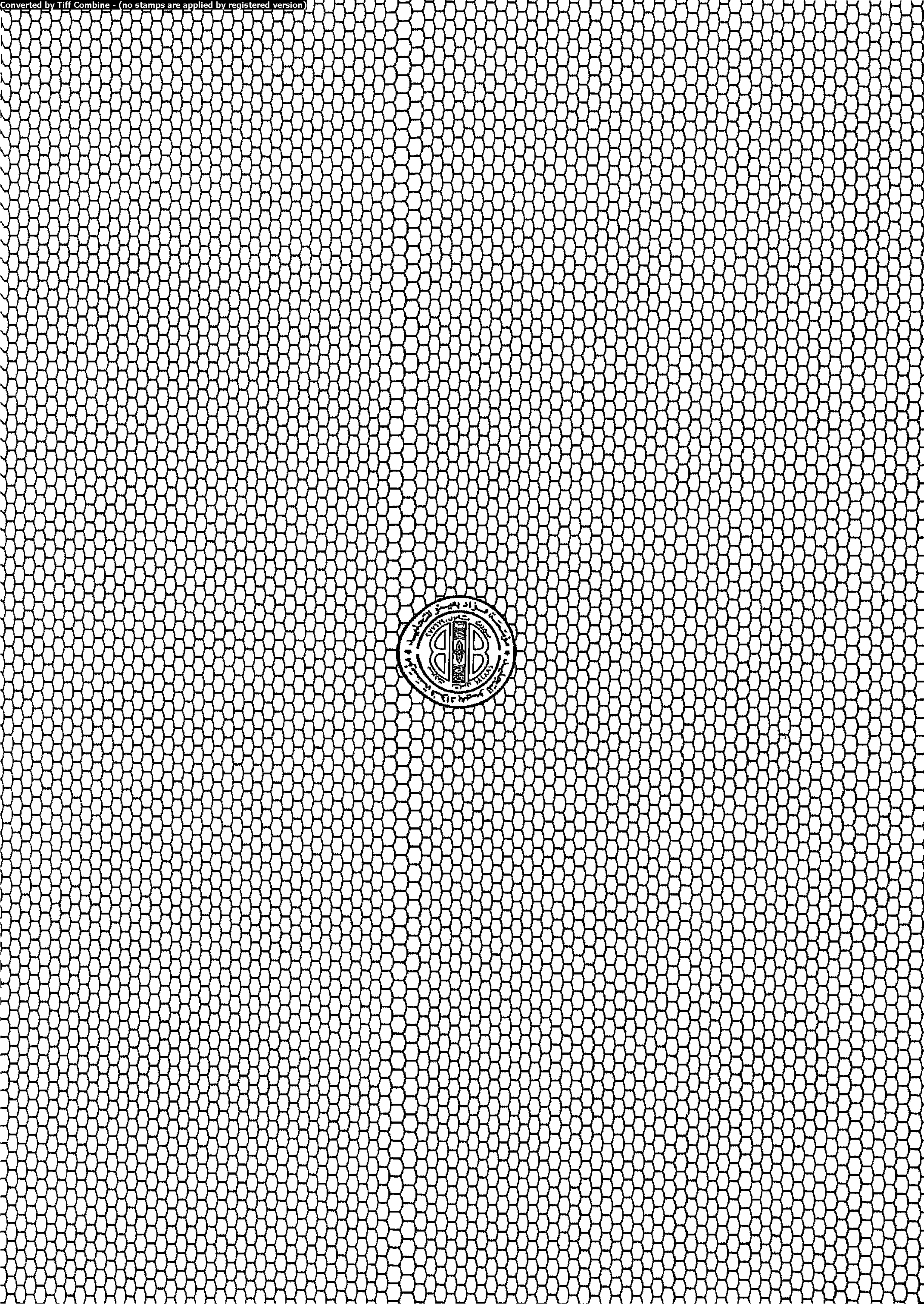
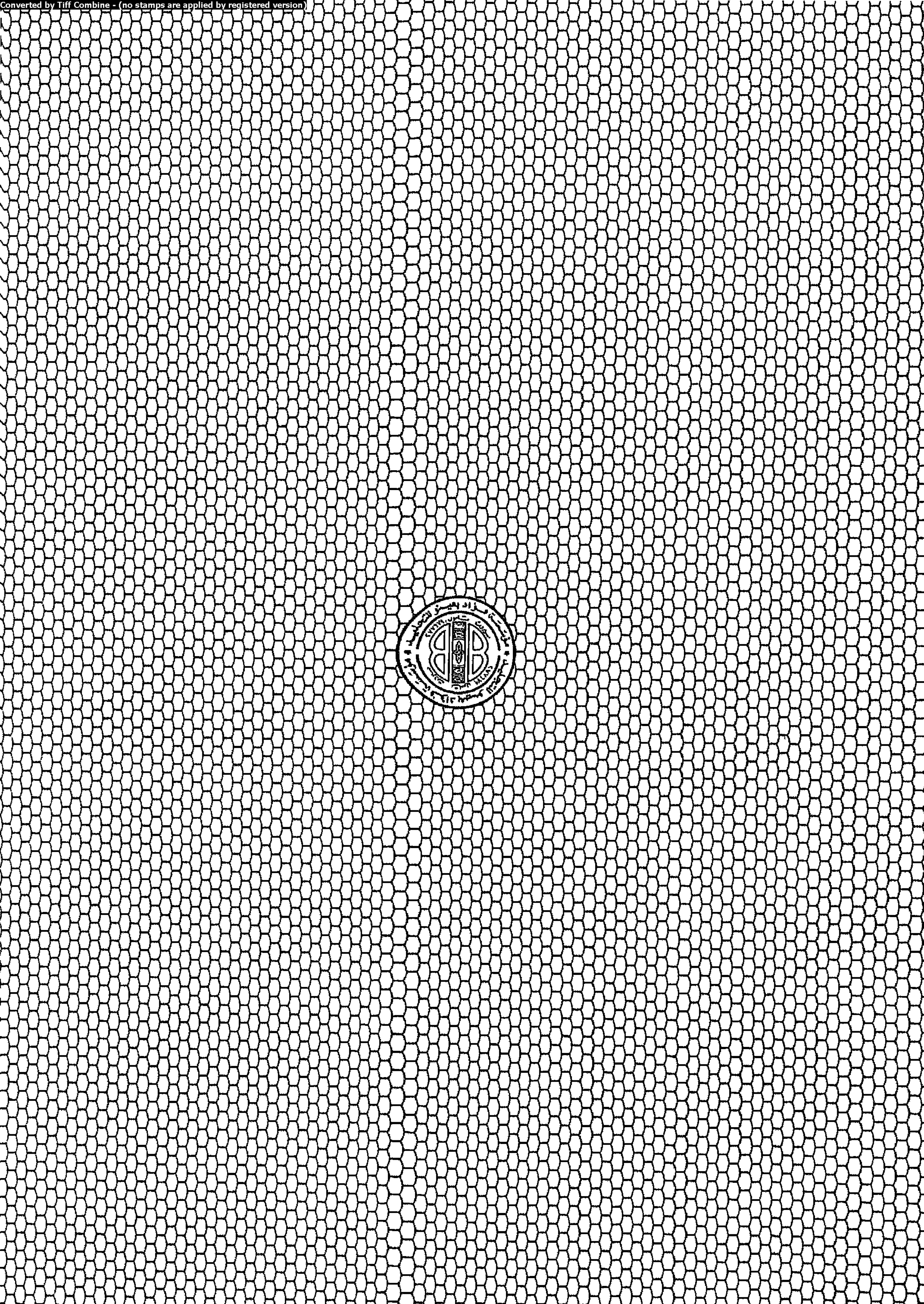

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0123433







بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

«قدس الله سره»

الجزء السادس

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع : ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً : التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

«باب ١٩»

(عفو الله تعالى وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد)

الآيات البقرة «٢» فلولا فضل الله عليكم و رحمته لكنتم من الخاسرين ٦٤ « و قال تعالى » : إنّ الله غفور رحيم « في موضعين » ١٧٣ و ١٨٢ « و قال تعالى » : والله رؤف بالعباد ٢٠٧ « وقال تعالى » : والله غفور رحيم ٢١٨ « و قال تعالى » : والله يدعو إلى الجنّة والمغفرة بإذنه و يبيّن آياته للنّاس لعلّهم يتذكّرون ٢٢١ « و قال تعالى» : والله غفور حليم ٢٢٥ « و قال تعالى » : فإنّ الله غفور رحيم ٢٢٦ « وقال » : واعلموا أنّ الله غفور حليم ٢٣٥ « وقال » : ولكنّ الله ذوفضل على العالمين ٢٥١ .

آل عمران «٣» والله رؤف بالعباد ٣٠ « و قال تعالى » : قل إنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ✲ يختصّ برحمته من يشاء والله ذوالفضل العظيم ٧٣ـ ٧٤ «وقال تعالى» : ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء و يعذّب من يشاء والله غفور رحيم ١٢٩ «وقال» : والله ذوفضل على المؤمنين ١٥٢ « وقال » : ولقد عفا الله عنهم إنّ الله غفور حليم ١٥٥ «وقال تعالى» : والله ذوفضل عظيم ١٧٤ .

النساء «٤» إنّ الله كان غفوراً رحيماً ٢٣ «وقال» : والله غفور رحيم ٢٥ «وقال» : والله يريد أن يتوب عليكم ٢٧ «وقال» : يريد الله أن يخفّف عنكم ٢٨ «و قال» : إنّ الله كان بكم رحيماً ٢٩ «وقال» : إنّ الله كان عفوّاً غفوراً ٤٣ «وقال تعالى » : إنّ الله لايغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء ٤٨ « و قال » : لوجدوا الله توّاباً رحيماً ٦٤ «وقال» : فاُولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوّاً غفوراً ٩٩ .

المائدة «٥» فإنّ الله غفورٌ رحيمٌ ٣ «وقال» : يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء ١٨ «وقال تعالى» : فاعلموا أنّ الله غفور رحيم ٣٤ «وقال تعالى» : ألم تعلم أنّ الله له ملك السموات والأرض يعذّب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كلّ شيءٍ قدير ٤٠ .

الانعام «٦» فقل ربّكم ذو رحمة واسعة ١٤٧ .

الاعراف «٧» قال عذابي اُصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كلّ شيء فسأكتبها للّذين يتّقون ١٥٦ .

الانفال «٨» قل للّذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ٣٨ .

التوبة «٩» استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنّهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدي القوم الفاسقين ٨٠ «وقال تعالى» : وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم إنّ الله غفور رحيم ١٠٢ «وقال تعالى» : وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم والله عليم حكيم ١٠٦ «وقال تعالى» : ماكان للنبيّ والّذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اُولي قربى من بعد ما تبيّن لهم أنّهم أصحاب الجحيم ١١٣ «وقال تعالى» : إنّه بهم رؤف رحيم ١١٧ «وقال تعالى» : إنّ الله لايضيع أجر المحسنين ١٢٠ «وقال تعالى» : ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ١٢١ .

يوسف «١٢» قال لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ٩٢ .

ابراهيم «١٤» يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخّركم إلى أجل مسمّى ١٠ .

الحجر «١٥» نبّىء عبادي أنّي أنا الغفور الرحيم * وأنّ عذابي هو العذاب الأليم ٤٩ ـ ٥٠ .

الاسرى «١٧» ربّكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذّبكم ٥٤ .

النور «٢٤» ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأنّ الله توّاب حكيم ١٠ «وقال تعالى» : ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأنّ الله رؤف رحيم ٢٠ «وقال تعالى» : ألا تحبّون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ٢٢ .

القصص «٢٨» من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها ومن جاء بالسيّئة فلايجزى الّذين عملوا السيّئات إلّا ما كانوا يعملون ٨٤ .

الاحزاب «٣٣» وبشّر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً ٤٧ .

فاطر «٣٥» ولو يؤاخذ الله النّاس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابّة ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمّى فإذا جاء أجلهم فإنّ الله كان بعباده بصيراً ٤٥ .

الزمر «٣٩» قل يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم ٥٣ .

المؤمن «٤٠» إنّ الله لذو فضل على الناس ولكنّ أكثر الناس لا يشكرون ٦١ .

حمعسق «٤٢» ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً إنّ الله غفورٌ شكورٌ ٢٣.

الفتح «٤٨» ولله ملك السموات و الأرض يغفر لمن يشاء و يعذّب من يشاء و كان الله غفوراً رحيماً ١٤ .

الحجرات «٤٩» والله غفورٌ رحيم ٥ .

النجم «٥٣» إنّ ربّك واسع المغفرة ٣٢ .

الحديد «٥٧» وإنّ الله بكم لرؤفٌ رحيمٌ ٩ «وقال تعالى» : ويغفر لكم والله غفورٌ رحيمٌ * لئلّا يعلم أهل الكتاب ألّا يقدرون على شيء من فضل الله وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢٨ــ ٢٩ .

١ ـ ن : القطّان والنقّاش والطالقانيّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسن ابن فضّال ، عن أبيه قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» قال : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، و إن أسأتم فلها ربّ يغفر لها . «ص ١٦٣»

بيان : قيل : اللّام بمعنى على ، أي إن أسأتم فعلى أنفسكم ، و قيل : أي فلها الجزاء والعقاب ، وما في الخبر مبنيّ على الاكتفاء ببعض الكلام وهو شائع .

٢ ـ ما : المفيد ، عن عمر بن محمّد ، عن الحسين بن إسماعيل ، عن عبدالله بن شبيب عن أبي العينا ، عن محمّد بن مسعر قال : كنت عند سفيان بن عيينة فجاءه رجل فقال له : روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّ العبد إذا أذنب ذنباً ثمّ علم أنّ الله عزّ وجلّ يطّلع عليه غفر له ؛ فقال ابن عيينة : هذا كتاب الله عزّ وجلّ قال الله تعالى : «وما كنتم تستترون أن

يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أنّ الله لايعلم كثيراً ممّا تعملون و ذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرديكم »[1] فإذا كان الظنّ هو المردي كان ضدّه هو المنجي . «ص٣٣»

٣ ـ **ما** : المفيد ، عن الحسين بن علىّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد المقريّ ، عن يعقوب بن إسحاق ، عن عمرو بن عاصم ، عن معمّر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان النهديّ ،[2] عن جندب[3] الغفاريّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : إنّ رجلاً قال يوماً : والله لايغفر الله لفلان ؛ قال الله عزّ وجلّ : من ذا الّذي تألّى على أن لاأغفر لفلان ؟ فإنّي قد غفرت لفلان ، وأحبطت عمل المتألّي بقوله : لايغفر الله لفلان . «ص٣٦-٣٧»

بيان : قال الجزريّ : فيه : من يتألّى على الله يكذبه أي من حكم عليه وحلف كقولك : والله ليدخلنّ الله فلاناً النار ، و هو من الألية : اليمين ، يقال : آلى يؤلي إيلاءاً ، وتألّى يتألّى تألّياً ، والاسم الأليّة ، ومنه الحديث : من المتألّي على الله ؟ .

٤ ـ **ما** المفيد ، عن الحسين بن محمّد التمّار ، عن محمّد بن القاسم الأنباريّ ، عن أبيه ، عن الحسين بن سليمان الزاهد قال : سمعت أبا جعفر الطائيّ الواعظ يقول : سمعت وهب ابن منبّه يقول : قرأت في زبور داود أسطراً : منها ماحفظت ، ومنها مانسيت ، فماحفظت قوله : يا داود اسمع منّي ماأقول ـ والحقّ أقول ـ من أتاني وهو يحبّني أدخلته الجنّة ،

---

(١) حم السجدة : ٢٢ ـ ٢٣ أرداكم أى أهلككم ، نسب الهلاك إلى الظن لانه كان سبباً لهلاكهم ، وإنما أهلكهم الله سبحانه جزاءاً على أفعالهم القبيحة ، وظنونهم السيئة .

(٢) بفتح النون وسكون الهاء ، هو عبدالرحمن بن مل ـ بلام ثقيلة والميم مثلثة ـ قال ابن حجر فى التقريب : مشهور بكنيته ، مخضرم ، من كبار الثانية ، ثقة ، ثبت ، عابد ، مات سنة ٩٥ وقيل : بعدها ، وعاش ١٣٠ سنة ، و قيل : أكثر .

(٣) بضم الجيم ، وسكون النون ، وفتح الدال المهملة ، هو جندب بن جنادة ، أبوذر الغفارى ، الصحابى الكبير ، أول من حيى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بتحية الاسلام ، و فيه قال النبى صلى الله عليه وآله و سلم : ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من أبى ذر ، و قال صلى الله عليه وآله و سلم : أبوذر فى امتى شبيه عيسى بن مريم فى زهده و ورعه . و مناقبه كثيرة جدا ، نفاه عثمان إلى الربذة فمات فيها سنة ٣٢ و صلى عليه ابن مسعود ، له خطبة يشرح فيها الامور بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

يا داود اسمع منّي ما أقول ـ والحقّ أقول ـ من أتاني وهو مستحي من المعاصي الّتي عصاني بها غفرتها له و أنسيتها حافظيه ، يا داود اسمع منّي ما أقول ـ والحقّ أقول ـ من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنّة . قال داود : يا ربّ وما هذه الحسنة ؟ قال : من فرّج عن عبد مسلم ؛ فقال داود : إلهي لذلك لاينبغي لمن عرفك أن ينقطع[1] رجاءه منك . «ص٦٥»

٥ ـ ما : المفيد ، عن الجعابيّ ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن محمّد بن هشام ، عن محمّد بن إسماعيل البزّاز ، عن إلياس بن عامر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إذا دخل أهل الجنّة الجنّة بأعمالهم فأين عتقاء الله من النار ؟ .[2] «ص١١٢»

٦ ـ ين : فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : قلت : جعلت فداك ادع الله لي فإنّ لي ذنوباً كثيرة ، فقال : مه يا أباعبيدة لايكون الشيطان عوناً على نفسك ،[3] إنّ عفو الله لايشبهه شيء .

٧ ـ ين : ابن محبوب ، عن الثماليّ ، عن أبي إسحاق قال : قال عليّ عليه السلام لأحدّ ثنّكم بحديث يحقّ على كلّ مؤمن أن يعيه ،[4] فحدّثنا به غداة و نسيناه عشيّة ، قال : فرجعنا إليه فقلنا له : الحديث الّذي حدّثتناه به غداة نسيناه وقلت : هو حقّ كلّ مؤمن أن يعيه فأعده علينا ، فقال : إنّه مامن مسلم يذنب ذنباً فيعفو الله عنه في الدنيا إلّا كان أجلّ وأكرم من أن يعود عليه بعقوبة في الآخرة ، وقد أجّله في الدنيا ، وتلا هذه الآية : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» . ص٩٤

٨ ـ ما : ابن مخلّد ، عن الرزّاز ، عن محمّد بن الهيثم القاضيّ ، عن محمّد بن إسماعيل بن

---

(١) في المصدر : كذلك لاينبغي لمن عرفك ان يقطع .

(٢) في المصدر بعد ذلك : ان لله عتقاء من النار . م

(٣) أي عوناً على هلاك نفسك بيأسك و قنوطك عن رحمة الله .

(٤) أي جدير لكل مسلم وحقيق عليه أن يقبله ويتدبره ويحفظه .

عبّاس، عن أبيه، عن صمصم بن زرعة، عن شريح بن عبيد قال: كان جبير بن نفير[1] يحدّث أنّ رجالاً سألوا النوّاس بن سمعان[2] فقالوا: ما أرجى شيء سمعت لنا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال النوّاس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من مات وهو لا يشرك بالله عزّ وجلّ شيئاً فقد حلّت له مغفرته، إن شاء أن يغفر له؛ قال نوّاس عند ذلك: إنّي لأرجو أن لا يموت أحد تحلّ له مغفرة الله عزّ وجلّ إلّا غفر له. «ص٢٤٩ـ٢٥٠»

٩ ـ ثو: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّد بن بكر، عن زكريّا بن محمّد، عن محمّد بن عبدالعزيز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: قال الله جلّ جلاله: من أذنب ذنباً فعلم أنّ لي أن اُعذّبه وأنّ لي أن أعفو عنه عفوت عنه. «ص١٧٣»

سن: أبي، عمّن ذكره، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم مثله. «ص٢٧»

١٠ ـ ين: بعض أصحابنا، عن حنّان بن سدير، عن رجل يقال له: روزبه، وكان من الزيديّة، عن الثماليّ قال: قال أبوجعفر عليه السلام: ما من عبد يعمل عملاً لا يرضاه الله إلّا ستره الله عليه أوّلاً، فإذا ثنّى ستر الله عليه، فإذا ثلّث أهبط الله ملكاً في صورة آدميّ يقول للناس: فعل كذا وكذا.

١١ـ شي: عن حسين بن هارون ـ شيخ من أصحاب أبي جعفر ـ عنه عليه السلام قال: سمعته يقرأ هذه الآية: «وآتيكم من كلّ ماسألتموه» قال: ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: الثوب والشيء لم تسأله إيّاه أعطاك.

١٢ ـ يج: قال أبوهاشم: سمعت أبا محمّد يقول: إنّ الله ليعفو يوم القيامة عفواً يحيط على العباد،[3] حتّى يقول أهل الشرك: «والله ربّنا ما كنّا مشركين» فذكرت

---

(١) بالنون والفاء مصغراً: هوجبير بن نفير بن مالك الحضرمي، وثقه ابن حجر وقال: جليل من الثانية، مخضرم ولابيه صحبة، مات سنة ٨٠ وقيل: بعدها.

(٢) بالنون المفتوحة والواو المشددة، هو ابن سمعان بن خالد الكلابي أو الانصاري، صحابي مشهور، سكن الشام، قاله ابن حجر. و يوجد ذكره في باب أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم من رجال الشيخ.

(٣) في الخرائج المطبوع هكذا: عفواً لا يخطر على بال العباد.

في نفسي حديثاً حدّثني به رجل من أصحابنا من أهل مكّة : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ[١] : « إنّ الله يغفر الذنوب » فقال الرجل : و من أشرك ؟[٢] فأنكرت ذلك و تمرّت[٣] للرجل فأنا أقول في نفسي إذ أقبل عليّ فقال : « إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » بئسما قال هذا ،[٤] وبئسما روى ! . «ص١٠٩»

١٣ـ **شي** : عن أبي معمّر السعديّ قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله : «إنّ ربّي على صراط مستقيم» : يعني أنّه على حقّ يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيّىء سيّئاً ، ويعفو عمّن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى .

١٤ـ **نوادر الراوندي** : بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله : إنّي لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثمّ اُعذّبهما .

١٥ـ **دعوات الراوندي** : روي أنّ في العرش تمثالاً لكلّ عبد فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكه تمثاله ، وإذا اشتغل العبد بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتّى يحجبوه بأجنحتهم لئلّا تراه الملائكة ، فذلك معنى قوله صلى الله عليه وآله : يامن أظهر الجميل وستر القبيح .

١٦ـ وقال الصادق عليه السلام : سمعت الله يقول : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » أفتراك يجمع بين أهل القسمين في دار واحدة وهي النار ؟ .

١٧ـ **عدة** : عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش : يا اُمّة محمّد ماكان لي قبلكم فقد وهبته لكم ، وقد بقيت التبعات[٥] بينكم فتواهبوا وادخلوا الجنّة برحمتي .

أقول : سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الحشر .

فائدة : قال العلّامة الدوّانيّ في شرح العقائد : المعتزلة والخوارج أوجبوا عقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلاتوبة ، وحرّموا عليه العفو ، واستدلّوا عليه بأنّ الله تعالى

---

(١) في المصدر : قد قرأ . م (٢) في نسخة : ومن المشرك .

(٣) أى تنكرت وتغيرت . وفي الخرائج المطبوع : وهمزت للرجل ، وانتهرت الرجل خ ل .

(٤) في المصدر : قال ذلك الرجل . م

(٥) التبعة : مايترتب على الفعل من الخير أو الشر ، الا أن استعماله في الشر أكثر ، وهو المراد ههنا .

أوعدمرتكب الكبيرة بالعقاب ، فلولم يعاقب لزم الخلف في وعده والكذب في خبره ، وهمامحالان . ثمّ قال بعد ذكرأ جوبة مردودة : الوجه في الجواب ماأشرنا إليه سابقاً من أنّ الوعد والوعيد مشروطان بقيود وشروط معلومة من النصوص ، فيجوز التخلّف بسبب انتفاء بعض تلك الشروط ، وأنّ الغرض منها إنشاء الترغيب والترهيب .

ثمّ قال : واعلم أنّ بعض العلماء ذهب إلى أنّ الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى ، وممّن صرّح به الواحديّ في التفسير الوسيط في قوله تعالى في سورة النساء : «ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم»[1] الآية ، حيث قال : والأصل في هذا أنّ الله تعالى يجوز أن يخلف الوعيد وإن كان لايجوز أن يخلف الوعد ، وبهذا وردت السنّة عن رسول الله ﷺ فيما أخبرنا أبوبكر أحمد بن محمّد الإصبهاني ، حدّثنا زكريّا بن يحيى الساجيّ ، وأبوجعفر السلميّ ، وأبويعلى الموصليّ قالوا : حدّثنا هدبة بن خالد ، حدّثنا سهل بن أبي حزم ، حدّثنا ابن الميالي ، عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال : من وعده الله على عمله ثواباً فهومنجزله ، ومن أوعده على عمله عقاباً فهو بالخيار .

وأخبرنا أبوبكر ، حدّثنا محمّد بن عبدالله بن حمزة ، حدّثنا أحمد بن الخليل الأصمعيّ ، قال : جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو بن العلاء وقال : ياأباعمرو يخلف الله ماوعده ؟ قال : لا قال : أفرأيت من أوعده الله على عمل عقاباً أيخلف الله وعيده فيه ؟ فقال أبوعمرو : من العجمة أتيت ياأباعثمان ، إنّ الوعد غير الوعيد ، إنّ العرب لايعدّ عيباً ولاخلفاً أن يعد شرّاً ثمّ لم يفعله ، بل يرى ذلك كرماً وفضلاً ، وإنّما الخلف أن يعد خيراً ثمّ لم يفعله .[2] قال : فأوجدني هذا العرب ؟ قال : نعم ، أماسمعت قول الشاعر :

---

(١) النساء : ٩٣ .

(٢) وهذا مما اشتبه فيه الامرعلى أبى عمرو فعد حكم المعنى حكماً للفظ حتى أنشد فيه الشعر مع أن البحث عقلي لالفظي واى ربط لمسألة خلف الوعيد باللغة حتى يختلف الحكم بالعربية والعجمية ؛ ولهذا الاشتباه نظائر كثيرة في الابحاث الكلامية يعثرعليه المتتبع ؛ وحقيقة الامرأن الوفاء بالوعد واجب بحسب قضاء الفطرة غيرأن كرامة النفس ونشرالرحمة ربما يحكمان على هذا الحكم بحسب المصلحة فيقدمان عليه أثرأوهوالعفوعندالمجازاة من غيرأن يبطلا أصل الامر والنهى حتى يعود إلى التناقض أومايشبهه فافهم ذلك . ط

وإنّي إذا أوعدته أو وعدته ☆ لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

والّذي ذكره أبو عمرو مذهب الكرام، ومستحسن عند كلّ أحد خلف الوعيد، كما قال السريّ الموصلي:

إذا وعد السرّاء أنجز وعده ☆ وإن أوعد الضرّاء فالعفو مانعه

وأحسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى حيث قال: الوعد والوعيد حقّ، فالوعد حقّ العباد على الله تعالى، إذ من ضمن أنّهم إذا فعلوا ذلك أن يعطيهم كذا فالوفاء حقّهم عليه، ومن أولى بالوفاء من الله؟ والوعيد حق على العباد، قال: لا تفعلوا كذا فأعذّبكم، ففعلوا فإن شاء عفا وإن شاء أخذ لأنّه حقّه وهو أولى بالعفو والكرم، إنّه غفور رحيم. انتهى لفظه.

وقيل: إنّ المحقّقين على خلافه، كيف وهو تبديل للقول؟ وقد قال الله تعالى «ما يبدّل القول لديّ وما أنا بظلّام للعبيد»[1].

قلت: إن حمل آيات الوعيد على إنشاء التهديد فلا خلف لأنّه حينئذ ليس خبراً بحسب المعنى، وإن حمل على الإخبار كما هو الظاهر فيمكن أن يقال: بتخصيص المذنب المغفور عن عمومات الوعيد بالدلائل المنفصلة، ولا خلف على هذا التقدير أيضاً، فلا يلزم تبدّل القول؛ وأمّا إذا لم نقل بأحد هذين الوجهين فيشكل التفصّي عن لزوم التبدّل والكذب، اللّهمّ إلّا أن يحمل آيات الوعيد على استحقاق ما أوعد به، لا على وقوعه بالفعل وفي الآية المذكورة إشارة إلى ذلك حيث قال: «فجزاؤه جهنّم خالداً فيها» انتهى.

وقال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في كتاب العيون والمحاسن: حكى أبو القاسم الكعبيّ في كتاب الغرر عن أبي الحسين الخيّاط قال: حدّثني أبو مجالد قال: مرّ أبو عمرو بن العلاء بعمرو بن عبيد وهو يتكلّم في الوعيد قال: إنّما أتيتم من العجمة لأنّ العرب لا يرى ترك الوعيد ذمّاً، وإنّما يرى ترك الوعد ذمّاً، وأنشد:

وإنّي وإن أوعدته ووعدته ☆ لأخلف إيعادي وأنجز موعدي

قال: فقال له عمرو: أفليس تسمّى تارك الإيعاد مخلفاً؟ قال: بلى؛ قال: فتسمّي

---

(١) ق: ٢٩.

الله تعالى مخلفاً إذا لم يفعل ما أوعده ؟ قال : لا ، قال : فقد أبطلت شهادتك .

قال الشيخ رحمه الله : ووجدت أباالقاسم قداعتمد على هذا الكلام واستحسنه ورأيته قد وضعه في أماكن شتّىمن كتبه ، واحتجّ به علىأصحابنا الراجئة ؛ فيقال له إنّ عمروبن عبيد ذهب عن موضع الحجّة فيالشعر ، وغالط أباعمرو بنالعلاء ، وجهل موضع المعتمد من كلامه وذلك أنّه إذاكانت العرب والعجم وكلّ عاقل يستحسنالعفو بعدالوعيد ولايعلقون بصاحبه ذمّاً فقد بطل أن يكون العفومن الله تعالى مع الوعيد قبيحاً لأنّه لوجازأن يكون منه قبيحاً ماهوحسن في الشاهد عندكلّعاقل لجاز أن يكون منه حسناً ماهوقبيح في الشاهد عندكلّعاقل ، وهذا نقض العدل والمصير إلى قول أهلالجور والجبر؛ معأنّه إذاكان العفومستحسناً مع الخلف فهوأولى بأن يكون حسناً مع عدم الخلف ، ونحن إذا قلنا : إنّالله سبحانه يعفومع الوعيد فإنّما نقول : إنّه توعّد بشرط يخرجه من الخلف في وعيده لأنّه حكيم لايعبث ؛ وإذاكان حسن العفوفيالشاهد منّايغمرقبح الخلف حتّى يسقط الذمّعليه ، وهولوحصل في موضع لم يجزيه العفو ، أوماحاصل في معناه من الحسن لكان الذمّ عليه قائماً ، ويجعل وجود الخلفكعدمه في ارتفاع اللّوم عليه فهوفي إخراج الشرط المشهورعن القبح إلى صفة الحسن وإيجاب الحمدوالشكر لصاحبهأحرى وأولىمنإخراجهالخلفعمّاكانيستحقّ عليه من الذمّعند حسن العفو وأوضح فيباب البرهان ، وهذا بيّن لمن تدبّره .

وشيء آخر وهو أنّا لانطلق على كلّتارك للإيعاد الوصف بأنّه مخلف لأنّه يجوز أنيكون قد شرط فيوعيده شرطاً أخرجه به عن الخلف ، وإن أطلقنا ذلك في البعض فلإحاطة العلم به، أوعدم الدليلعلىالشرط فنحكم علىالظاهر ، فإنكان أبو عمروبنالعلاء أطلقالقول فيالجوابإطلاقاً فإنّما أراد بهالخصوص دونالعموم ، وتكلّم علىمعنى البيت الّذي استشهدبه ، وما رأيت أعجب من متكلّم يقطع علىحسن معنى معمضامّته لقبيح ويجعلحسنهمسقطاً للذمّ علىالقبيح ، ثمّ يمتنع منحسن ذلكالمعنى مع تعرّيه من ذلك القبيح ثمّ يفتخر بهذه النكتة عند أصحابه و يستحسن احتجاجه المؤدّي إلى هذه المناقضة ، ولكنّالعصبيّة ترينالقلوب .

«باب ٢٠»

☼(التوبة وأنواعها وشرائطها)☼

الآيات ، البقرة «٢» فتلقّى آدم من ربّه كلمات[1] فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرحيم ٣٧ «وقال تعالى» : وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خيرٌ لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنّه هو التوّاب الرحيم ٥٤ «وقال» : وأرنا مناسكنا وتب علينا إنّك أنت التوّاب الرحيم ١٢٨ «وقال تعالى» : إلّا الّذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا فاُولئك أتوب عليهم وأنا التوّاب الرحيم ١٦٠ «وقال تعالى» : إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين ٢٢٢ «وقال تعالى»: وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم ٢٧٩ .

آل عمران «٣» إلّا الّذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنّ الله غفورٌ رحيم ٨٩ «وقال تعالى» : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذّبهم فإنّهم ظالمون ١٢٨.

النساء «٤» واللّذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إنّ الله كان توّاباً رحيماً ☼ إنّما التّوبة على الله للّذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب فاُولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً ☼ وليست التوبة للّذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن ولا الّذين يموتون وهم كفّارٌ اُولئك أعتدنا لهم عذاباً اليماً ١٦-١٨ «وقال تعالى» : يريد الله ليبيّن لكم و يهديكم سنن الّذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليمٌ حكيمٌ ☼ والله يريد أن يتوب عليكم ٢٦-٢٧ «وقال تعالى» : إلّا الّذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاُولئك مع المؤمنين ١٤٦ .

المائدة «٥» ولهم في الآخرة عذاب عظيم ☼ إلّا الّذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أنّ الله غفورٌ رحيم ٣٣ - ٣٤ وقال تعالى» : فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإنّ

(١) تلقى الكلمات : استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها ، أى أخذها من ربه على سبيل الطاعة ورغب إلى الله فيها . ويأتى تفسير الكلمات فى محله .

الله يتوب عليه إنّ الله غفور رحيمٌ ٣٩ «وقال تعالى» : وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصمّوا ثمّ تاب الله عليهم ثمّ عموا وصمّوا كثيرٌ منهم والله بصيرٌ بما يعملون ٧١ «و قال تعالى» : أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفورٌ رحيمٌ ٧٤ .

الانعام «٦» وإذا جاءك الّذين يؤمنون بآياتنا فقل سلامٌ عليكم كتب ربّكم على نفسه الرحمة أنّه من عمل منكم سوءً بجهالة ثمّ تاب من بعده وأصلح فإنّه غفورٌ رحيمٌ ٥٤ .

الاعراف « ٧ » فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك و أنا أوّل المؤمنين ١٤٣ «وقال تعالى» : و الّذين عملوا السيّئات ثمّ تابوا من بعدها و آمنوا إنّ ربّك من بعدها لغفور رحيمٌ ١٥٣ .

التوبة «٩» فإن تبتم فهو خيرٌ لكم ٣ «وقال تعالى» : فإن تابوا وأقاموا الصلوة و آتوا الزّكوة فخلّوا سبيلهم إنّ الله غفورٌ رحيمٌ ٥ «وقال تعالى» : فإن تابوا و أقاموا الصّلوة و آتوا الزكوة فإخوانكم في الدّين «وقال عزّ وجلّ» : ويتوب الله على من يشاء ١٥ «و قال تعالى» : فإن يتوبوا يك خيراً لهم ٧٤ «و قال سبحانه» : و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم إنّ الله غفورٌ رحيمٌ ١٠٢ «و قال جلّ شأنه» : ألم يعلموا أنّ الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات وأنّ الله هو التوّاب الرحيم ١٠٤ «وقال تعالى» : وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم ١٠٦ «وقال سبحانه» : التائبون العابدون ١١٢ «وقال تعالى» : ثمّ تاب عليهم إنّه بهم رؤف رحيم ١١٧ «وقال سبحانه» : ثمّ تاب عليهم ليتوبوا إنّ الله هو التوّاب الرّحيم ١١٨ .

هود «١١» وأن استغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه يمتّعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمّى و يؤت كلّ ذي فضل فضله ٣ «وقال تعالى ـ ناقلاً عن هود ـ» : ويا قوم استغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه يرسل السّماء عليكم مدراراً ويزدكم قوّة إلى قوّتكم ٥٢ «وقال ـ ناقلاً عن صالح عليه السلام ـ» : فاستغفروه ثمّ توبوا إليه إنّ ربّي قريب مجيب ٦١ .

النحل «٦» ثمّ إنّ ربّك للّذين عملو السّوء بجهالة ثمّ تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إنّ ربّك من بعدها لغفور رحيم ١١٩ .

مريم «١٩» إلّا من تاب و آمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنّة ولايظلمون شيئاً ٦٠ .

طه «٢٠» وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى ٨٢ «وقال سبحانه» : ثمّ اجتبيه ربّه فتاب عليه وهدى ١٢٢ .

النور «٢٤» إلّا الّذين تابوا من بعد ذلك و أصلحوا فإنّ الله غفورٌ رحيمٌ ٥ «وقال سبحانه» : ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأنّ الله توّابٌ حكيمٌ ١٠ «وقال تعالى» : وتوبوا إلى الله جميعاً أيّها المؤمنون لعلّكم تفلحون ٣١ .

الفرقان «٢٥» إلّا من تاب و آمن وعمل صالحاً فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ☆ ومن تاب وعمل صالحاً فإنّه يتوب إلى الله متاباً ٧٠-٧١.

القصص «٢٨» قال ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفرلي فغفرله إنّه هوالغفور الرحيم ١٦ « و قال تعالى » : فأمّا من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المفلحين ٦٧ .

التنزيل «٣٢» قل يوم الفتح لاينفع الّذين كفروا إيمانهم ولاهم ينظرون ٢٩.

الاحزاب «٣٣» ويعذّب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إنّ الله كان غفوراً رحيماً ٢٤ « و قال تعالى » : ليعذّب الله المنافقين و المنافقات و المشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً ٧٣.

الزمر «٣٩» وأنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثمّ لاتنصرون ٥٤ .

المؤمن «٤٠» غافر الذنب وقابل التوب ٣ « وقال تعالى » : فاغفر للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك ٧ .

حمعسق «٤٢» وهوالّذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ماتفعلون ٢٥ .

الاحقاف «٤٦» إنّي تبت إليك وإنّي من المسلمين ١٥ .

الحجرات «٤٩» ومن لم يتب فاُولئك هم الظالمون ١١ « وقال تعالى » : واتّقوا الله إنّ الله توّاب رحيم ١٢.

المجادلة «٥٨» فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ١٣.

التحريم «٦٦» إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما[1] ٤ « وقال تعالى » : قانتات تائبات ٥ « وقال سبحانه » : ياأيّها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيّئاتكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ٨ .

المزمل «٧٣» علم أن لن تحصوه فتاب عليكم ٢٠.

البروج «٨٥» إنّ الّذين فتنوا المؤمنين و المؤمنات ثمّ لم يتوبوا فلهم عذاب جهنّم ١٠.

النصر «١١٠» واستغفره إنّه كان توّاباً ٣ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « إلّا الّذين تابوا » أي ندموا على ماقدّموا وأصلحوا نيّاتهم فيما يستقبل من الأوقات ، «وبيّنوا» اختلف فيه : فقال أكثر المفسّرين : بيّنوا ماكتموه من البشارة بالنبيّ صلّى الله عليه وآله ، وقيل : بيّنوا التوبة وإصلاح السريرة بالإظهار لذلك ، فإنّ من ارتكب المعصية سرّاً كفاه التوبة سرّاً ، ومن أظهر المعصية يجب عليه أن يظهر التوبة . وقيل : بيّنوا التوبة بإصلاح العمل «فاُولئك أتوب عليهم» أي أقبل توبتهم « وأنا التوّاب الرحيم » هذه اللّفظة للمبالغة ، إمّا لكثرة مايقبل التوبة ، وإمّا لأنّه لايردّ تائباً منيباً أصلاً ، ووصفه نفسه بالرحيم عقيب التوّاب يدلّ على أنّ إسقاط العقاب بعد التوبة تفضّل من الله سبحانه ورحمة من جهته على ماقاله أصحابنا ، وإنّه غير واجب عقلاً على ماذهب

---

(١) قال الطبرسي رحمه الله : ثم خاطب سبحانه عائشة وحفصة فقال : «إن تتوبا إلى الله» من التعاون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالايذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع إلى الحق ؛ فقد «صغت» أى مالت «قلوبكما» إلى الاثم عن ابن عباس ومجاهد . وقيل : معناه : ضاقت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الثواب إلى مايوجب الاثم . وقيل : تقديره : إن تتوبا إلى الله يقبل توبتكما . وقيل : إنه شرط فى معنى الامر ، أى توبا إلى الله فقد صغت قلوبكما .

إليه المعتزلة ؛ فإن قالوا : قد يكون الفعل الواجب نعمة إذا كان منعماً بسببه كالثواب والعوض لمّا كان منعماً بالتكليف و بالآلام الّتي يستحقّ بها الأعواض جاز أن يطلق عليهما اسم النعمة ؛ فالجواب أنّ ذلك إنّما قلناه في الثواب والعوض ضرورة ، ولا ضرورة ههنا تدعو إلى ارتكابه .

وقال رحمه الله في قوله تعالى « إنّما التوبة » : معناه لا توبة مقبولة على الله ، أي عندالله إلّا «للّذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب» واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه : أحدها أنّ كلّ معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد لأنّه يدعو إليها الجهل ويزيّنها للعبد ، عن ابن عبّاس وعطاء ومجاهد و قتادة ، وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام .

وثانيها أنّ معنى قوله تعالى : «بجهالة» أنّهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة ، عن الفرّاء .

و ثالثها أنّ معناه أنّهم يجهلون أنّها ذنوب و معاص فيفعلونها ، إمّا بتأويل يخطؤون فيه ، وإمّا بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائيّ . وضعّف الرمّانيّ هذا القول لأنّه بخلاف ما أجمع عليه المفسّرون ، ولأنّه يوجب أن لا يكون لمن علم أنّها ذنوب توبة لأنّ قوله : «إنّما التوبة» يفيد أنّها لهؤلاء دون غيرهم . وقال أبو العالية وقتادة أجمعت الصحابة على أنّ كلّ ذنب أصابه العبد فبجهالة . و قال الزجّاج : إنّما قال : بجهالة لأنّهم في اختيارهم اللّذّة الفانية على اللّذّة الباقية جهّال فهو جهل في الاختيار ومعنى «يتوبون من قريب» أي يتوبون قبل الموت لأنّ ما بين الإنسان وبين الموت قريب ، فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت . وقال الحسن والضحّاك وابن عمر : القريب ما لم يعاين الموت . وقال السدّيّ : هو ما دام في الصحّة قبل المرض والموت .

وروي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّه قيل : فإن عاد وتاب مراراً ؟ قال : يغفر الله له ؛ قيل : إلى متى ؟ قال : حتّى يكون الشيطان هو المحسور . وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة خطبها : من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ، ثمّ قال : وإنّ السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ، ثمّ قال

و إنّ الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ، ثمّ قال : و إنّ يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ، ثمّ قال : وإنّ الساعة لكثيرة ، من تاب و قد بلغت نفسه هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ تاب الله عليه . «ص٣٢»

وروى الثعلبيّ بإسناده عن عبادة بن الصامت ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله هذا الخبر بعينه إلّا أنّه قال في آخره : وإنّ الساعة لكثيرة من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه .

و روى أيضاً بإسناده عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا هبط إبليس قال : وعزّتك و جلالك و عظمتك لا اُفارق ابن آدم حتّى تفارق روحه جسده ؛ فقال الله سبحانه : و عزّتي و جلالي و عظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتّى يغرغر بها .

« فأولئك يتوب الله عليهم » أي يقبل توبتهم ، « و كان الله عليماً » بمصالح العباد «حكيماً» فيما يعاملهم به ، « و ليست التوبة » المقبولة الّتي تنفع صاحبها « للّذين يعملون السيّئات » أي المعاصي ويصرّون عليها ويسوّفون التوبة «حتّى إذا حضر أحدهم الموت» أي أسبابه : من معاينة ملك الموت ، وانقطع الرجاء من الحياة وهو حال اليأس الّتي لا يعلمها أحد غير المحتضر « قال إنّي تبت الآن » أي فليس عند ذلك توبة . وأجمع أهل التأويل على أنّ هذه قد تناولت عصاة أهل الإسلام ، إلّا ماروي عن الربيع أنّه قال : إنّها في المنافقين ، و هذا لا يصحّ لأنّ المنافقين من جملة الكفّار ، وقد بيّن الكفّار بقوله : « ولا الّذين يموتون وهم كفّار» أي و ليست التوبة أيضاً للّذين يموتون على الكفر ثمّ يندمون بعد الموت « اُولئك أعتدنا » أي هيّأنا « لهم عذاباً أليماً » أي موجعاً . إنّما لم يقبل الله عزّ اسمه التوبة في حال اليأس واليأس من الحياة لأنّه يكون العبد ملجئاً هناك إلى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجاً من حدّ التكليف إذ لا يستحقّ على فعله المدح ولا الذمّ ، وإذا زال عنه التكليف لم تصحّ منه التوبة ، و لهذا لم يكن أهل الآخرة مكلّفين ولا تقبل توبتهم . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : قال بعض المفسّرين : ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ، ثمّ يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن تصل إلى الصدر ، ثمّ تنتهي إلى الحلق ليتمكّن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى ، والوصيّة والتوبة ما

ـ ١ ـ بحار الأنوار

لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى، فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته، رزقنا الله ذلك بمنّه وكرمه.

قوله تعالى: «قل يوم الفتح» قال المفسّرون: أي يوم القيامة فإنّه يوم نصر المسلمين على الكفرة، والفصل بينهم. و قيل: يوم بدر، أو يوم فتح مكّة، و المراد بالّذين كفروا المقتولون منهم فيه فإنّه لاينفعهم إيمانهم حال القتل ولايمهلون.

ثمّ اعلم أنّ المفسّرين اختلفوا في تفسير التوبة النصوح على أقوال:

منها أنّ المراد توبة تنصح النّاس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها، لظهور آثارها الجميلة في صاحبها، أو ينصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثمّ لايعود إليها أبداً.

ومنها أنّ النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم، عسل نصوح: إذا كان خالصاً من الشمع، بأن يندم على الذنوب لقبحها، و كونها خلاف رضى الله تعالى لالخوف النار مثلاً

ومنها أنّ النصوح من النصاحة وهي الخياطة لأنّها تنصح من الدين ما مزّقته الذنوب، أو يجمع بين التائب و بين أوليائه و أحبّائه، كما تجمع الخياطة بين قطع الثوب.[1]

ومنها أنّ النصوح وصف للتائب، وإسناده إلى التوبة من قبيل الإسناد المجازيّ أي توبة تنصحون بها أنفسكم بأن تأتوا بها على أكمل ماينبغي أن تكون عليه، حتّى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلّيّة، و سيأتي في الأخبار تفسيرها ببعض تلك الوجوه.

---

(١) أومن نصح الغيث البلد: إذا سقاه حتى اتصل نبته فلم يكن فيه فضاء، لان التوبة تسقى وتحيى القلب الميت بارتكاب المعاصى والمحرمات، وتصفيه من الكدورات العارضة من مزاولة القبائح والمنكرات، وتصقله وتجلوه عن رين الشبهات، فتحيط به وتشغله ولم تترك فيه محلا للعزم على الرجوع، والعود إلى المحظور. وقيل: توبة نصوح أى صادقة. وقال الجزرى فى النهاية: وفى حديث ابى: سألت النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن التوبة النصوح، فقال: هى الخالصة التى لايعاود بعدها الذنب. و فعول من أبنية المبالغة يقع على الذكر و الانثى، فكأن الانسان بالغ فى نصح نفسه بها.

ثمّ اعلم أنّ من القوم من استدلّ بالخبر الّذي نقله من الفقيه على جواز النسخ قبل الفعل لأنّه عليه السلام نسخ السنة بالشهر، والشهر باليوم؛ وفيه نظر إذ يمكن أن يكون هذا التدريج لبيان اختلاف مراتب التوبة، فإنّ التوبة الكاملة هي ما كانت قبل الموت بسنة ليتأتّى منه تدارك لما فات منه من الطاعات، و إزالة لما أثّرت فيه الذنوب من الكدورات و الظلمات، ثمّ إن لم يتأتّ منه ولم يمهل لذلك فلابدّ من شهر لتدارك شيء ممّا فات، وإزالة قليل من آثار السيّئات وهكذا؛ وأمّا توبة وقت الاحتضار فهي لأهل الاضطرار. والغرغرة: تردّد الماء وغيره من الأجسام المائعة في الحلق، والمراد هنا تردّد الروح وقت النزع.

١ - ثو: أبي، عن سعد، وعبدالله بن جعفر الحميري، عن أيّوب بن نوح، عن الربيع ابن محمّد المسلي؛ وعبدالله بن سليمان العامري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلّا ولله تعالى ذكره فيها حجّة يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله عزّ وجلّ، ولا تنقطع الحجّة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجّة اُغلقت أبواب التوبة، ولم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّة، اُولئك شرار من خلق الله وهم الّذين تقوم عليهم القيامة. «ص١٣٣»

٢ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن بكير، عن أبي عبدالله، أو عن أبي جعفر عليهما السلام قال: إنّ آدم عليه السلام قال: يا ربّ سلّطت عليّ الشيطان و أجريته منّي مجرى الدم[1] فاجعل لي شيئاً، فقال: يا آدم جعلت لك أنّ من همّ من

(١) روى العامة أيضاً (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) قال بعضهم: ذهب قوم ممن ينتمى إلى ظاهر العلم إلى أن المراد به أن الشيطان لايفارق ابن آدم مادام حياً، كما لايفارقه دمه، وحكى هذا عن الازهرى، وقال: هذا طريق ضرب المثل، والجمهور من علماء الامة أجروا ذلك على ظاهره، وقالوا: إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق إلى باطن الادمى بلطافة هيئته، لمحنة الابتلاء، ويجرى فى العروق التى هى مجارى الدم من الادمى إلى أن يصل إلى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته، ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه إلى باطنه بمقدار قوة إيمانه ويقظته ودوام ذكره و إخلاص عمله، وما رواه المفسرون عن ابن عباس قال: (ان الله جعل الشياطين من بنى آدم مجرى الدم، وصدور بنى آدم مساكن لهم) *

ذرّيّتك بسيّئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيّئة ، ومن همّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة ، وإن هو عملها كتبت له عشراً . قال : يا ربّ زدني ، قال : جعلت لك أنّ من عمل منهم سيّئة ثمّ استغفر غفرت له ، قال : يا ربّ زدني ، قال : جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة(١) حتّى تبلغ النفس هذه ؛ قال : يا ربّ حسبي . «ج٢ص٤٤»

ين : ابن أبي عمير مثله .

٣ ـ يه : سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «وليست التوبة للّذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن» قال : ذلك إذا عاين أمر الآخرة . «ص٣٢»

٤ ـ كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ، ثمّ قال : إنّ السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ؛ ثمّ قال : إنّ الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ؛ ثمّ قال : إنّ الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ؛ ثمّ قال : إنّ اليوم لكثير(٢) من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته . «ج٢ص٤٤»

٥ ـ **دعوات الراوندي** : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله إنّ الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر ، توبوا إلى ربّكم قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشتغلوا ، وصلوا الّذي بينكم وبينه بكثرة ذكركم إيّاه .

٦ ـ ف ، لي : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا شفيع أنجح من التوبة . «ص٩٣ ، ص١٩٣»

---

* يؤيد لما ذهب إليه الجمهور ، وهم يسمون وسوسته لمّة الشيطان . ومن ألطافه تعالى أنه هيأ ذوات الملائكة على ذلك الوصف من أجل لطافتهم ، وأعطاهم قوة الحفظ لبني آدم وقوة الالهام في بواطنهم وتلقين الخير لهم في مقابلة لمة الشيطان ، كما روى أن للملك لمة يا ابن آدم ، وللشيطان لمة ، لمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق . قاله المصنف في شرحه على الكافي .

(١) في الكافي : أو قال : بسطت .

(٢) في المصدر : إن يوماً لكثير . م

٧ ـ **لي** : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قوم يبكون فقال : على ما يبكي هؤلاء ؟ فقيل : يبكون على ذنوبهم ، قال : فليدعوها يغفر لهم . «ص٢٩٧»

ثو : أبي ، عن محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن خالد ، عن ابن المغيرة مثله . «ص١٢٩»

٨ ـ **فس** : الحسين بن محمد ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله : « يا أيّها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً » قال : يتوب العبد ثمّ لا يرجع فيه ، وأحبّ[1] عباد الله إلى الله المتّقي التائب .[2] «ص ٦٨٨»

٩ ـ **ل** : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن علي الجهضميّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كفى بالندم توبة . «ج١ص١١»

بيان : إذ الندامة الصادقة تستلزم العزم على الترك في المستقبل غالباً ، أو المعنى أنّه فرد من التوبة وإن لم يؤثّر ما تؤثّر التوبة الكاملة .

١٠ ـ **ل** : حمزة العلويّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن معبد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : يلزم الحقّ لاُمّتي في أربع : يحبّون التائب ، و يرحمون الضعيف ، و يعينون المحسن ، و يستغفرون للمذنب .[3] ج١ص١١٤

١١ ـ **ل** : أبي ، عن سعد ، عن النهديّ ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الحلبيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ المؤمن لا تكون سجيّته[4] الكذب ، ولا البخل ، ولا الفجور ، ولكن ربّما ألمّ[5] بشيء من هذا لا يدوم عليه . فقيل له :

---

(١) في المصدر : وان احب . م

(٢) في نسخة : المفتن التواب . وفي اخرى : المتقي الثابت .

(٣) في نسخة : للذنب .

(٤) السجية : الطبيعة والخلق .

(٥) ألمّ : باشر اللمم أي صغار الذنوب .

أفيزني ؟ قال نعم ، هومفتّن توّاب ، ولكن لايولد له من تلك النطفة . «ج١ص٦٤»

١٢ ـ ل : العسكريّ ، عن بدر بن الهيثم ، عن عليّ بن منذر ، عن محمّد بن الفضيل عن أبي الصباح قال : قال جعفر بن محمّد عليهما السلام : من اُعطي أربعاً لم يحرم أربعاً : من اُعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ، ومن اُعطي الاستغفار لم يحرم التوبة ، ومن اُعطي الشكر لم يحرم الزيادة ، ومن اُعطي الصبر لم يحرم الأجر . « ج١ ص٩٤»

١٣ ـ ل : العطّار : عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن يونس ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : أربع من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم : من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله ، و من إذا أصابته مصيبة قال : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، و من إذا أصاب خيراً قال : الحمد لله ربّ العالمين ، ومن إذا أصاب خطيئة قال : أستغفر الله و أتوب إليه . « ج١ ص١٠٥-١٠٦»

١٤ ـ ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : توبوا إلى الله عزّ و جلّ و ادخلوا في محبّته ، فإنّ الله يحبّ التوّابين و يحبّ المتطهّرين ، و المؤمن توّاب . « ج ٢ص١٦٢»

١٥ـ ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : مثل المؤمن عند الله عزّ و جلّ كمثل ملك مقرّب ، و إنّ المؤمن عند الله عزّ و جلّ أعظم من ذلك ، و ليس شيء أحبّ إلى الله من مؤمن تائب ، أو مؤمنة تائبة . «ص ١٩٨»

صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله .

١٦ ـ ن : بالإسناد إلى دارم ، عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : التائب من الذنب كمن لاذنب له . «ص٢٣٠»

١٧ ـ ما : المفيد ، عن محمّد بن الحسين المقريّ ، عن عبدالله بن محمّد البصريّ ، عن عبدالعزيز بن يحيى ، عن موسى بن زكريّا ، عن أبي خالد ، عن العينيّ ، عن الشعبيّ قال

سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : العجب ممّن يقنط ومعه الممحاة ! فقيل له : وما الممحاة ؟ قال : الاستغفار . « ص ٥٤ »

١٨ ـ ما : بإسناد أخي دعبل ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام تعطّروا بالاستغفار لاتفضحكم روائح الذنوب . « ص ٢٣٧ »

١٩ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن فضّال ، عن ابن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ « ثمّ تاب عليهم » قال : هي الاقالة.[1] « ص ٦٥ »

٢٠ ـ مع : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن أحمد بن هلال قال : سألت أبا الحسن الأخير عليه السلام عن التوبة النصوح ما هي ؟ فكتب عليه السلام : أن يكون الباطن كالظاهر وأفضل من ذلك . « ص ٥٤ »

٢١ ـ مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن موسى بن القاسم ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : هو صوم الأربعاء[2] والخميس و الجمعة . « ص ٥٤ »

قال الصدوق رحمه الله : معناه أن يصوم هذه الأيّام ثمّ يتوب .

٢٢ ـ مع : ابن المتوكّل ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن يونس ، عن عبدالله بن سنان وغيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : التوبة النصوح هو أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل . « ص ٥٤ »

٢٣ـ وقد روي أنّ توبة النصوح[3] هو أن يتوب الرجل من ذنب وينوي أن لا يعود إليه أبداً . « ص ٥٤ »

٢٤ـ فس : « ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه

(١) أى هى الصفح عنه والاعراض عن ذنبه .

(٢) فى المصدر : يوم الاربعاء ويوم فى الخميس ويوم فى الجمعة . م

(٣) فى المصدر . ان التوبة النصوح . م

ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً » قال : من قتل مؤمناً على دينه لم تقبل توبته ، و من قتل نبيّاً أووصيّ نبيّ فلاتوبة له لأنّه لايكون مثله فيقاد به ، [1] وقد يكون الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل رجلاً من المسلمين على أنّه مسلم فإذا دخل في الإسلام محاه الله عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : الإسلام يجبّ ما كان قبله - أي يمحو - لأنّ أعظم الذنوب عندالله هو الشرك بالله[2] فإذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه ؛ فأمّا قول الصادق عليه السلام ليست له توبة فإنّه عنى من قتل نبيّاً أو وصيّاً فليست له توبة لأنّه لايقاد أحد بالأنبياء وبالأوصياء إلّا الأوصياء والأنبياء ، والأنبياء والأوصياء لايقتل بعضهم بعضاً ، وغير النبيّ والوصيّ لا يكون مثل النبيّ والوصيّ فيقاد به ؛ وقاتلهما لايوفّق بالتوبة . « ص ١٣٦ » .

٢٥ - ع ، ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال : قلت للرضا عليه السلام : لأيّ علّة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده ؟ قال : لأنّه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف ، قال الله عزّ وجلّ : « فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا » وقال عزّ وجلّ : « يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » و هكذا فرعون لمّا أدركه الغرق قال : « آمنت أنّه لا إله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فقيل له : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » الخبر « ص ٣١ ، ص ٢٣٢-٢٣٣ »

٢٦ - لي : الطالقانيّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن أحمد بن صالح ، عن موسى بن داود ، عن الوليد بن هشام ، عن هشام بن حسّان ، عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ ، عن عبدالرحمن بن غنم الدوسيّ قال : دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله باكياً فسلّم فردّ عليه السلام ثمّ قال : ما يبكيك يامعاذ ؟ فقال : يا رسول الله إنّ بالباب شابّاً

---

(١) في النهاية : اي لايكون مثله فيقتل به بدلامنه . م

(٢) في المصدر : الا ان اعظم الذنوب عندالله هو الشرك بالله . م

طريّ الجسد،[1] نقيّ اللّون، حسن الصورة، يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها، يريد الدخول عليك؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ادخل عليّ الشابّ يامعاذ؛ فأدخله عليه فسلّم فردّ عليه السلام، ثمّ قال: مايبكيك ياشابّ؟ قال: كيف لاأبكي وقد ركبت ذنوباً[2] إن أخذني الله عزّ وجلّ ببعضها أدخلني نارجهنّم؛ ولا أراني إلّا سيأخذني بها ولا يغفرلي أبداً؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل أشركت بالله شيئاً: قال: أعوذ بالله أن اُشرك بربّي شيئاً؛ قال: أقتلت النفس الّتي حرّم الله؟ قال: لا، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي،[3] فقال الشابّ: فإنّها أعظم من الجبال الرواسي، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها ومافيها من الخلق، قال: فإنّها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها ومافيها من الخلق؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسيّ، قال: فإنّها أعظم من ذلك؛ قال: فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله إليه كهيئة الغضبان ثمّ قال: ويحك[4] ياشابّ ذنوبك أعظم أم ربّك؟ فخرّ الشابّ لوجهه وهو يقول: سبحان ربّي ماشيء أعظم من ربّي، ربّي أعظم يانبيّ الله من كلّ عظيم؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فهل يغفر الذنب العظيم إلّا الربّ العظيم؟ قال الشابّ: لاوالله يارسول الله، ثمّ سكت الشابّ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ويحك ياشابّ ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك؟ قال: بلى اُخبرك: إنّي كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات، وأنزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلمّا حملت إلى قبرها و دفنت و انصرف عنها أهلها و جنّ عليهم اللّيل أتيت قبرها فنبشتها ثمّ استخرجتها ونزعت ماكان عليها من أكفانها وتركتها متجرّدة على شفير قبرها، ومضيت منصرفاً

---

(١) طرى الغصن أواللحم: كان غضاً ليناً فهوطرى.

(٢) أى اقترفتها.

(٣) الرواسى: الجبال الثوابت الرواسخ.

(٤) كلمة ترحم وتوجع، وقديأتى بمعنى المدح والتعجب، وقيل: إنهابمعنى الويل؛ تقول: ويح لزيد، وويحاً لزيد، وويحه؛ على الابتداء أو باضمار فعل، كأنك قلت: ألزمه الله ويحاً.

فأتاني الشيطان فأقبل يزيّنها لي ، ويقول : أما ترى بطنها وبياضها ؟ أما ترى وركيها ؟[(١)] فلم يزل يقول لي هذا حتّى رجعت إليها ، ولم أملك نفسي حتّى جامعتها وتركتها مكانها ، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول : يا شابّ ويل[(٢)] لك من ديّان يوم الدّين ، يوم يقفني وإيّاك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ، ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني ، وتركتني أقوم جنبةً إلى حسابي ، فويل لشبابك من النار ! . فما أظنّ أنّي أشمّ ريح الجنّة أبداً فما ترى لي يارسول الله ؟ فقال النبيّ ﷺ : تنحّ عنّي يافاسق ؛ إنّي أخاف أن أحترق بنارك ، فما أقربك من النار ! ثمّ لم يزل ﷺ يقول ويشير إليه حتّى اُمعن من بين يديه ، فذهب فأتى المدينة فتزوّد منها ثمّ أتى بعض جبالها فتعبّد فيها ، ولبس مسحاً[(٣)] وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه ، ونادى : ياربّ هذا عبدك بهلول،[(٤)] بين يديك مغلول ، ياربّ أنت الّذي تعرفني ، وزلّ منّي ماتعلم سيّدي ! ياربّ أصبحت[(٥)] من النادمين ، وأتيت نبيّك تائباً فطردني وزادني خوفاً ، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لاتخيّب رجائي ؛ سيّدي ! ولاتبطل دعائي ، ولاتقنّطني من رحمتك . فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة ، تبكي له السباع والوحوش ، فلمّا تمّت له أربعون يوماً وليلةً رفع يديه إلى السماء ، وقال : اللّهم مافعلت في حاجتي ؟ إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأوح إلى نبيّك ، وإن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجّل بنار تحرقني ، أو عقوبة في الدنيا تهلكني ، وخلّصني من فضيحة يوم القيامة . فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه ﷺ : « والّذين إذا فعلوا فاحشةً » يعني الزنا « أو ظلموا أنفسهم » يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ،

---

(١) الورك بالفتح والكسر وككتف : مافوق الفخذ ، والجمع أوراك .

(٢) الويل : حلول الشر . الهلاك . ويدعى به لمن وقع في هلكة يستحقها ، وكلمة عذاب وواد في جهنم ، أو بئر أو باب لها .

(٣) بكسر الميم وسكون السين ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد .

(٤) لعله بمعنى المبتهل والمتضرع ، أو بمعنى الملعون ، أو كان الرجل يسمى بذلك . وأما ما في المعاجم وكتب اللغة من أنه بمعنى الضحاك والسيد الجامع لكل خير فلا يناسب المقام .

(٥) في المصدر : انى اصبحت . م

ونبش القبور ، وأخذ الأكفان « ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » يقول : خافوا الله فعجّلوا التوبة « ومن يغفر الذنوب إلّا الله » يقول عزّ وجلّ : أتاك عبدي يا محمد تائباً فطردته ، فأين يذهب ؟ وإلى من يقصد ؟ ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري ؟ ثمّ قال عزّ وجلّ : « ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » يقول : لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان « أُولئك جزاؤهم مغفرةٌ من ربّهم وجنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها ويتبسّم ، فقال لأصحابه : من يدلّني على ذلك الشابّ التائب ؟ فقال معاذ : يا رسول الله بلغنا أنّه في موضع كذا وكذا ، فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه حتّى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشابّ فإذا هم بالشابّ قائم بين صخرتين ، مغلولة يداه إلى عنقه ، قد اسودّ وجهه ، وتساقطت أشفار عينيه من البكاء ، وهو يقول : سيّدي : قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي ، فليت شعري ماذا تريد بي ؟ أفي النار تحرقني ؟ أو في جوارك تسكنني ؟ اللّهم إنّك قد أكثرت الإحسان إليّ وأنعمت عليّ ، فليت شعري ماذا يكون آخر أمري ؟ إلى الجنّة تزفّني ؟[1] أم إلى النار تسوقني ؟ اللّهمّ إنّ خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيّك الواسع وعرشك العظيم ، فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة ؟ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه[2] وقد أحاطت به السباع ، وصفّت فوقه الطير ، وهم يبكون لبكائه ، فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فأطلق يديه من عنقه ، ونفض التراب عن رأسه ، وقال : يا بهلول ! أبشر فإنّك عتيق الله من النار . ثمّ قال عليه السلام لأصحابه : هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول . ثمّ تلا عليه ما أنزل الله عزّ وجلّ فيه وبشّره بالجنّة . «ص٢٦-٢٩»

٢٧ - ما : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان غلام من اليهود يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله كثيراً حتّى استخفّه وربّما أرسله في حاجته ، وربّما كتب له الكتاب إلى قومه ،

---

(١) من زف العروس إلى زوجها أي أهداها .

(٢) أي يصب التراب على رأسه .

فافتقده أيّاماً ؛ فسأل عنه فقال له قائل : تركته في آخر يوم من أيّام الدنيا ؛ فأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله في اُناس من أصحابه ـ و كان له عليه السلام بركة لايكلّم أحداً إلا أجابه ـ فقال : يافلان [1] ففتح عينه وقال : لبّيك يا أبا القاسم ؛ قال : قل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّي رسول الله ؛ فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً ، ثمّ ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله ثانيةً و قال له مثل قوله الأوّل ، فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً ، ثمّ ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه ؛ فقال : إن شئت فقل وإن شئت فلا ؛ فقال الغلام : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله ؛ ومات مكانه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه : اخرج عنّا ، ثمّ قال عليه السلام لأصحابه : اغسلوه و كفّنوه ، وآتوني به اُصلّي عليه ؛ ثمّ خرج وهو يقول : الحمد لله الّذي أنجى بي اليوم نسمة من النار . «ص٢٨٠»

٢٨ ـ ف : عن كميل بن زياد قال : قلت لأمير المؤمنين عليه السلام : ياأمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حدّ الاستغفار ؟ قال يابن زياد : التوبة ؛ قلت : بس ؟[2] قال : لا ، قلت : فكيف ؟ قال : إنّ العبد إذا أصاب ذنباً يقول : استغفر الله بالتحريك ، قلت : وما التحريك ؟ قال : الشفتان واللّسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة ، قلت : وما الحقيقة ؟ قال : تصديقٌ في القلب وإضمار أن لايعود إلى الذنب الّذي استغفر منه ؛ قال كميل : فإذا فعل ذلك فإنّه من المستغفرين ؟[3] قال : لا ، قال كميل : فكيف ذاك ؟ قال : لأنّك لم تبلغ إلى الأصل بعد ، قال كميل : فأصل الاستغفار ماهو ؟ قال : الرجوع إلى التوبة من الذنب الّذي استغفرت منه ، وهي أوّل درجة العابدين ، وترك الذنب ؛ والاستغفار اسم واقع لمعان ستّ :

أوّلها الندم على مامضى ؛ والثاني العزم على ترك العود أبداً ؛ والثالث أن تؤدّي حقوق المخلوقين الّتي بينك وبينهم ؛ والرابع أن تؤدّي حقّ الله في كلّ فرض ؛ والخامس أن تذيب اللّحم الّذي نبت على السحت والحرام حتّى يرجع الجلد إلى عظمه ، ثمّ

---

(١) في المصدر : ياغلام . م

(٢) أي حسب وكفاية ؛ كلمة مأخوذة من الفارسية .

(٣) في المصدر : فاذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين ؟ . م

تنشيء فيما بينهما لحماً جديداً ؛ والسادس أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذّات المعاصي . «ص١٩٧»

٢٩ ـ **عدة** : روي عن العالم عليه السلام أنّه قال : والله ما اُعطي مؤمن قطّ خير الدنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله عزّ وجلّ ، ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكفّ عن اغتياب المؤمنين ؛ والله تعالى لا يعذّب عبداً بعد التوبة و الاستغفار إلّا بسوء ظنّه ، و تقصيره في رجائه لله عزّ وجلّ ، و سوء خلقه ، واغتيابه المؤمنين . الخبر .

٣٠ ـ **ثو** : ابن المتوكّل ، عن محمّد بن جعفر ، عن موسى بن عمران ، عن الحسين بن يزيد ، عن البطائنيّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى داوود النبيّ على نبيّنا وآله وعليه السلام : يا داوود إنّ عبدي المؤمن إذا أذنب ذنباً ثمّ رجع وتاب من ذلك الذنب واستحيى منّي عند ذكره غفرت له ، وأنسيته الحفظة ، و أبدلته الحسنة ، ولا اُبالي وأنا أرحم الرّاحمين . «ص١٢٥»

٣١ ـ **ثو** : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن معاوية ابن وهب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إذا تاب العبد المؤمن توبة نصوحاً أحبّه الله ، فستر عليه في الدنيا والآخرة ، قلت : وكيف يستر عليه ؟ قال : ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ، وأوحى إلى جوارحه : اكتمي عليه ذنوبه ، وأوحى إلى بقاع الأرض : اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب ؛ فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب .(١) «ص١٦٥ـ١٦٦»

٣٢ ـ **ثو** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن أسباط ، عن يحيى بن بشير ، عن المسعوديّ قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من تاب تاب الله عليه ، و اُمرت جوارحه أن تستر عليه ، وبقاع الأرض أن تكتم عليه ، واُنسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه .(٢) «ص١٧٣»

٣٣ ـ **ثو** : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن سلمة بيّاع

---

(١) في المصدر : عليه بالذنوب . م

(٢) في نسخة : ما كانت كتبت عليه .

الساب‍ريّ ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تاب في سنة تاب الله عليه ، ثمّ قال : إنّ السنة لكثيرة ، ثمّ قال : من تاب في شهر تاب الله عليه ، ثمّ قال : إنّ الشهر لكثير ، ثمّ قال : من تاب في يومه تاب الله عليه ، ثمّ قال : إنّ يوماً لكثير ، ثمّ قال : من تاب إذا بلغت نفسه هذه - يعني حلقه - تاب الله عليه . «ص١٧٣»

ين : ابن أبي عمير ، عن سلمة ، عن جابر ، عنه عليه السلام مثله .

٣٤ - ثو : ماجيلويه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لله عزّ وجلّ فضولاً من رزقه ينحله من يشاء من خلقه ،[1] والله باسط يديه عند كلّ فجر لمذنب اللّيل هل يتوب فيغفر له ؟ و يبسط يديه[2] عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له ؟ . «ص١٧٣ - ١٧٤»

٣٥ - سن : أبي رفعه قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر بالكوفة فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس ؛ إنّ الذنوب ثلاثة ، ثمّ أمسك ، فقال له حبّة العرنيّ :[3] يا أمير المؤمنين[4] فسّرها لي ، فقال : ما ذكرتها إلّا و أنا اُريد أن اُفسّرها ، ولكنّه عرض لي بهر[5] حال بيني و بين الكلام ؛ نعم الذنوب ثلاثة : فذنب مغفور ؛ و ذنب غير مغفور ؛ و ذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه . قيل : يا أمير المؤمنين فبيّنها لنا ، قال : نعم ، أمّا الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم و أكرم أن يعاقب عبده مرّتين ، و أمّا الذنب الّذي لا يغفر فظلم العباد بعضهم

---

(١) اى يعطيه من يشاء .

(٢) بسط اليد هنا كناية عن البذل والاعطاء .

(٣) هو حبة - بالحاء المفتوحة والباء المشددة المفتوحة - ابن جوين - بالنون مصغراً كما فى رجال الشيخ و تقريب ابن حجر ؛ أو بالراء كما فى القاموس - أبو قدامة العرنى - بضم العين المهملة وفتح الراء ، منسوب إلى عرينة كجهينة قبيلة من العرب - عده الشيخ والعلامة وغيرهما من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن ، وقال ابن حجر فى التقريب بعد عنوانه وضبطه : صدوق ، له أغلاط ، وكان غالياً فى التشيع ، من الثانية ، مات سنة ست وقيل : تسع وسبعين .

(٤) فى المصدر : يا أمير المؤمنين قلت : الذنوب ثلاثة ثم امسكت ؛ فقال له : ماذكرتها اه . م

(٥) البهر بضم الباء وسكون الهاء : انقطاع النفس من الاعياء .

لبعض ، إنّ الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزّتي وجلالي لايجوزني ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ ، ولو مسحة بكفّ ، ونطحة[1] ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجمّاء ؛ فيقتصّ الله للعباد بعضهم من بعض ، حتّى لايبقى لأحد عند أحد مظلمة ، ثمّ يبعثهم الله إلى الحساب ؛ و أمّا الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه ، راجياً لربّه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب . «ص٧»

بيان : لعلّ المراد بالكفّ أوّلاً المنع و الزجر ، و بالثاني اليد ؛ و يحتمل أن يكون المراد بهما معاً اليد أي تضرّر كفّ إنسان بكفّ آخر بغمز وشبهه ، أو تلذّذ كفّ بكفّ ؛ والمراد بالمسحة بالكفّ مايشتمل على إهانة و تحقير أو تلذّذ ؛ ويمكن حمل التلذّذ في الموضعين على ما إذا كان من امرأة ذات بعل ، أو قهراً بدون رضى الممسوح ، ليكون من حقّ الناس ؛ والجمّاء : الّتي لاقرن لها . قال في النهاية : فيه : إنّ الله ليدين الجمّاء من ذوات القرن . الجمّاء الّتي لاقرن لها ـ ويدين أي يجزي انتهى .

وأمّا الخوف بعد التوبة فلعلّه لاحتمال التقصير في شرائط التوبة .

٣٦ ـ ف : عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : تأخير التوبة اغترار ، وطول التسويف حيرة ، والاعتلال على الله هلكة ، والإصرار على الذنب أمن لمكر الله ، ولا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون . «ص٤٥٦»

٣٧ ـ يج : روي أنّ أبا جعفر عليه السلام كان في الحجّ ومعه ابنه جعفر عليه السلام فأتاه رجل فسلّم عليه و جلس بين يديه ثمّ قال : إنّي اُريد أن أسألك ، قال : سل ابني جعفراً ، قال : فتحوّل الرجل فجلس إليه ثمّ قال : أسألك ؟ قال : سل عمّا بدالك ، قال : أسألك عن رجل أذنب ذنباً عظيماً ، قال : أفطر يوماً في شهر رمضان متعمّداً ؟ قال : أعظم من ذلك ، قال : زنى في شهر رمضان ؟ قال : أعظم من ذلك ، قال : قتل النفس ؟ قال : أعظم من ذلك ، قال : إن كان من شيعة عليّ عليه السلام مشى إلى بيت الله الحرام وحلف أن لايعود ، و إن لم يكن من شيعته فلابأس ؛ فقال له الرجل : رحمكم الله ياولد فاطمة ـ ثلاثاً ـ هكذا

---

(١) نطح الثور ونحوه : أصابه بقرنه .

سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله . ثمّ إنّ الرجل ذهب فالتفت أبوجعفر فقال : عرفت الرجل ؟ قال : لا ، قال : ذلك الخضر إنّما أردت أن اُعرّفكه .

بيان ، لعلّ في الخبر سقطاً و إنّما أوردته كما وجدته ، و يحتمل أن يكون السائل غرضه السؤال عن حال من جمع بين تلك الأعمال ، ويكون سؤاله عليه السلام على الإعجاز ، لعلمه بالمراد ، ويكون المراد بالجواب أنّ المقتول إن كان من الشيعة فليمش إلى البيت لكمال قبول التوبة و إلّا فلا بأس ، ولو كان الضمير راجعاً إلى القاتل فلابدّ من ارتكاب تكلّف في قوله عليه السلام : فلا بأس به .

٣٨ ـ **مص** : قال الصادق عليه السلام : التوبة حبل الله ومدد عنايته ، ولابدّ للعبد من مداومة التوبة على كلّ حال ، وكلّ فرقة من العباد لهم توبة ، فتوبة الأنبياء من اضطراب السرّ ، و توبة الأصفياء من التنفّس ، و توبة الأولياء من تلوين الخطرات ، و توبة الخاصّ من الاشتغال بغير الله ، وتوبة العامّ من الذنوب ؛ ولكلّ واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته و منتهى أمره ، و ذلك يطول شرحه ههنا ، فأمّا توبة العامّ فأن يغسل باطنه بماء الحسرة ، والاعتراف بالجناية دائماً ، واعتقاد الندم على مامضى ، والخوف على ما بقي من عمره ، ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل ، ويديم البكاء والأسف على مافاته من طاعة الله ، ويحبس نفسه عن الشهوات ، ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ، ويعصمه عن العود إلى ما سلف ، ويروض نفسه في ميدان الجهد والعبادة ، ويقضي عن الفوائت من الفرائض ، ويردّ المظالم ، ويعتزل قرناء السوء ، ويسهر ليله ، و يظمأ نهاره ، و يتفكّر دائماً في عاقبته ، ويستهين بالله سائلاً منه الاستقامة في سرّائه و ضرّائه ، ويثبت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوّابين ، فإنّ في ذلك طهارة من ذنوبه ، وزيادة في عمله ، ورفعة في درجاته ، قال الله عزّوجلّ : « وليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين » .

بيان : من التنفّس أي بغير ذكر الله ، وفي بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس الهمّ أي تفريجه أي من الفرح والنشاط ، والظاهر أنّه مصحّف ؛ وتلوين الخطرات : إخطار الاُمور المتفرّقة بالبال ، وعدم اطمينان القلب بذكر الله .

٣٩ ـ شي : عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رحم الله عبداً لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيراً له في دينه ؛ وفي كتاب الله نجاة من الردى ، وبصيرة من العمى ، ودليل إلى الهدى ، وشفاء لما في الصدور ، فيما أمركم الله به من الاستغفار مع التوبة قال الله : « والّذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلّا الله ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » وقال : « ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » فهذا ما أمر الله به من الاستغفار ، واشترط معه بالتوبة والإقلاع عمّا حرّم الله ، فإنّه يقول : « إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه » وهذه الآية تدلّ على أنّ الاستغفار لا يرفعه إلى الله إلّا العمل الصالح والتوبة .

٤٠ ـ شي : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « ومن يغفر الذنوب إلّا الله ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون » قال : الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بالتوبة ، فذلك الإصرار .

٤١ ـ شي : عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى » قال : لهذه الآية تفسير ، يدلّ ذلك التفسير على أنّ الله لا يقبل من عمل عملاً إلّا ممّن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير ، وما اشترط فيه على المؤمنين ، وقال : « إنّما التوبة على الله للّذين يعملون السوء بجهالة » يعني كلّ ذنب عمله العبد وإن كان به عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربّه ، وقد قال في ذلك تبارك وتعالى ـ يحكي قول يوسف لإخوته ـ : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله .

٤٢ ـ شي : عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « وليست التوبة للّذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن » قال : هو الفرار تاب حين لم ينفعه التوبة ولم يقبل منه .

٤٣ ـ شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا بلغت النفس هذه ـ وأهوى بيده إلى حنجرته ـ لم يكن للعالم توبة ، وكانت للجاهل توبة .

ين : ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عنه عليه السلام مثله .

بيان : ظاهره الفرق بين العالم والجاهل في قبول التوبة عند مشاهدة أحوال الآخرة وهو مخالف لما ذهب إليه المتكلّمون من عدم قبول التوبة في ذلك الوقت مطلقاً ، وعدم الفرق في التوبة مطلقاً بين العالم والجاهل ، ويمكن توجيهه بوجهين : الأوّل أن يكون المراد بالعالم من شاهد أحوال الآخرة ، وبالجاهل من لم يشاهدها لأنّ بلوغ النفس إلى الحنجرة قد ينفكّ عن المشاهدة .

الثاني : أن يكون المراد نفي التوبة الكاملة عن العالم في هذا الوقت دون الجاهل ، مع حمل تلك الحالة على عدم المشاهدة ، إذ العالم غير معذور في تأخيرها إلى هذا الوقت .

٤٤ ـ **شي** : عن جابر ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : كان إبليس أوّل من ناح ، وأوّل من تغنّى ، وأوّل من حدا ؛ قال : لمّا أكل آدم من الشجرة تغنّى ، قال : فلمّا اُهبط حدا به ، قال : فلمّا استقرّ على الأرض ناح فأذكره ما في الجنّة ، فقال آدم : ربّ ! هذا الّذي جعلت بيني وبينه العداوة ، لم أقو عليه وأنا في الجنّة ، وإن لم تعنّي عليه لم أقو عليه ؛ فقال الله : السيّئة بالسيّئة ، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ؛ قال : ربّ زدني ، قال : لا يولد لك ولدٌ إلّا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه ، قال : ربّ زدني ، قال : التوبة معروضة[1] في الجسد ما دام فيها الروح ، قال : ربّ ! زدني ، قال أغفر الذنوب ولا اُبالي ، قال حسبي .

٤٥ ـ **شي** : عن أبي عمرو الزبيريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت ، فإنّ التوبة مطهّرةٌ من دنس الخطيئة ، و منقذة من شفا[2] الهلكة ، فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين ، فقال : «كتب ربّكم على نفسه الرحمة إنّه من عمل منكم سوءً بجهالة ثمّ تاب من بعده و أصلح فإنّه غفور رحيم و من يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً» .

(١) في نسخة : مفروضة .

(٢) شفا كعصا : طرف كل شيء وجانبه ، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك .

٤٦ ـ م : أتى أعرابيٌّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إنّ بابها مفتوح لابن آدم لايسدّ حتّى تطلع الشمس من مغربها ، و ذلك قوله : « هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك » وهي طلوع الشمس من مغربها « يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » .

٤٧ ـ شي : عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول ـ في قوله : إنّه كان للأوّابين غفوراً ـ : قال : هم التوّابون المتعبّدون .

٤٨ ـ شي : عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له رجل : بأبي و أمّي إنّي أدخل كنيفاً لي ولي جيران ، وعندهم جوار يتغنّين و يضربن بالعود ، فربما أطلت الجلوس استماعاً منّي لهنّ ، فقال : لاتفعل ، فقال الرجل : و الله ماهو شيء آتيه برجلي إنّما هو سماع أسمعه بأذني ! فقال له : أنت أما سمعت الله : « إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اُولئك كان عنه مسؤلاً » ؟ قال : بلى والله ، فكأنّي لم أسمع هذه الآية قطّ من كتاب الله من عجميّ ولا من عربيّ ؛ لاجرم[1] إنّي لا أعود إن شاء الله ، وإنّي أستغفر الله فقال له : قم فاغتسل وصلّ مابدالك ، فإنّك كنت مقيماً على أمر عظيم ماكان أسوأ حالك لو متّ على ذلك ! احمدالله وسله التوبة من كلّ مايكره ، إنّه لايكره إلّا القبيح ،[2] والقبيح دعه لأهله فإنّ لكلّ أهلاً .

٤٩ ـ ين : بعض أصحابنا ، عن عليّ بن شجرة ، عن عيسى بن راشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : مامن مؤمن يذنب ذنباً إلا اُجّل سبع ساعات ، فإن استغفر الله غفر له ، وإنّه ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة فيستغفر الله فيغفر له ، وإنّ الكافر لينسى ذنبه لئلّا يستغفر الله .

٥٠ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن الفضل بن إبراهيم

---

(١) لاجرم بفتح الجيم والراء ، أو بضم الجيم وسكون الراء ، أو ككرم أى لابد ، أو لامحالة أو حقاً ، وقد تحول إلى معنى القسم فيقال : لاجرم لافعلن .

(٢) فى نسخة : إلا كل القبيح .

الأشعريّ ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرحمن بن كثير ، عن الصادق ، عن آبائه عن الحسن بن عليّ عليه السلام في خبر طويل احتجّ فيه على معاوية قال : فأمّا القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه أبي طالب - وهو في الموت - : قل لاإله إلّاالله أشفع لك بها يوم القيامة ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له و يعد إلّا ما يكون منه على يقين ، و ليس ذلك لأحد من الناس كلّهم غير شيخنا - أعني أبا طالب - يقول الله عزّ وجلّ : «وليست التوبة للّذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن ولا الّذين يموتون وهم كفّار اُولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً » الخبر . «ص١٤»

بيان : لعلّ هذا للإلزام على العامّة لقولهم بكفر أبي طالب عليه السلام ؛ و يحتمل أن يكون المراد أنّه لمّا كان السؤال في ذلك الوقت مع علمه صلى الله عليه وآله بإيمانه لعلم الناس بإيمانه ، فلو لم يكن للإيمان في هذا الوقت فائدة لم يحصل الغرض .

٥١ - **جع** : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : التائب إذا لم يستبن أثر التوبة فليس بتائب : يرضي الخصماء ، ويعيد الصلوات ، ويتواضع بين الخلق ، ويتّقي نفسه عن الشهوات ، ويهزل رقبته بصيام النهار ، و يصفر لونه بقيام اللّيل ، و يخمص بطنه[1] بقلّة الأكل ، ويقوس ظهره من مخافة النار ، ويذيب عظامه شوقاً إلى الجنّة ، و يرقّ قلبه من هول ملك الموت ، و يجفّف جلده على بدنه بتفكّر الأجل ، فهذا أثر التوبة ، وإذا رأيتم العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه .

٥٢ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتدرون من التائب ؟ قالوا : اللّهمّ لا ؛ قال : إذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب ، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر لباسه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر رفقاءه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر مجلسه[2] فليس بتائب ، ومن تاب ولم يغيّر فراشه ووسادته[3] فليس بتائب

---

(١) خمص بطنه : فرغ وضمر .

(٢) في نسخة : مجلسه وطعامه .

(٣) مثلثة الواو : المخدة أوأعم منها كما في فقه اللغة للثعالبي ، فانه قال : المصدغة والمخدة .

ومن تاب ولم يغيّر خلقه ونيّته فليس بتائب ، ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسّع كفّه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يقصّر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب ، ومن تاب ولم يقدم[1] فضل قوته من بدنه فليس بتائب ؛ وإذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب .

٥٣ ـ نبه : جابر بن يزيد الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «ولم يصرّوا على مافعلوا وهم يعلمون» قال : الإصرار أن يذنب ولا يحدّث نفسه بتوبة ، فذاك الإصرار .

٥٤ ـ سيف بن يعقوب ،[2] عن أبي عبدالله عليه السلام : المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزىء .

٥٥ ـ ابن فضّال عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا والله ما أراد الله من الناس إلّا خصلتين : أن يقرّوا له بالنعم فيزيدهم ، وبالذنوب فيغفرها لهم .

٥٦ ـ وعنه عليه السلام قال : والله ماينجو من الذنب إلّا من أقرّ به .[3]

٥٧ ـ وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك .

٥٨ ـ نهج : ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ، ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة ، ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة .

٥٩ ـ نهج : قال عليه السلام ـ لقائل بحضرته : أستغفر الله ـ : ثكلتك أمّك ، أتدري ما الاستغفار ؟ إنّ الاستغفار درجة العلّيّين وهو اسم واقع على ستّة معان ، أوّلها الندم

---

* للرأس : المنبذة التي تنبذ أي تطرح للزائر وغيره . النمرقة واحدة النمارق وهي التي تصف ، ـ وقد نطق بها القرآن ـ المسند : الوسادة التي يستند إليها ، المسورة : التي يتكأ عليها ، الحسبانة ماصغر منها ، الوسادة تجمعها كلها .

(١) في النسخ كلها : «ولم يقدم» بالقاف ، ولعله بالفاء من قولهم : فدم الابريق وعلى الابريق وضع الفدام عليه ، والفدام مصفاة صغيرة أو خرقة تجعل على فم الابريق ليصفى بها مافيه .

(٢) الظاهر : يوسف بن يعقوب .

(٣) يأتي الحديث مسنداً تحت رقم ٦٦ من الاحمسي عمن ذكره .

على ما مضى؛ والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً؛ والثالث أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس[١] ليس عليك تبعة؛ والرابع أن تعمد إلى كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّي حقّها؛ والخامس أن تعمد إلى اللّحم الّذي نبت على السحت[٢] فتذيبه بالأحزان حتّى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد؛ والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: أستغفر الله.

بيان: ماسوى الأوّلين عند جمهور المتكلّمين من شرائط كمال التوبة كما ستعرف.

٦٠ ـ **نهج**: وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجّيء التوبة[٣] بطول الأمل ـ وساق الكلام إلى أن قال عليه السلام ـ: إن عرضت له شهوة أسلف المعصية، وسوّف التوبة.[٤]

٦١ـ **نهج**: وقال عليه السلام: من أُعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أُعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن اُعطي التوبة لم يحرم القبول، و من اُعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اُعطي الشكر لم يحرم الزيادة؛ وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه؛ قال الله عزّ وجلّ في الدعاء: «ادعوني أستجب لكم» وقال في الاستغفار: «ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً» وقال في الشكر: «إن شكرتم لأزيدنّكم» وقال في التوبة: «إنّما التوبة على الله للّذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب فاُولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً».

ما: الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن الحسن بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمش، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.[٥] «ص٧٤»

---

(١) الاملس: ضد الخشن، قال ابن ميثم: استعار لفظ الاملس لنقاء الصحيفة من الاثام.

(٢) بالضم: المال من كسب حرام، و قال الثعالبى فى فقه اللغة: كل حرام قبيح الذكر يلزم منه العار كثمن الكلب فهو سحت.

(٣) يرجىء بالتشديد اى يؤخر المعصية.

(٤) أسلف: قدم؛ وسوف: أخر. والموعظة بتمامه فى ص١٨١ من ج٢ ط مصر.

(٥) الى قوله: وتصديق ذلك اه. م

٦٢ - نهج : وسئل عليه السلام عن الخير ماهو ؟ فقال : ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك ولكنّ الخير أن يكثر علمك ، [1] ويعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربّك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ؛ ولاخير في الدنيا إلّا لرجلين : رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجل يسارع في الخيرات . [2] ولايقلّ عمل مع التقوى وكيف يقلّ مايتقبّل ؟ .

٦٣ - ين : النضر ، عن ابن سنان ، عن حفص قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : مامن عبد مؤمن يذنب ذنباً إلّا أجّله الله سبع ساعات من النهار ، فإن هو تاب لم يكتب عليه شيئاً وإن لم يفعل كتبت عليه سيّئة ؛ فأتاه عباد البصريّ فقال له : بلغنا أنّك قلت : مامن عبد يذنب ذنباً إلّا أجّله الله سبع ساعات من النهار ؟ فقال : ليس هكذا قلت ، ولكنّي قلت : ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلّا أجّله الله سبع ساعات من نهاره ؛ هكذا قلت .

٦٤ - ين : فضالة ، عن القاسم بن يزيد ، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبوجعفر عليه السلام إنّ من أحبّ عبادالله إلى الله المفتّن التوّاب . [3]

٦٥ - ين : ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من عمل سيّئة اُجّل فيها سبع ساعات من النهار ، فإن قال : « أستغفر الله الّذي لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم » ثلاث مرّات لم يكتب عليه .

٦٦ - ين : ابن أبي عمير ، عن عليّ الأحمسيّ ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام إنّه قال : والله ماينجو من الذنب إلّا من أقرّ به .

٦٧ - ين : عليّ بن المغيرة ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : سمعت أباجعفر عليه السلام : ألا إنّ الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلّت راحلته في أرض قفر وعليها طعامه وشرابه ، فبينما هو كذلك لايدري ما يصنع ولا أين يتوجّه حتّى وضع رأسه لينام فأتاه آت فقال له : هل لك في راحلتك ؟ قال : نعم ، قال : هوذه

(١) في نسخة : علمك وعملك .

(٢) الظاهر أن مايأتي بعد كلام آخر له ، وليس ملحقاً بماقبله .

(٣) في نسخة : المحسن التواب .

فاقبضها ، فقام إليها فقبضها ؛ فقال أبوجعفر عليه السلام : والله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته .(١)

٦٨ـ كا : العدّة ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن الكناني قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « ياأيّها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : يتوب العبد من الذنب ثمّ لايعود فيه . قال محمّد بن الفضيل سألت عنها أباالحسن عليه السلام فقال : يتوب من الذنب ثمّ لايعود فيه ، وأحبّ العباد إلى الله المفتّنون التوّابون . «ج٢ص٤٣٢»

٦٩ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « ياأيّها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً » قال : هو الذنب الّذي لايعود فيه أبداً ؛ قلت : و أيّنا لم يعد ؟ فقال : ياأبا محمّد إنّ الله يحبّ من عباده المفتّن(٢) التوّاب . «ج٢ص٤٣٢»

ين : ابن أبي عمير مثله .

٧٠ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : إنّ الله عزّ وجلّ أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها : قوله عزّ وجلّ : « إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين » فمن أحبّه الله لم يعذّبه ، وقوله : « الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربّنا وأدخلهم جنّات عدن الّتي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم وقهم السيّئات ومن تق السيّئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم » وقوله عزّ وجلّ « والّذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولايقتلون النفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب

---

(١) يأتي الحديث باسناد آخر عن ابي عبيدة تحت رقم ٧٣ .

(٢) قال الجزري في النهاية : «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات» قال : فتنوهم بالنار ، أي امتحنوهم وعذبوهم ، ومنه الحديث «المؤمن خلق مفتنا» أي ممتحناً يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ، ثم يعود ثم يتوب ، يقال : فتنته افتنه فتناً وفتوناً : إذا امتحنته . و قال فيها : أفتنته أيضا ؛ وهو قليل .

يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ». « ج٢ص٤٣٢ـ٤٣٣ »

٧١ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا محمّد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له ، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة ، أما والله إنّها ليست إلّا لأهل الإيمان . قلت : فإن عاد بعد التوبة و الاستغفار من الذنوب و عاد في التوبة ؟ فقال : يا محمّد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر الله تعالى منه ويتوب ثمّ لا يقبل الله توبته ؟ قلت : فإنّه فعل ذلك مراراً يذنب ثمّ يتوب ويستغفر ؛ فقال : كلّما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإنّ الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيّئات ، فإيّاك أن تقنّط المؤمنين من رحمة الله . «ج٢ص٤٣٤» .

٧٢ ـ كا : أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة ابن ميمون ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ و جلّ : « وإذا مسّهم طائف [1] من الشيطان تذكّروا فإذا هم مبصرون » قال : هو العبد يهمّ بالذنب ثمّ يتذكّر فيمسك فذلك قوله : «تذكّروا فإذا هم مبصرون» . «ج٢ص٤٣٤ـ٤٣٥»

٧٣ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ الله تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء ، فوجدها فالله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها . [2] «ج٢ ص٤٣٥»

٧٤ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عبدالله ابن عثمان ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبدالله : إنّ الله يحبّ المفتّن التوّاب [3]

---

(١) الطوف : المشي حول الشيء ، ومنه الطائف : لمن يدور حول البيت حافظاً ، ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها ، قال تعالى : «إذا مسهم طائف من الشيطان» وهو الذى يدور على الانسان من الشيطان يريد اقتناصه . قاله الراغب فى مفرداته .

(٢) تقدم الحديث باسناد آخر عن أبى عبيدة تحت رقم ٦٧ أبسط من هذا .

(٣) فى المصدر : العبد المفتن التواب . م

ومن لا يكون ذلك [١] منه كان أفضل . « ج ٢ ص ٤٣٥ » .

٧٥ - كا : محمد ، عن أحمد ، عن علي بن النعمان ، عن محمد بن سنان ، عن يوسف بن أبي يعقوب بيّاع الأرز ، [٢] عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزىء . « ج٢ ص٤٣٥ »

٧٦ - كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ العبد إذا أذنب ذنباً أُجّل من غداة إلى اللّيل فإن استغفر الله لم يكتب عليه . « ج٢ ص٤٣٧ »

ين : ابن أبي عمير مثله .

٧٧ - كا : علي ، عن أبيه ، وأبو علي الأشعري ، ومحمد بن يحيى جميعاً ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن فضالة ، عن عبدالصمد بن بشير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه ، [٣] وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيّئة ، وإنّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتّى يستغفر ربّه فيغفر له ، وإنّ الكافر لينساه من ساعته . « ج٢ ص ٤٣٧ »

٧٨ - كا : علي ، عن أبيه ، والعدّة ، عن سهل ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء ، فلمّا همّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام : أُخبرك أطال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك [٤] : أنّا نأتيك فما نخرج

---

(١) أي المراجعة إلى الذنب بعد التوبة .

(٢) هو يوسف بن السخت ، أورده العلامة في القسم الثاني من الخلاصة وترجمه بقوله : يوسف بن السخت - بالسين المهملة ، والخاء المعجمة ، والتاء المنقطة فوقها النقطتين - بصري ، ضعيف ، مرتفع القول ، استثناه القميون من نوادر الحكمة . انتهى . وأضاف الفاضل المامقاني إلى الضبط ضم السين وسكون الخاء ، وحكى أن الوحيد مال إلى إصلاح حاله .

(٣) في المصدر : عليه شيء .

(٤) أي صيرنا ننتفع ونلتذ بك زماناً طويلا .

من عندك حتّى ترقّ قلوبنا ، وتسلو أنفسنا عن الدّنيا ، ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ، ثمّ نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجّار أحببنا الدنيا ؛ قال : فقال أبوجعفر عليه السلام : إنّما هي القلوب [1] مرّة تصعب ، ومرّة تسهل ؛ ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : أما إنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قالوا : يارسول الله نخاف علينا النفاق ، قال : فقال : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا : إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتّى كأنّنا نعاين الآخرة والجنّة والنار ونحن عندك ، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحوّل عن الحالة الّتي كنّا عليها عندك ، حتّى كأنّا لم نكن على شيء ، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : كلاّ إنّ هذه خطوات الشيطان فيرغّبكم في الدنيا ، والله لو تدومو على الحالة الّتي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ، ولولا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتّى يذنبوا ثمّ يستغفروا الله فيغفر لهم ، إنّ المؤمن مفتّن توّاب ، أما سمعت قول الله عزّوجلّ : «إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين » وقال : « استغفروا ربّكم ثمّ توبوا إليه » .
« ج ٢ ص ٤٢٣ـ٤٢٤ »

✿(اختتام فيه مباحث رائقة)✿

الاول : في وجوب التوبة ، ولا خلاف في وجوبها في الجملة ، والأظهر أنّها إنّما تجب لما لم يكفّر من الذنوب ، كالكبائر والصغائر الّتي أصرّت عليها ، فإنّها ملحقة بالكبائر ، والصغائر الّتي لم يجتنب معها الكبائر ؛ فأمّا مع اجتناب الكبائر فهي مكفّرة إذا لم يصرّ عليها ولا يحتاج إلى التوبة عنها ، لقوله تعالى : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم » وسيأتي تحقيق القول في ذلك في باب الكبائر إن شاء الله تعالى .

قال المحقّق الطوسيّ قدّس الله روحه في التجريد : التوبة واجبة لدفعها الضرر . و لوجوب الندم على كلّ قبيح أو إخلال بواجب .

---

(١) قال المصنف قدس سره في شرح الحديث في كتابه مرآت العقول : إنما هي القلوب أي إنما سمي بالقلب لتقلب أحواله ، مرة تصعب اه .

وقال العلّامة رحمه الله في شرحه : التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية ، والعزم على ترك المعاودة في المستقبل لأنّ ترك العزم يكشف عن نفي الندم ، وهي واجبة بالإجماع ، لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنّها نجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر أوالمظنون فيها ذلك ، ولاتجب من الصغائر المعلوم أنّها صغائر ؛ وقال آخرون : إنّها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل ؛ وقال آخرون : إنّها تجب من كلّ صغير و كبير من المعاصي ، أو الإخلال بالواجب ، سواء تاب منها قبل أولم يتب .

وقد استدلّ المصنّف على وجوبها بأمرين : الأوّل أنّها دافعة للضرر الّذي هوالعقاب أوالخوف فيه ، ودفع الضرر واجب . الثاني أنّانعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أوالإخلال بالواجب ؛ إذاعرفت هذا فنقول : إنّها تجب من كلّ ذنب ، لأنّها تجب من المعصية لكونها معصية ، ومن الإخلال بواجب لكونه كذلك ، وهذا عامّ في كلّ ذنب وإخلال بواجب . انتهى .

أقول : ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الّذي تاب منه ، ولعلّه نظر إلى أنّ الندم على القبيح واجب في كلّ حال ، وكذاترك العزم على الحرام واجب دائماً ؛ وفيه أنّ العزم على الحرام مالم يأت به لايترتّب عليه إثم ، كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة ، إلّا أن يقول : إنّ العفو عنه تفضّلاً لاينافي كونه منهيّاً عنه كالصغائر المكفّرة ، وأمّا الندم على ماصدر عنه فلا نسلّم وجوبه بعد تحقّق الندم سابقاً وسقوط العقاب ، وإن كان القول بوجوبه أقوى .

الثاني : اختلف المتكلّمون في أنّه هل تتبعّض التوبة أم لا ، والأوّل أقوى لعموم النصوص وضعف المعارض .

قال المحقّق في التجريد : ويندم على القبيح لقبحه ، وإلّا انتفت ، وخوف النار إن كان الغاية فكذلك ، وكذا الإخلال ، فلا تصحّ من البعض ، ولايتمّ القياس على الواجب ، ولواعتقد فيه الحسن صحّت وكذا المستحقر ؛ والتحقيق أنّ ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه ، وإن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل ، ولواشترك الترجيح اشترك وقوع الندم ، وبه يتأوّل كلام أميرالمؤمنين وأولاده

عليهم السلام ، وإلّا لزم الحكم ببقاء الكفر على التائب منه ، المقيم على صغيرة .

وقال العلّامة : اختلف شيوخ المعتزلة هنا فذهب أبو هاشم [١] إلى أنّ التوبة لا تصحّ من قبيح دون قبيح ، وذهب أبو عليّ [٢] إلى جواز ذلك ، والمصنّف رحمه الله استدلّ على مذهب أبي هاشم بأنّا قد بيّنّا بأنّه يجب أن يندم على القبيح لقبحه ، ولو لا ذلك لم تكن مقبولة ، والقبح حاصل في الجميع ، فلو تاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه تائباً عنه لا لقبحه ؛ واحتجّ أبو عليّ بأنّه لو لم تصحّ التوبة من قبيح دون قبيح لم يصحّ الإتيان بواجب دون واجب ، والتالي باطل ، بيان الشرطيّة أنّه كما يجب عليه ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلو لزم من اشتراك القبائح في القبح عدم صحّة التوبة من بعضها لزم من اشتراك الواجبات في الوجوب عدم صحّة الإتيان بواجب دون آخر ، وأمّا بطلان التالي فبالإجماع ، إذ لا خلاف في صحّة صلاة من أخلّ بالصوم .

وأجاب أبو هاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه ، وفعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الأوّل دون الثاني ، فإنّ من قال لا آكل الرمّانة لحموضتها فإنّه لا يقدم على أكل كلّ حامض لاتّحاد الجهة في المنع ، ولو أكل الرمّانة لحموضتها لم يلزم أن يأكل كلّ رمانة حامضة فافترقا .

وإليه أشار المصنّف رحمه الله ، ولا يتمّ القياس على الواجب أي لا يتمّ قياس ترك القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه ، وقد تصحّ التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد التائب في بعض القبائح أنّها حسنة وتاب عمّا يعتقده قبيحاً ، فإنّه تقبل توبته لحصول الشرط فيه ، وهو ندمه على القبيح لقبحه ، وإذا كان هناك فعلان أحدهما عظيم القبح والآخر صغيره وهو مستحقر بالنسبة إليه حتّى لا يكون معتدّاً به ، ويكون وجوده بالنسبة إلى

---

(١) هو عبدالسلام بن أبي علي محمد بن عبدالوهاب ، يلقب هو وأبوه أبو علي بالجبائي ، وكلاهما من رؤساء المعتزلة ولهما مقالات في الكلام على مذهب الاعتزال ، توفي أبو هاشم سنة ٣٢١ . وكانت ولادته سنة ٢٤٧ .

(٢) أي محمد بن عبدالوهاب الجبائي المتوفى سنة ٣٠٣ ، وقد أوعزنا سابقاً إلى ترجمته .

العظيم كعدمه حتّى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنّه تقبل توبته ، ومثال ذلك أنّ الإنسان إذا قتل ولد غيره وكسر له قلماً ثمّ تاب وأظهر الندم على قتل الولد دون كسر القلم فإنّه تقبل توبته ، ولا يعتدّ العقلاء بكسر القلم وإن كان لابدّ من أن يندم على جميع إساءته ، وكما أنّ كسر القلم حال قتل الولد لايعدّ إساءة فكذا العزم .

ثمّ قال رحمه الله : ولمّا فرغ من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام ، وتقريره أن نقول : الحقّ أنّه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأنّ الأفعال تقع بحسب الدواعي ، وتنتفي الصوارف فإذا ترجّح الداعي وقع الفعل . إذا عرفت هذا فنقول : يجوز أن يرجّح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض ، وإن كانت القبائح مشتركة في أنّ الداعي يدعو إلى الندم عليها ، و ذلك بأن يقترن ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب ، أو كثرة الزواجر عنه ، أو الشناعة عند العقلاء عند فعله ؛ ولا تقترن هذه القرائن ببعض القبائح فلا يندم عليها ، وهذا كما في دواعي الفعل فإنّ الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ، ثمّ يؤثّر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض ، بأن يترجّح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي ، فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعياً إلى العدم ثمّ يقترن ببعض القبائح زيادة الدواعي إلى الندم عليه فيرجّح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض ، ولو اشتركت القبائح في قوّة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها ولم يصحّ الندم على البعض دون الآخر ، وعلى هذا ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وكلام أولاده كالرضا وغيره عليهم السلام حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض ، لأنّه لولا ذلك لزم خرق الإجماع والتالي باطل فالمقدّم مثله ؛ بيان الملازمة أنّ الكافر إذا تاب عن كفره و أسلم وهو مقيم على الكذب إمّا أن يحكم بإسلامه وتقبل توبته من الكفر أولا ، والثاني خرق الإجماع لاتّفاق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه ، والأوّل هو المطلوب ، وقد التزم أبوهاشم استحقاقه عقاب الكفر و عدم قبول توبته و إسلامه ، و لكن لا يمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه .

الثالث : اعلم أنّ العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لابدّ منه في التوبة كما عرفت ، وهل إمكان صدوره منه في بقيّة العمر شرط ، حتّى لو زنى ثمّ جبّ[١] وعزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصحّ توبته ، أم ليس بشرط فتصحّ ؟ الأكثر على الثاني ، بل نقل بعض المتكلّمين إجماع السلف عليه ، و أولى من هذا بصحّة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنّه الموت فيه وأمّا التوبة عند حضور الموت وتيقّن الفوت وهو المعبّر عنه بالمعاينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحّتها ، وقد مرّ مايدلّ عليه من الآيات و الأخبار .

الرابع : في أنواع التوبة ، قال العلّامة رحمه الله : التوبة إمّا أن تكون من ذنب يتعلّق به تعالى خاصّة ، أو يتعلّق به حقّ الآدميّ .

والأوّل إمّا أن يكون فعل قبيح كشرب الخمر والزنا ، أو إخلالاً بواجب كترك الزكاة والصلاة ، فالأوّل يكفي في التوبة منه الندم عليه والعزم على ترك العود إليه . وأمّا الثاني فتختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعيّة ، فمنه مالابدّ مع التوبة من فعله أداءاً كالزكاة ، و منه مايجب معه القضاء كالصلاة ، و منه ما يسقطان عنه كالعيدين ، وهذا الأخير يكفي فيه الندم والعزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح ، وأمّا ما يتعلّق به حقّ الآدميّ فيجب فيه الخروج إليهم منه ، فإن كان أخذ مال وجب ردّه على مالكه أو ورثته إن مات ، ولو لم يتمكّن من ذلك وجب العزم عليه ؛ وكذا إن كان حدّ قذف ، وإن كان قصاصاً وجب الخروج إليهم منه ، بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول فإمّا أن يقتلوه أو يعفو عنه بالدية أو بدونها ؛ وإن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقتصّ منه في ذلك العضو إلى المستحقّ من المجنيّ عليه أو الورثة ، وإن كان إضلالاً وجب إرشاد من أضلّه ورجوعه ممّا اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك . واعلم أنّ هذه التوابع ليست أجزاءاً من التوبة فإنّ العقاب سقط بالتوبة ، ثمّ إن قام المكلّف بالتبعات كان ذلك إتماماً للتوبة من جهة المعنى لأنّ ترك التبعات لايمنع من سقوط العقاب بالتوبة عمّا تاب منه ، بل يسقط العقاب و يكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها ، نعم التائب إذا فعل التبعات بعد إظهار توبته كان ذلك دلالة

(١) أي استؤصل ذكره وخصياه .

على صدق الندم ، وإن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحّة الندم . ثمّ قال رحمه الله المغتاب إمّا أن يكون قد بلغه اغتيابه أولا ، ويلزم الفاعل للغيبة في الأوّل الاعتذار عنه إليه لأنّه أوصل إليه ضرر الغمّ فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه ، و في الثاني لا يلزمه الاعتذار ولا الاستحلال منه لأنّه لم يفعل به ألماً ، و في كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفة النهي ، والعزم على ترك المعاودة .

وقال المحقّق في التجريد : وفي إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال . وقال العلّامة ذهب قاضي القضاة [١] إلى أنّ التائب إن كان عالماً بذنوبه على التفصيل وجب عليه التوبة عن كلّ واحدة منها مفصّلاً وإن كان يعلمها على الإجمال وجب عليه التوبة كذلك مجملاً ، وإن كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الإجمال وجب عليه التوبة عن المفصّل بالتفصيل وعن المجمل بالإجمال ، و استشكل المصنّف رحمه الله إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كلّ قبيح وقع منه وإن لم يذكره مفصّلاً .

ثمّ قال المحقّق رحمه الله : وفي وجوب التجديد إشكال ، وقال العلّامة قدّس سرّه إذا تاب المكلّف عن معصية ثمّ ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة ؟ قال أبوعلي : نعم بناءاً على أنّ المكلّف القادر بقدرة لا ينفكّ عن الضدّين ، إمّا الفعل ، أو الترك ، فعند ذكر المعصية إمّا أن يكون نادماً عليها ، أو مصرّاً عليها ، والثاني قبيح فيجب الأوّل . وقال أبوهاشم : لا يجب لجواز خلوّ القادر بقدرة عنهما .

ثمّ قال المحقّق : وكذا المعلول مع العلّة . وقال الشارح : إذا فعل المكلّف العلّة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول ، أو على العلّة ، أو عليهما ؟ مثاله الرامي إذا رمى قبل الإصابة ؛ قال الشيوخ : عليه الندم على الإصابة لأنّها هي القبيح ، وقد صارت في حكم الموجود ، لوجوب حصوله عند حصول السبب ، وقال القاضي : يجب عليه ندمان أحدهما على الرمي لأنّه قبيح ، والثاني على كونه مولّداً للقبيح ، ولا يجوز أن يندم على المعلول ، لأنّ الندم على القبيح إنّما هو لقبحه ، وقبل وجوده لا قبح .

(١) هو عبدالجبار المعتزلي ، ابن احمد بن عبد الجبار الهمداني الاسد آبادي ، شيخ معتزلة عصره ، المتوفى سنه ٤١٥ .

الخامس : اعلم أنّه لا خلاف بين المتكلّمين في وجوب التوبة سمعاً ، واختلفوا في وجوبها عقلاً ، فأثبته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب . قال الشيخ البهائيّ رحمه الله : هذا لا يدلّ على وجوب التوبة عن الصغائر ممّن يجتنب الكبائر لكونها مكفّرة ، ولهذا ذهبت البهشميّة [1] إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً ، نعم الاستدلال بأنّ الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعمّ القسمين ، و أمّا فوريّة الوجوب فقد صرّح بها المعتزلة ، فقالوا : يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر ، تجب التوبة منه أيضاً ، حتّى أنّ من أخّر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين ، وساعتين أربع كبائر : الأوّلتان وترك التوبة عن كلّ منهما ، وثلاث ساعات ثمان كبائر و هكذا ، و أصحابنا يوافقونهم على الفوريّة ، لكنّهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيته من كتبهم الكلاميّة .

السادس : سقوط العقاب بالتوبة ممّا أجمع عليه أهل الإسلام ، وإنّما الخلاف في أنّه هل يجب على الله حتّى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً ، أو هو تفضّل يفعله سبحانه كرماً منه ورحمة بعباده ؟ فالمعتزلة على الأوّل ، والأشاعرة على الثاني ، و إلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد ، والعلاّمة الحلّيّ رحمه الله في بعض كتبه الكلاميّة وتوقّف المحقّق الطوسيّ طاب ثراه في التجريد ، ومختار الشيخين هو الظاهر من الأخبار وأدعية الصحيفة الكاملة وغيرها ، وهو الّذي اختاره الشيخ الطبرسيّ رحمه الله ، ونسبه إلى أصحابنا كما عرفت ، و دليل الوجوب ضعيف مدخول ، كما لا يخفى على من تأمّل فيه .

أقول : أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار ، وباب صفات المؤمن ، و باب صفات خيار العباد وباب جوامع المكارم ؛ وسيأتي تحقيق الكبائر والصغائر والذنوب وأنواعها وحبط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاء الله تعالى .

---

(١) اتباع أبي علي و أبي هاشم الجبائيين ، و هؤلاء فرقة من المعتزلة ، انفردوا عنهم بامور كاثبات إرادات حادثة لافي محل يكون البارى تعالى بها موصوفا ، وتعظيماً لافي محل إذا أراد أن يعظم ذاته ، وفناء لافي محل إذا أراد أن يفنى العالم ، وقالا : بأنه تعالى متكلم بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام أصوات مقطعة ، وحروف منظومة ، والمتكلم من فعل الكلام ، وقالا بأنه تعالى لايرى بالابصار فى دار القرار ، وإن المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية وأن الذم والعقاب ليسا على الفعل ، و إن التوبة لاتصح من العاجز بعد العجز عن مثله إلى غير ذلك مماهو مذكور فى تراجم الفرق ، وكتب الملل والنحل ، كالملل للشهرستانى ، والفرق بين الفرق للبغدادى .

«باب ٢١»

۞(نفي العبث وما يوجب النقص من الاستهزاء والسخرية والمكر)۞
۞(والخديعة عنه تعالى وتأويل الايات فيها)۞

الايات البقرة «٢» الله يستهزىء بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون ١٥.

النساء «٤» يخادعون الله وهو خادعهم ١٤٢ .

الانفال «٨» ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ٣٠ .

التوبة «٩» فيسخرون منهم سخر الله منهم ٧٩ .

يونس «١٠» قل الله أسرع مكراً ٢١ .

الرعد «١٣» وقد مكر الّذين من قبلهم فللّه المكر جميعاً ٤٢ .

النمل «٢٧» ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لايشعرون ٥٠ .

الطارق «٨٦» إنّهم يكيدون كيداً ۞ وأكيد كيداً ۞ فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً ١٥-١٧ .

تفسير : قال البيضاوي: «الله يستهزىء بهم»(١) : يجازيهم على استهزائهم ، سمّي جزاء

---

(١) قال الرضى رضوان الله عليه في تلخيص البيان في مجازات القرآن : وهاتان استعارتان : فالاولى منهما إطلاق صفة الاستهزاء على الله سبحانه ، و المراد بها أنه يجازيهم على استهزائهم بارصاد العقوبة لهم فسمى الجزاء على الاستهزاء باسمه ، إذ كان واقعاً في مقابلته ، و إنما قلنا : إن الوصف بحقيقة الاستهزاء غير جائز عليه تعالى لانه عكس أوصاف الحكيم وضد طرائق الحليم . والاستعارة الاخرى قوله تعالى : «ويمدهم في طغيانهم يعمهون» أى يمدلهم كأنه يخليهم ، والامتداد عمههم و الجماح في غيهم إيجاباً للحجة و انتظاراً للمراجعة ، تشبيهاً بمن أرخى الطول للفرس أو الراحلة ليتنفس خناقها ويتسع مجالها . وربما حمل قوله سبحانه : «يخادعون الله والذين آمنوا» على أنه استعارة في بعض الاقوال ، و هو أن يكون المعنى : أنهم يمنون أنفسهم أن لايعاقبوا وقد علموا أنهم مستحقون للعقاب ، فقد أقاموا أنفسهم بذلك مقام المخادعين ؛ ولذلك قال سبحانه : «وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون» لان الله تعالى لايجوز عليه الخداع ولا تخفى عنه الاسرار ، و إذا حمل قوله سبحانه : «يخادعون الله» على أن المراد به يخادعون رسول الله كان من باب إسقاط المضاف ، وجرى مجرى قوله : «واسئل القرية» وأراد أهل القرية .

الاستهزاء باسمه كما سمّي جزاء السيّئة سيّئة إمّا لمقابلة اللّفظ باللّفظ ، أو لكونه مماثلاً له في القدر ، أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم ، فيكون كالمستهزىء بهم ، أو ينزل بهم الحقارة والهوان الّذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه ، أو يعاملهم معاملة المستهزىء : أمّا في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم ، واستدراجهم بالإمهال وزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان ؛ وأمّا في الآخرة فبأن يفتح لهم وهم في النار باباً إلى الجنّة فيسرعون نحوه ، فإذا صاروا إليه سدّ عليهم الباب ، وذلك قوله تعالى : «فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون» . «ويمدّهم في طغيانهم يعمهون» من مدّ الجيش وأمدّه : إذا زاده وقوّاه ، لا من المدّ في العمر ، فإنّه يعدّى باللّام ؛ والمعتزلة قالوا : لمّا منعهم الله ألطافه الّتي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم وسدّهم طريق التوفيق على أنفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم ريناً وظلمة ، وتزايد قلوب المؤمنين انشراحاً ونوراً ، أو مكّن الشيطان من إغوائهم فزادهم طغياناً ، اُسند ذلك إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى المسبّب ؛ وأضاف الطغيان إليهم لئلّا يتوهّم أنّ إسناد الفعل إليه على الحقيقة ، ومصداق ذلك أنّه لمّا أسند المدّ إلى الشياطين أطلق الغيّ ، وقال : «وإخوانهم يمدّونهم في الغيّ» وقيل : أصله : نمدّ لهم بمعنى نملي لهم ، ونمدّ في أعمارهم كي ينتبهوا ويطيعوا ، فمازادوا إلّا طغياناً وعمهاً ، فحذفت اللّام وعدّي الفعل بنفسه ، كما في قوله تعالى : «واختار موسى قومه» أو التقدير : يمدّهم استصلاحاً وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم .

وقال في قوله تعالى : «يخادعون الله» : الخدع أن توهّم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عمّا هو بصدده ، وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لأنّه لاتخفى عليه خافية ، ولأنّهم لم يقصدوا خديعته ، بل المراد إمّا مخادعة رسوله على حذف المضاف أو على أنّ معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنّه خليفته كما قال : «ومن يطع الرسول فقد أطاع الله» وإمّا أنّ صورة صنعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم استدراجاً لهم ، وامتثال الرسول والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين .

وقال في قوله تعالى : «ويمكر الله» : برّد مكرهم ، أو بمجازاتهم عليه ، أو بمعاملة

الماكرين معهم ، بأن أخرجهم إلى بدر و قلّل المسلمين في أعينهم حتّى حملوا عليهم فقتلوا . «والله خير الماكرين » إذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره ، وإسناد أمثال هذا إنّما يحسن للمزاوجة ، ولا يجوز إطلاقها ابتداءاً لما فيه من إيهام الذمّ . و قال في قوله : « سخر الله منهم» : جازاهم على سخريّتهم .

١ - يد ، مع ، ن : المعاذيّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «سخر الله منهم» وعن قوله : «الله يستهزىء بهم» وعن قوله : «ومكروا ومكر الله» وعن قوله : « يخادعون الله وهو خادعهم» فقال : إنّ الله عزّ وجلّ لا يسخر ولا يستهزىء ولا يمكر ولا يخادع ولكنّه عزّ و جلّ يجازيهم جزاء السخريّة وجزاء الاستهزاء و جزاء المكر والخديعة ؛ تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً . « يد ص ١٥٤ ، ن ص ٧١ - ٧٢»

ج : مرسلاً مثله . «ص ٢٢٤»

٢ - م : «يخادعون الله والّذين آمنوا وما يخدعون إلّا أنفسهم وما يشعرون» قال موسى بن جعفر عليهما السلام : لمّا نصب النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يوم غدير خم[1] وأمر عمر وتمام تسعة من رؤساء المهاجرين والأنصار أن يبايعوه بإمرة المؤمنين ففعلوا ذلك و تواطؤوا بينهم أن يدفعوا هذا الأمر عن عليّ عليه السلام وأن يهلكوهما ، كان من مواطاتهم أن قال أوّلهم : ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة ولقد رجوت أن يفسح الله بها لي في قصور الجنان ويجعلني فيها من أفضل النزّال والسكّان !! . وقال ثانيهم : بأبي أنت و أُمّي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنّة والنجاة من النار إلّا بهذه البيعة والله ما يسرّني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أُعطيت و إنّ لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلي رطبة وجواهر فاخرة . وقال ثالثهم : والله يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة و من السرور الفسيح من الآمال في رضوان الله ما أيقنت أنّه لو كانت ذنوب أهل الأرض كلّها عليّ لمحّصت عنّي بهذه البيعة - وحلف على ما قال من ذلك - ثمّ تتابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمرّدين ؛ فقال الله عزّ وجلّ لمحمّد صلّى الله عليه وآله : « يخادعون الله

(١) قال الفيروزآبادى في القاموس : غدير خم : موضعه على ثلاثة أميال من الجحفة بين الحرمين .

يعني يخادعون رسول الله صلّى الله عليه و آله بأيمانهم خلاف ما في جوانحهم « والّذين آمنوا » كذلك أيضاً الّذين سيّدهم وفاضلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام . ثمّ قال : « وما يخدعون إلّا أنفسهم » ما يضرّون الخديعة إلّا أنفسهم فإنّ الله غنيّ عنهم وعن نصرتهم ، و لولا إمهاله لهم ماقدروا على شيء من فجورهم و طغيانهم « وما يشعرون » أنّ الأمر كذلك و أنّ الله يطلع نبيّه على نفاقهم و كذبهم وكفرهم ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين ؛ وذلك اللّعن لا يفارقهم ؛ في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله ، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عقاب الله « و إذا لقوا الّذين آمنوا » إلى قوله : « يعمهون » قال موسى عليه السلام : وإذا لقي هؤلاء الناكثون للبيعة ، المواطؤن[1] على مخالفة عليّ عليه السلام و دفع الأمر عنه ، الّذين آمنوا قالوا آمنّا كإيمانكم ، إذا لقوا سلمان والمقداد و أباذرّ وعمّار قالوا آمنّا بمحمّد و سلّمنا له بيعة عليّ و فضله كما آمنتم ، وإنّ أوّلهم وثانيهم و ثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان و أصحابه فإذا لقوهم اشمأزّوا منهم و قالوا : هؤلاء أصحاب الساحر و الأهوج يعنون محمّداً و عليّاً عليهما السلام ـ فيقول أوّلهم : انظروا كيف أسخر منهم و أكفّ عاديتهم عنكم ؛ فإذا التقوا قال أوّلهم : مرحباً بسلمان بن الإسلام ، ويمدحه بما قال النبيّ صلّى الله عليه وآله فيه ، وكذا كان يمدح تمام الأربعة ؛ فلمّا جازوا عنهم كان يقول الأوّل كيف رأيتم سخريّتي لهؤلاء وكفّي عاديتهم عنّي و عنكم ، فيقول له : لانزال بخير ماعشت لنا ، فيقول لهم : فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا ، فإنّ اللّبيب العاقل من تجرّع على الغصّة حتى ينال الفرصة ، ثمّ يعودون إلى أخدانهم من المنافقين المتمرّدين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله صلّى الله عليه وآله فيما أدّاه إليهم عن الله عزّ وجلّ من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماماً على كافّة المسلمين ، قالوا لهم : إنّا معكم فيما واطأناكم عليه من دفع عليّ عن هذا الأمر إن كانت لمحمّد كائنة ، فلا يغرّنّكم ولا يهولنّكم ماتسمعونه منّا من تقريظهم و تروننا نجترىء عليهم من مداراتهم فإنّا نحن مستهزؤون بهم ؛ فقال الله عزّ وجلّ : « الله يستهزىء بهم » يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا

(١) أي الموافقون والساهمون .

والآخرة «ويمدّهم في طغيانهم يعمهون» يمهلهم ويتأنّى بهم ويدعوهم إلى التوبة ، ويعدهم إذا تابوا المغفرة ، وهم يعمهون لا يرعوون عن قبيح ولا يتركون أذى بمحمّد و عليّ يمكنهم إيصاله إليهما إلّا بلغوه .

قال العالم عليه السلام : أمّا استهزاء الله بهم في الدنيا فهو إجراؤه إيّاهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم السمع والطاعة ، وأمّا استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أنّ الله عزّ وجلّ إذا أقرّهم في دار اللّعنة والهوان و عذّبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب و أقرّ هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمّد صفيّ الله الملك الديّان أطلعهم على هؤلاء المستهزئين بهم في الدنيا حتّى يروا ماهم فيه من عجائب اللّعائن وبدائع النقمات فيكون لذّتهم و سرورهم بشماتتهم كلذّتهم و سرورهم بنعيمهم في جنان ربّهم ، فالمؤمنون يعرفون اُولئك الكافرين المنافقين بأسماءهم وصفاتهم ، والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الّذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمّد وعليّ و آلهما يعتقدون ، فيرونهم في أنواع الكرامة والنعيم ؛ فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين : يا فلان ! و يافلان ! ويا فلان ! - حتّى ينادوهم بأسمائهم - مابالكم في مواقف خزيكم ماكثون ؟ هلمّوا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم وتلحقوا بنا ؛ فيقولون : ياويلنا أنّى لنا هذا ؟ فيقول المؤمنون : انظروا إلى هذه الأبواب ؛ فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتّحة يخيّل إليهم أنّها إلى جهنّم الّتي فيها يعذّبون ، و يقدّرون أنّهم يتمكّنون من أن يخلصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار حميمها ، وعدوا من بين أيدي زبانيتها ،[1] وهم يلحقونهم يضربونهم بأعمدتهم و مرزباتهم[2] و سياطهم فلايزالون هكذا يسيرون هناك ، و هذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتّى إذا قدّروا أن قدبلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة[3] عنهم ، و

(١) قال الجوهري : الزبانية عندالعرب : الشرط . و سموا بها بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها .

(٢) جمع (المرزبة) وقد يشدد الباء : عصية من حديد .

(٣) أي مسدودة .

تدهدهم الزبانية[1] بأعمدتها فتنكسهم إلى سواء الجحيم ، ويستلقي أُولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم ، مستهزئين بهم ، فذلك قول الله عزّ و جلّ : « فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون على الأرائك ينظرون » .

بيان : قال في القاموس : الهوج محرّكة : طول في حمق وطيش وتسرّع ؛ والهوجاء: الناقة المسرعة .

أقول : سيأتي تمام الخبر في موضعه إن شاء الله تعالى .

﴿باب ٢٢﴾

☆(عقاب الكفار والفجار في الدنيا)☆

الايات ، الرعد «١٣» إنّ الله لايغيّر مابقوم حتّى يغيّروا مابأنفسهم ١١ .

الكهف «١٨» واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين . الآيات ٣٢ـ٤٤

طه «٢٠» فإنّ لك في الحيوة أن تقول لامساس ٩٧ .[2]

حمعسق «٤٢» وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير ☆ وما أنتم بمعجزين في الأرض ومالكم من دون الله من وليّ ولانصير ٣٠ـ٣١ .

ن «٦٨» إنّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين ☆ ولايستثنون ☆ فطاف عليها طائف من ربّك وهم نائمون ☆ فأصبحت كالصريم ☆ فتنادوا مصبحين ☆ أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين ☆ فانطلقوا وهم يتخافتون ☆ أن لا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين ☆ و غدوا على حرد قادرين ☆ فلمّا رأوها قالوا إنّا لضالّون ☆ بل نحن محرومون ☆ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبّحون ☆ قالوا سبحان ربّنا إنّا كنّا ظالمين ☆ فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ☆ قالوا يا ويلنا إنّا كنّا

(١) أى وتدحرجهم الزبانية .

(٢) أى لامماسة ولامخالطة ، لا أمس ولاامس ، عوقب السامرى فى الدنيا بالمنع من مخالطة الناس ، وحرم عليهم مكالمته ومخالطته و مجالسته ومؤاكلته ، فاذا اتفق أن يماس أحداً حمّ الماس والممسوس ، فكان يهيم فى البرية مع الوحش ، وإذا لقى أحداً قال : لامساس ، أى لاتقربنى ولاتماسنى .

طاغين * عسى ربّنا أن يبدلنا خيراً منها إنّا إلى ربّنا راغبون* كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ١٧-٣٣.

تفسير : «ليصرمنّها» أي ليقطعنّها «ولا يستثنون» أي لا يقولون إن شاء الله «طائف» أي بلاء طائف «كالصريم» أي كالبستان الّذي صرمت ثماره[1] «وهم يتخافتون» أي يتشاورون بينهم خفية «على حرد»[2] أي نكد، من حردت السنة : إذا لم يكن فيها مطر «قادرين» عند أنفسهم على صرامها . وسيأتي تفسير ساير الآيات وتأويلها في مواضعها .

فس : في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولا يزال الّذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة» وهي النقمة «أو تحلّ قريباً من دارهم» فتحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به، والّذين حلّت بهم عصاة كفّار مثلهم، ولا يتّعظ بعضهم ببعض، ولن يزالوا كذلك حتّى يأتي وعد الله الّذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الكافرين . «ص٣٤٢»

٢ ـ فس : «و اضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب و حففناهما بنخل و جعلنا بينهما زرعاً» قال : نزلت في رجل كان له بستانان كبيران، عظيمان، كثيرا الثمار ـ كما حكى الله عزّ وجلّ ـ وفيهما نخل وزرع وماء، وكان له جار فقير فافتخر الغنيّ على الفقير، وقال له : «أنا أكثر منك مالاً وأعزّ نفراً» ثمّ دخل بستانه وقال : «ما أظنّ أن تبيد[3] هذه أبداً وما أظنّ الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربّي لأجدنّ خيراً منها منقلباً» فقال له الفقير «أكفرت بالّذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلاً لكنّا هو الله ربّي لا اُشرك بربّي أحداً» ثمّ قال الفقير للغنيّ : فهلاّ «إذ دخلت جنّتك قلت ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله إن ترن أنا أقلّ منك مالاً وولداً» ثمّ قال الفقير : «فعسى

---

(١) وقيل : الصريم : الليل اى صارت سوداء كالليل لاحتراقها .

(٢) قال الشيخ في التبيان : «وغدوا على حرد» فالحرد : القصد، قال الحسن : معناه على جهة من الفاقة . وقال مجاهد : معناه على جد من أمرهم . وقال سفيان : معناه على حنق . وقيل معناه على منع، من قولهم : حاردت السنة : إذا منعت قطرها، والاصل القصد، وقوله : «قادرين» معناه : مقدرين أنهم يصرمون ثمارها ؛ ويجوز أن يكون المراد : وغدوا على حرد قادرين عند أنفسهم على صرام جنتهم .

(٣) اى أن تهلك .

ربّي أن يؤتين خيراً من جنّتك و يرسل عليها حسباناً[١] من السماء فتصبح صعيداً زلقاً»[٢] أي محترقاً « أو يصبح ماؤها غوراً» . فوقع فيها ماقال الفقير في ذلك[٣] اللّيلة « فأصبح » الغني « يقلّب كفّيه»[٤] على ماأنفق فيها «وهي خاوية[٥] على عروشها ويقول ياليتني لم أشرك بربّي أحداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً »وهذه عقوبة الغني .[٦]

« ص٣٩٦ـ٣٩٧»

٣ ـ عن سليمان بن عبدالله قال : كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعداً فأتي بامرأة قد صار وجهها قفاها ، فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك ثمّ عصر وجهها عن اليمين ، ثمّ قال : « إنّ الله لايغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم» فرجع وجهها ، فقال : احذري أن تفعلي كما فعلت ، قالوا : يابن رسول الله وما فعلت ؟ فقال : ذلك مستور إلّا ان تتكلّم به ، فسألوها فقالت : كانت لي ضرّة فقمت اُصلّي فظننت أنّ زوجي معها فالتفتّ إليها فرأيتها قاعدةً وليس هو معها ، فرجع وجهها على ما كان .

٤ ـ شي : عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أبي كان يقول : إنّ الله قضى قضاءً حتماً : لاينعم على عبده بنعمة فيسلبها إيّاه قبل أن يحدث العبد ما يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة ؛ وذلك قول الله : «إنّ الله لايغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم» .

٥ ـ شي : عن أحمد بن محمد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله «إنّ الله لايغيّر

---

(١) بضم الحاء ، قال الراغب في مفرداته : قيل : ناراً وعذاباً وإنما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه انتهى . و قيل : أصل السهام التي ترمى لتجرى في طلق واحد و كان ذلك من رمى الاساورة ، والحسبان : المرامي الكثيرة . وقيل : برداً .

(٢) أرض زلق : لمساء ليس بها شيء .

(٣) في المصدر : في تلك الليلة . م

(٤) تقليب الكف عبارة عن الندم ذكراً لحال مايوجد عليه النادم ، أى فاصبح يصفق ندامة .

(٥) خاوية أى ساقطة من خوى النجم : إذاسقط ، أوخالية من خلى المنزل : إذا خلى من أهله وكل مرتفع أظلك من سقف أوكرم أو بيت فهو عرش .

(٦) في المصدر . فهذه عقوبة البغى . م

ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ، و إذا أراد الله بقوم سوءً فلا مردّ له » فصار الأمر إلى الله تعالى .

٦ ـ شي : عن الحسين بن سعيد المكفوف كتب إليه في كتاب له : جعلت فداك ياسيّدي علّم مولاك : مالايقبل لقائله دعوة وما لايؤخّر لفاعله دعوة ؟ وماحدّ الاستغفار الّذي وعد عليه نوح ؟ والاستغفار الّذي لايعذّب قائله ؟ وكيف يلفظ بهما ؟ ومامعنى قوله : «ومن يتّق الله ، ومن يتوكّل على الله» ؟ وقوله : «ومن اتّبع هداي ، ومن أعرض عن ذكري ، وإنّ الله لايغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم» ؟ وكيف تغيير القوم ما بأنفسهم حتى يغيّر ما بأنفسهم ؟ .

فكتب صلوات الله عليه : كافاكم الله عنّي بتضعيف الثواب والجزاء الحسن الجميل وعليكم جميعاً السلام ورحمة الله وبركاته ، الاستغفار ألف ، و التوكّل من توكّل على الله فهو حسبه ، ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث مالايحتسب ، و أمّا قوله : «ومن اتّبع هداي» من قال : بالإمامة واتّبع أمركم بحسن طاعتهم ، وأمّا التغيّر إنّه لايسيء إليهم حتّى يتولّوا ذلك بأنفسهم بخطاياهم وارتكابهم مانهي عنه . وكتب بخطّه .

نهج : وأيم الله ماكان قوم قطّ في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم إلّا بذنوب اجترحوها ، لأنّ الله تعالى ليس بظلّام للعبيد ، ولو أنّ الناس حين تنزّل بهم النقم و تزول عنهم النعم فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم ووله من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد وأصلح لهم كلّ فاسد .

توضيح : في غضّ نعمة أي في نعمة غضّة طريّة ناضرة . والوله بالتحريك : الحزن والخوف ؛ والشارد : النافر .

٨ ـ دعوات الراونديّ : قال الصادق عليه السلام : اتّقوا الذنوب وحذّروها إخوانكم فوالله ما العقوبة إلى أحد أسرع منها إليكم ، لأنّكم لاتؤاخذون بها يوم القيامة .

٩ ـ وقال زين العابدين عليه السلام : مامن مؤمن تصيبه رفاهية في دولة الباطل إلّا ابتلي قبل موته ببدنه أوماله حتّى يتوفّر حظّه في دولة الحقّ .

«باب ۲۳»

«(علل الشرايع والاحكام)»

الايات ، المائدة «٥» مايريدالله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريدليطهّركم وليتمّ نعمته عليكم لعلّكم تشكرون ٦ .

الاعراف «٧» قل إنّ الله لايأمر بالفحشاء ٢٨.

حمعسق «٤٢» الله الّذي أنزل الكتاب بالحقّ و الميزان ١٧ .

الرحمن «٥٥» والسماء رفعها ووضع الميزان ☆ ألّا تطغوا في الميزان ٧-٨ .

تفسير : قد فسّر جماعة من المفسّرين الميزان في الآيتين بالشرع ، وبعضهم بالعدل وبعضهم بالميزان المعروف . وأمّا الأخبار ففيها ثلاثة فصول :

الفصل الأوّل العلل الّتي رواها الفضل بن شاذان .

١ ـ ن ، ع : حدّثني عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ العطّار بنيسابور في شعبان سنة اثنتين و خمسين و ثلاث مائة ، قال : حدّثني أبوالحسن عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ قال : قال أبو محمّد الفضل بن شاذان ؛ وحدّثنا الحاكم أبوجعفر محمّد بن نعيم بن شاذان رحمه الله ، عن عمّه أبي عبدالله محمّد بن شاذان قال : قال الفضل بن شاذان النيسابوريّ : إن سأل سائل فقال : أخبرني هل يجوز أن يكلّف الحكيم[1] عبده فعلاً من الأفاعيل لغير علّة ولامعنى ؟ قيل له : لايجوز ذلك لأنّه حكيم غير عابث ولاجاهل .

فإن قال : فأخبرني لم كلّف الخلق ؟ قيل : لعلل .

فإن قال : فأخبرني عن تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة ولاموجودة ؟ قيل : بل هي معروفة وموجودة عند أهلها .

فإن قال : أتعرفونها أنتم أم لاتعرفونها ؟ قيل لهم : منها مانعرفه ، ومنها مالانعرفه .

فإن قال : فما أوّل الفرائض ؟ قيل :[2] الإقرار بالله عزّ وجلّ (وبرسوله و حجّته ع) وبماجاء من عندالله عزّ وجلّ .

(١) في العلل : هل يكلف الحكيم . م (٢) في العيون : قيل له . م

فإن قال: لم أمر الله الخلق[١] بالإقرار بالله وبرسله[٢] وحججه وبما جاء من عندالله عزّوجلّ؟ قيل: لعلل كثيرة: منها أنّ من لم يقرّ بالله عزّوجلّ لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذّ من الفساد والظلم؛ فإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كلّ إنسان مايشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين، ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال وأباحوا الدماء والنساء (والسبي ع) وقتل بعضهم بعضاً من غير حقّ ولاجرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا، وهلاك الخلق، وفساد الحرث والنسل.

ومنها أنّ الله عزّوجلّ حكيم، ولا يكون الحكيم ولا يوصف[٣] بالحكمة إلّا الّذي يحظر الفساد، ويأمر بالصلاح، ويزجر عن الظلم، وينهى عن الفواحش، ولايكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلّا بعد الإقرار بالله عزّوجلّ ومعرفة الآمر والناهي، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفته لم يثبت أمر بصلاح، ولا نهي عن فساد إذ لا آمر ولا ناهي.

ومنها أنّا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة، مستورة عن الخلق، فلولا الإقرار بالله عزّوجلّ وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحداً في ترك معصية، وانتهاك حرمة، وارتكاب كبيرة، إذا كان فعله ذلك مستوراً[٤] عن الخلق، غير مراقب لأحد، وكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلّا بالإقرار منهم بعليم خبير، يعلم السرّ وأخفى، آمر بالصلاح، ناه عن الفساد، لاتخفى عليه خافية، ليكون في ذلك انزجار لهم عمّا يخلون[٥] به من أنواع الفساد.

فإن قال: فلم وجب عليهم[٦] معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة؟ قيل: لأنّه لمّا لم يكن[٧] في خلقهم وقولهم وقواهم مايكملون لمصالحهم،[٨] وكان

---

(١) في العلل: لم امر الخلق. م (٢) في العلل: برسوله. م

(٣) في المصدر: ولايكون حكيماً ولا يوصف. م

(٤) في العلل: اذا فعل ذلك مستوراً. م (٥) في العلل عما يحلون به. م

(٦) في العلل: فان قال قائل: فلم وجب عليكم. م

(٧) في العيون: لما إن لم يكن؛ وفي العلل: لما لم يكتف. م

(٨) في العلل بعد قوله: وقواهم: مايثبتون به لمباشرة الصانع عزوجل حتى يكلمهم ويشافههم وكان الصانع اه. م

الصانع متعالياً عن أن يرى،[١] وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهراً لم يكن بدّ[٢] من رسول بينه وبينهم، معصوم يؤدّي إليهم أمره ونهيه وأدبه، ويقفهم على مايكون به إحراز منافعهم[٣] ودفع مضارّهم، إذ لم يكن في خلقهم مايعرفون به مايحتاجون إليه من منافعهم ومضارّهم، فلولم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة ولاسدّ حاجة، ولكان يكون إتيانه عبثاً لغير منفعة ولاصلاح، وليس هذا من صفة الحكيم الّذي أتقن كلّ شيء.

فإن قال: فلمَ جعل اُولي الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعلل كثيرة:

منها أنّ الخلق لمّا وقعوا على حدّ محدود واُمروا أن لايتعدّوا ذلك الحدّ (تلك الحدود ع) لما فيه من فسادهم لم يكن تثبت ذلك ولا يقوم إلّا بأن يجعل عليهم فيه أميناً يمنعهم من التعدّي والدخول فيما حظر عليهم لأنّه لولم يكن ذلك[٤] كذلك لكان أحد لايترك لذّته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيّماً يمنعهم من الفساد، ويقيم فيهم الحدود والأحكام.

ومنها أنّا[٥] لانجد فرقة من الفرق ولا ملّة من الملل بقوا وعاشوا إلّا بقيّم ورئيس لمالابدّ لهم[٦] منه في أمر الدين والدنيا؛ فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق ممّا يعلم أنّه لابدّ لهم منه ولاقوام لهم إلّا به، فيقاتلون به عدوّهم، ويقسّمون به[٧] فيئهم، ويقيم[٨] لهم جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم.

ومنها أنّه لولم يجعل لهم إماماً قيّماً أميناً حافظاً مستودعاً لدرست الملّة، وذهب الدين، وغيّرت السنّة والأحكام، ولزاد فيه المبتدعون، ونقص منه الملحدون، وشبّهوا ذلك على المسلمين، لأنّا قد وجدنا[٩] الخلق منقوصين محتاجين،

---

(١) في العلل: متعالياً عن أن يرى ويباشر. م
(٢) في المصدرين: لم يكن بد لهم. م
(٣) في العلل: اجتلاب منافعهم. م
(٤) في العلل: ذلك لولم يكن لكان. م
(٥) في العلل لم نجد. م
(٦) في العيون: ولما لابدلهم. م
(٧) ليس في العيون لفظة (به). م
(٨) في العلل ويقيمون به. م
(٩) في العلل: اذ قد وجدنا. م

غير كاملين ، مع اختلافهم واختلاف أهوائهم وتشتّت أنحائهم ، [١] فلولم يجعل لهم قيّماً حافظاً[٢] لماجاء به الرسول صلى الله عليه وآله لفسدوا على نحوما بيّنّا ، وغيّرت الشرائع و السنن والأحكام والإيمان ، وكان في ذلك فساد الخلق أجمعين .

فإن قيل : فلمَ لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت واحد أو أكثر من ذلك ؟ قيل : لعلل :

منها أنّ الواحد لايختلف فعله وتدبيره ، والاثنين لايتّفق فعلهما و تدبيرهما ، و ذلك أنّا لم نجد اثنين إلّا مختلفي الهمّ والإرادة ، فإذا كانا اثنين ثمّ اختلف همّهما و إرادتهما وتدبيرهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه ، فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر و الفساد ، ثمّ لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلّا وهو عاص للآخر فتعمّ المعصية أهل الأرض ، ثمّ لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان ، ويكونون إنّما أتوا في ذلك من قبل الصانع الّذي وضع لهم باب الاختلاف [٣] والتشاجر [٤] إذ أمرهم باتّباع المختلفين .

ومنها أنّه لو كانا إمامين كان لكلّ من الخصمين أن يدعو إلى غير مايدعو [٥] إليه صاحبه في الحكومة ، ثمّ لايكون أحدهما أولى بأن يتّبع من صاحبه فتبطل الحقوق والأحكام والحدود .

ومنها أنّه لايكون واحد من الحجّتين أولى بالنطق [٦] والحكم والأمر والنهي من الآخر ، فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يبتدئا بالكلام ، وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً ، فإن جاز لأحدهما السكوت جاز [٧] السكوت للآخر مثل ذلك ، وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعطّلت الحدود ، وصارت [٨] الناس كأنّهم لاإمام لهم .

---

(١) في العلل : حالاتهم . م

(٢) في العلل : لم يجعل فيها حافظاً . م

(٣) في العلل بعد ذلك : وسبب التشاجر اذ امرهم . م

(٤) في العيون بعد ذلك : والفساد . م

(٥) في العلل : الى غير الذى يدعو . م

(٦) في العلل : بالنظر . م

(٧) في العلل : جاز للاخر . م

(٨) في العلل : و حار (صار خل) الناس . م

فإن قال: فلمَ لايجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول صلى الله عليه وآله؟ قيل: لعلل:

منها أنّه لمّا كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بدّ من دلالة تدلّ عليه و يتميّز بها من غيره، وهي القرابة المشهورة، و الوصيّة الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى إليه بعينه.

ومنها أنّه لوجاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل إذ جعل أولاد الرسل أتباعاً لأولاد أعدائه، كأبي جهل وابن أبي معيط، لأنّه قد يجوز بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين، فيصير أولاد الرسول تابعين، وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين، وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحقّ.

ومنها أنّ الخلق إذا أقرّوا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبّر أحد منهم عن أن يتّبع ولده ويطيع ذرّيّته ولم يتعاظم ذلك في أنفس الناس، وإذا كان في غير جنس الرسول كان كلّ واحد منهم في نفسه أنّه أولى به من غيره، ودخلهم من ذلك الكبر، ولم تسخ[1] أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم، فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد و النفاق والاختلاف.

فإن قال: فلمَ وجب عليهم الإقرار والمعرفة بأنّ الله تعالى واحد أحد؟ قيل: لعلل: منها أنّه لولم يجب عليهم الإقرار و المعرفة لجاز[2] أن يتوهّموا مدبّرين أو أكثر من ذلك، وإذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأنّ كلّ إنسان منهم كان لايدري لعلّه إنّما يعبد غير الّذي خلقه، و يطيع غير الّذي أمره، فلا يكونون على حقيقة من صانعهم و خالقهم، ولا يثبت عندهم أمر آمر ولانهي ناه، إذلا يعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره.

ومنها أنّه لوجاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد ويطاع من الآخر، وفي إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لايطاع الله، وفي أن لايطاع[3]

---

(١) في العيون المطبوع ولم تسبح. م

(٢) في العلل: لولم يجب ذلك عليهم لجازلهم. م

(٣) في العيون: وفي اجازة ان لايطاع الله. م

الله عزّوجلّ الكفر بالله و بجميع كتبه و رسله ، وإثبات كلّ باطل ، و ترك كلّ حقّ ، وتحليل كلّ حرام ، وتحريم كلّ حلال ، والدخول في كلّ معصية ، والخروج من كلّ طاعة ، وإباحة كلّ فساد ، و إبطال لكلّ حقّ .(١)

و منها أنّه لوجاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدّعي أنّه ذلك الآخر، حتّى يضادّ الله تعالى في جميع حكمه ، ويصرف العباد إلى نفسه ، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشدّ النفاق .

فإن قال : فلمَ وجب عليهم الإقرار لله بأنّه ليس كمثله شيء ؟ قيل : لعلل : منها أن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة و الطاعة دون غيره ، غيرمشتبه عليهم أمر ربّهم وصانعهم و رازقهم .(٢)

ومنها أنّهم لولم يعلموا أنّه ليس كمثله شيء لم يدروا لعلّ ربّهم وصانعهم هذه الأصنام(٣) الّتي نصبتها لهم آباؤهم والشمس والقمر و النيّران إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشبّهة ،(٤) وكان يكون في ذلك الفساد ، وترك طاعاته كلّها ، و ارتكاب معاصيه كلّها ، على قدر مايتناهي إليهم من أخبار هذه الأرباب وأمرها ونهيها .

ومنها أنّه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن ليس كمثله شيء لجاز عندهم أن يجري عليه مايجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيير و الزوال والفناء و الكذب و الاعتداء ، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ، ولم يحقّق قوله وأمره ونهيه ، و وعده وعيده وثوابه و عقابه ، و في ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبيّة .

فإن قال : لمَ أمر الله تعالى العباد ونهاهم ؟ قيل : لأنّه لايكون بقاؤهم وصلاحهم إلّا بالأمر والنهي والمنع عن الفساد والتغاصب .

فإن قال : فلمَ تعبّدهم ؟ قيل : لئلّا يكونوا ناسين لذكره ، ولا تاركين لأدبه ، ولا لاهين عن أمره ونهيه ، إذ كان فيه صلاحهم وقوامهم ، فلو تركوا بغير تعبّد لطال عليهم الأمد فقست قلوبهم .

---

(١) في المصدرين : وإبطال كل حق . م

(٢) في العيون بعد ذلك : بهذا الاصنام . م

(٣) في نسخة : لعل ربهم وضع لهم هذه الاصنام .

(٤) في نسخة : مشبهاً .

فإن قال : فلمَ اُمروا بالصلاة ؟ قيل : لأنّ في الصلاة الإقرار بالربوبيّة ، وهو صلاح عامّ لأنّ فيه خلع الأنداد ، والقيام بين يدي الجبّار بالذلّ والاستكانة والخضوع ، والاعتراف وطلب الإقالة من سالف الذنوب ، و وضع الجبهة على الأرض كلّ يوم وليلة ، ليكون العبد ذاكراً لله تعالى غير ناس له ، و يكون خاشعاً ، وجلاً ، متذلّلاً ، طالباً ، راغباً في الزيادة للدين والدنيا ، مع مافيه من الانزجار عن الفساد ، و صار ذلك عليه في كلّ يوم وليلة لئلّا ينسى العبد مدبّره وخالقه فيبطر[1] ويطغى ، و ليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربّه زاجراً له عن المعاصي ، وحاجزاً ومانعاً عن أنواع الفساد .

فان قال : فلمَ اُمروا بالوضوء وبدىء به ؟ قيل : لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبّار عند مناجاته إيّاه ، مطيعاً له فيما أمره ، نقيّاً من الأدناس و النجاسة ، مع مافيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس ، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبّار .

فإن قال : لمَ وجب ذلك على الوجه واليدين والرأس والرجلين ؟ قيل : لأنّ العبد إذا قام بين يدي الجبّار فإنّما[2] ينكشف من جوارحه و يظهر ما وجب فيه الوضوء ، و ذلك أنّه بوجهه يسجد ويخضع ، وبيده يسأل ويرغب (ويرهب ويتبتّل)[3] وينسك ، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده ، وبرجليه يقوم ويقعد .

---

(١) بطر يبطر بطراً : أخذته دهشة و حيرة عند هجوم النعمة . طغى بالنعمة أوعندها فصرفها إلى غير وجهها . بطر الحق : تكبر عنه و لم يقبله .

(٢) في العلل : قائما . م

(٣) أصل الرغبة : السعة في الشيء يقال : رغب الشيء : اتسع ، والرغبة والرغب والرغبى : السعة في الارادة ، قال تعالى : ويدعوننا رغباً ورهباً ، قاله الراغب . وفي لسان العرب : الرغب (بفتح الراء وضمها) و الرغب (بفتح الراء و الغين) والرغبة ، والرغبوت ، والرغبى (بفتح الراء وضمها) والرغباء : الضراعة والمسألة ، وفي حديث الدعاء : رغبة ورهبة إليك . وفيه أن الرهبة الخوف والفزع . وقال الراغب : الرهبة والرهب : مخافة مع تحرز واضطراب . والتبتل : الانقطاع إلى الله في العبادة وإخلاص النية انقطاعاً يختص به ، وأصله من بتل الشيء : قطعه وأبانه من غيره ، وسميت فاطمة عليها سلام الله البتول لانقطاعها إلى الله ، وعن نساء زمانها و نساء الامة عملا وحسباً و ديناً . والنسك : العبادة والتطوع بقربة ، وفي الحديث الرغبة : تبسط يديك وتظهر باطنهما ، والرهبة : تبسط يديك تظهر ظهرهما . والتبتل : تحرك السبابة اليسرى ترفعها في السماء وسلا وتضعها ؛ كل ذلك في حال الدعاء والتضرع .

فإن قال: فلمَ وجب الغسل على الوجه واليدين، و جعل المسح على الرأس و الرجلين، ولم يجعل ذلك غسلاً كلّه أومسحاً كلّه؟ قيل: لعلل شتّى: منها أنّ العبادة العظمى إنّما هي الركوع والسجود، وإنّما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين.

ومنها أنّ الخلق لايطيقون في كلّ وقت غسل الرأس والرجلين ويشتدّ ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض وأوقات من اللّيل والنهار، وغسل الوجه واليدين أخفّ من غسل الرأس والرجلين، و إنّما وضعت الفرائض على قدر أقلّ الناس طاقة من أهل الصحّة ثمّ عمّ فيها القويّ والضعيف.

و منها أنّ الرأس و الرجلين ليسا هما في كلّ وقت باديين ظاهرين كالوجه و اليدين، لموضع العمامة والخفّين و غير ذلك.

فإن قال: فلم وجب الوضوء ممّا خرج من الطرفين خاصّة ومن النوم دون سائر الأشياء؟ قيل: لأنّ الطرفين هما طريق النجاسة، وليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلّا منهما، فاُمروا بالطهارة عند ماتصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم، و أمّا النوم فإنّ النائم[1] إذا غلب عليه النوم يفتح كلّ شيء منه (واسترخى ع) وكان أغلب الأشياء عليه في الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه العلّة.

فإن قال: فلمَ لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما اُمروا بالغسل من الجنابة؟ قيل: لأنّ هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلّما يصيب ذلك، ولا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها، والجنابة ليس[2] هي أمراً دائماً، إنّما هي شهوة يصيبها إذا أراد، ويمكنه تعجيلها وتأخيرها الأيّام الثلاثة والأقلّ والأكثر، وليس ذلك هكذا.

فإن قال: فلم اُمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء و هو أنجس من الجنابة وأقذر؟ قيل: من أجل أنّ الجنابة من نفس الإنسان وهو شيء يخرج من جميع جسده، و الخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنّما هو غذاء يدخل من باب و يخرج من باب.

---

(١) في العيون: فلان النائم. م

(٢) في المصدرين ليست. م

أقول : في بعض نسخ علل الشرائع زيادة هي هذه : فإن قال : فلمَ صار الاستنجاء فرضاً ؟ قيل : لأنّه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبّار وشيء من ثيابه وجسده نجس.

قال مصنّف هذا الكتاب : غلط الفضل و ذلك لأنّ الاستنجاء به ليس بفرض ، و إنّما هو سنّة . [1] رجعنا إلى كلام الفضل انتهى.

ولنرجع إلى المشترك بين الكتابين : فإن قال : أخبرني عن الأذان لمَ اُمروا به ؟ قيل : لعلل كثيرة : منها أن يكون تذكيراً للساهي ، وتنبيهاً للغافل ، و تعريفاً لمن جهل الوقت واشتغل عن الصلاة ، وليكون ذلك داعياً إلى عبادة الخالق ، مرغّباً فيها ، مقرّاً له بالتوحيد ، مجاهراً بالإيمان ، معلناً بالإسلام ، مؤذناً لمن نسيها ، [2] و إنّما يقال : مؤذّن ، لأنّه يؤذن بالصلاة .

فإن قال : فلم بدىء فيه بالتكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد ؟ [3] قيل : لأنّه أراد أن يبدأ بذكره واسمه لأنّ اسم الله تعالى في التكبير في أوّل الحرف ، وفي التسبيح والتهليل و التحميد اسم الله في آخر الحرف فبدىء بالحرف الّذي اسم الله في أوّله لا في آخره .

فإن قال : فلم جعل مثنى مثنى ؟ قيل : لأن يكون مكرّراً في آذان المستمعين ، مؤكّداً عليهم ، إن سها أحد عن الأوّل لم يسه عن الثاني ، ولأنّ الصلاة ركعتان ركعتان فلذلك جعل الأذان مثنى مثنى .

فإن قال : فلم جعل التكبير في أوّل الأذان أربعاً ؟ قيل : لأنّ أوّل الأذان إنّما يبدو غفلة ، وليس قبله كلام يتنبّه المستمع له فجعل ذلك تنبيهاً للمستمعين لما بعده في الأذان .

فإن قال : فلمَ جعل بعد التكبير شهادتين ؟ قيل : لأنّ أوّل الإيمان التوحيد والإقرار بالله عزّ وجلّ بالوحدانيّة ، والثاني الإقرار بالرسول بالرسالة ، وأنّ طاعتهما

---

(١) الظاهر عدم ورود هذا الاشكال كما يأتي عن المصنف قدس سره في البيان الاتي .
(٢) في العلل : لمن يتناهى . م
(٣) في العيون و بعض نسخ الكتاب ذكر التهليل فقط وكذا فيما يأتي بعده . م

ومعرفتهمامقرونتان ، وأنّ أصل الإيمان إنّما هو الشهادة ، فجعل شهادتين [١] في الأذان كماجعل في سائر الحقوق شهادتين ، فإذا أقرّ لله بالوحدانيّة وأقرّ للرسول بالرسالة فقد أقرّ بجملة الإيمان ، لأنّ أصل الإيمان إنّما هو الإقرار بالله و برسوله .

فإن قال : فلمَ جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة ؟ قيل : لأنّ الأذان إنّما وضع لموضع الصلاة وإنّما هو نداء إلى الصلاة ، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدّم المؤذّن قبلها أربعاً . التكبيرتين والشهادتين ، وأخّر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حثّاً على البرّ والصلاة ، ثمّ دعا إلى خير العمل ، مرغّباً فيها وفي عملها و في أدائها ، ثمّ نادى بالتكبير والتهليل ليتمّ بعدها أربعاً ،كما أتمّ قبلها أربعاً ، و ليختم كلامه بذكر الله تعالى كما فتحه بذكر الله تعالى . [٢]

فإن قال : فلمَ جعل آخرها التهليل ولم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أوّلها التكبير ؟ قيل : لأنّ التهليل اسم الله في آخره فأحبّ الله تعالى أن يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه .

فإن قال : فلمَ لم يجعل بدل التهليل التسبيح أو التحميد واسم الله في آخرهما ؟ [٣] قيل : لأنّ التهليل هو إقرار لله تعالى بالتوحيد وخلع الأنداد من دون الله ، وهو أوّل الإيمان وأعظم التسبيح والتحميد .

فإن قال : فلم بدئ في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير؟ قيل : للعلّة الّتي ذكرناها في الأذان .

فإن قال : فلمَ جعل الدعاء في الركعة الاُولى قبل القراءة ؟ ولم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة ؟ قيل : لأنّه أحبّ أن يفتح قيامه لربّه و عبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرهبة ، ويختمه بمثل ذلك ، ليكون في القيام عند القنوت طول [٤]

---

(١) في العلل : فجعلت شهادتين شهادتين كما جعل اه . م

(٢) في العلل : بذكر الله وتحميده تعالى كما فتحه بذكر الله وتحميده تعالى . م

(٣) في العلل : في آخر الحرف من هذين الحرفين . م

(٤) في العلل : بعض الطول . م

فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلاتفوته الركعة[١] في الجماعة .

فإن قال : فلمَ اُمروا بالقراءة في الصلاة ؟ قيل : لئلّا يكون القرآن مهجوراً مضيّعاً ، وليكون محفوظاً[٢] فلايضمحلّ ولايجهل .

فإن قال : فلمَ بدىء بالحمد في كلّ قراءة دون سائر السور ؟ قيل : لأنّه ليس شيءمن القرآن[٣] والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ماجمع في سورةالحمد، وذلك أنّ قوله : «الحمدلله» إنّماهوأداء لماأوجب الله تعالى على خلقه من الشكر ، وشكرٌ لما وفّق عبده للخير « ربّ العالمين » تمجيد له و تحميد وإقرار بأنّه هوالخالق المالك لاغيره « الرحمن الرحيم » استعطاف و ذكر لآلائه ونعمائه[٤] على جميع خلقه ، «مالك يوم الدين » إقرار بالبعث والحساب والمجازاة ، وإيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا ، « إيّاك نعبد » رغبةٌ وتقرّب إلى الله عزّوجلّ و إخلاص بالعمل له دون غيره « و إيّاك نستعين » استزادة من توفيقه وعبادته و استدامة لما أنعم عليه ونصره ، « اهدنا الصراط المستقيم » استرشاد لأدبه واعتصام بحبله و استزادة في المعرفة بربّه وبعظمته و كبريائه « صراط الّذين أنعمت عليهم » توكيد في السؤال والرغبة ، وذكر لما قدتقدّم من نعمه على أوليائه ، ورغبة في ذلك النعم[٥] «غيرالمغضوب عليهم» استعاذة من أن يكون من المعاندين الكافرين ، المستخفّين به و بأمره و نهيه « ولا الضالّين » اعتصام من أن يكون من الضالّين الّذين ضلّوا عن سبيله من غير معرفة ، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في أمر الآخرة والدنيا مالايجمعه شيء من الأشياء .

فإن قال : فلمَ جعل التسبيح في الركوع والسّجود ؟ قيل : لعلل : منها أن يكون

---

(١) في العلل : الركعتان . م

(٢) في العلل : بل يكون محفوظاً مدروساً . م

(٣) في العيون : في القرآن . م

(٤) في العلل : و ذكر لربه ونعمائه . م

(٥) في نسخة : تلك النعم . وفي العلل : مثل ذلك النعم .

العبد مع خضوعه وخشوعه و تعبّده و تورّعه و استكانته و تذلّله و تواضعه و تقرّبه إلى ربّه مقدّساً له ، ممجّداً ، مسبّحاً ، معظّماً ،[1] شاكراً لخالقه ورازقه ، وليستعمل التسبيح والتحميد كما استعمل التكبير والتهليل ، وليشغل قلبه و ذهنه بذكر الله فلا يذهب به الفكر والأماني إلى غير الله .

فإن قال : فلم جعل أصل الصلاة ركعتين ؟ ولم زيد على بعضها ركعة وعلى بعضها ركعتان ولم يزد على بعضها شيء ؟ قيل : لأنّ أصل الصلاة إنّما هي ركعة واحدة لأنّ أصل العدد واحد ، فإذا نقصت[2] من واحد فليست هي صلاة ، فعلم الله عزّ وجلّ أنّ العباد لا يؤدّون تلك الركعة الواحدة الّتي لا صلاة أقلّ منها بكمالها وتمامها والإقبال عليها ، فقرن إليها ركعة ليتمّ بالثانية ما نقص من الأولى ، ففرض الله عزّ وجلّ أصل الصلاة ركعتين ، ثمّ علم رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ العباد لا يؤدّون هاتين الركعتين بتمام ما اُمروا به وكماله فضمّ إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين ، ليكون فيهما تمام الركعتين الاُوليين ، ثمّ علم أنّ صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الأوطان (الإفطار خ ل) والأكل والوضوء و التهيئة للمبيت ، فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخفّ عليهم ، و لأن تصير ركعات الصلاة في اليوم و اللّيلة فرداً ، ثمّ ترك الغداة على حالها لأنّ الاشتغال في وقتها أكثر ، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعمّ و لأنّ القلوب فيها أخلا من الفكر لقلّة معاملات الناس باللّيل ، و لقلّة الأخذ و الإعطاء ، فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأنّ[3] الفكر أقلّ لعدم العمل من اللّيل .

فإن قال : فلم جعل[4] التكبير في الاستفتاح سبع مرّات ؟ قيل :[5] لأنّ الفرض

(١) في العيون : مطيعاً . م

(٢) في العيون : فان انقضت . م

(٣) في العيون : لان الذكر قد تقدم العمل من الليل . م

(٤) في العلل : فلم جعل في الاستفتاح سبع تكبيرات ؟ قيل انما جعل ذلك لان التكبير في الصلاة الاولى التي هي الاصل اه . م

(٥) في العيون وبعض نسخ الكتاب . قيل : انما جعل ذلك الخ . م

منها واحد ، وسائرها سنّة ؛ وإنّما جعل ذلك لأنّ التكبير في الركعة الأولى الّتي هي الأصل كلّه سبع تكبيرات : تكبيرة الاستفتاح ، وتكبيرة الركوع ، وتكبيرتي السجود ، و تكبيرة أيضاً للركوع ، و تكبيرتين للسجود ؛ فإذا كبّر الإنسان أوّل الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كلّه ، [1] فإن سها في شيء منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته .

أقول : وفي العلل كما قال أبوجعفر و أبوعبدالله عليهما السلام : من كبّر أوّل صلاته سبع تكبيرات أجزأه ويجزي تكبيرة واحدة ، ثمّ إن لم يكبّر في شيء من صلاته أجزأه عنه ذلك و إنّما عنى بذلك إذا تركها ساهياً أو ناسياً ؛ قال مصنّف هذا الكتاب : غلط الفضل إنّ تكبيرة الافتتاح فريضة وإنّما هي سنّة واجبة . رجعنا إلى كلام الفضل .

أقول : رجعنا إلى المشترك : فإن قال : فلم جعل ركعة و سجدتين ؟ [2] قيل : لأنّ الركوع من فعل القيام ، والسجود من فعل القعود ، و صلاة القاعد على النصف من صلاة القيام ، فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأنّ الصلاة إنّما هي ركوع وسجود .

فإن قال : فلمَ جعل التشهّد بعد الركعتين ؟ قيل : لأنّه كما قدّم قبل الركوع والسجود الأذان و الدعاء و القراءة فكذلك أيضاً أمر [3] بعدها بالتشهّد و التحميد والدعاء .

فإن قال : فلمَ جعل التسليم تحليل الصلاة ولم يجعل بدله تكبيراً أو تسبيحاً ، أو ضرباً آخر ؟ قيل : لأنّه لمّا كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين و التوجّه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين و الانتقال عنها ، و ابتداء المخلوقين بالكلام إنّما هو بالتسليم .

---

(١) في العلل : فقد علم اجزاء التكبير كله . م

(٢) في العلل : ركعة بركوع وسجدتين . م

(٣) في العلل : اخر . م

فإن قال: فلم جعل القراءة في الركعتين الأوليين والتسبيح في الأخريين؟ قيل: للفرق بين مافرضه الله عزّ وجلّ من عنده و ما فرضه من عند رسوله.

فإن قال: فلم جعلت الجماعة؟ قيل: لأن لايكون الإخلاص والتوحيد والإسلام و العبادة لله إلّا ظاهراً مكشوفاً مشهوداً، لأنّ في إظهاره حجّة على أهل الشرق والغرب لله عزّ وجلّ، وليكون المنافق المستخفّ مؤدّياً لما أقرّ به يظهر الإسلام[1] والمراقبة، ولتكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة، مع مافيه من المساعدة على البر والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عزّ وجلّ.

فإن قال: فلم جعل الجهر في بعض الصلاة ولم يجعل في بعض؟ قيل: لأنّ الصلوات الّتي يجهر فيها إنّما هي صلوات تصلّى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها، لأن يمرّ المارّ فيعلم أنّ ههنا جماعة، فإن أراد أن يصلّي صلّى، ولأنّه إن لم ير جماعة تصلّي سمع و علم ذلك من جهة السماع؛ و الصلاتان اللّتان لايجهر فيهما فإنّهما بالنهار، وفي أوقات مضيئة فهي تدرك من جهة الرؤية، فلا يحتاج فيها إلى السماع.

فإن قال: فلم جعلت الصلوات في هذة الأوقات ولم تقدّم ولم تؤخّر؟ قيل: لأنّ الأوقات المشهورة المعلومة الّتي تعمّ أهل الأرض فيعرفها الجاهل والعالم أربعة: غروب الشمس معروف[2] تجب عنده المغرب، وسقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة؛ وطلوع الفجر مشهور معلوم تجب عنده الغداة، وزوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده الظهر، ولم يكن للعصر وقت معروف مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة الّتي قبلها؛[3] وعلّة أخرى أنّ الله عزّ وجلّ أحبّ أن

(١) في المصدرين: بظاهر الاسلام. م

(٢) في العلل: مشهور معرفتها. م

(٣) الموجود في العلل هكذا: وزوال الشمس و إيفاء الفيء معلوم فوجب عنده الظهر، ولم يكن للعصر وقت معلوم مشهور مثل هذه الاوقات الاربعة فجعل وقتها الفراغ من الصلاة التي قبلها إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعة أضعافه انتهى. و الظاهر أن الجملة الاخيرة سقطت من قلم النساخ من المتن، لما أن المصنف سيشير في شرحه للحديث إليها.

يبدأ الناس في كلّ عمل أوّلاً بطاعته وعبادته، فأمرهم أوّل النهار أن يبدؤوا بعبادته ثمّ ينتشروا فيما أحبّوا من مرمّة [١] دنياهم، فأوجب صلاة الغداة عليهم، فإذا كان نصف النهار و تركوا ما كانوا فيه من الشغل [٢] و هو وقت يضع الناس فيه ثيابهم، ويستريحون، و يشتغلون بطعامهم و قيلولتهم، فأمرهم أن يبدؤوا أوّلاً بذكره و عبادته فأوجب عليهم الظهر، ثمّ يتفرّغوا لما أحبّوا من ذلك، فإذا قضوا وطرهم [٣] وأرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدؤوا أيضاً بعبادته، ثمّ صاروا إلى ما أحبّوا من ذلك فأوجب عليهم العصر، ثمّ ينتشرون فيما شاؤوا من مرمّة دنياهم فإذا جاء اللّيل و وضعوا زينتهم و عادوا إلى أوطانهم ابتدؤوا أوّلاً بعبادة ربّهم، ثمّ يتفرّغون [٤] لما أحبّوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب، فإذا جاء وقت النوم و فرغوا ممّا كانوا به مشتغلين أحبّ أن يبدؤوا أوّلاً بعبادته و طاعته ثمّ يصيرون إلى ما شاؤوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدؤوا في كلّ عمل بطاعته وعبادته، فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولم تقلّ رغبتهم.

فإن قال: فلمَ إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب، ولم يوجبها بين العتمة والغداة، أو بين الغداة والظهر؟ قيل: لأنّه ليس وقت على الناس أخفّ ولا أيسر ولا أحرى أن يعمّ فيه الضعيف [٥] والقويّ بهذه الصلاة من هذا الوقت، وذلك أنّ الناس عامّتهم يشتغلون في أوّل النهار بالتجارات والمعاملات والذهاب في الحوائج، وإقامة الأسواق، فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم و مصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلّهم على قيام اللّيل ولايشعرون به [٦] ولا ينتبهون لوقته لو كان واجباً، ولايمكنهم ذلك فخفّف الله تعالى عنهم، ولم يجعلها في أشدّ الأوقات عليهم، ولكن جعلها في أخفّ الأوقات عليهم كما قال الله عزّ وجلّ: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر».

---

(١) في العلل: من مؤونة. م

(٢) في العلل: ما كانوا من شغل. م

(٣) في العلل: ظهرهم. م

(٤) في العلل: يتضرعون. م

(٥) في العلل: ولا اترفيه للضعيف. م

(٦) في العلل وفي نسخة من الكتاب: ولا يشتغلون به. م

فإن قال: فلم يرفع اليدان في التكبير؟ قيل: لأنّ رفع اليدين هو ضرب من الابتهال والتبتّل والتضرّع، فأوجب الله[1] عزّ وجلّ أن يكون العبد في وقت ذكره متبتّلاً متضرّعاً، مبتهلاً؛ ولأنّ في وقت رفع اليدين إحضار النيّة وإقبال القلب على ما قال وقصد.

أقول: في العلل: لأنّ الفرض من الذكر إنّما هو الاستفتاح وكلّ سنّة فإنّما تؤدّى على جهة الفرض، فلمّا أن كان في الاستفتاح الّذي هو الفرض رفع اليدين أحبّ أن يؤدّوا السنّة على جهة ما يؤدّون الفرض. ولنرجع إلى المشترك.

فإن قال: فلم جعل صلاة السنّة أربعاً وثلاثين ركعة؟ قيل: لأنّ الفريضة سبع عشر ركعة فجعلت السنّة مثلي الفريضة، كمالاً للفريضة.

فإن قال: فلم جعل صلاة السنّة في أوقات مختلفة، ولم تجعل في وقت واحد؟ قيل: لأنّ أفضل الأوقات ثلاثة: عند زوال الشمس، و بعد المغرب، و بالأسحار، فأحبّ[2] أن يصلّى له في كلّ هذه الأوقات الثلاثة، لأنّه إذا فرّقت السنّة في أوقات شتّى كان أداؤها أيسر وأخفّ من أن تجمع كلّها في وقت واحد.

فإن قال: فلم صارت صلاة الجمعة إذا كانت مع الإمام ركعتين، وإذا كانت بغير إمام ركعتين وركعتين؟ قيل: لعلل شتّى:

منها أنّ الناس يتخطّون إلى الجمعة [3] من بعد، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يخفّف عنهم لموضع التعب الّذي صاروا إليه.

ومنها أنّ الإمام يحبسهم للخطبة وهم منتظرون للصلاة، ومن انتظر الصلاة فهو في صلاة[4] في حكم التمام.

ومنها أنّ الصلاة مع الإمام أتمّ وأكمل لعلمه وفقهه وعدله وفضله.

ومنها أنّ الجمعة عيد وصلاة العيد ركعتان، ولم تقصر لمكان الخطبتين.

فإن قال: فلم جعلت الخطبة؟ قيل: لأنّ الجمعة مشهد عامّ، فأراد أن يكون الإمام سبباً لموعظتهم (للأمير سبب إلى موعظتهم خ ل) وترغيبهم في الطاعة، و ترهيبهم من

(١) في المصدرين: فاحب الله. م

(٢) في العلل: فاوجب. م

(٣) أي يتجاوزون ويتسابقون إليها.

(٤) في العلل: في الصلاة. م

المعصية، وتوفيقهم على ما أراد[١] من مصلحة دينهم ودنياهم، ويخبرهم بما ورد عليهم من الآفات ومن الأهوال التي لهم فيها المضرّة والمنفعة.[٢]

فإن قال: فلمَ جعلت خطبتين؟ قيل: لأن يكون واحدة للثناء والتمجيد والتقديس لله عزّ وجلّ، والأخرى للحوائج والإعذار والإنذار والدعاء، وما يريد أن يعلّمهم من أمره ونهيه ما فيه[٣] الصلاح والفساد.

فإن قال: فلمَ جعلت الخطبة يوم الجمعة قبل الصلاة، وجعلت في العيدين بعد الصلاة؟ قيل: لأنّ الجمعة أمر دائم، وتكون في الشهر مراراً وفي السنة كثيراً،[٤] فإذا كثر ذلك على الناس ملّوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرّقوا عنه فجعلت قبل الصلاة ليحتبسوا على الصلاة ولا يتفرّقوا ولا يذهبوا، وأمّا العيدين فإنّما هو في السنة مرّتين[٥] وهو أعظم من الجمعة والزحام فيه أكثر، والناس فيه أرغب، فإن تفرّق بعض الناس بقي عامّتهم، وليس هو بكثير فيملّوا ويستخفّوا به.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: جاء هذا الخبر هكذا: والخطبتان في الجمعة والعيدين بعد الصلاة، لأنّهما بمنزلة الركعتين الأخراوين،[٦] وأوّل من قدّم الخطبتين عثمان بن عفّان لأنّه لمّا أحدث ما أحدث لم يكن الناس يقفون[٧] على خطبته، ويقولون: ما نصنع بمواعظه وقد أحدث ما أحدث؟ فقدّم الخطبتين ليقف الناس انتظاراً للصلاة[٨] فلا يتفرّقوا عنه.

فإن قال: فلمَ وجبت الجمعة على من يكون على فرسخين لا أكثر من ذلك؟

---

(١) في العلل: ارادوا. م

(٢) في العلل بعد هذه العبارة: ولا يكون الصائر في الصلاة منفصلا وليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة. م

(٣) في العيون: بما فيه. م

(٤) ويكون في الشهور والسنة كثيراً. م

(٥) في العيون: واما العيدان فانما هو في السنة مرتان. وهو الموافق للقواعد. م

(٦) في العيون: الاخيرتين. م

(٧) في العلل: ليقفوا. م

(٨) ليس في العلل بعد قوله: «للصلاة» شيء. م

قيل : لأنّ مايقصّر فيه الصلاة بريدان[1] ذاهباً أو بريدذاهباً وجائياً ، والبريدأربعةفراسخ فوجبت الجمعة على من هوعلى نصف البريد الّذي يجب فيه التقصير ، وذلك أنّه يجيء فرسخين[2] ويذهب فرسخين فذلك أربعة فراسخ وهو نصف طريق المسافر .

فإن قال : فلمَ زيد في صلاة السنّة يوم الجمعة أربع ركعات ؟ قيل : تعظيماً لذلك اليوم وتفرقةً بينه وبين سائر الأيّام .

فإن قال : فلمَ قصرت الصلاة في السفر ؟ قيل : لأنّ الصلاة المفروضة أوّلاً إنّما هي عشر ركعات ، و السبع إنّما زيدت فيها[3] بعد ، فخفّف الله عنه[4] تلك الزيادة لموضع سفره[5] وتعبه ونصبه ، واشتغاله بأمر نفسه وظعنه[6] وإقامته ، لئلّا يشتغل عمّا لابدّ له من معيشته ، رحمةً من الله تعالى وتعطّفاً عليه ، إلّا صلاة المغرب فإنّها لم تقصّر لأنّها صلاة مقصّرة[7] في الأصل .

فإن قال : فلمَ يجب التقصير في ثمانية فراسخ لا أقلّ من ذلك ولا أكثر ؟ قيل : لأنّ ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامّة والقوافل والأثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم .

فإن قال : فلم وجب التقصير في مسيرة يوم ؟[8] قيل : لأنّه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة ،[9] وذلك أنّ كلّ يوم يكون بعد هذا اليوم فإنّما هو نظير هذا اليوم ، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله لافرق بينهما .

فإن قال : قد يختلف السير[10] فلمَ جعلت أنت[11] مسيرة يوم ثمانية فراسخ ؟ قيل : لأنّ ثمانية فراسخ هي مسير الجمال و القوافل[12] و هو السير الّذي يسيره الجمّالون والمكارون .

(١) في العيون : بريدان ذاهب وكذا في الفقرة الاخرى . م

(٢) في المصدرين : على فرسخين . (٣) في العيون : عليها . م

(٤) في العيون : عنهم . وفي العلل : فخفف الله تلك اه . (٥) في العيون : لموضع السفر . م

(٦) الظعن : السير والترحال . (٧) في المصدرين : مقصورة . م

(٨) في العيون : في مسيرة يوم لا اكثر . م (٩) في العلل : مسيرة الف سنة . م

(١٠) في العلل ههنا زيادة وهي هذه : وذلك ان سير البقر إنما هو أربعة ، وسير الفرس عشرين فرسخا . (١١) في العيون : جعلت مسيرة . م

(١٢) في العلل بعد هذه الفقره : وهو الغالب على المسير وهو اعظم السير الذي يسيره الجمالون والمكارون . م

فإن قال : فلمَ ترك [١] تطوّع النهارولا يترك تطوّع الليل ؟ قيل : لأنّ كلّ صلاة لاتقصيرفيها فلا تقصير في تطوّعها ، و ذلك أنّ المغرب لا تقصير [٢] فيها فلا تقصير فيمابعدهامن التطوّع ، و كذلك الغداة لاتقصيرفيما قبلها من التطوّع .

فإن قال : فما بال العتمة مقصّرة وليس تترك ركعتاها ؟ قيل : إنّ تلك الركعتين ليستامن الخمسين ، و إنّما هي زيادة في الخمسين تطوّعاً ليتمّ بها بدل كلّ ركعة من الفريضة ركعتين من النوافل . [٣]

فإن قال : فلمَ جاز للمسافر والمريض أن يصلّيا صلاة اللّيل في أوّل اللّيل ؟ قيل لاشتغاله وضعفه ليحرز صلاته ؛ فيستريح [٤] المريض في وقت راحته ، و يشتغل المسافر بأشغاله وارتحاله وسفره .

فإن قال : فلمَ اُمروا بالصلاة على الميّت ؟ قيل : ليشفعوا له و يدعوا له بالمغفرة لأنّه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه والطلب [٥] والاستغفار من تلك الساعة .

فإن قال : فلمَ جعلت خمس تكبيرات دون أن يكبّر أربعاً أوستّاً ؟ [٦] قيل : إنّ الخمس إنّما اُخذت من الخمس الصلوات في اليوم واللّيلة .

أقول : في العلل : و ذلك أنّه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلّا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم واللّيلة فجعلت صلاة على الميّت . ولنرجع على المشترك .

فإن قال : فلم لم يكن فيها ركوع و سجود ؟ قيل : لأنّه [٧] إنّما يريد بهذه الصلاة الشفاعة لهذا العبد الّذي قد تخلّى ممّا خلّف [٨] واحتاج إلى ماقدّم .

---

(١) في العلل : ترك في السفر . م

(٢) في العلل : لاتقصر وكذا في الفقرتين الاخروين . م

(٣) في المصدرين : من التطوع . م

(٤) في العلل : فيشرع م

(٥) في العلل : والدعاء . م

(٦) في العلل : دون ان تصير اربعاً اوستاً . م

(٧) في العلل ههنا زيادة وهي قوله : لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل والخضوع إنما اريد بها الشفاعة .

(٨) في المصدرين عما خلف . م

فإن قال : فلمَ أمر بغسل الميّت ؟ قيل : لأنّه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى ، فأحبّ أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الّذين يلونه ويماسّونه فيما بينهم نظيفاً ، موجّهاً به إلى الله عزّوجلّ ،[1] وليس من ميّت يموت إلّا خرجت منه الجنابة ، فلذلك أيضاً وجب الغسل .

فإن قال : فلمَ اُمروا بكفن الميّت ؟ قيل : ليلقى ربّه عزّوجلّ طاهر الجسد ، ولئلّا تبدو عورته لمن يحمله ويدفنه ، ولئلّا يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره[2] ولئلّا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة والفساد ، وليكون أطيب لأنفس الأحياء ، ولئلّا يبغضه حميم فيلقي ذكره ومودّته فلا يحفظه فيما خلّف وأوصاه و أمر به وأحبّ .[3]

فإن قال : فلمَ اُمروا بدفنه ؟ قيل : لئلّا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغيّر ريحه ولا يتأذّى به الأحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة[4] والفساد ، وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدوّ ولا يحزن صديق .[5]

فإن قال : فلمَ أمر من يغسّله بالغسل ؟ قيل : لعلّة الطهارة ممّا أصابه من نضح الميّت لأنّ الميّت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته .[6]

فإن قال فلمَ لم يجب الغسل على من مسّ شيئاً من الأموات غير الإنسان كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك ؟ قيل : لأنّ هذه الأشياء كلّها ملبّسة ريشاً وصوفاً و شعراً ووبراً و هذا كلّه ذكيّ[7] ولا يموت ، و إنّما يماسّ منه الشيء الّذي هو ذكيّ من الحيّ والميّت .

---

(١) في العلل هكذا : . وقد روى عن بعض الائمة عليهم السلام أنه قال : ليس من ميت الخ .

(٢) في العيون بعد هذه الفقرة : وتغير ريحه . م

(٣) قد اضطربت النسخ في هذه الجملة ففي العيون : وامر به واجباً كان او ندباً . وفي العلل : امر به واحب . وفي بعض نسخ الكتاب : امر به بواجب . م

(٤) في العلل بعد قوله الافة : والدنس . م

(٥) في العيون : فلايشمت عدوه ولا يحزن صديقه . م

(٦) في العلل هنا زيادة وهي هذه : ولئلا يلهج الناس به وبمماسته ، إذ قد غلبت عليه علة النجاسة و الافة .

(٧) في العيون : ذكى طاهر . م

أقول : في العلل : الّذي قد ألبسه وعلاه ؛ فإن قال : فلمَ جوّزتم الصلاة على الميّت بغير وضوء ؟ قيل لأنّه ليس فيها ركوع ولا سجود ، وإنّما هي دعاء ومسألة : وقد يجوز أن تدعو الله عزّ وجلّ وتسأله على أيّ حال كنت ، و إنّما يجب الوضوء في الصلاة الّتي فيها ركوع وسجود .[1] ولنرجع إلى المشترك .

فإن قال : فلم جوّزتم الصلاة عليه قبل المغرب و بعد الفجر ؟ قيل : لأنّ هذه الصلاة إنّما تجب في وقت الحضور والعلّة ، وليست هي موقّتة كسائر الصلوات ، وإنّما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار ، وإنّما هو حقّ يؤدّى وجائز أن يؤدّى الحقوق في أيّ وقت كان ، إذا لم يكن الحقّ موقّتاً .

فإن قال : فلمَ جعلت للكسوف صلاة ؟ قيل : لأنّه آية من آيات الله عزّ وجلّ لا يدرى ألرحمة ظهرت أم لعذاب ؟ فأحبّ النبيّ صلى الله عليه وآله أن تفزع اُمّته إلى خالقها و راحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرّها ويقيهم مكروهها ، كما صرف عن قوم يونس حين تضرّعوا إلى الله عزّ وجلّ .

فإن قال : فلمَ جعلت عشر ركعات ؟ قيل : لأنّ الصلاة الّتي نزل فرضها من السماء إلى الأرض أوّلاً في اليوم واللّيلة فإنّما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات ههنا ؛ و إنّما جعل فيها السجود لأنّه لا يكون صلاة فيها ركوع إلّا و فيها سجود ، و لأن يختموا صلاتهم أيضاً بالسجود والخضوع ،[2] وإنّما جعلت أربع سجدات لأنّ كلّ صلاة نقص سجودها من أربع سجدات لا تكون صلاة لأنّ أقلّ الفرض من السجود في الصلاة لا يكون إلّا على أربع سجدات .

فان قال : فلمَ لم يجعل بدل الركوع سجوداً ؟ قيل : لأنّ الصلاة قائماً أفضل من الصلاة قاعداً ، ولأنّ القائم يرى الكسوف والانجلاء والساجد لا يرى .

فإن قال : فلمَ غيّرت عن أصل الصلاة الّتي افترضها الله ؟ قيل : لأنّه صلّى لعلّة

---

(١) ظاهر العبارة ان قوله : الذى قد ألبسه إلى قوله : ركوع وسجود مختص بالعلل وليس فى العيون ؛ ولكن فى العيون المطبوع لم يسقط شىء غير قوله : الذى قد البسه و علاه . م

(٢) فى العلل : بالسجود والخضوع و الخشوع . م

تغيّر أمر من الأمور وهو الكسوف ، فلمّا تغيّرت العلّة تغيّر المعلول .

فإن قال : فلمَ جعل يوم الفطر العيد ؟ قيل : لأن يكون للمسلمين مجمعاً يجتمعون فيه ، و يبرزون إلى الله عزّ وجلّ فيحمدونه على مامنّ عليهم ، فيكون يوم عيد ، و يوم اجتماع ، ويوم فطر ، ويوم زكاة ، ويوم رغبة ، ويوم تضرّع ؛ ولأنّه أوّل يوم من السنة يحلّ فيه الأكل و الشرب ، لأنّ أوّل شهور السنة عند أهل الحقّ شهر رمضان فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه و يقدّسونه .

فإن قال : فلمَ جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلوات ؟ قيل : لأنّ التكبير إنّما هو تعظيم لله وتمجيد على ماهدى وعافا ، كما قال الله عزّ وجلّ : « ولتكملوا العدّة[1] ولتكبّروا الله على ماهديكم ولعلّكم تشكرون » .

فإن قال : فلم جعل فيها اثناعشر تكبيرة ؟ قيل : لأنّه يكون في ركعتين[2] اثنا عشر تكبيرة ، فلذلك جعل فيها اثناعشر تكبيرة .

فإن قال : فلمَ جعل سبع في الأولى و خمس في الآخرة[3] ولم يسوّ بينهما ؟ قيل : لأنّ السنّة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدىء ههنا بسبع تكبيرات ، و جعل في الثانية خمس تكبيرات لأنّ التحريم من التكبير في اليوم والليلة خمس تكبيرات ، وليكون التكبير في الركعتين جميعاً وتراً وتراً .

فإن قال : فلمَ اُمروا بالصوم ؟ قيل : لكي يعرفوا ألم الجوع و العطش فيستدلّوا[4] على فقر الآخرة ، وليكون الصائم خاشعاً ، ذليلاً ، مستكيناً ، مأجوراً ، محتسباً ، عارفاً ، صابراً لما أصابه من الجوع والعطش ، فيستوجب الثواب مع مافيه من الانكسار عن الشهوات ، وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ، ورائضاً لهم على أداء

---

(١) ليست هذه الجملة موجودة فى العلل .

(٢) فى العلل : الركعتين ، وفى العيون : كل ركعتين . م

(٣) فى العلل : فى الاولى سبع وخمس فى الثانية ؛ وفى العيون : سبع تكبيرات فى الاولى وخمس فى الثانيه . م

(٤) فى العلل : ويستدلوا ؛ وفى العيون : فليستدلوا . م

ما كلّفهم و دليلاً[1] في الآجل ، و ليعرفوا شدّة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدّوا إليهم ما افترض الله تعالى لهم في أموالهم .

فإن قال : لم جعل الصوم في شهر رمضان خاصّة دون سائر الشهور ؟ قيل : لأنّ شهر رمضان هو الشهر الّذي أنزل الله تعالى فيه القرآن ، وفيه فرّق بين الحقّ والباطل ، كما قال الله تعالى : « شهر رمضان الّذي اُنزل فيه القرآن هدى للناس و بيّنات من الهدى والفرقان» وفيه نبّىء محمّد صلّى الله عليه وآله ، وفيه ليلة القدر الّتي هي خير من ألف شهر ، وفيها يفرق كلّ أمر حكيم ، وهي رأس السنة ، يقدّر فيها مايكون في السنة من خير ، أو شرّ ، أو مضرّة ، أو منفعة ، أو رزق ، أو أجل ، ولذلك سمّيت ليلة القدر .

فإن قال : فلمّ اُمروا بصوم شهر رمضان لا أقلّ من ذلك ولا أكثر ؟ قيل : لأنّه قوّة العباد الّتي يعمّ فيها القويّ والضعيف ، وإنّما أوجب الله تعالى الفرائض على أغلب الأشياء وأعمّ القوى ، ثمّ رخّص[2] لأهل الضعف ورغّب أهل القوّة في الفضل ، ولو كانوا يصلحون على أقلّ من ذلك لنقصهم ، ولو احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزادهم .

فإن قال : فلمَ إذا حاضت المرأة لا تصوم ولا تصلّي ؟ قيل : لأنّها في حدّ النّجاسة فأحبّ أن لا تعبد إلّا طاهراً ،[3] ولأنّه لا صوم لمن لا صلاة له .

فإن قال : فلم صارت تقضي الصيام[4] ولا تقضي الصلاة ؟ قيل : لعلل شتّى : فمنها أنّ الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها و خدمة زوجها ، و إصلاح بيتها و القيام باُمورها ،[5] والاشتغال بمرمّة معيشتها ، والصلاة تمنعها من ذلك كلّه ، لأنّ الصلاة تكون في اليوم واللّيلة مراراً فلا تقوى على ذلك ، والصوم ليس كذلك .

و منها أنّ الصلاة فيها عناء و تعب واشتغال الأركان ، وليس في الصوم شيء من ذلك ، وإنّما هو الإمساك عن الطعام والشراب وليس فيه اشتغال الأركان .

(١) في المصدرين : ودليلا لهم . م

(٢) في نسخة : القوم .

(٣) في العلل : فاحب ان لا يتعبد إلا طاهرة ؛ وفي العيون : فاحب الله أن لا تعبده إلا طاهراً . م

(٤) في العيون : الصوم . م

(٥) في العيون : بامرها . م

ومنها أنّه ليس من وقت يجيء إلّا تجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها و ليلتها وليس الصوم كذلك ، لأنّه ليس كلّما حدث يوم وجب عليها الصوم ، وكلّما حدث وقت الصلاة وجب عليها الصلاة .

فإن قال : فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفق من مرضه حتّى يدخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للأوّل و سقط القضاء ، فإذا أفاق بينهما أو أقام ولم يقضه وجب عليه القضاء والفداء ؟ قيل : لأنّ ذلك الصوم إنّما وجب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر ، فأمّا الّذي لم يفق فإنّه لمّا أن مرّ (١) عليه السنة كلّها وقد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه ، و كذلك كلّما غلب الله تعالى عليه مثل المغمى الّذي يغمى عليه يوماً وليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة ، كما قال الصادق عليه السلام : كلّما غلب الله على العبد فهو أعذر له ؛ لأنّه دخل الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره ولا سنته للمرض الّذي كان فيه ، و وجب عليه الفداء لأنّه بمنزلة من وجب عليه صوم فلم يستطع أداءه فوجب عليه الفداء ، كما قال الله عزّ و جلّ : «فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً » و كما قال الله عزّ وجلّ : « ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » فأقام الصدقة مقام الصيام إذا عسر عليه .

فإن قال : فإن لم يستطع إذ ذاك فهو الآن يستطيع . قيل له : لأنّه لمّا أن دخل عليه شهر رمضان آخر وجب عليه الفداء للماضي ، لأنّه كان بمنزلة من وجب عليه صوم في كفّارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء ، وإذا وجب الفداء سقط الصوم ، والصوم ساقط والفداء لازم ، فإن أفاق فيما بينهما ولم يصمه وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته .

فإن قال : فلم جعل صوم السنة ؟ قيل : ليكمل به صوم الفرض .

فإن قال : فلم جعل في كلّ شهر ثلاثة أيّام ، و في كلّ عشرة أيّام يوماً ؟ قيل : لأنّ الله تبارك و تعالى يقول : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » فمن صام في كلّ

(١) في العيون : مرت . م

عشرة أيّام يوماً فكأنّما صام الدهر كلّه كما قال سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه : « صوم ثلاثة أيّام في الشهر صوم الدهر كلّه فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه » .

فإن قال : فلمَ جعل أوّل خميس من العشر الأوّل ، وآخر خميس من العشر الآخر ، وأربعاء في العشر الأوسط ؟ قيل : أمّا الخميس فإنّه قال الصادق عليه السلام : « يعرض كلّ خميس أعمال العباد إلى الله[1] » فأحبّ أن يعرض عمل العبد على الله تعالى وهو صائم .

فإن قال : فلمَ جعل آخر خميس ؟ قيل : لأنّه إذا عرض عمل ثمانية أيّام والعبد صائم كان أشرف و أفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم ، و إنّما جعل أربعاء في العشر الأوسط لأنّ الصادق عليه السلام أخبر أنّ الله عزّ وجلّ خلق النار في ذلك اليوم وفيه أهلك الله القرون الأولى ، و هو يوم نحس مستمرّ ، فأحبّ أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه .

فإن قال : فلمَ وجب في الكفّارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحجّ والصلاة وغيرهما ؟ قيل : لأنّ الصلاة والحجّ وسائر الفرائض مانعة للإنسان من التقلّب في أمر دنياه و مصلحة معيشته ، مع تلك العلل الّتي ذكرناها في الحائض الّتي تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة .

فإن قال : فلمَ وجب عليه صوم شهرين متتابعين ، دون أن يجب عليه شهر واحد أو ثلاثة أشهر ؟ قيل : لأنّ الفرض الّذي فرضه الله عزّ وجلّ على الخلق هو شهر واحد فضوعف هذا الشهر في الكفّارة[2] توكيداً وتغليظاً عليه .

فإن قال : فلمَ جعلت متتابعين ؟ قيل : لئلّا يهون عليه الأداء فيستخفّ به ، لأنّه إذا قضاه متفرّقاً هان عليه القضاء .

فإن قال : فلمَ اُمر بالحجّ ؟ قيل : لعلّة الوفادة إلى الله عزّ و جلّ ، و طلب الزيادة ، و الخروج من كلّ ما اقترف العبد تائباً ممّا مضى ، مستأنفاً لما يستقبل ، مع

---

(١) في نسخة : على الله .

(٢) في العيون : في كفارته . م

مافيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان ، والاشتغال عن الأهل والولد ، وحظر الأنفس عن اللذّات ، شاخصاً في الحرّ والبرد ، ثابتاً ذلك عليه ، دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلّل ، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع .

أقول : في العلل : كلّ ذلك لطلب الرغبة إلى الله والرهبة منه ، وترك قساوة القلب وخسارة الأنفس ، ونسيان الذكر ، وانقطاع الرجاء والأمل ، وتجديد الحقوق ، وحظر الأنفس عن الفساد ، مع ما في ذلك من المنافع لجميع من «المشترك» في شرق الأرض و غربها ومن في البرّ والبحر ممّن يحجّ وممّن لايحجّ : من بين تاجر ، وجالب ، وبائع ومشترى ، وكاسب ، ومسكين ، ومكاري ، وفقير ، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها ، مع مافيه من التفقّه ونقل أخبار الأئمّة عليهم السلام إلى كلّ صقع وناحية ، كما قال الله عزّ وجلّ : «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون ، وليشهدوا منافع لهم » .

فإن قال : فلم اُمروا بحجّة واحدة لا أكثر من ذلك ؟ قيل : لأنّ الله عزّ وجل وضع الفرائض على أدنى القوم قوّة،[1] كما قال عزّ وجل : « فما استيسر من الهدي » يعني شاة ليسع له القويّ والضعيف ، وكذلك سائر الفرائض إنّما وضعت على أدنى القوم قوّة ، وكان من تلك الفرائض الحجّ المفروض واحداً ، ثمّ رغّب بعد أهل القوّة بقدر طاقتهم .

فإن قال : فلم اُمروا بالتمتّع إلى الحجّ ؟[2] قيل : ذلك تخفيف من ربّكم و رحمة لأن يسلم الناس من إحرامهم ولايطول ذلك عليهم فيدخل[3] عليهم الفساد و أن يكون الحجّ والعمرة واجبين جميعاً فلاتعطّل العمرة ولاتبطل ، ولايكون الحجّ مفرداً من العمرة ويكون بينهما فصل وتمييز ، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « دخلت العمرة في الحجّ

(١) في العيون : مرة . م

(٢) في العيون : بالتمتع بالعمرة الى الحج ؛ وفي العلل بالتمتع في الحج .

(٣) في العيون : فيتداخل . م

إلى يوم القيامة » ولولا أنّه ﷺ كان ساق الهدي ولم يكن له أن يحلّ حتّى يبلغ الهدي محلّه لفعل كما أمر الناس ، ولذلك قال : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم ، ولكنّي سقت الهدي ، وليس لسائق الهدي أن يحلّ حتّى يبلغ الهدي محلّه » فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله نخرج حجّاجاً ورؤوسنا تقطر من ماء الجنابة ، فقال : إنّك لن تؤمن بهذا أبداً .

أقول : ليس في العلل قوله : وقال النبيّ ﷺ إلى قوله : لن تؤمن بهذا ، وهو موجود في العيون ، وفي العلل مكانه زيادة ليست فيه وهي هذه : ويكون بينهما فصل و تمييز ، و أن لا يكون الطواف بالبيت محظوراً لأنّ المحرم إذا طاف بالبيت قد أحلّ إلّا لعلّة ، فلولا التمتّع لم يكن للحاجّ أن يطوف لأنّه إن طاف أحلّ وفسد إحرامه ويخرج منه قبل أداء الحجّ ، ولأن يجب على الناس الهدي و الكفّارة فيذبحون و ينحرون و يتقرّبون إلى الله جلّ جلاله فلا تبطل هراقة الدماء والصدقة على المسلمين . ولنرجع إلى المشترك بين الكتابين :

فإن قال : فلم جعل وقتها عشر ذي الحجّة ؟ قيل : لأنّ الله تعالى أحبّ أن يعبد بهذه العبادة في أيّام التشريق فكان أوّل ما حجّت إليه الملائكة وطافت به في هذا الوقت فجعله سنّة ووقتاً إلى يوم القيامة ، فأمّا النبيّون آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى و محمّد صلوات الله عليهم وغيرهم من الأنبياء إنّما حجّوا في هذا الوقت فجعلت سنّة في أولادهم إلى يوم القيامة .

فإن قال : فلم اُمروا بالإحرام ؟ قيل : لأن يخشعوا قبل دخول حرم الله عزّ وجلّ وأمنه ، ولئلّا يلهوا ويشتغلوا بشيء من أمر الدنيا وزينتها و لذّاتها ، ويكونوا جادّين فيما فيه ، قاصدين نحوه ، مقبلين عليه بكلّيّتهم ، مع ما فيه من التعظيم لله عزّ و جلّ ولنبيّه[1] والتذلّل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عزّ وجلّ ووفادتهم إليه ، راجين ثوابه

---

(١) في العيون ولبيته واعلم أنه كان بين المصدرين و بينهما مع نسخ الكتاب اختلافات جزئية عدا ما ذكرنا ، وزوائد ونواقص لا يعبأ بها ، أعرضنا عن التعرض لذكرها لعدم اختلال المعنى وتغيره بتركها . م

راهبين من عقابه ، ماضين نحوه ، مقبلين إليه بالذلّ والاستكانة والخضوع ، والله الموفّق وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم . «ص١٤٨ـ٢٦٤ص٩٤ـ١٠١»

ع ، ن : حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ العطّار رضي الله عنه ، قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ ، قال : قلت للفضل بن شاذان ـ لمّا سمعت منه هذه العلل ـ : أخبرني عن هذه العلل ، أذكرتها عن الاستنباط و الاستخراج وهي من نتائج العقل ، أو هي ممّا سمعته ورويته ؟ فقال لي : ما كنت لأعلم مراد الله عزّ وجلّ بما فرض ، ولا مراد رسول الله صلّى الله عليه وآله بما شرع وسنّ ، ولا علل[1] ذلك من ذات نفسي ، بل سمعتها من مولاي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام المرّة بعد المرّة و الشيء بعد الشيء فجمعتها . فقلت : فأحدّث بها عنك عن الرضا عليه السلام ؟ قال : نعم «ص١٠١ ، ص٢٦٤»

ن : وحدّثنا الحاكم أبو محمّد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوريّ رضي الله عنه ، عن عمّه أبي عبدالله محمّد بن شاذان ، عن الفضل بن شاذان أنّه قال : سمعت هذه العلل من مولاي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام متفرّقة فجمعتها وألّفتها . «ص٢٦٤»

بيان : قوله : منها أنّ من لم يقرّ أقول : لعلّ الفرق بين الوجه الأوّل والثاني هو أنّ المحذور في الوجه الأوّل عدم تحقّق الأفعال الحسنة ، وعدم ترك الأفعال القبيحة وفي ذلك فساد الخلق وعدم بقائهم واختلال نظامهم ، وفي الثاني المحذور عدم تحقّق الأمر والنهي اللّذين هما مقتضى حكمة الحكيم ، فلو فرض الإتيان بالأفعال الحسنة والانتهاء عن الأعمال الفاحشة بدون أمر الله تعالى ونهيه أيضاً لتمّ الوجه الثاني بدون الأوّل ، و الفرق بين الأوّل والثالث هو أنّ الأوّل جار في الأمور الظاهرة بخلاف الثالث ، فإنّه مختصّ بالأمور الباطنة ، فلو فرض أن يكون للناس حياء يردعهم عن إظهار الفواحش والظلم والفساد لتمّ الوجه الثالث أيضاً بخلاف الأوّل .

قوله : فلو لم يجب عليهم معرفته أي الرسول . قوله ثمّ اختلف همّهما ، أقول : لعلّ المقصود نفي إمامة من كان في عصر الأئمّة عليهم السلام من أئمّة الضلال إذ كانت آراؤهم مخالفة لآراء أئمّتنا ، وأفعالهم مناقضة لأفعالهم . ويحتمل أن يكون إلزاماً على المخالفين

(١) في المصدرين : ولا اعلل .

إذهم قائلون باجتهاد النبيّ والإمام في الأحكام ، والاجتهاد مظنّة الاختلاف كما يقولون في أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية . ثمّ اعلم أنّ المراد بالإمامين الأميران على طائفة واحدة أو اللّذان تكون لهما الرئاسة العامّة وإلّا فينتقض باجتماع الأنبياء الكثيرين في عصر واحد في زمن بني إسرائيل . قوله : منها أن يكونوا قاصدين أقول : لعلّ المنظور في الوجه الأوّل عدم تعيين شيء للعبادة ، لأنّه يحتمل أن يكون كلّ شيء ربّهم حتّى الأشياء الّتي لم يعبدها أحد ، و في الثاني إضلال الناس بعبادة الأصنام و أشباهها باحتمال أن تكون هي ربّهم ؛ و يحتمل أن يكون المراد بالوجه الأوّل هو أنّه لا بدّ لهم من معرفة ربّهم لتصحّ العبادة له ولا يمكنهم المعرفة بالكنه ، وأقرب الوجوه الّتي تصل إليها عقول الخلق هو معرفته تعالى بأنّه لا يشبه شيئاً من الأشياء في ذاته و صفاته ، ويحتمل أن يكون غرض السائل من الإقرار بأنّه ليس كمثله شيء الإقرار بجميع الصفات الثبوتيّة والسلبيّة فإنّ جميعها راجعة إليه ، داخلة فيه إجمالاً ، ولعلّ هذا أظهر .

قوله : لأنّ في الصلاة الإقرار بالربوبيّة أقول : إمّا لأنّها مشتملة على الإقرار بالربوبيّة في ربّ العالمين ، وعلى التوحيد في التشهّد ، وعلى الإخلاص في إيّاك نعبد و إيّاك نستعين ؛ وإمّا لأنّ أصل عبادته تعالى دون غيره خلع للأنداد وإقرار بالربوبيّة ، وأمّا الزجر عن الفساد فلأنّ من خواصّ الصلاة أنّها تصلح صاحبها وتزجره عن الفساد ، كما قال تعالى : «إنّ الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر»[1] ولا أقلّ إنّه في حال الصلاة ينزجر عن المعاصي وبعدها يستحيي عن ارتكاب كثير منها . واسم كان الضمير الراجع إلى المصلّي ، وخبره الظرف ، وزاجراً وحاجزاً منصوبان بالحاليّة .[2]

قوله عليه السلام : ليساهما في كلّ وقت باديين أي لا يحصل فيهما الكثافة و القذارة مثل ما يحصل في الوجه واليدين . قوله : وذلك لأنّ الاستنجاء به ليس بفرض أقول : لم يقيّد الفضل الاستنجاء بالماء حتّى يرد عليه إيراد الصدوق ، مع أنّه يمكن تخصيصه

---

(١) العنكبوت : ٤٥ .

(٢) ويحتمل زيادة كلمة (في) اشتباهاً من النساخ ، أو كان في الاصل (زاجراً وحاجزاً ومانعاً) مرفوعات .

بالمتعدّي، أويقال: إنّ مراده الأعمّ من الوجوب التخييريّ، ويمكن توجيه كلامه بأنّ الفرض في عرف الحديث ماثبت وجوبه بالقرآن، و الاستنجاء لم يثبت وجوبه بنصّ القرآن حتّى يكون فرضاً؛ و يرد عليه: أنّ استعمال الفرض في الوجوب بالمعنى الأعمّ أيضاً شائع، و غاية الأمر أن يكون مجازاً في عرفهم و ارتكابه لتوجيه الكلام مجوّز.

قوله: وتعريفاً لمن جهل الوقت يمكن تخصيصه بمن لايمكنه العلم بدخول الوقت ويحتمل أن يكون المراد أنّه يتنبّه لاحتمال دخول الوقت فيحصل العلم به، مع أنّه سيأتي كثير من الأخبار الدالّة على جواز الاعتماد على المؤذّنين في دخول الوقت.

قوله: مجاهراً بالإيمان أي الصلاة كما قال الله تعالى: «وما كان الله ليضيع إيمانكم»[1] أو للتكلّم بالكلمتين.[2] قوله: فجعل الأوّلين، يفهم منه أنّ التكبيرتين الأوليين ليستا من الأذان، وإنّما هما من المقدّمات الخارجة عنه، و به يمكن الجمع بين الأخبار المختلفة في ذلك. قوله: ليكون لعلّ الأظهر: وليكون.

قوله: إنّما هو أداء أي علّمهم طريق الشكر أوحمد نفسه بدلاً عن خلقه. و قوله: وشكر تخصيص بعد التعميم. قوله: وإقرار بأنّه هو الخالق لأنّ المراد بالعالم مايعلم به الصانع وهو كلّ ماسوى الله، وجمع ليدلّ على جميع أنواعه فإذا كان تعالى خالق الجميع ومدبّرهم فيكون هو الواجب تعالى و غيره آثاره.

قوله عليه السلام: استعطاف لأنّ ذكره تعالى بالرحمانيّة و الرحيميّة نوع من طلب الرحمة بل أكمل أفراده.

قوله: لأنّ التكبير في الركعة الأولى في العلل: في الصلوات الأول وهو الصواب أي التكبيرات الافتتاحيّة، إذ الأولى افتتاح للقراءة، والثانية افتتاح للركوع، والثالثة للسجود الأوّل، والرابعة للسجود الثاني، وهكذا إلى تمام الركعتين؛ وليست التكبيرات الّتي للرفع من الركوع والسجود بافتتاحيّة.

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) أي الشهادتين. ويحتمل أن يكون المراد بالايمان مجموع الشهادتين والدعوة إلى الصلاة وإلى خيرالعمل.

قوله : غلط الفضل أقول : بل اشتبه على الصدوق رحمه الله إذ الظاهر أنّ تكبيرة الافتتاح فريضة لقوله تعالى : «وربّك فكبّر» (١) ولذا تبطل الصلاة بتركها عمداً وسهواً ، على أنّه يحتمل أن يكون مراده بالفرض الواجب كمامرّ ، والعجب من الصدوق أنّه مع ذكره في آخر الخبر أنّ هذا العلل كلّها مأخوذة عن الرضا عليه السلام و تصريحه في سائر كتبه بأنّها مرويّة عنه عليه السلام كيف يجترىء على الاعتراض عليها ؟ ولعلّه ظنّ أنّ الفضل أدخل بينها بعض كلامه ، فما لا يوافق مذهبه يحمله على أنّه من كلام الفضل ويعترض عليه ، وفيه أيضاً مالايخفى .

قوله : إلى أن يصير في كلّ شيء أربعة أضعافه أقول : هذه العبارة غير موجودة في العيون ، وفيه أنّه لايوافق شيئاً من الأخبار المختلفة الواردة في آخر وقت العصر ، فإنّه لم يرد في شيء من الأخبار أكثر من المثلين ، ولعلّ فيه تصحيفاً ، ولذا أسقطه في العيون .

قوله : ولأنّ في وقت رفع اليدين أقول : لعلّ المعنى أنّ في وقت ذكر الله تعالى يناسب التضرّع والابتهال ، خصوصاً في وقت هذا الذكر المخصوص لأنّه وقت إحضار النيّة وإقبال القلب فيكون التضرّع والابتهال أنسب ، ولمّا كان هذا الوجه إنّما يناسب تكبيرة الاستفتاح ذكر لاطّراده في سائر التكبيرات وجهاً آخر على ما في العلل ، ولعلّ التضرّع والابتهال في رفع اليدين إنّما هو لدلالته على اختصاص الكبرياء بالله و نفيه عمّا سواه وأنّه تعالى لايدرك بالأخماس و الحواسّ الظاهرة والباطنة ، كماسيأتي في علل الصلاة .

قوله عليه السلام : فجعلت السنّة مثلي الفريضة قال الوالد العلّامة رحمه الله : لأنّ الغالب في أحوال الناس أنّهم لايمكنهم لتشبّثهم بعلائقهم إحضار القلب في أكثر من ثلث الصلاة ، فلمّا صار النافلة مثلي الفريضة أمكن تحصيل ثلث المجموع وهو يساوي عدد الفريضة .

قوله عليه السلام : ولم تقصّر لمكان الخطبتين الأظهر أنّه لايختصّ بالوجه الأخير ، بل الغرض دفع توهّم أنّها صلاة مقصورة كصلاة السفر ، و ذلك لأنّ الخطبتين فيها بمنزلة الركعتين فليست بمقصورة ، أو الغرض بيان عدم جواز إيقاعها في السفر بتوهّم

(١) المدثر : ٣ .

أنّها صلاة مقصورة ، إذالخطبة من شرائطهافلايتحقّق بدونها ، ومعها ليست بمقصورة لأنّها بمنزلةالركعتين ، ويمكن أن يقرأ (لِمَ) بكسر اللاّم استفهاماًأي إنّما تقصّر العيدلمكان خطبتيه .

قوله عليه السلام : والمنفعة أقول : كأنّها معطوفة على الأهوال ، ولا يبعد أن يكون الأهوال تصحيف الأحوال ؛ وبعد ذلك في نسخ العلل زيادة ليست في العيون ، وهي هذه : ولايكون الصائر في الصلاةمنفصلاً وليس بفاعل غيره ممّن يؤمّ الناس في غير يوم الجمعة . ولعلّه لإغلاقه وعدم وضوح معناه أسقطه عن العيون ، ويمكن توجيهه بوجوه .

الاول : أن يكون المراد بيان كون حالة الخطبة حالةً متوسّطةً بين حالة الصلاة وغيرها فيكون تقدير الكلام : أنّه لايكون الصائر في الصلاةأي المتلبّس بها منفصلاً عنها في غير يوم الجمعة ، وفي يوم الجمعة في حال الخطبة كذلك لأنّه كالداخل في الصلاة لاشتراط كثير من أحكام الصلاة فيها وكونهاعوضاًعن الركعتين ، وليس بداخل حقيقةً فيها ، وليس فاعل غير الصلاة يؤمّ الناس في غير يوم الجمعة ويوم الجمعة كذلك ، لأنّ الإمام في الخطبة يؤمّ الناس من حيث يلزمهم الاجتماع إليه والاستماع لكلامه كالاستماع لقراءته حال الصلاة وليست الخطبة بصلاة حقيقةً ، فالباء في قوله : بفاعل زائدة والضمير في غيره راجع إلى الصلاة بتأويل الفعل .

الثاني : أن يرجع المعنى إلى الأوّل ويوجه العبارة بوجه آخر بأن يكون «وليس بفاعل » عطف تفسير لقوله : منفصلاً ، ويكون قوله : «وغيره» حالاً للصائر ، وقوله : «ممّن يؤمّ »صفةً لغيره ، أوحالاً اُخرى للصائر ، وحاصل المعنى : أنّ الصائر في الصلاة الّذي يكون غير إمام الجمعة ويؤمّ الناس في غير يوم الجمعة لايكون منفصلاً عن الصلاة ، غير فاعل لها بخلاف يوم الجمعة ، فإنّه كذلك في حال الخطبة ، وليس في هذا الوجه شيء من التكلّفين السابقين .

الثالث : أن يكون ممّن يؤمّ خبر كان وقوله : «منفصلاً »وقوله : «ليس بفاعل غيره» حالين للصائر ، فيكون لبيان علّة اُخرى للخطبة ، والحاصل أنّه إنّما جعلت الخطبة لئلاّ يكون الصائر في صلاة الجمعة حال كونه منفصلاً ممتازاً عن سائر الأئمّة ، ولايفعلها

غيره ممّن يؤمّ الناس في غير الجمعة ، إذ يشترط في الخطبة العلم بمايعظ الناس ويأمرهم به والعمل بها ، ولايشترك ذلك في سائر الأئمّة ، وهذا وجه قريب ، وإن كان فيه بُعدٌ ما لفظاً ، بل الأظهر عندي أنّه كان في الأصل : «ليكون» أي إنّما جعلت الخطبة ليكون الإمام في تلك الصلاة منفصلاً ممتازاً ولايفعل تلك الصلاة غيره من أئمّة الصلوات في سائر الأيّام . وفي هذا الوجه وفي قوله : فأراد أن يكون للأمير إشعار بأنّ هذه الصلاة إنّما يفعلها الأُمراء أو المنصوبون من قبل الإمام عليه السلام .

الرابع : أن يكون قوله : ممّن يؤمّ متعلّقاً بقوله : منفصلاً ، ويكون قوله : وليس بفاعل غيره تفسيراً لقوله : منفصلاً ، ويكون حاصل الكلام : أنّه إنّما جعلت الخطبة لئلاّ يكون المصلّي في يوم الجمعة منفصلاً عن المصلّي في غيره بأن يكون صلاته ركعتين ، فإنّها مع الخطبتين بمنزلة أربع ركعات .

قوله : والخطبتان في الجمعة و العيدين بعد الصلاة أقول : لم يذهب إلى هذا القول فيما علمنا أحد من علمائنا غيره في هذين الكتابين ، وسيأتي القول في ذلك في بابه . قوله : فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد في مناسبة هذا الأصل الحكم خفاء ، ولعلّه مبنيّ على مالايصل إليه علمنا من المناسبات الواقعيّة ، ويمكن أن يقال : لمّا كان الغالب في المسافرين الركبان ، و القوافل المحملة المثقلة إنّما تقطع في بياض الأيّام القصار ثمانية فراسخ والتكليف بحضور صلاة الجمعة يتعلّق بالركبان والمشاة ، والغالب فيهم المشاة ، والماشي يسير غالباً نصف الراكب فلذا جعل هنا نصف ماجعل للمسافر ؛ أو أنّ ليوم الجمعة أعمالاً أُخرى غير الصلاة فجعل نصفه للصلاة ونصفه لسائر الأعمال ، فلو وجب عليهم المسير أكثر من فرسخين لم يتيسّر له سائر الأعمال والله يعلم .

قوله : ليلقى ربّه طاهر الجسد أي لايصير جسده كثيفاً من تراب القبر و غيره والمراد بملاقات الربّ ملاقات ملائكته ورحمته . قوله : لأنّ هذه الأشياء كلّها ملبّسة ، لعلّ المعنى أنّه لمّا كان غالب المماسّة فيها هكذا فلذا رفع الغسل من رأس ، فلايتوهّم منه وجوب الغسل بمسّ ماتحلّه الحياة منها . قوله عليه السلام : يرى الكسوف أي آثاره من ضوء الشمس والقمر .

قوله عليه السلام : فلمّا تغيّرت العلّة أي المناسب لهذه العلّة الدالّة على نزول العذاب زيادة تضرّع واستكانة ليست في سائر الصلوات فلذا زيد في ركوعاتها . قوله : لأنّ أوّل شهور السنة علّة للتقييد بسنة الأكل . قوله : لأنّه يكون في ركعتين اثنا عشر تكبيرة أي مع تكبيرة القنوت .

قوله : فلذلك جعل فيها أي في القيام فقط ، وإلّا فالمجموع أزيد بعدد مازيد فيها ويقال : راض الفرس رياضاً ورياضة : ذلّله فهو رائض . قوله : وفيه فرق أي في شهر رمضان بسبب نزول القرآن ، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القرآن .

قوله عليه السلام : وفيه نبّىء محمّد صلّى الله عليه وآله لعلّ النبوّة والوحي كان في شهر رمضان ، والرسالة والأمر بالتبليغ كان في شهر رجب .

قوله عليه السلام : لأنّه كان بمنزلة من وجب عليه صوم أقول : لعلّ التعليل مبنيّ على أنّ وقت القضاء هوما بين الرمضانين ، إذلا يجوزله التأخير اختياراً عنه ، فلمّا كان فيما بين ذلك معذوراً سهّل الله عليه ، وقبل منه الفداء ، ولم يكن الله ليجمع عليه العوض والمعوّض ، فلذا أسقط القضاء عنه بعد القدرة لانتقال فرضه إلى شيء آخر . قوله : لأنّه إذا عرض عمل ثمانية أيّام كذا في العيون ؛ وفي العلل : ثلاثة أيّام ، وعلى التقديرين يشكل فهمه ، أمّا على الأوّل فيمكن توجيهه بوجهين : الأوّل أن يقال : العرض غير مختصّ بعمل الأسبوع بل يعرض عمل مامرّ من الشهر في كلّ خميس ، وإذا لم يكن في العشر الآخر خميسان فليس مورد هذه العلّة ، وإذا كان فيه خميسان ففيه ثلاثة احتمالات : الأوّل : أن يكون الخميس الأوّل الحادي و العشرين ، و الخميس الثاني الثامن و العشرين ؛ الثاني أن يكون الخميس الثاني التاسع والعشرين ؛ الثالث أن يكون الخميس الثاني الثلاثين ؛ وهذا الأخير أيضاً ليس بداخل في المفروض ، لأنّ المفروض هو ماعلم دخول خميسين فيه أوّلاً وههنا غير معلوم لاحتمال أن لا يكون للشهر سلخ فبقي الاحتمالان الأوّلان ، وفي الثاني منهما يكون استيعاب الخميس الأوّل لأعمال الشهر أكثر كالثاني فلذا خصّه بالذكر ، فنقول : دخول أعمال الشهر إلى العشرين معلوم فيهما ، فأمّا بعده فمايدخل في عرض الخميس الأوّل منه يومان أي يوم وبعض يوم ، ويدخل في

الثاني زائداً على هذا ثمانية أيّام أي سبعة أيّام و بعض يوم ، فبعض الخميس الأوّل حسب من اليومين وبعضه من الثمانية ؛ فالمراد بقوله : إذا عرض عمل ثمانية أيّام أي زائداً على ماسيأتي من اليومين ، وعلى ماهو المعلوم دخوله فيهما من العشرين ؛ على أنّه يحتمل أن يكون المعروض في الخميس عمل العشر فلا يحتاج إلى إضافة العشرين ، ويمكن أن يقال : أُخذ في الخميس الأوّل أكثر محتملاته وفي الخميس الثاني أقلّ محتملاته استظهاراً وتأكيداً إذعلى ماقرّرنا أكثر محتملات الخميس الأوّل أن يدخل فيه عرض عمل يومين من العشر بأن يكون في الثاني والعشرين ، و أقلّ محتملات الثاني أن يدخل فيه ثمانية بأن يكون الأوّل في الحادي والعشرين وعلى هذا يندفع ويرتفع أكثر التكلّفات .

الثاني أن يكون المعروض في الخميس عمل الأُسبوع فقط ، لكن لمّا خصّ كلّ عشر بصوم يوم كان الأنسب أن يكون ما يعرض في خميس العشر الآخر أكثر استيعاباً لأيّامه ، فإذا عرض في الخميس الأوّل فماهو من احتماليه أكثر استيعاباً هو أن يشمل يومين منه كما مرّ بيانه ، وإذا عرض في الخميس الثاني يستوعب ثمانية أيّام من ذلك العشر على كلّ احتمال من الاحتمالات فيكون أولى بالصوم ؛ و أمّا على الثاني فيمكن توجيهه أيضاً بوجهين : الأوّل أنّه إذا لزمه صوم الخميس الثاني ففي بعض الشهور أي مايكون سلخه الخميس يلزمه احتياطاً صوم خميسين ، كما ورد في أخبار أُخر فيعرض عمله في ثلاثة أيّام وهو صائم في بعض الأحيان(١) بخلاف ما إذا كان المستحبّ صوم الخميس الأوّل من العشر الآخر فإنّه يكون دائماً عرض العمل في الشهر في يومين و هو صائم .

الثاني أن يكون المقصود من السؤال بيان علّة جعل الخميس الثاني بعد الأربعاء سواء كان في العشر الوسط أو في العشر الأخير ، و سواء كان الخميس الأوّل من العشر الأخير أو الثاني منه ، فالمراد بالجواب أنّه إنّما جعل هذا الخميس بعد الأربعاء لأن يعرض فيه صوم ثلاثة أيّام في هذا الشهر ، مع أنّه يكون في يوم العرض صائماً أيضاً ، وعلى التقادير لايخلو من تكلّف .

قوله عليه‌السلام : واستخفّ بالإيمان أي بأعماله ، والمراد هنا الصوم وسائر ماتلزم فيه

---

(١) في نسخة : الايام .

الكفّارة ، و يحتمل أن يكون بفتح الهمزة بناءاً على إطلاق اليمين على النذر و أنّ كفّارته كذلك .

قوله عليه السلام : لعلّة الوفادة الوفد : القوم يجتمعون ويردون البلاد ، الواحد وافد وكذا من يقصد الأمراء بالزيادة ، والاسترفاد والانتجاع ، يقال : وفد يفد وفادة .

قوله : ثابتاً ذلك عليه دائماً أي في مدّة مديدة زائداً على أزمنة سائر الطاعات .

قوله عليه السلام : ولأن يجب على الناس الهدي لعلّه مبنيّ على أنّ هدي التمتّع جبران لا نسك ؛ فيكون قوله : والكفّارة عطف تفسير .

﴿ الفصل الثانى ﴾

(ماورد من ذلك برواية ابن سنان)

١ ـ ع : عليّ بن أحمد ، عن محمّد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن العبّاس ، عن القاسم بن الربيع الصحّاف ، عن محمّد بن سنان أنّ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه : جاءني كتابك تذكر أنّ بعض أهل القبلة يزعم أنّ الله تبارك و تعالى لم يحلّ شيئاً ولم يحرّمه لعلّة أكثر من التعبّد لعباده بذلك ، قد ضلّ من قال ذلك ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً لأنّه لو كان كذلك لكان جائزاً أن يستعبدهم بتحليل ما حرّم و تحريم ما أحلّ حتّى يستعبدهم بترك الصلاة والصيام وأعمال البرّ كلّها ، والإنكار له ولرسله وكتبه و الجحود بالزنا والسرقة وتحريم ذوات المحارم وما أشبه ذلك من الأمور الّتي فيها فساد التدبير وفناء الخلق ، إذ العلّة في التحليل والتحريم التعبّد لا غيره ، فكان كما أبطل الله عزّ وجلّ به قول من قال ذلك إنّا وجدنا كلّ ما أحلّ الله تبارك وتعالى ففيه صلاح العباد وبقاؤهم ولهم إليه الحاجة الّتي لا يستغنون عنها ، ووجدنا المحرّم من الأشياء لا حاجة للعباد إليه ووجدناه مفسداً داعياً إلى الفناء والهلاك ، ثمّ رأيناه تبارك وتعالى قد أحلّ بعض ما حرّم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت ، نظير ما أحلّ من الميتة والدم ولحم الخنزير

إذا اضطرّ إليه المضطرّ، لما في ذلك الوقت من الصلاح والعصمة ودفع الموت، فكيف دلّ الدليل على أنّه لم يحلّ إلّا لما فيه من المصلحة للأبدان، وحرّم ماحرّم لما فيه من الفساد، وكذلك وصف في كتابه وأدّت عنه رسله و حججه كما قال أبوعبدالله عليه السلام : لو يعلم العباد كيف كان بدؤ الخلق ما اختلف اثنان . و قوله عليه السلام : ليس بين الحلال و الحرام إلّا شيء يسير، يحوله من شيء إلى شيء فيصير حلالاً وحراماً . «ص١٩٧»

بيان : قوله : بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه هذا كلام الصدوق ولمّا فرّق في كتاب العلل هذه العلل الواردة في هذا الخبر على الأبواب المناسبة لها ذكر صدر الخبر وأشار إلى أنّ ما فرّقه كلّها من تتمّة هذا الخبر، و لعلّه أسقط هذا ممّا رواه في العيون اختصاراً أولم يكن هذا في بعض ما أورده هناك من الأسانيد . قوله عليه السلام : فكان كما أبطل الله يحتمل أن يكون إنّا وجدنا اسم كان، وكما أبطل الله خبره، أي يبطل ذلك وجداننا كما يبطله صريح الآيات الدالّة على أنّ الأحكام الشرعيّة معلّلة بالحكم الكاملة، ويحتمل أن يكون إنّا وجدنا استينافاً .

قوله عليه السلام : كيف كان بدؤ الخلق أي لأيّ علّة خلقهم و لأي حكمة كلّفهم لم يختلفوا في أمثال تلك المسائل المتعلّقة بذلك . قوله عليه السلام : يحوله من شيء إلى شيء أي اختلاف الأحوال و الأوقات و الأزمان يوجب تغيّر الحكم لتبدّل الحكمة كحرمة الميتة في حال الاختيار وحلّيّتها في حال الاضطرار، و كحرمة الأجنبيّة بدون الصيغة وحلّيّتها معها فظهر أنّ دقائق الحكم مرعيّة في كلّ حكم من الأحكام .

٢ ـ ن : ماجيلويه، عن عمّه، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد بن سنان؛ و حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، ومحمّد بن أحمد السنانيّ، و عليّ بن عبدالله الورّاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتّب رضي الله عنهم، قالوا : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العبّاس قال : حدّثنا القاسم بن الربيع الصحّاف، عن محمّد بن سنان؛ و حدّثنا عليّ بن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ، و عليّ بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة، و أبوجعفر محمّد بن موسى البرقيّ

بالري رضي الله عنهم ، قالوا حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان أنّ أباالحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه في جواب مسائله : علّة غسل الجنابة النظافة و تطهير الإنسان نفسه ممّا أصابه من أذاه ، وتطهير سائر جسده لأنّ الجنابة خارجة من كلّ جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كلّه ، وعلّة التخفيف في البول والغائط لأنّه أكثر وأدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرته و مشقّته و مجيئه بغير إرادة منه ولا شهوة ، و الجنابة لاتكون إلّا بالاستلذاذ منهم و الإكراه لأنفسهم ، وعلّة غسل العيد والجمعة و غيرذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربّه ، واستقباله الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه ، و ليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عزّ وجلّ ، فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم ، وتفضيلاً له على سائر الأيّام ، و زيادةً في النوافل و العبادة ، و ليكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة ، و علّة غسل الميّت أنّه يغسّل لأنّه يطهر و ينظف من أدناس أمراضه ، وماأصابه من صنوف علله لأنّه يلقى الملائكة ويباشر أهل الآخرة ، فيستحبّ إذاورد على الله و لقي أهل الطهارة و يماسّونه و يماسّهم أن يكون طاهراً ، نظيفاً ، موجّهاً به إلى الله عزّ وجلّ ليطلب به ويشفع له ؛ وعلّة اُخرى أنّه يخرج منه الأذى[1] الّذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له ؛ وعلّة اغتسال من غسّله أومسّه فظاهرة لما أصابه من نضح الميّت لأنّ الميّت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة فلذلك يتطهّر منه و يطهّر .

وعلّة الوضوء الّتي من أجلها صارغسل الوجه و الذراعين ومسح الرأس والرجلين فلقيامه بين يدي الله عزّ وجلّ ، واستقباله إيّاه بجوارحه الظاهرة ، وملاقاته بها الكرام الكاتبين .

فغسل الوجه للسجود والخضوع ، وغسل اليدين ليقلّبهما ويرغب بهما ويرهب و يتبتّل ، ومسح الرأس و القدمين لأنّهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في حالاته ، وليس فيهما من الخضوع والتبتّل مافي الوجه والذراعين .

(١) في المصدر : المني (الاذى خ ل) . م

وعلّة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء لأنّ الله تبارك وتعالى كلّف أهل الصحّة القيام بشأن أهل الزمانة و البلوى ، كما قال عزّ وجلّ : « لتبلونّ في أموالكم » بإخراج الزكاة[١] « وفي أنفسكم » بتوطين الأنفس على الصبر ، مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عزّ وجلّ ، والطمع في الزيادة ، مع ما فيه من الرحمة والرأفة لأهل الضعف ، والعطف على أهل المسكنة ، والحثّ لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين ، وهم عظة لأهل الغنى ، وعبرة لهم ليستدلّوا على فقر الآخرة بهم و ما لهم من الحثّ في ذلك على الشكر لله عزّ وجلّ لما خوّلهم وأعطاهم والدعاء والتضرّع و الخوف من أن يصيروا مثلهم في اُمور كثيرة من أداء الزكاة[٢] والصدقات وصلة الأرحام واصطناع المعروف .

وعلّة الحجّ الوفادة إلى الله عزّ وجلّ وطلب الزيادة والخروج من كلّ ما اقترف ، وليكون تائباً ممّا مضى ، مستأنفاً لما يستقبل ، و ما فيه من استخراج الأموال و تعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللّذّات ، والتقرّب بالعبادة إلى الله عزّ وجلّ ، والخضوع والاستكانة والذلّ ، شاخصاً في الحرّ[٣] والبرد والخوف والأمن ، دائباً في ذلك دائماً ، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرهبة إلى الله عزّ وجلّ ومنه ترك قساوة القلب و جسارة الأنفس ونسيان الذكر و انقطاع الرجاء والأمل ، و تجديد الحقوق وحظر النفس عن الفساد ، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها ، ومن في البرّ والبحر ممّن يحجّ ومن لا يحجّ ، من تاجر وجالب وبائع ومشترى و كاسب ومسكين ، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم .

و علّة فرض الحجّ مرّةً واحدةً لأنّ الله عزّ و جلّ وضع الفرائض على أدنى القوم قوّة فمن تلك الفرائض الحجّ المفروض واحد ، ثمّ رغّب أهل القوّة على قدر طاقتهم .

---

(١) في المصدر : «لتبلون في اموالكم وانفسكم» في اموالكم باخراج الزكاة اه . م

(٢) في المصدر : في أداء الزكاة . م

(٣) في المصدر : شاخصاً اليه في الحر . م

وعلّة وضع البيت وسط الأرض أنّه الموضع الّذي من تحته دحيت الأرض، و كلّ ريح تهبّ في الدنيا فإنّها تخرج من تحت الركن الشاميّ، وهي أوّل بقعة وضعت في الأرض، لأنّها الوسط ليكون الفرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء؛ وسمّيت مكّة مكّة لأنّ الناس كانوا يمكّون فيها، وكان يقال لمن قصدها: قد مكّا، و ذلك قول الله عزّ وجلّ: «وما كان صلاتهم عند البيت إلّا مكاءً وتصدية» فالمكاء: الصفير، والتصدية: صفق اليدين.

وعلّة الطواف بالبيت أنّ الله عزّ وجلّ قال للملائكة: «إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فردّوا على الله عزّ وجلّ هذا الجواب فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يتعبّد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى الضراح، ثمّ وضع في السّماء الدنيا بيتاً يسمّى المعمور بحذاء الضراح، ثمّ وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور، ثمّ أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عزّ وجلّ عليه فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة.

و علّة استلام الحجر أنّ الله تبارك و تعالى لمّا أخذ ميثاق بني آدم التقمه الحجر فمن ثمّ كلّف الناس تعاهد ذلك الميثاق؛ و من ثمّ يقال عند الحجر: أمانتي أدّيتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة؛ ومنه قول سلمان رحمه الله: ليجيئنّ الحجر يوم القيامة مثل أبي قبيس له لسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة.

و العلّة الّتي من أجلها سمّيت منى منى أنّ جبرئيل عليه السلام قال هناك لإبراهيم عليه السلام: تمنّ على ربّك ماشئت، فتمنّى إبراهيم عليه السلام في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداءاً له فأعطي مناه.

وعلّة الصوم لعرفان مسّ الجوع والعطش ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً، و يكون ذلك دليلاً له على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات، واعظاً له في العاجل، دليلاً على الآجل ليعلم شدّة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة.

وحرّم قتل النفس لعلّة فساد الخلق في تحليله لو أحلّ وفنائهم وفساد التدبير.

وحرّم الله عزّ وجلّ عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير[1] لطاعة الله عزّ وجلّ، والتوقير للوالدين، وتجنّب كفر النعمة، وإبطال الشكر وما يدعو من ذلك إلى قلّة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلّة توقير الوالدين والعرفان بحقّهما، وقطع الأرحام، والزهد من الوالدين في الولد، وترك التربية لعلّة ترك الولد برّهما.

وحرّم الزنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد.

وحرّم أكل مال اليتيم ظلماً لعلل كثيرة من وجوه الفساد، أوّل ذلك أنّه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن، ولا محتمل لنفسه، ولا عليم بشأنه، ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه؛ فإذا أكل ماله فكأنّه قد قتله وصيّره إلى الفقر والفاقة، مع ما خوّف الله تعالى وجعل من العقوبة في قوله عزّ وجلّ: «وليخش الّذين لو تركوا من خلفهم ذرّيّة ضعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله» وكقول أبي جعفر عليه السلام: إنّ الله وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: عقوبة في الدّنيا، وعقوبة في الآخرة ففي تحريم مال اليتيم استغناء اليتيم[2] واستقلاله بنفسه، والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابه، لما وعد الله تعالى فيه من العقوبة، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثاره إذا أدرك، ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتّى يتفانوا.

وحرّم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسل، والأئمّة العادلة عليهم السلام، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبيّة وإظهار العدل وترك الجور وإماتة الفساد، لما في ذلك من جرأة العدوّ على المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل، وإبطال دين الله عزّ وجلّ وغيره من الفساد.

وحرّم التعرّب بعد الهجرة للرجوع عن الدين، وترك المؤازرة للأنبياء والحجج عليهم السلام، وما في ذلك من الفساد، وإبطال حقّ كلّ ذي حقّ لا لعلّة سكنى البدو،

(١) في نسخة: التوفيق.

(٢) في المصدر: استبقاء اليتيم. م.

وكذلك لو عرف الرجل الدين كاملة لم يجز له مساكنة أهل الجهل ، والخوف عليه لأنّه لايؤمن أن يقع منه ترك العلم والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك .

وحرّم ما اُهلّ به لغير الله عزّ وجلّ للّذي أوجب الله عزّ وجلّ على خلقه من الإقرار به ، وذكر اسمه على الذبائح المحلّلة ، ولئلّا يسوّى بين ما تقرّب به إليه ، وبين ماجعل عبادة للشياطين والأوثان ، لأنّ في تسمية الله عزّ وجلّ الإقرار بربوبيّته وتوحيده ، وما في الإهلال لغير الله من الشرك به والتقرّب به إلى غيره ، ليكون ذكر الله تعالى وتسميته على الذبيحة فرقاً بين ما أحلّ الله وبين ما حرّم الله ؛ وحرّم سباع الطير والوحش كلّها لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عزّ وجلّ دلائل ما أحلّ من الوحش والطير وما حرّم كما قال أبي عليه السلام : كلّ ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام ، وكلّما كانت له قانصة من الطير فحلال . وعلّة اُخرى يفرق بين ما اُحلّ من الطير وما حرّم قوله عليه السلام : كل ما دفّ ، ولاتأكل ما صفّ .

وحرّم الأرنب لأنّها بمنزلة السنّور ولها مخاليب كمخاليب السنّور وسباع الوحش فجرت مجراها ، مع قذرها في نفسها ، وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنّها مسخ .

وعلّة تحريم الربا إنّما نهى الله عنه لما فيه من فساد الأموال لأنّ الإنسان إذا اشترى الدرهم بالدرهمين كان ثمن الدّرهم درهماً ، وثمن الآخر باطلاً ، فبيع الربا وشراه وكسٌ على كلّ حال على المشتري وعلى البائع ؛ فحظر الله عزّ وجلّ الربا لعلّة فساد الأموال كما حظر على السفيه أن يدفع إليه ماله ، لما يتخوّف عليه من إفساده حتّى يؤنس منه رشد ؛[1] فلهذه العلّة حرّم الله الربا وبيع الدرهم بالدرهمين يداً بيد .

وعلّة تحريم الربا بعد البيّنة لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرّم وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله لها ، ولم يكن ذلك منه إلّا استخفافاً بالمحرّم للحرام ، والاستخفاف بذلك دخول في الكفر .

---

(١) في بعض النسخ : رشده . م

وعلّة تحريم الربا بالنسية لعلّة ذهاب المعروف ، وتلف الأموال ، ورغبة الناس في الربح ، وتركهم القرض ، والقرض من صنائع المعروف ؛ ولما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الأموال .

وحرّم الخنزير لأنّه مشوّه ، جعله الله عزّوجلّ عظةً للخلق وعبرةً وتخويفاً ودليلاً على مامسخ على خلقته ، ولأنّ غذاءه أقذر الأقذار مع علل كثيرة ؛ وكذلك حرّم القرد لأنّه مسخ مثل الخنزير ، وجعل عظةً وعبرةً للخلق ودليلاً على مامسخ على خلقته وصورته ، وجعل فيه شيئاً من الإنسان [1] ليدلّ على أنّه من الخلق المغضوب عليه .

وحرّمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان و الآفة ، ولما أراد الله عزّوجلّ أن يجعل التسمية سبباً للتحليل وفرقاً بين الحلال والحرام .

وحرّم الله عزّوجلّ الدم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الأبدان ، ولأنّه يورث الماء الأصفر ، و يبخر الفم ، وينتن الريح ، ويسيّىء الخلق ، ويورث القسوة للقلب ، وقلّة الرأفة والرحمة حتّى لايؤمن أن يقتل ولده ووالده وصاحبه .

وحرّم الطحال لما فيه من الدم ، ولأنّ علّته وعلّة الدم و الميتة واحدة ، لأنّه يجري مجراها في الفساد .

وعلّة المهر ووجوبه على الرجال ولايجب على النساء أن يعطين أزواجهنّ لأنّ على الرجل مؤونة المرأة لأنّ المرأة بائعة نفسها ، و الرجل مشترٍ ، ولايكون البيع إلّا بثمن ، ولا الشراء بغير إعطاء الثمن ؛ مع أنّ النساء محظورات عن التعامل والمجيء [2] مع علل كثيرة .

وعلّة تزويج الرجل أربع نسوة وتحريم أن تتزوّج المرأة أكثر من واحد لأنّ الرجل إذا تزوّج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه ، والمرأة لوكان لها زوجان أوأكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو ، إذهم مشتركون في نكاحها ، وفي ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف .

---

(١) فى المصدر : شبهاً من الانسان . م

(٢) فى نسخة : المتجر

وعلّة تزويج العبد اثنتين لاأكثر منه لأنّه نصف رجل حرّ في الطلاق والنكاح ، لايملك نفسه ولا له مال إنّما ينفق عليه مولاه ، وليكون ذلك فرقاً بينه وبين الحرّ ، وليكون أقلّ لاشتغاله عن خدمة مواليه .

وعلّة الطلاق ثلاثاً لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث ، أو سكون غضب إن كان ، وليكون ذلك تخويفاً وتأديباً للنساء و زجراً لهنّ عن معصية أزواجهنّ ، فاستحقّت المرأة الفرقة والمباينة لدخولها فيما لاينبغي من معصية زوجها .

وعلّة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلاتحلّ له أبداً عقوبة لئلّا يتلاعب بالطلاق ، ولا تستضعف المرأة ، وليكون ناظراً في أمره ، متيقّظاً معتبراً ، وليكون يأساً لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات .

وعلّة طلاق المملوك اثنتين لأنّ طلاق الأمة على النصف فجعله اثنتين احتياطاً لكمال الفرائض ؛ وكذلك في الفرق في العدّة للمتوفّى[1] عنها زوجها .

وعلّة ترك شهادة النساء في الطلاق والهلال لضعفهنّ عن الرؤية ومحاباتهنّ النساء في الطلاق ، فلذلك لايجوز شهادتهنّ إلّا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة ، وما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه ، كضرورة تجويز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم ، و في كتاب الله عزّ وجلّ : اثنان ذوا عدل منكم مسلمين ، أو آخران من غيركم كافرين ، و مثل شهادة الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم .

والعلّة في شهادة أربعة في الزنا واثنين في سائر الحقوق لشدّة حدّ المحصن لأنّ فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلّظة ، لما فيه من قتل نفسه ، وذهاب نسب ولده ولفساد الميراث .

و علّة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد لأنّ الولد موهوب للوالد في قول الله عزّ و جلّ : « يهب لمن يشاء إناثاً و يهب لمن يشاء الذكور » مع أنّه المأخوذ بمؤونته صغيراً و كبيراً ، والمنسوب إليه والمدعوّ له لقول الله عزّ و جلّ : « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله » وقول النبيّ صلّى الله عليه وآله : أنت ومالك لأبيك ، وليست الوالدة كذلك

(١) في نسخة : المتوفى .

لا تأخذ من ماله إلّا بإذنه، أو بإذن الأب لأنّ الأب مأخوذ بنفقة الولد، ولاتؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

والعلّة في أنّ البيّنة في جميع الحقوق على المدّعي واليمين على المدّعى عليه ماخلا الدم لأنّ المدّعى عليه جاحد، ولايمكن إقامة البيّنة على الجحود لأنّه مجهول؛ وصارت البيّنة في الدم على المدّعى عليه واليمين على المدّعي لأنّه حوط يحتاط به المسلمون لئلّا يبطل دم امرىء مسلم، وليكون ذلك زاجراً وناهياً للقاتل، لشدّة إقامة البيّنة عليه لأنّ من يشهد على أنّه لم يفعل قليل.

و أمّا علّة القسامة أن جعلت خمسين رجلاً فلما في ذلك من التغليظ والتشديد والاحتياط لئلّا يهدر دم امرىء مسلم.

وعلّة قطع اليمين من السارق لأنّه يباشر الأشياء غالباً بيمينه وهي أفضل أعضائه و أنفعها له فجعل قطعها نكالاً و عبرةً للخلق لئلّا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها، ولأنّه أكثر مايباشر السرقة بيميته.

و حرّم غصب الأموال وأخذها من غير حلّها لمافيه من أنواع الفساد، والفساد محرّم لمافيه من الفناء وغير ذلك من وجوه الفساد.

و حرّم السرقة لما فيها من فساد الأموال و قتل الأنفس لوكانت مباحةً، و لما يأتي في التغاصب من القتل والتنازع والتحاسد، ومايدعو إلى ترك التجارات والصناعات في المكاسب، واقتناء الأموال إذاكان الشيء المقتنى لايكون أحد أحقّ به من أحد.

و علّة ضرب الزاني على جسده بأشدّ الضرب لمباشرته الزنا و استلذاذ الجسد كلّه به فجعل الضرب عقوبة له وعبرة لغيره وهو أعظم الجنايات.

و علّة ضرب القاذف و شارب الخمر ثمانين جلدةً لأنّ في القذف نفي الولد، وقطع النسل، و ذهاب النسب؛ وكذلك شارب الخمر لأنّه إذاشرب هذى وإذا هذى افترى فوجب حدّ المفتري.

و علّة القتل بعد إقامة الحدّ في الثالثة على الزاني و الزانية لاستخفافهما و قلّة مبالاتهما بالضرب حتّى كأنّهما مطلق لهما ذلك الشيء؛ وعلّة أخرى أنّ المستخفّ بالله وبالحدّ كافرٌ فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر.

وعلّة تحريم الذكران للذاكران ، والإناث للإناث لما ركّب في الإناث ، وماطبع عليه الذكران ، و لما في إتيان الذكران الذكران والإناث للإناث من انقطاع النسل و فساد التدبير وخراب الدنيا .

و أحلّ الله تعالى البقر والغنم و الإبل لكثرتها و إمكان وجودها ، و تحليل بقر الوحش و غيرها من أصناف مايؤكل من الوحش المحلّلة لأنّ غذاءها غير مكروه ولا محرّم ، ولاهي مضرّة بعضها ببعض ، ولامضرّة بالإنس ، ولافي خلقها تشويه .

وكره أكل لحوم البغال والحمير الأهليّة لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من قلّتها ، لالقذر خلقها ولاقذر غذائها .

و حرّم النظر إلى شعور النساء المحجوب بالأزواج و إلى غيرهنّ من النساء لما فيه من تهييج الرجال ، ومايدعو التهييج إليه من الفساد والدخول فيما لايحلّ ولايجمل[1] وكذلك ما أشبه الشعور ، إلّا الّذي قال الله عزّوجلّ : « والقواعد من النساء اللّاتي لايرجون نكاحاً فليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ غير متبرّجات» أي غير الجلباب ، فلابأس بالنظر إلى شعور مثلهنّ .

و علّة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لأنّ المرأة إذا تزوّجت أخذت ، والرجل يعطي فلذلك وفّر على الرجال .

وعلّة اُخرى في إعطاء الذكر مثلي ماتعطى الاُنثى لأنّ الاُنثى في عيال الذكر إن احتاجت ، وعليه أن يعولها وعليه نفقتها . و ليس على المرأة أن تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقته إذا احتاج ، فوفّر الله تعالى على الرجال لذلك ، وذلك قول الله عزّو جلّ: «الرجال قوّامون على النساء بمافضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» .

وعلّة المرأة أنّها لاترث من العقار شيئاً إلّا قيمة الطوب و النقض لأنّ العقار لا يمكن تغييره وقلبه ، والمرأة يجوز أن ينقطع ما بينها وبينه من العصمة و يجوز تغييرها وتبديلها ، وليس الولد والوالد كذلك ، لأنّه لايمكن التفصّي منهما ، و المرأة يمكن الاستبدال بها ؛ فما يجوز أن يجيء ويذهب كان ميراثه فيمايجوز تبديله وتغييره إذ أشبهه وكان الثابت المقيم على حاله لمن كان مثله في الثبات والقيام «ص٢٤٠ـ٢٤٧»

(١) في نسخة : ولايحمد .

توضيح : قوله عليه السلام : لأنّه أكثر الضمير راجع إلى كلّ واحد من البول و الغائط . وقوله : وأدوم عطف تفسير لقوله : أكثر . قوله عليه السلام : ومشقّته لأنّه اشتغال بفعل لا استلذاذ فيه .

قوله عليه السلام : والإكراه لأنفسهم أي بإرادتهم ، كأنّ المريد لشيء يكره نفسه عليه ، والأظهر أنّه تصحيف « ولاإكراه » . ثمّ اعلم أنّ الاختيار في الجنابة مبنيّ على الغالب ، إذ الاحتلام يقع بغير اختيار .

قوله : لما فيه من تعظيم العبد الضمير راجع إلى العيد أو إلى الغسل . قوله عليه السلام : وزيادة في النوافل أي ثوابها أو هو نفسه زيادة فيها .

قوله عليه السلام : ليطلب به أي ليطلب الناس الأجر بسببه للصلاة عليه و تشييعه و دفنه ، ويؤيّده ما في العلل : ليطلب وجهه أي وجه الله ورضاه ، وفي بعض نسخ العيون : ليطالب فيه ؛ فيكون قوله : ويشفع له عطفاً تفسيريّاً له .

قوله عليه السلام : لأنّهما ظاهران مكشوفان علّة لأصل المسح ؛ وقوله : وليس فيهما علّة للاكتفاء به بدون الغسل .

قوله عليه السلام : وتحصين أموال الأغنياء أي حفظها من الضياع ، فإنّ أداء الزكاة يوجب عدم تلفها وضياعها . قوله عليه السلام : والحثّ لهم أي للأغنياء على المواساة بإعطاء أصل الزكاة ، أو لأنّ إعطاء الزكاة يوجب تزكية النفس عن البخل ، و هذا أنسب بلفظ المواساة ، إذ هي المساهمة ، والمساواة في المال بأن يعطي الفقراء مثل ما يأخذ لنفسه . قوله عليه السلام : من الحثّ في ذلك أي في الاستدلال والعبرة . قوله عليه السلام : في اُمور كثيرة متعلّق بقوله : الشكر لله أو بمقدّر ، أي تحصل تلك الفضائل في اُمور كثيرة .

قوله عليه السلام : ومنه متعلّق بالرهبة ، كما أنّ إلى الله متعلّق بالرغبة . قوله عليه السلام : وتجديد الحقوق عطف على الترك كما أنّ ما قبله معطوف على مدخوله .

قوله عليه السلام : وعلّة وضع البيت وسط الأرض أي لم يقال : إنّه وضع وسط الأرض ؟ لأنّ الأرض دحيت من تحته إلى أطراف الأرض فلذا يقال : إنّه الوسط ؛ أو المراد

بالوسط وسط المعمورة تقريباً لكون بعض العمارة في العرض الجنوبيّ أيضاً ، ويحتمل على بعد أن يكون الوسط بمعنى الأشرف وعلى الاحتمال الأوّل يمكن أن يكون هبوب الريح أيضاً علّة اُخرى لكونه وسطاً . قوله عليه السلام : كانوا يمكّون فيها هذا لايساعده الاشتقاق إلّا أن يقال : كان أصل مكّة مكوة فصارت بكثرة الاستعمال هكذا ؛ أو يقال : كان أصل المكاء المكّ فقلبت الكاف الثانية من باب أمليت و أمللت ؛ أو يقال : إنّ بيان ذلك ليس لبيان مبدء الاشتقاق ، بل لبيان أنّ الّذين كان ذلك فعالهم أهلكهم و نقصهم ، يقال مكّه : أهلكه و نقصه ؛ ويمكن أن يكون مبنيّاً على الاشتقاق الكبير .

قوله عليه السلام : ليعلم فيه لفّ ونشر ، فإنّ العلم بحال أهل الفقر في الدنيا علّة لكونه واعظاً ، والعلم بحال أهل الفقر في الآخرة علّة لكونه دليلاً .

قوله عليه السلام : من قتل الأنفس أي للتغاير . قوله عليه السلام : والعقوبة لهم لعلّها معطوفة على نصرتهم أو على الأعداء ، وعلى التقديرين ضمير الجمع راجع إلى الأعداء أو إلى الرسول والأئمّة . ودعوا على المعلوم أو على المجهول .

قوله عليه السلام : و كذلك لو عرف الرجل أي أنّ التعرّب بعد الهجرة إنّما يحرم لتضمّنه ترك نصرة الأنبياء والحجج عليهم السلام ، وترك الحقوق اللّازمة بين المسلمين والرجوع إلى الجهل لا لخصوص كونه في الأصل من أهل البادية ، إذ يحرم على من كمل علمه من غير أهل البادية أيضاً أن يساكنهم لتلك العلّة . أو المعنى : أنّه ليس لخصوص سكنى البادية مدخل في ذلك بل لايجوز لمن كمن علمه أن يساكن أهل الجهل من أهل القرى والبلاد أيضاً . وفي العلل : ولذلك وهو أظهر . قوله عليه السلام : والخوف عليه كأنّه معطوف على الجهل ، أي مساكنة جماعة يخاف عليه من مجالستهم الضلال وترك الحقّ ؛ ويحتمل أن يكون معطوفاً على ذلك إذا كان لذلك ، وعلى التقديرين المراد عدم جواز مساكنة من يخاف عليه في مجالستهم[1] ترك الدين أو الوقوع في المحرّمات .

قوله عليه السلام : فجعل الله عزّ وجلّ المفعول الثاني لجعل قوله : كلّ ذي ناب أي لمّا كانت العلّة في حرمتها أكلها اللّحوم و افتراسها الحيوانات جعل ضابط الحكم ما

(١) في نسخة : من مجالستهم .

يدلّ عليه من الناب والمخلب . و قوله : و علّة اُخرى يمكن أن يكون لبيان قاعدة اُخرى ذكرها استطراداً ويكون المراد بالعلّة القاعدة ؛ و يحتمل أن يكون الصفيف أيضاً من علامات الجلادة و السبعيّة ، ولا يبعد أن يكون «وعلّة اُخرى» كلام ابن سنان أدخلها بين كلامه عليه السلام بقرينة تغيير الاُسلوب ، و أمّا عدم القانصة فمن لوازم سباع الطير غالباً .

قوله عليه السلام : وكسٌ أي نقص . قوله عليه السلام : على المشتري متعلّق بالبيع . وقوله عليه السلام : على البائع متعلّق بالشراء على اللّفّ والنشر . قوله عليه السلام : بالحرام المحرّم أي المبيّن حرمته .

قوله عليه السلام : ولما أراد الله لمّا كانت الميتة نوعين : الأوّل أن يكون موتها بغير الذبح فيجمد الدم في بدنها ، ويورث أكلها فساد الأبدان والآفة ؛ و الثاني أن يكون ترك التسمية أو الاستقبال فقوله : لما أراد الله لهذا الفرد منها أي العلّة فيها أمر آخر يرجع إلى صلاح أديانهم لا أبدانهم .

قوله عليه السلام : احتياطاً لكمال الفرائض أي ليس لثلاث تطليقات نصف لعدم تنصّف الطلاق فإمّا أن يؤخذ واحدٌ أو اثنان فاختير الاثنان لرعاية الاحتياط .

قوله عليه السلام : ولا تؤخذ المرأة أي مع وجود الوالد وقدرته على الانفاق . قوله عليه السلام : لما ركّب في الإناث أي من الميل إلى الرجال أو من العضو الّذي يناسب وطي الرجال لهنّ .

وقال في النهاية : الجلباب الإزار والرداء ؛ وقيل : الملحفة ؛ و قيل : هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها ؛ وقيل : ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء انتهى . وقد ورد في الأخبار المعتبرة أنّها تضع من الثياب الجلباب ، و هذا الخبر يدلّ على أنّه لا تضعه ، ولعلّ لفظ «غير» زيد من النسّاخ كما هو في بعض النسخ ؛ أو المراد بالجلباب ما يكشف بوضعه سائر الجسد غير الشعر وما يجوز لهنّ كشفه إذ قد فسّر بالقميص أيضاً .

قوله عليه السلام : وعليه نفقتها لعلّ المراد أنّه يجبر الرجال على نفقة النساء كالبنت

والأمّ وإن كان فقيراً إذا كان قادراً على الكسب بخلاف العكس . و الطوب بالضمّ : الآجر ، وسيأتي توضيح تلك العلل في الأبواب المناسبة لها .

٣ـ ن : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : حرّم الله الخمر لما فيها من الفساد ومن تغييرها عقول شاربيها ، وحملها إيّاهم على إنكار الله عزّ وجلّ ، والفرية عليه وعلى رسله ، و سائر مايكون منهم من الفساد والقتل ، والقذف ، والزنا ، وقلّة الاحتجاز من شيء من الحرام ، فبذلك قضينا على كلّ مسكر من الأشربة أنّه حرام محرّم ، لأنّه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر ؛ فليجتنب من يؤمن بالله و اليوم الآخر و يتولّانا و ينتحل مودّتنا كلّ شراب مسكر فإنّه لاعصمة بيننا وبين شاربيها . « ص٢٤٧ـ٢٤٨ »

﴿ الفصل الثالث ﴾

۞(في نوادر العلل ومتفرقاتها)۞

١ ـ ع : ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن أحمد بن محمّد بن جابر ، عن زينب بنت عليّ عليه السلام قالت : قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها في معنى فدك : لله فيكم عهد قدّمه إليكم ، و بقيّة استخلفها عليكم ، كتاب الله بيّنة بصائره ، وآي منكشفة سرائره ، وبرهان متجلّية ظواهره ، مديم للبريّة استماعه ، و قائد إلى الرضوان اتباعه ، و مؤدّ إلى النجاة أشياعه ، فيه تبيان حجج الله المنيرة ، و محارمه المحرّمة ، و فضائله المدوّنة ، و جمله الكافية ، و رخصه الموهوبة ، و شرائعه المكتوبة ، وبيّناته الجالية ؛ ففرض الإيمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تنزيهاً من الكبر والزكاة زيادة في الرزق ، والصيام تثبيتاً للإخلاص ، و الحجّ تسلية للدين ، و العدل مسكاً للقلوب ، والطاعة نظاماً للملّة ، والإمامة لمّاً من الفرقة ، والجهاد عزّاً للإسلام والصبر معونةً على الاستيجاب ، والأمر بالمعروف مصلحةً للعامّة ، وبرّ الوالدين وقاية عن السخط ،[1] وصلة الأرحام منماة للعدد ، و القصاص حقناً للدماء ، و الوفاء للنذر

(١) في نسخة : من السخط .

تعرّضاً للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخسة ، واجتناب قذف المحصنات حجباً عن اللّعنة ، واجتناب السرقة إيجاباً للعفّة ، و مجانبة أكل أموال اليتامى إجارة من الظلم ، و العدل في الأحكام إيناساً للرعيّة ؛ و حرّم الله عزّ و جلّ الشرك إخلاصاً للربوبيّة ، فاتّقوا الله حقّ تقاته فيما أمركم به ، وانتهوا عمّا نهاكم عنه .

قال الصدوق رحمه الله : أخبرنا عليّ بن حاتم ، عن محمّد بن أسلم ، عن عبدالجليل الباقطانيّ ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عبدالله بن محمّد العلويّ ، عن رجال من أهل بيته ، عن زينب بنت عليّ ، عن فاطمة عليها السلام بمثله ؛ و أخبرني عليّ بن حاتم أيضاً عن محمّد بن أبي عمير ، عن محمّد بن عمارة ، عن محمّد بن إبراهيم المصريّ ، عن هارون بن يحيى الناشب ، عن عبيدالله بن موسى العبسيّ ، عن عبيدالله بن موسى المعمّريّ ، عن حفص الأحمر ، عن زيد بن عليّ ، عن عمّته زينب بنت عليّ ، عن فاطمة عليها السلام بمثله ، وزاد بعضهم على بعض في اللّفظ .

بيان : قولها : وبقيّة أي من رحمته أقامها مقام نبيّكم ؛ قولها : بصائره أي دلائله المبصرة الواضحة .

قولها عليها السلام : مديم للبريّة استماعه أي مادام القرآن بينهم لاينزل عليهم العذاب ، كماورد في الأخبار ؛ هذا إذا قرىء استماعه بالرفع ، وإذا قرىء بالنصب فالمعنى : أنّه يجب على الخلائق استماعه والعمل به إلى يوم القيامة ، أو لايكرّر بتكرّر الاستماع ولايخلق بكثرة التلاوة .

قولها : اتباعه بصيغة المصدر ليناسب ما تقدّمه ، أو الجمع ليوافق مابعده . وفي الفقيه : المنوّرة مكان المنيرة ، والمحدودة مكان المحرّمة ، والمندوبة مكان المدوّنة .

قولها : وشرائعها المكتوبة أي الواجبة أو المقرّرة . والجالية : الواضحة . قولها : تثبيتاً للإخلاص لأنّه أمر عدميّ ليس فيه رياء . والسناء : الرفعة . قولها : مسكاً للقلوب أي يمسكها عن الخوف والقلق والاضطراب أو عن الجور والظلم .

قولها عليها السلام : والطاعة أي طاعة الله والنبيّ والإمام ، واللّمّ : الاجتماع . قولها

عليها السلام : معونةً على الاستيجاب أي طلب إيجاب المطلوب والظفر به ، و في بعض النسخ : الاستنجاب أي طلب نجابة النفس .

قولها عليها السلام : منماةً للعدد أي إذا وصلهم أحبّوه وأعانوه فيكثر عدد أتباعه وأحبّائه بهم ، أو يزيد الله أولاده وأحفاده ، وسيأتي شرح تمام الخطبة مفصّلاً في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى .

٢ ـ ع : عليّ بن حاتم ، عن أحمد بن عليّ العبدي ، عن الحسن بن إبراهيم الهاشميّ ، عن إسحاق بن إبراهيم الديريّ ، عن عبد الورّاق بن حاتم ، عن معمّر بن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : جاءني جبرئيل فقال لي : يا أحمد الإسلام عشرة أسهم وقد خاب من لا سهم له فيها : أوّلها شهادة أن لا إله إلّا الله وهي الكلمة ، والثّانية الصلاة وهي الطهر ، والثالثة الزكاة وهي الفطرة ، والرابعة الصوم وهي الجنّة ، والخامسة الحجّ وهي الشريعة ، والسادسة الجهاد وهو العزّ ، والسابعة الأمر بالمعروف وهو الوفاء ، والثامنة النهي عن المنكر وهو الحجّة ، والتاسعة الجماعة وهي الألفة ، والعاشرة الطاعة وهي العصمة .

قال : قال حبيبي جبرئيل : إنّ مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة ، [1] الإيمان أصلها ، والصّلاة عروقها ، والزكاة ماؤها ، والصوم سعفها ، وحسن الخلق ورقها ، والكفّ عن المحارم ثمرها ؛ فلا تكمل شجرة إلّا بالثمر ، كذلك الإيمان لا يكمل إلّا بالكفّ عن المحارم .

ايضاح : قوله صلى الله عليه وآله : وهي الكلمة أي هي الكلمة الجامعة التامّة الّتي تستحقّ أن تسمّى كلمة ؛ أو هي مع الشهادة بالرسالة الّتي هي قرينتها كلمة بها يحكم بالإسلام .

قوله صلى الله عليه وآله : وهي الطهر أي مطهّرة من الذنوب . قوله صلى الله عليه وآله : وهي الفطرة تطلق الفطرة على دين الإسلام لأنّ الناس مفطورون عليه ، والحمل هنا للمبالغة في بيان اشتراط الإيمان بالزكاة .

قوله صلى الله عليه وآله : وهي الشريعة أي من أعظم الشرائع ، ولذا سمّى الله تعالى تركه

(١) في نسخة : نابتة .

كفراً . قوله عليه السلام : وهو العزّ أي يوجب عزّ الدين وغلبته على سائر الأديان . قوله صلّى الله عليه وآله : وهو الوفاء أي بعهد الله حيث أخذ عهودهم على الأمر بالمعروف . قوله عليه السلام : وهو الحجّة أي إتمام الحجّة لله على الخلق . قوله عليه السلام : الجماعة أي في الصلاة ، أو الاجتماع على الحقّ . قوله عليه السلام : وهي العصمة أي تعصم الناس عن الذنوب ، وعن استيلاء الشيطان ؛ والسعف بالتحريك : أغصان النخيل .

٣ ـ ع : أبي وابن الوليد ، عن سعد ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأله عن شيء من الحلال والحرام فقال : إنّه لم يجعل شيء إلّا لشيء .

بيان : أي لم يشرّع الله تعالى حكماً من الأحكام إلّا لحكمة من الحكم ، ولم يحلّل الحلال إلّا لحسنه ، ولم يحرّم الحرام إلّا لقبحه ، لا كما تقوله الأشاعرة من نفي الغرض وإنكار الحسن والقبح العقليّين ؛ ويمكن أن يعمّ بحيث يشمل الخلق والتقدير أيضاً ، فإنّه تعالى لم يخلق شيئاً أيضاً إلّا لحكمة كاملة وعلّة باعثة ؛ وعلى نسخة الباء أيضاً يرجع إلى ما ذكرنا بأن تكون سببيّة ، ويحتمل أن تكون للملابسة أي لم يخلق ولم يقدّر شيئاً في الدنيا إلّا متلبّساً بحكم من الأحكام يتعلّق به ، وهو مخزون عند أهله من الأئمّة عليهم السلام .

٤ ـ شي : عن عليّ بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما من أحد أغير من الله تبارك وتعالى ، ومن أغير ممّن حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ؟ .

٥ ـ **نهج** ، **قب** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : فرض الله تعالى الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيهاً عن الكبر ، والزكاة تسبيباً للرزق ، والصيام ابتلاءً لإخلاص المحق ، والحجّ تقوية للدين ،[1] والجهاد عزّاً للإسلام ، والأمر بالمعروف مصلحة للعوام ، والنهي

---

(١) في النهج : والصيام ابتلاءاً لإخلاص الخلق ، والحج تقربة للدين . أي سبباً لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض إذ يجتمعون من جميع الأقطار في مقام واحد لغرض واحد . وعلى ما في المتن فالمعنى ظاهر ، إذ الحج عبادة تستلزم اجتماع أكثر أهل الملة في مجمع واحد على غاية من الذلة والخضوع والانقياد ، فمن يرى من الملوك وغيرهم هذا المجتمع والمحشد عظم الدين في عينه ولم يطمع فيهم ففي ذلك تقوية الدين و إعزاز للمسلمين .

عن المنكر ردعاً للسفهاء ، وصلة الأرحام منماةً للعدد ، والقصاص حقناً للدماء ، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم ، و ترك شرب الخمر تحصيناً للعقل ، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفّة ، وترك الزنا تحقيقاً للنسب، وترك اللّواط تكثيراً النسل ، والشهادات[1] استظهاراً على المجاحدات ، وترك الكذب تشريفاً للصدق ، والسلم أماناً من المخاوف ، والإمامة نظاماً للأُمّة[2] والطاعة تعظيماً للسلطان .[3]

٦ ـ **قب** : ممّا أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهنديّ و عمران الصابيّ عن مسائلهما قال عمران : العين نور مركّبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها ؟ قال عليه السلام : العين شحمة وهو البياض والسواد ، والنظر للروح ، دليله أنّك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه ، والإنسان لايرى صورته إلّا في ماء أو مرآة وما أشبه ذلك ؛ قال صباح : فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة و النظر ذاهب ؟ قال : كالشمس طالعة يغشاها الظلام ؛ قالا[4] : اين تذهب الروح ؟ قال : أين يذهب الضوء الطالع من الكوّة[5] في البيت إذا سدّت الكوّة ؟ قال : أوضح لي ذلك ، قال : الروح مسكنها في الدماغ ، وشعاعها منبثّ في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء و شعاعها منبسط على الأرض ، فإذا غابت الدارة فلاشمس ، وإذا قطعت الرأس فلاروح .

قالا : فما بال الرجل يلتحي دون المرأة ؟ قال عليه السلام : زيّن الله الرجال باللّحى ، وجعلها فصلاً يستدلّ بها على الرجال من النساء .

---

(١) وفي نسخة من النهج : والشهادة . قيل : هي الموت في نصر الحق ليستمان بذلك على قهر الجاحدين له فيبطل جحوده . وقيل : هي الاخبار بما شاهده وشهده ، وغايتها استظهار المستشهد على مجاهدة خصمه كي لايضيع لولم يكن بينهما شاهد .

(٢) وفي نسخة من النهج : والامانات نظاماً للامة . قيل : لانه إذا روعيت الامانة في الاعمال أدى كل عامل مايجب عليه فتنتظم شؤون الامة ، أما لو كثرت الخيانات فقد فسدت و كثر الاهمال فاختل النظام .

(٣) في النهج : تعظيما للامامة .

(٤) في المصدر : قال . م

(٥) بضم الكاف وفتحها مع الواو المشددة المفتوحة : الخرق في الحائط .

قال عمران : ما بال الرجل إذا كان مؤنثاً والمرأة إذا كانت مذكرة ؟ قال عليه السلام : علة ذلك أن المرأة إذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً ، وإذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة ، و ذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها ، والجارية مما يلي مياسرها ، وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن عظم ثدياها جميعاً تحمل توأمين ، وإن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلاً على أنها تلد واحداً إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكراً ، و إذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثى ، وإذا كانت حاملاً فضمر[1] ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاماً ، وإذا ضمر ثديها الأيسر فإنها تسقط أنثى ، و إذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً . قالا : من أي شيء الطول والقصر في الإنسان ؟ فقال : من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر ، وإن استطالت جاء الطول .

قال صباح : ما أصل الماء ؟ قال عليه السلام : أصل الماء خشية الله ، بعضه من السماء و يسلكه في الأرض ينابيع ، وبعضه ماء عليه[2] الأرضون ، وأصله واحد عذب فرات .

قال : فكيف منها عيون نفط وكبريت وقار[3] و ملح و أشباه ذلك ؟ قال : غيره الجوهر و انقلبت كانقلاب العصير خمراً ، و كما انقلبت الخمر فصارت خلاً ، و كما يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً .

قال : فمن أين أخرجت أنواع الجواهر ؟ قال : انقلب منها كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقة مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع .

قال عمران : إذا كانت الأرض خلقت من الماء و الماء بارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة ؟ قال : سلبت النداوة فصارت يابسة .

قال : الحر أنفع أم البرد ؟ قال : بل الحر أنفع من البرد ؛ لأن الحر من حر الحيات والبرد من برد الموت وكذلك السموم القاتلة الحار منها أسلم وأقل ضرراً من السموم الباردة .

---

(١) أي هزل ودق وقل لحمه . (٢) في نسخة : علته .

(٣) في المصدر : فكيف منها عيون نفط وكبريت ومنها قار . والقار مادة سوداء تطلى بها السفن يقال بالفارسية : قير .

وسألاه عن علّة الصلاة فقال : طاعة أمرهم بها ، وشريعة حملهم عليها ، وفي الصلاة توقير لـه وتبجيل و خضوع من العبد إذا سجد ، و الإقرار بأنّ فوقه ربّاً يعبده و يسجد له .

وسألاه عن الصوم فقال عليه السلام : امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرّفهم فضل ما أنعم عليهم من لذّة الماء وطيب الخبز ، و إذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة وزادهم ذلك رغبة في الطاعة .

وسألاه لم حرّم الزنا ؟ قال : لما فيه من الفساد ، وذهاب المواريث ، وانقطاع الأنساب ، لاتعلم المرأة في الزنا من أحبلها ؟ ولا المولود يعلم من أبوه ؟ ولا أرحام موصولة ، ولا قرابة معروفة . « ص٤٠٦ ـ ٤٠٧ »

بيان : الدارة : الحلقة و الشعر المستدير على قرن الإنسان ، أو موضع الذؤابة اُطلقت هنا على جرم الشمس مجازاً . قوله عليه السلام : خشية الله أي لمّا نظر الله بالهيبة في الدرّة صارت ماءاً كما ورد في الخبر ، و النظر مجاز ، فلذا نسب الماء إلى الخشية ويحتمل أن يكون تصحيف خلقة الله .

٧ ـ ين : فضالة ، عن أبان ، عن زياد بن أبي رجاء ،[١] عن أبي عبيدة ، عن أبي سخيلة ،[٢] عن سلمان قال : بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قصد له رجل فقال :

---

(١) قال النجاشي في ص ١٢٢ من رجاله : زياد بن عيسى أبو عبيدة الحذاء كوفي ، مولى ثقة ، روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، و اخته حمادة بنت رجاء . و قيل : بنت الحسن روت عن أبي عبدالله ، قاله ابن نوح ، عن أبي سعيد . وقال الحسن بن علي بن فضال : ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة الحذاء واسمه زياد ، مات في حياة أبي عبدالله عليه السلام . قال سعد بن عبدالله الاشعري : ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة وهو زياد بن أبي رجاء ، كوفي ، ثقة ، صحيح ، و اسم أبي رجاء منذر ، وقيل : زياد بن أحرم ولم يصح . وقال العقيقي العلوي : أبو عبيدة زياد الحذاء ، وكان حسن المنزلة عند آل محمد صلى الله عليه وعليهم وكان زامل أباجعفر عليه السلام إلى مكة ، له كتاب يرويه علي بن رئاب . انتهى . أقول : الظاهر من كلام النجاشي اتحاد زياد بن أبي رجاء وأبي عبيدة الحذاء ، فعليه يحتمل إما زيادة كلمة (عن) في السند وإرساله لغرابة رواية زياد وهو من أصحاب الصادقين عليهما السلام عن أبي سخيلة وهو من أصحاب علي عليه السلام ؛ وإما كون أبي عبيدة كنية لشخص آخر مجهول غير الحذاء ، وفي نسخة من البحار عن عبيدة باسقاط كلمة «أبي» .

(٢) مصغراً ، وحكى المامقاني في فصل الكنى عن رجال البرقي أن اسمه عاصم بن طريف ، وأنه مجهول من أصحاب علي عليه السلام .

يارسول الله المملوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ابتلي بك وبُليت به لينظر الله عزّ وجلّ كيف تشكر ، وينظر كيف يصبر .

٨ ـ ين : ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن الثمالي ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى يقول : إنّ من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لأُحبّه فأصرف ذلك عنه لكي لايعجبه عمله .

٩ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبيدالله بن الحسين بن إبراهيم ، عن علي بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين ، عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن جدّه الحسين ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لولا أنّ الذنب خير للمؤمن من العجب ماخلّى الله عزّ وجلّ بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً . « ص١٦ »

(*) ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام مثله .

١٠ ـ **نهج** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته زيادةً لعباده عن نقمته ، وحياشةً لهم إلى الجنّة .[١]

١١ ـ وقال عليه السلام في القاصعة : وكلّما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ، ألا ترون أنّ الله سبحانه اختبر الأوّلين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لاتضرّ ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام الّذي جعله للناس قياماً ، ثمّ وضعه بأوعر[٢] بقاع الأرض حجراً ، وأقلّ نتائق[٣] الدنيا مدراً « إلى قوله » : ولكنّ الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ، و

(*) من هنا إلى آخر الباب سقط عن طبع أمين الضرب وهو موجود في نسخة المصنف بخطه الشريف .

(١) من حاش الابل : جمعها وساقها .

(٢) الوعر بالتسكين : الصعب : ضد السهل .

(٣) النتائق جمع نتيقة : البقاع المرتفعة ، سميت مكة بذلك لارتفاعها وارتفاع بنائها وشهرتها وعلوها من الارض .

يتعبّدهم بألوان المجاهد ، ويبتليهم بضروب المكاره ، إخراجاً للتكبّر من قلوبهم ، و إسكاناً للتذلل في نفوسهم ، وليجعل ذلك أبواباً فُتحاً[1] إلى فضله ، وأسباباً ذللاً لعفوه ، فالله الله في عاجل البغي ، وآجل وخامة الظلم ، وسوء عاقبة الكبر « إلى قوله عليه السلام » : وعن ذلك ماحرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيّام المفروضات تسكيناً لأطرافهم ،[2] وتخشيعاً لأبصارهم ، وتذليلاً لنفوسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، و إذهاباً للخيلاء عنهم ، لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه[3] بالتراب تواضعاً ، وإلصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ، و لحوق البطون بالمتون[4] من الصيام تذلّلاً ؛ مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة و الفقر ، انظروا إلى مافي هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر ، وقدع طوالع الكبر.[5] إلى آخر ماسيأتي مشروحاً في آخر المجلّد الخامس.[6]

---

(١) بضمتين أى مفتوحة موسعة .

(٢) المراد بالاطراف هنا الايدى والارجل .

(٣) عتاق الوجوه : كرامها وحسانها ، وهوجمع عتيق من عتق : إذا رقت بشرته .

(٤) المتون : الظهور .

(٥) القمع : القهر . النواجم : الطوالع جمع ناجمة . القدع : الكف والمنع .

(٦) وهو كتاب النبوة ، فى باب ماورد بلفظ نبى من الانبياء وبعض نوادر أحوالهم .

﴿ أبواب الموت ﴾

(وما يلحقه الى وقت البعث و النشور)

﴿باب ١﴾

(حكمة الموت و حقيقته ، وما ينبغي أن يعبر عنه)

الايات ، الملك : «٦٧» الّذي خلق الموت والحياة ليبولكم أيّكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور «٣» .

تفسير : قال الطبرسيّ : أي خلق الموت للتعبّد بالصبر عليه ، و الحياة للتعبّد بالشكر عليها ، أو الموت للاعتبار ، والحياة للتزوّد ؛ وقيل قدّم الموت لأنّه إلى القهر أقرب ، أو لأنّه أقدم . «ليبلوكم» أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلاًّ بقدر عمله ؛ و قيل : ليبلوكم أيّكم أكثر ذكراً للموت ، و أحسن له استعداداً ، و عليه صبراً ، وأكثر امتثالاً في الحياة .

١ ـ **لي** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ قوماً أتوا نبيّاً لهم فقالوا : ادع لنا ربّك [1] يرفع عنّا الموت ؛ فدعا لهم فرفع الله تبارك و تعالى منهم الموت ، و كثروا حتّى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل ، وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأمّه وجدّه وجدّ جدّه ، ويوضّيهم [2] ويتعاهدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا : سل ربّك أن يردّنا إلى آجالنا الّتي كنّا عليها ، فسأل ربّه عزّ وجلّ فردّهم إلى آجالهم . «ص ٣٠٥»

---

(١) في المصدر : ربنا . م

(٢) أى ينظفهم . وفى المصدر : يرضيهم

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله.[1] « ف ج ١ ص ٧٢ »

٢ـ كا : محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الحياة والموت خلقان من خلق الله ، فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلّا وخرجت[2] منه الحياة . « ف ج١ص ٧٢»

٣ ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن سكين قال : سئل أبوعبد الله عليه السلام عن الرجل يقول : استأثر الله بفلان ، فقال : ذا مكروه ؛ فقيل : فلان يجود بنفسه ، فقال : لا بأس ، أما تراه يفتح فاه عند موته مرّتين أو ثلاثاً ، فذلك حين يجود بها لما يرى من ثواب الله عزّ وجلّ وقد كان بها ضنيناً . « ف ج١ ص٧٢»

بيان : قال الجزري : الاستيثار : الانفراد بالشيء ، ومنه الحديث : إذا استأثر الله بشيء فاله عنه انتهى . أقول : لعلّ كراهة ذلك لإشعاره بأنّه قبل ذلك لم يكن الله متفرّداً بالقدرة والتدبير فيه ؛ أو لإيمائه إلى افتقاره سبحانه بذلك وانتفاعه تعالى به .

٤ ـ ع : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار ، ويبصر ويعمل بالنور ، ويسمع ويشمّ بالريح ، ويجد الطعام والشراب بالماء ، ويتحرّك بالروح ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة ، فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنّه نزل من شأن السماء إلى الدنيا ، فإذا فرّق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ، تردّ شأن الاُخرى إلى السماء ؛ فالحياة في الأرض ، والموت في السماء ، وذلك أنّه يفرّق بين الأرواح والجسد ، فردّت الروح والنور إلى[3] القدس الاُولى ، وترك الجسد لأنّه من شأن الدنيا ، وإنّما فسد الجسد في الدنيا لأنّ الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير رفاتاً ويبلى ، ويرجع

(١) الا أن فيه : فردهم إلى حالهم . م

(٢) في المصدر : وقد خرجت . م

(٣) في المصدر : إلى القدرة (القدس خل) الاولى . م

كلّ إلى جوهره الأوّل، وتحرّكت الروح[1] بالنفس حركتها من الريح، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيّد بالعقل، وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيّد بالنكر،[2] فهذه صورة نار، وهذه صورة نور، والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين، ونقمة على الكافرين. «ج٢ص٤٧»

أقول: سيأتي الخبر بتمامه وأسناده وشرحه في كتاب السماء والعالم.

* ٥ - دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله: لولا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء: المرض، والموت، والفقر؛ وكلّهن فيه وإنّه لمعهنّ وثّاب.

﴿ باب ٢ ﴾

(علامات الكبر وأن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا)

(وتفسير أرذل العمر)

الآيات، النحل «١٦» والله خلقكم ثمّ يتوفّيكم ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إنّ الله عليمٌ قديرٌ ٧٠.

الحج «٢٢» ياأيّها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة ثمّ من مضغة مخلّقةٍ وغير مخلّقة لنبيّن لكم ونقرّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمّى ثمّ نخرجكم طفلاً ثمّ لتبلغوا أشدّكم ومنكم من يتوفّى ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ٥.

يس «٣٦» ومن نعمّره ننكسّه في الخلق أفلا يعقلون ٦٨.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله: «إلى أرذل العمر» أي أدون العمر وأوضعه، أي يبقيه حتّى يصير إلى حال الهرم والخوف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسّه وعقله.

---

(١) في المصدر: وحركت (تحركت خل) الارواح (الروح خل).

(٢) في المصدر: النكر له. م

(*) سقط هذا الخبر عن طبع أمين الضرب وهو موجود في نسخة المصنف بخطه الشريف.

وروي عن عليّ عليه السلام أنّ أرذل العمر خمس وسبعون سنة . وروي مثل ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله . وعن قتاده تسعون سنة .

« لكيلا يعلم بعد علمٍ شيئاً » أي ليرجع إلى حال الطفوليّة بنسيان ما كان علمه لأجل الكِبَر فكأنّه لا يعلم شيئاً ممّا كان عليه ؛ وقيل : ليقلّ علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه .

١ ـ ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن عبدالحميد ، عن الصباح مولى أبي عبدالله عليه السلام قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام فلمّا مررنا بأُحد قال : ترى الثقب الّذي فيه ؟ قلت : نعم ، قال : أمّا أنا فلست أراه ، وعلامة الكِبَر ثلاث : كلال البصر ، وانحناء الظهر ، ورقّة القدم . « ج١ص٤٤ » .

٢ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن ابن عبدالحميد ، عمّن حدّثه قال : مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن عليه السلام ؛ فجاءه قوم فلمّا جلس أمسك القوم كأنّ على رؤوسهم الطير ، فكانوا في ذكر الفقراء[1] والموت فلمّا جلس قال ابتداءاً منه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بين الستّين إلى السبعين معترك المنايا ، ثمّ قال عليه السلام : الفقراء محن الإسلام . « ص ١١٤ » .

٣ ـ فس : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن أحمد ، عن العبّاس ، عن ابن أبي نجران ، عن محمّد بن القاسم ، عن عليّ بن المغيرة ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : إذا بلغ العبد مائة سنة فهي أرذل العمر .

٤ ـ ل : روي أنّه إذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر . « ج٢ ص ١١٥ » .

٥ ـ وروي : أنّ أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين .[2] « ج٢ص١١٥ »

٦ ـ ف : عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه قال يوماً : إنّ أكل البطّيخ يورث الجذام ؛ فقيل له : أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعين سنة من الجنون والجذام والبرص ؟ قال : نعم ، ولكن إذا خالف المؤمن ما أُمر به ممّن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف . « ٤٧٣ »

(١) في المصدر : الفقر . وكذا في الفقرة الاخيرة . م

(٢) في المصدر : عقل سبع سنين . م

٧ ـ شي : عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشدّه ، وإذا بلغ أربعين سنة فقد انتهى منتهاه ، وإذا بلغ إحدى وأربعين فهو في النقصان ، وينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن هو في النزع .

٨* ـ دعوات الراوندي : قال النبي صلى الله عليه وآله : المسلم إذا ضعف من الكبر يأمر الله الملك أن يكتب له في حاله تلك ما كان يعمل وهو شابّ نشيط مجتمع .

٩ ـ نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : العمر الّذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستّون سنة .

﴿ باب ٢ ﴾

(الطاعون والفرار منه(١))

الايات ، البقرة «٢» ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم إنّ الله لذو فضل على الناس ولكنّ أكثر الناس لايشكرون . «ص٢٤٣»

تفسير : قيل : نزلت في أهل داوردان قرية قبل واسط ، وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله ، فمرّ بهم حزقيل (٢) وقد عريت عظامهم وتفرّقت أوصالهم فتعجّب من ذلك ، فأوحى الله إليه : ناد فيهم أن قوموا بإذن الله ؛ فنادى فقاموا يقولون : سبحانك اللّهم وبحمدك لا إله إلّا أنت ؛ وقيل : نزلت في قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففرّوا حذر الموت فأماتهم الله ثمانية أيّام ثمّ أحياهم .

(*) سقط هذا الخبر وتاليه عن طبع أمين الضرب وهما موجودان في نسخة المصنف بخطه الشريف .

(١) الطاعون : مرض معروف ، هو بثر وورم مؤلم جداً ، يخرج مع لهب ، ويسود ماحواليه أو يخضر أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ، ويحصل معه خفقان القلب والقيء ، و يخرج في المراق و الاباط غالباً والايدي والاصابع وسائر الجسد . قاله النووي في تهذيب الاسماء و اللغات .

(٢) هو حزقيل بن بوري ويلقب بابن العجوز ، من سلالة لاوي أحد أنبياء بني إسرائيل ، يأتي ذكره في كتاب النبوة .

١ ـ ن : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن أبي محمد العسكريّ ، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : أخبرنا عن الطاعون ، فقال : عذاب الله لقوم ، [١] ورحمة لآخرين ؛ قالوا : وكيف تكون الرحمة عذاباً ؟ ! قال : أما تعرفون أنّ نيران جهنّم عذاب على الكفّار ، وخزنة جهنّم معهم فيها فهي رحمة عليهم . «ص١٧٩»

ع : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن ، عن الحسن بن عليّ الناصر ، عن أبيه ، عن الجواد ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام مثله . «ص١٠٨»

٢ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ عليه السلام : الطاعون ميتة وحيّة . «ص٢٠٧»

صح : عنه عليه السلام مثله .

بيان : وحيّة أي سريعة .

٣ ـ ع : ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن عاصم بن حميد ، عن عليّ بن المغيرة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت ، ألهم أن يتحوّلوا عنها إلى غيرها ؟ قال : نعم ؛ قلت : بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوماً بذلك ؛ فقال : اُولئك كانوا رتبة بإزاء العدوّ فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يثبتوا في موضعهم ، ولا يتحوّلوا منه إلى غيره ، فلمّا وقع فيهم الموت تحوّلوا من ذلك المكان إلى غيره ، فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف . «ص١٧٦»

بيان : في بعض النسخ رئية بالهمزة من الرؤية أي كانوا تيراؤون العدوّ ويترقّبونهم ، وفي بعضها رتبة بالتاء قبل الباء الموحّدة ، أي رتّبوا و اُثبتوا بإزاء العدوّ .

٤ ـ مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن أبان الأحمر قال : سأل بعض أصحابنا أبا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة و أنا فيها ، أتحوّل عنها ؟ قال : نعم ؛ قال : ففي القرية و أنا فيها أتحوّل عنها ؟ قال : نعم ؛ قال : ففي الدار وأنا فيها أتحوّل عنها ؟ قال : نعم ؛ قلت : فإنّا نتحدّث أنّ رسول الله

(١) في نسخة : عذاب لقوم .

صلّى الله عليه وآله قال : الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف ، قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدوّ . فيقع الطاعون فيخلّون أماكنهم ويفرّون منها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فيهم . «ص٧٤»

٥ ـ و روي : أنّه إذا وقع الطاعون في أهل مسجد فليس لهم أن يفرّوا منه إلى غيره . «ص٧٤»

بيان : يمكن أن يكون الرواية الأخيرة على تقدير صحّتها محمولة على الكراهة جمعاً بينها و بين ما سبق ، و الظاهر أنّ لخصوصيّة المسجد مدخلاً وليس لبيان الفرد الخفيّ لما رواه عليّ بن جعفر في كتاب المسائل ، عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن الوباء [1] يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه ؟ قال : يهرب منه مالم يقع في مسجده الّذي يصلّي فيه ، فإذا وقع في أهل مسجده الّذي يصلّي فيه فلا يصلح الهرب منه .

٦ ـ **ن** : جعفر بن عليّ بن أحمد ، عن الحسن بن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن عمر بن عبدالعزيز ، عمّن سمع الحسن بن محمّد النوفليّ ، عن الرضا عليه السلام قال : إنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم اُلوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة [2] فلم يزالوا فيها حتّى نخرت عظامهم [3] فصاروا رميماً ، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل فتعجّب منهم و من كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : أتحبّ أن اُحييهم لك فتنذرهم ؟ فقال : نعم يا ربّ ؛ فأوحى الله عزّ وجلّ : أن نادهم ، فقال : أيّتها العظام البالية ! قومي بإذن الله عزّ وجلّ ، فقاموا أحياءاً أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم . «ص٩٠-٩١»

٧ ـ **كا** : محمّد بن يحيى يرفعه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : دعا نبيّ من الأنبياء علــى قومه فقيل : له اُسلّط عليهم عدوّهم ؟ فقال : لا ، فقيل له : فالجوع ؟ فقال : لا ،

(١) قال ابن منظور في لسان العرب : الوباء : الطاعون بالقصر والمد والهمز ، و قيل : هو كل مرض عام .

(٢) الحظيرة : مايحاط بالشيء خشباً أو قصباً .

(٣) أى بليت وتفتتت .

فقيل له : ماتريد ؟ فقال : موت دفيف يحزن القلب و يقلّ العدد ؛ فأرسل عليهم الطاعون .
« ف ج١ ص٧٢»

٨ ـ **فس** : « ألم تر إلى الّذين خرجوا » الآية قال : إنّه كان وقع طاعون بالشام في بعض المواضع فخرج منهم خلق كثير هرباً من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلّهم ، و كانوا حتّى أنّ المارّ في تلك الطرق كان ينحّي عظامهم برجله عن الطريق ، ثمّ أحياهم الله عزّ وجلّ وردّهم إلى منازلهم وعاشوا دهراً طويلاً ثمّ ماتوا و دفنوا . «ص٧٠»

٩ ـ **كا** : العدّة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، وغيره عن بعضهم ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، و بعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم» فقال : إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ، و كانوا سبعين ألف بيت ، و كان الطاعون يقع فيهم في كلّ أوان فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الّذين أقاموا ، ويقلّ في الّذين خرجوا ، فيقول الّذين خرجوا : لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت ، ويقول الّذين أقاموا : لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت ؛ قال : فاُجمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطاعون وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة ، فلمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحّوا عن الطاعون حذر الموت ، فساروا في البلاد ماشاء الله ، ثمّ إنّهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا بها قال الله عزّ وجلّ : موتوا جميعاً ؛ فماتوا من ساعتهم و صاروا رميماً عظاماً تلوح و كانوا على طريق المارّة فكنستهم المارّة فنحّوهم و جمعوهم في موضع ؛ فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له : حزقيل فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر ،[1] وقال : يارب ! لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتّهم فعمّروا بلادك ، وولدوا عبادك ، وعبدوك مع من يعبدك من خلقك ؛ فأوحى الله تعالى إليه : أفتحبّ

---

(١) أى جرت عبرته أى دمعته .

ذلك ؟ فقال : نعم يا ربّ فأحيهم ، قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : قل : كذا وكذا ، فقال الّذي أمره الله عزّ وجلّ أن يقوله ـ فقال أبوعبدالله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم ـ فلمّا قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياءاً ينظر بعضهم إلى بعض ، يسبّحون الله عزّ ذكره ، ويكبّرونه ويهلّلونه ؛ فقال حزقيل عند ذلك : أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال أبوعبدالله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية .

١٠ ـ دعوات الراوندي : سئل زين العابدين عليه السلام عن الطاعون : أنبرأ ممّن يلحقه فإنّه معذّب ؟ فقال عليه السلام : إن كان عاصياً فابرأ منه ، طعن أولم يطعن ،(١) وإن كان لله عزّ وجلّ مطيعاً فإنّ الطاعون ممّا تمحّص به ذنوبه ؛ إنّ الله عزّ وجلّ عذّب به قوماً ، و يرحم به آخرين ، واسعة قدرته لمايشاء ؛ أما ترون أنّه جعل الشمس ضياءاً لعباده و منضجاً لثمارهم و مبلّغاً لأقواتهم ؟ و قد يعذّب بها قوماً يبتليهم بحرّها يوم القيامة بذنوبهم و في الدنيا بسوء أعمالهم .

«باب ٤»

«(حب لقاء الله و ذم الفرار من الموت)»

الايات ، البقرة «٢» قل إن كانت لكم الدار الآخرة عندالله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين * و لتجدنّهم أحرص الناس على حيوة و من الّذين أشركوا يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمّر والله بصير بمايعملون ٩٤ـ٩٦ .

آل عمران «٣» ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه و أنتم تنظرون ١٤٣ « وقال تعالى » : الّذين قالوا لإخوانهم و قعدوا لو أطاعونا ماقتلوا قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ١٦٨ .

---

(١) أى أصابه الطاعون أولا .

النساء «٤» أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة ٧٨ .

يونس «١٠» إنّ الّذين لايرجون لقائنا و رضوا بالحياة الدنيا و أطمأنوّا بها والّذين هم عن آياتنا غافلون ☆ اُولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ٧-٨ .

الاحزاب «٣٣» قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لاتمتّعون إلّا قليلاً . ١٦

الجمعة «٦٢» قل يا أيّها الّذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياء لله من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين ☆ ولايتمنّونه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين☆ قل إنّ الموت الّذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم ثمّ تردّون إلى عالم الغيب و الشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون ٦-٨ .

تفسير : «خالصة» أي خاصّة بكم ، والخطاب لليهود لقولهم : « لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً» . « فتمنّوا الموت » لأنّه من أيقن أنّه من أهل الجنّة اشتاقها وأحبّ التخلّص إليها من الدار ذات الشوائب « بما قدّمت أيديهم » أي من موجبات النار ، و روي أنّهم لوتمنّوا الموت لغصّ(١) كلّ إنسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الأرض يهوديّ « ومن الّذين أشركوا » أي أحرص منهم ، أو خبر مبتداء محذوف ، صفته « يودّ أحدهم » أي ومنهم ناس يودّ أحدهم ؛ وعلى هذا أيضاً يحتمل أن يكون المراد بالمشركين اليهود لقولهم : « عزير ابن الله » والزحزحة : التبعيد ، ويحتمل أن يكون المراد عذاب الآخرة أو الأعمّ فيكون الزحزحة كناية عن رفعه عنهم ؛ إذ بمقدار زيادة العمر يبعد عنهم عذاب البرزخ « ولقد كنتم تمنّون الموت » أي الحرب فإنّها من أسباب الموت ، أو الموت بالشهادة ، وهو توبيخ لمن لم يشهد بدراً وتمنّى الجهاد ثمّ شهد اُحداً وفرّ « لا يرجون لقائنا » أي لايتوقّعونه لإنكارهم البعث ، أولايخافون عقابنا ، إذقد يكون الرجاء بمعنى الخوف «فتمنّوا الموت » الخطاب وإن توجّه ظاهراً إلى اليهود لكنّه تعريض عامّ لكلّ من يدّعي ولاية الله ويكره الموت .

١ ـ **فس** : «فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين » قال : إنّ في التوراة مكتوب :

---

(١) غص بالطعام أو الماء اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفس .

أولياء الله يتمنّون الموت ؛ ثمّ قال : «إنّ الموت الّذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم » . « ص ٦٧٩ » .

٢ - ين : ابن أبي‌عمير ، عن الحكم بن أيمن عن داودالأبزاري ، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام قال : ينادي‌مناد كلّ يوم : لدللموت واجمع للفناء وابن‌للخراب .[١]

٣ - ين : ابن محبوب ، عن أبي‌أيّوب ، عن أبي‌عبيدة قال : قلت‌لأبي‌جعفر عليه‌السلام : جعلت فداك حدّثني بماأنتفع به ، فقال : ياأباعبيدة ماأكثرذكرالموت إنسان إلّازهد في الدّنيا .

٤ - ين : عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن داود ، عن زيد بن أبي‌شيبة الزهريّ ، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : الموت ، الموت ، جاء الموت بمافيه ، جاء بالروح والراحة والكرّةالمباركة إلى‌جنّة عالية لأهل‌دارالخلود الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم ، وجاء الموت بمافيه ، جاء بالشقوة والندامة والكرّة الخاسرة إلى نارحامية[٢] لأهل دارالغرور الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم .

٥ - : وقال : إذا استحقّت ولاية الشيطان و الشقاوة جاء الأمل بين العينين و ذهب الأجل وراء الظهر .

٦ - قال : وقال : سئل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أيّ المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكراً للموت ، وأشدّهم استعداداً له .

٧ - وقال أمير المؤمنين عليه‌السلام أيّها النّاس كلّ امرىء لاق في‌فراره مامنه يفرّ ، والأجل مساق‌النفس إليه ، والهرب منه موافاته .

أقول : سيأتي شرحه في باب شهادة أمير المؤمنين عليه‌السلام .[٣]

---

(١) اللام في‌الجمل الثلاثه للعاقبة .

(٢) في نسخة : خاصة .

(٣) قال‌رضي الله عنه هناك : قوله : كل امرء لاق في فراره أي من الامور المقدرة الحتمية كالموت ، قال‌الله تعالى : « قل‌إن الموت‌الذي تفرون منه فانه ملاقيكم » و إنما قال عليه‌السلام : في فراره ، لان‌كل أحد يفر دائماً من‌الموت وإن كان تبعداً ، والمساق مصدر ميمي ، فيحتمل أن‌يكون المراد بالاجل منتهى‌العمر والمساق‌مايساق إليه ، وأن يكون‌المراد به‌المدة فالمساق زمان‌السوق .

٨- لي : الدقّاق عن محمّد بن هارون عن عبيدالله بن موسى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن محصن ، عن ابن ظبيان ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : لمّا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط الله ملك الموت ، فقال : السلام عليك يا إبراهيم ؛ قال : وعليك السلام يا ملك الموت أداع أم ناع ؟ قال : بل داع يا إبراهيم ؟ فأجب ؛ قال إبراهيم : فهل رأيت خليلاً يميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتّى وقف بين يدي الله جلّ جلاله فقال : إلهي قد سمعت ماقال خليلك إبراهيم ، فقال الله جلّ جلاله ياملك الموت إذهب إليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ؟ إنّ الحبيب يحبّ لقاء حبيبه . «ص١١٨»

٩- ل : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال أتى النبيّ صلّى الله عليه وآله رجل فقال : ما لي لا اُحبّ الموت ؟ فقال له : ألك مال ؟ قال نعم ، قال : فقدّمته ؟ قال : لا ، قال : فمن ثمّ لاتحبّ الموت . « ج١ص١٠ »

١٠ - ل : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يخلق الله عزّ وجلّ يقيناً لا شكّ فيه أشبه بشكّ لايقين فيه من الموت . « ج ١ ص١٠ »

١١ - ل : الفاميّ وابن مسرور معاً ، عن ابن بطّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : بما ذا أحببت لقاء الله ؟ قال : لمّا رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أنّ الّذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه . «ج١ ص١٤»

١٢ - يد : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام مثله .

• وقوله عليه السلام : و الهرب منه موافاته من حمل اللازم على الملزوم ، فان الانسان مادام يهرب من موته بحركات وتصرفات يفني عمره فيها فكان الهرب منه موافاته ، والمعنى : أنه إذا قدر زوال عمر أو دولة فكل ما يدبره الانسان لرفع ما يهرب منه يصير سبباً لحصوله ، إذ تأثير الادوية و الاسباب باذنه تعالى ، مع أنه عند حلول الاجل يصير أحذق الاطباء أجهلهم ويغفل عما ينفع المريض وهكذا في سائر الامور انتهى .

١٣ - ل : الخليل ، عن أبي العبّاس السرّاج ، عن قتيبة ، عن عبد العزيز ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : شيئان يكرههما ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ، ويكره قلّة المال وقلّة المال أقلّ للحساب . «ج١ ص٣٧»

١٤ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحبّ الحياة ذلّ .

١٥ - ن : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن أبي محمّد العسكريّ ، عن آبائه عليهم السلام قال : جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال : قد سئمت الدنيا فأتمنّى على الله الموت ؛ فقال : تمنّ الحياة لتطيع لا لتعصي ، فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع . «ص ١٧٩»

١٦ - ما : ابن مخلّد ، عن أبي عمرو ، عن الحارث بن محمّد ، عن الواقديّ محمّد بن عمر عن عبد الله بن جعفر الزهريّ ، عن يزيد بن الهاد ، عن هند بنت الحارث الفراسيّة ،(١) عن أمّ الفضل(٢) قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعوده و هو شاك فتمنّى الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تتمنّ الموت فإنّك إن تك محسناً تزدد إحساناً إلى إحسانك وإن كنت(٣) مسيئاً فتؤخّر لتستعتب فلا تمنّوا الموت . «ص ٢٤٥»

---

(١) بكسر الفاء وتخفيف الراء بعدها مهملة . ويقال : القرشية ، أوردها ابن حجر فى فصل النساء من التقريب ، ووثقها .

(٢) اسمها لبابة بتخفيف الباء ، بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم الهلالية ، زوج العباس ابن عبد المطلب ، واخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وآله ، عدها الشيخ فى رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله . وقيل : إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة ؛ حكي عن ابن حبان أنها ماتت بعد العباس فى خلافة عثمان ، وأوردها النسابة البغدادى محمد بن حبيب ابن امية بن عمرو الهاشمى المتوفى سنة ٢٤٥ فى كتابه المحبر فى فصل المنجبات من النساء فقال : ولدت الفضل : الردف ، وعبد الله الحبر ، وعبيد الله الجواد ، ومعبدا -شهيداً بافريقية - وعبد الرحمن -شهيداً بافريقية- وقثم -شهيداً بسمرقند- بني العباس بن عبد المطلب ، مات الفضل بالشام فى طاعون عمواس ، وعبد الله بالطائف ، وعبيد الله بالمدينة . انتهى .

(٣) فى المصدر : وان تك . م

١٧ ـ مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن القاسم بن محمّد ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أصلحك الله من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه ؟ ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه ؟ قال : نعم ، قلت . فوالله إنّا لنكره الموت ! فقال : ليس ذاك حيث تذهب ، إنّما ذلك عند المعاينة ، إذا رأى ما يحبّ فليس شيء أحبّ إليه من أن يتقدّم ، والله يحبّ لقاءه وهو يحبّ لقاء الله حينئذ ، وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عزّ وجلّ والله عزّ وجلّ يبغض لقاءه «ص ٧٠»

ين : القاسم بن محمّد مثله .

١٨ ـ مع : محمّد بن إبراهيم ، عن أحمد بن يونس المعاذيّ ، عن أحمد الهمدانيّ ، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : كان للحسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً فتباطى عليه أيّاماً فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت ؟ فقال : يابن رسول الله أصبحت بخلاف ما اُحبّ ويحبّ الله ويحبّ الشيطان ، فضحك الحسن عليه السلام ثمّ قال : و كيف ذاك ؟ قال : لأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن اُطيعه ولا أعصيه و لست كذلك ، و الشيطان يحبّ أن أعصي الله ولا اُطيعه ولست كذلك ، وأنا اُحبّ أن لا أموت ولست كذلك ؛ فقام إليه رجل فقال : يابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبّه ؟ قال : فقال الحسن عليه السلام : إنّكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب . «ص ١٠١»

توضيح : الماجن : من لايبالي قولاً وفعلاً .

١٩ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن يونس بن يعقوب عن شعيب العقرقوفيّ[1] قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : شيء يروى عن أبي ذرّ رحمه الله

---

(١) بالعين المهملة والقاف المثناة المفتوحتين ، ثم الراء المهملة الساكنة ، ثم القاف والواو ، ثم الفاء الموحدة ، ثم الياء ، نسبة إلى عقرقوف ، وهو على ما حكى عن مراصد الاطلاع قرية من نواحي نهرعيسى ، بينها وبين بغداد أربع فراسخ ، إلى جانبها تل عظيم يرى من خمسة فراسخ أو اكثر ، وفي وسطه بناء باللبن والقصب ؛ والرجل هو شعيب بن يعقوب ابن اخت يحيى بن القاسم أبي بصير ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ، عين ، له كتاب يرويه حماد بن عيسى وغيره .

أنّه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وأنا أحبّها : أحبّ الموت ، وأحبّ الفقر ، وأحبّ البلاء . فقال : إنّ هذا ليس على ما ترون[1] إنّما عنى : الموت في طاعة الله أحبّ إليّ من الحياة في معصية الله ، والفقر في طاعة الله أحبّ إليّ من الغنى في معصية الله ، والبلاء في طاعة الله أحبّ إليّ من الصحّة في معصية الله . «ص٥٢»

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن فضّال مثله .

٢٠ ـ مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن الحارث بن الحسن الطحّان ، عن إبراهيم بن عبدالله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال : يكون الموت أحبّ إليه من الحياة ، والفقر أحبّ إليه من الغنى ، والمرض أحبّ إليه من الصحّة ؛ قلنا : ومن يكون كذلك ؟ قال : كلّكم ، ثمّ قال : أيّما أحبّ إلى أحدكم : يموت في حبّنا ، أو يعيش في بغضنا ؟ فقلت : نموت والله في حبّكم أحبّ إلينا ؛ قال : وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحّة ؛ قلت : إي والله . «ص٥٨»

٢١ ـ لي : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكيس الناس من كان أشدّ ذكراً للموت . «ص١٤»

٢٢ ـ لي : ابن المغيرة بإسناده عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ عليه السلام : ما أنزل الموت حقّ منزلته من عدّ غداً من أجله . « ص ٦٦ـ٦٧ »

٢٣ ـ ين : حمّاد بن عيسى ، عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّه قال : لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفّظون طيب الكلام كما يتلفّظ طيب التمر لتمنّيت الموت .

٢٤ ـ لي : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد ، عن

---

(١) في نسخة : على ما يرون .

أبي الحسن العبديّ، عن الأعمش، عن عباية بن ربعيّ[١] قال: إنّ شابّاً من الأنصار كان يأتي عبدالله بن العبّاس، و كان عبدالله يكرمه ويدنيه[٢] فقيل له: إنّك تكرم هذا الشابّ وتدنيه و هو شابّ سوء! يأتي القبور فينبشها بالليالي؛ فقال عبدالله بن العبّاس إذا كان ذلك فأعلموني، قال: فخرج الشابّ في بعض الليالي يتخلّل القبور فاُعلم عبدالله ابن العبّاس بذلك فخرج لينظر ما يكون من أمره و وقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشابّ، قال: فدخل قبراً قد حفر، ثمّ اضطجع في اللّحد، ونادى بأعلى صوته ياويحي إذا دخلت لحدي وحدي، ونطقت الأرض من تحتي فقالت: لامرحباً بك ولا أهلاً قد كنت اُبغضك وأنت على ظهري، فكيف وقد صرت في بطني؟! بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفاً والملائكة صفوفاً، فمن عدلك غداً من يخلّصني؟ ومن المظلومين من يستنقذني؟ ومن عذاب النار من يجيرني؟ عصيت من ليس بأهل أن يعصى، عاهدت ربّي مرّة بعد اُخرى فلم يجد عندي صدقاً ولا وفاءاً. وجعل يردّد هذا الكلام ويبكي فلمّا خرج من القبر التزمه ابن عبّاس و عانقه ثمّ قال له: نعم النبّاش، نعم النبّاش، ما أنبشك للذنوب والخطايا! ثمّ تفرّقا. «ص١٩٩»

٢٥ ـ ب: اليقطينيّ، عن القدّاح، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: استحيوا من الله حقّ الحياء، قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟ قال: فإن كنتم فاعلين فلا يبيتنّ أحدكم إلّا وأجله بين عينيه، و ليحفظ الرأس وماوعى، و البطن وما حوى، و ليذكر القبر و البلى، و من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة

بيان: وماوعى أي وليحفظ ماوعاه الرأس من البصر والسمع و اللّسان وغيرها من المشاعر عن ارتكاب مايسخط الله، وليحفظ البطن وما حواه من الطعام و الشراب أن يكونا من حرام، ويمكن أن يعمّ البطن بحيث يشمل الفرج أيضاً.

(١) عباية بفتح العين وتخفيف الباء وفتح الياء، وربعي بكسر الراء و سكون الباء والعين المهملة المكسورة ثم الياء. هوعباية بن عمرو بن ربعي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام، وعده البرقي ـ على ما حكي ـ من خواص علي عليه السلام.

(٢) أي يحسن إليه.

٢٦ ـ ل : الاربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : أكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله عزّ و جلّ تهون عليكم المصائب . « ج ٢ ص١٥٨»

٢٧ ـ ن : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن أبي محمد العسكريّ ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنّما هو كفنه ، ويبني بيتاً ليسكنه وإنّما هو موضع قبره . « ص١٦٥»

٢٨ ـ ن : بالإسناد إلى دارم ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثروا من ذكر هادم اللذّات . « ص٢٢٨ »

٢٩ ـ ما : فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته : قصّر الأمل ، واذكر الموت ، وازهد في الدنيا ، فإنّك رهن موت ، و غرض بلاء ، وصريع سقم .[1] «ص٥»

٣٠ ـ ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر : عباد الله ! إنّ الموت ليس منه[2] فوت فاحذروا قبل وقوعه و أعدّوا له عدّته ، فإنّكم طرد الموت إن أقمتم له أخذكم و إن فررتم منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلّكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوي خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات ، و كفى بالموت واعظاً ؛ و كان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول : أكثروا ذكر الموت فإنّه هادم اللذّات ، حائل بينكم و بين الشهوات . « ص ١٧ ــ ١٨ »

٣١ ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن عبد الله بن عمّار ، عن عليّ بن محمد بن سليمان ، عن محمد بن الحارث بن بشير ، عن القاسم بن الفضيل ، عن عباد المنقريّ[3]

---

(١) قوله : «رهن موت » شبه عليه السلام الموت للزومه الانسان و عدم انفكاك الانسان منه بالرهن في يد المرتهن . و الغرض : الهدف . والصريع بمعنى مصروع أي المطروح على الارض والساقط عليها ، لان طبيعة الانسان دائماً يصارع المرض والسقم ويدافعه حتى تضعف ويغلب عليه المرض والسقم فيصرعها و يطرحها على الارض ، فهو إما زمن مقعد على فراشه ، وإما راكب على سريره و نعشه .

(٢) في نسخة : فيه .

(٣) نسبة إلى منقر وزان منبر ؛ أبي بطن من سعد وهو منقر بن عبيد بن مقاعس .

عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لوأنّ البهائم يعلمون من الموت ماتعلمون أنتم ماأكلتم منها سميناً . «ص ٢٨٩»

بيان : لاينافي هذا الخبر ما سيأتي من الأخبار في أنّ الموت ممّا لم تبهم عنه البهائم ، إذ المعنى فيه : لوعلموا كما تعلمون من خصوصيّات الموت وشدائده ؛ فلا ينافي علمهم بأصل الموت ؛ أو المراد : أنّهم لو كانوا مكلّفين وعلموا ما أوعدالله من العقاب لما كانوا غافلين كغفلتكم ، ولذا قال صلى الله عليه وآله : من الموت .

٣٢ ـ مص : قال الصادق عليه السلام : ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ، و يقلع منابت الغفلة ، و يقوّي القلب بمواعد الله ، و يرقّ الطبع ، ويكسر أعلام الهوى ، و يطفيء نارالحرص ، ويحقّر الدنيا ،وهو معنى ماقال النبيّ صلى الله عليه وآله : فكر ساعة خيرمن عبادة سنة ؛ وذلك عندمايحلّ أطناب خيام الدنيا ، ويشدّها في الآخرة ، ولايشكّ بنزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ، ومن لايعتبر بالموت وقلّة حيلته وكثرة عجزه و طول مقامه في القبر وتحيّره في القيامة فلا خير فيه .

☆ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : اذكروا هادم اللّذّات ، فقيل : و ما هو يا رسول الله ؟ فقال : الموت ؛ فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة إلّاضاقت عليه الدنيا ، ولا في شدّة إلّا اتّسعت عليه ، والموت أوّل منزل من منازل الآخرة ، وآخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبى لمن اُكرم عند النزول بأوّلها ، وطوبى لمن اُحسن مشايعته في آخرها ، و الموت أقرب الأشياء من بني آدم وهو يعدّه أبعد ، فما أجرأ الإنسان على نفسه ! وما أضعفه من خلق ! وفي الموت نجاة المخلصين و هلاك المجرمين ، ولذلك اشتاق من اشتاق إلى الموت وكره من كره .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه ، و من كره لقاء الله كره الله لقاءه .

(*) يحتمل أن يكون ذلك والحديث الاتى بعده من بقية كلام الامام الصادق عليه السلام استشهد بهما على ماقال أولا من الترغيب فى ذكر الموت ، أويكونان خبرين مرسلين من جامع المصباح والظاهر من المصنف الاول .

بيان : قوله عليه السلام : وذلك أي فكر الساعة الّذي هو خير من عبادة سنة . وحلّ أطناب خيام الدنيا كناية عن قطع العلائق عنها وعن شهواتها ، وكذا شدّها في الآخرة عبارة عن جعل ما يأخذه ويدعه في الدنيا لتحصيل الآخرة .

٣٣ـ شي : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة ؟ فقال : الموت خير للمؤمن و الكافر ، قلت : ولمَ ؟ قال : لأنّ الله يقول : « وما عند الله خير للأبرار » و يقول : «ولا تحسبنّ الّذين كفروا أنّما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذابٌ مهين» .

٣٤ ـ سر : من كتاب أبي القاسم بن قولويه رحمه الله قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : بلغ أمير المؤمنين عليه السلام موت رجل من أصحابه ثمّ جاء خبر آخر أنّه لم يمت ، فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإنّه قد كان أتانا خبر ارتاع له إخوانك ،[١] ثمّ جاء تكذيب الخبر الأوّل ، فأنعم ذلك إن سررنا ، وإنّ السرور وشيك الانقطاع[٢] يبلغه عمّا قليل تصديق الخبر الأوّل ، فهل أنت كائن كرجل قد ذاق الموت ثمّ عاش بعده فسأل الرجعة[٣] فأسعف بطلبته فهو متأهّب بنقل ماسرّه من ماله إلى دار قراره ، لايرى أنّ له مالاً غيره ؟ واعلم أنّ اللّيل والنهار دائبان[٤] في نقص الأعمار وإنفاد الأموال و طيّ الآجال ؛ هيهات هيهات قد صبّحا عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً فأصبحوا قد وردوا على ربّهم وقدموا على أعمالهم ، واللّيل والنهار غضّان جديدان لايبليهما ما مرّا به يستعدّان لمن بقي بمثل ما أصابا من مضى ،[٥] واعلم أنّما أنت نظير إخوانك وأشباهك مثلك كمثل الجسد قد نزعت قوّته فلم يبق إلّا حشاشة نفسه ، ينتظر الداعي فنعوذ بالله ممّا نعظ به ثمّ نقصر عنه .

---

(١) ارتاع منه وله : فزع وتفزع .

(٢) أى سريع الانقطاع و قريبه .

(٣) فى السرائر المطبوع : قد ذاق الموت وعاين مابعده يسأل الرجعة .

(٤) دأب فى العمل : جد وتعب و استمر عليه فهو دائب . وفى السرائر المطبوع : واعلم أن الليل و النهار لم يزالا دائبين فى قصر (نقص خل) الاعمار .

(٥) فى نسخة : يستعدان لمن بقى أن يصيباه ما أصابا من مضى .

بيان : فأنعم ذلك أي أقرّ عيون إخوانك ، يقال : نعم الله بك عيناً ، و أنعم الله بك عيناً ، وأنعم صباحاً ؛ ويقال : ما أنعمنا بك أي ما أقدمك فسررنا بلقائك ، وأنعمت على فلان أي أصرت إليه نعمة . والحشاش والحشاشة بضمّهما : بقيّة الروح في الجسد في المرض .

٣٥ ـ ضه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكيس الناس من كان أشدّ ذكراً للموت .

٣٦ ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : فإنّ الغاية أمامكم ، وإنّ وراءكم الساعة تحدوكم ، تخفّفوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم .[1]

---

(١) قال السيد في نهج البلاغة بعد إيراده هذا الكلام : إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً و برز عليه سابقاً ، فأما قوله عليه السلام : «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً و ما أبعد غورها من كلمة ! ، وأنقع نطفتها من حكمة ! ، وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها انتهى . منه

أقول : وقال بعض الشارحين : الغاية : الثواب والعقاب ، والنعيم والشقاء ، فعليكم أن تمدوا للغاية ما يصل بكم إليها ، ولا تستبطؤها فان الساعة التي تصيبونها فيها ـ وهي القيامة ـ آزفة إليكم فكأنها في تقربها نحوكم وتقليل المسافة بينها و بينكم بمنزلة سائق يسوقكم إلى ماتسيرون إليه ، سبق السابقون بأعمالهم إلى الحسنى فمن أراد اللحاق بهم فعليه أن يتخفف من أثقال الشهوات و أوزار العناء في تحصيل اللذات ، ويحفز بنفسه عن هذه الفانيات فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدار ، وأصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه . قال ابن ميثم : كون الساعة وراءهم فلأن الانسان لما كان بطبعه ينفر من الموت ويفر منه وكانت العادة في الهارب من الشيء أن يكون وراءه المهروب منه وكانت الموت متأخراً عن وجود الانسان ولاحقاً تأخراً و لحوقاً عقليا أشبه المهروب منه المتأخر اللاحق هرباً وتأخراً ولحوقاً حسياً فلاجرم استعير لفظ المحسوسة وهي الوراء . وأما كونهم تحدوهم فلأن الحادي لما كان من شأنه سوق الابل بالحداء وكان تذكر الموت وسماع نوادبه مزعجاً للنفوس إلى الاستعداد للامور الاخرة والاهبة للقاء الله سبحانه فهو يحملها على قطع عقبات طريق الاخرة ، كما يحمل الحادي الابل على قطع الطريق البعيدة الوعرة لاجرم أشبه الحادي فاسند الحداء إليه . قوله : «تخففوا تلحقوا» لما نبههم بكون الغاية أمامهم و أن الساعة تحدوهم في سفر واجب وكان السابق إلى الغاية من ذلك السفر هو الفائز برضوان الله وقد علم أن التخفيف و قطع العلائق في الاسفار سبب للسبق والفوز بلحوق السابقين لاجرم أمرهم *

٣٧ ـ و قال أيضاً في خطبته : فماينجو من الموت من يخافه ، ولايعطى البقاء من أحبّه ، ومن جرى في عنان أمله عثر به أجله ، و إذاكنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى ! الحذر الحذر ! فوالله لقد ستر حتّى كأنّه غفر .

٣٨ ـ وتبع أمير المؤمنين جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال : كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب ، وكأنّ الّذي نرى من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون نبوّؤهم أجداثهم ونأكل تراثهم ، قدنسينا كلّ واعظ وواعظة ، ورمينا بكلّ جائحة ، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموت ! ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير .(١)

٣٩ ـ قال الصادق عليه السلام مكتوب في التوراة : نحنا لكم فلم تبكوا ، وشوّقناكم فلم تشتاقوا ، أعلم القتّالين أنّ لله سيفاً لاينام وهو جهنّم ؛ أبناء الأربعين أوفوا للحساب ، أبناء الخمسين زرع قددنا حصاده ، أبناء الستّين ماذاقدّمتم وماذا أخّرتم ؟ أبناء السبعين عدّوا أنفسكم في الموتى ، أبناء الثمانين تكتب لكم الحسنات ولا تكتب عليكم السيّئات ، أبناء التسعين أنتم أسراء الله في أرضه ! ثمّ قال : مايقول كريم أسر رجلاً ؟ ماذا يصنع به ؟ قلت : يطعمه ويسقيه ويفعل به ؛ فقال : ماترى الله صانعاً بأسيره ؟ .

بيان : الغاية : الموت أو الجنّة و النار . قوله عليه السلام : ينتظر بأوّلكم أي إنّما ينتظر ببعث الأوّلين و نشرهم مجيء الآخرين و موتهم . لقد ستر أي الذنوب حتّى

---

* بالتخفيف لغاية اللحوق في كلمتين فالاولى منهما قوله : «تخففوا» وكنى بهذا الامر عن الزهد الحقيقي الذي هو أقوى أسباب السلوك إلى الله سبحانه ، وهو عبارة عن حذف كل شاغل عن التوجه إلى القبلة الحقيقية ، والاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها ، فان ذلك تخفيف للاوزار المانعة عن الصعود في درجات الابرار ، والموجبة لحلول دار البوار ، وهي كناية باللفظ المستعار و هذا الامر في معنى الشرط . والثانية قوله : « تلحقوا » وهو جزاء الشرط ، أي إن تتخففوا تلحقوا . إلى آخر كلامه ومن شاء فليراجعه .

(١) أورده السيد في نهج البلاغة في باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام . والسفر بفتح السين و سكون الفاء : مسافرون . نبوّؤهم أي تنزلهم . في أجداثهم أي قبورهم . الجائحة : الآفة تهلك الاصل والفرع .

كأنّه قد غفرها ، فاحذروا عقاب ماستره واشكروه على هذا الستر ؛ ويحتمل على بعد أن يكون المعنى ستر الموت عن الخلائق بحيث يظنّون أنّه رفع عنهم لكثرة غفلتهم عنه .

قوله : أوفوا أي أكملوا و سلّموا ماطلب منكم من الأعمال لأنّكم تحاسبون عليها .

قوله : زرع أي أنتم أو أعمالكم .

٤٠ ـ **ثم** : في كتاب محمّد بن محمّد بن الأشعث بإسناده أنّ مولانا عليّاً عليه السلام قال : مارأيت إيماناً مع يقين أشبه منه بشكّ على هذا الإنسان ، إنّه كلّ يوم يودع إلى القبور ، ويشيّع ، وإلى غرور الدنيا يرجع ، وعن الشهوة والذنوب لايقلع ، فلو لم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوكّفه ولا حساب يقف عليه إلّا موت يبدّد شمله و يفرّق جمعه و يؤتم ولده لكان ينبغي له أن يحاذر ماهو فيه بأشدّ النصب و التعب ، و لقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم ، وركنّا إلى الدنيا و شهواتها ركون أقوام قد أيقنوا بالمقام ، و غفلنا عن المعاصي والذنوب غفلة أقوام لايرجون حساباً ولايخافون عقاباً .

بيان : لعلّ الضمير في قوله عليه السلام : منه راجع إلى الموت المتقدّم ذكره في الرواية ، أو المعلوم بقرينة المقام ، وقوله : على الإنسان متعلّق بقوله : أشبه ، والظاهر أنّه سقط منه شيء ؛ والتوكّف : التوقّع ، أي يتوقّع و ينتظر عقابه .

٤١ ـ **جع** : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت ، وأفضل العبادة ذكر الموت ، و أفضل التفكّر ذكر الموت ، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنّة .

٤٢ ـ وقال رجل لأبي ذرّ رحمه الله : مالنا نكره الموت ؟ قال : لأنّكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب ؛ قيل له : فكيف ترى قدومنا على الله ؟ قال : أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله ، و أمّا المسيء فكالآبق يقدم على مولاه ؛ قيل : فكيف ترى حالنا عند الله ؟ قال : أعرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك و تعالى : « إنّ الأبرار لفي نعيم و إنّ الفجّار لفي جحيم » قال الرجل : فأين رحمة الله ؟ قال : إنّ رحمة الله قريب من المحسنين .

٤٣ ـ كتاب الدرّة الباهرة : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : ما الاستعداد للموت ؟

فقال : أداء الفرائض و اجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ، ثمّ لايبالي أ وقع على الموت أووقع الموت عليه ؟ والله لايبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ؟ .

٤٤ ـ دعوات الراوندي : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يتمنّين أحدكم الموت لفتر نزل به .

٤٥ ـ وقال : لاتتمنّوا الموت فإنّ هول المطّلع شديد ، وإن من سعادة المرء أن يطول عمره ، ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود .

٤٦ ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام : بقيّة عمر المرء لاقيمة له ، يدرك بها ماقدفات ، و يحيي مامات .

أقول : سيأتي أخبار الاستعداد للموت في باب موضوع له في كتاب المكارم .

تحقيق مقام لرفع شكوك وأوهام : ربما يتوهّم التنافي بين الآيات والأخبار الدالّة على حبّ لقاء الله ، وبين مايدلّ على ذمّ طلب الموت ، وما ورد في الأدعية من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة ، وماروي من كراهة الموت عن كثير من الأنبياء والأولياء ، ويمكن الجواب عنه بوجوه : الأوّل ماذكره الشهيد رحمه الله في الذكرى من أنّ حبّ لقاء الله غير مقيّد بوقت ، فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة مايحبّ ، واستشهد لذلك بمامرّ من خبر عبدالصمد بن بشير .(١)

الثاني : أنّ الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لايستلزم كراهة لقاء الله ، وهذا لاينفع في كثير من الأخبار .

الثالث : أنّ ماورد في ذمّ كراهة الموت فهي محمولة على ما إذا كرهه لحبّ الدنيا وشهواتها والتعلّق بملاذّها ، وماورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله تعالى وتحصيل مرضاته وتوفير مايوجب سعادة النشأة الاُخرى ، ويؤيّده خبر سلمان .(٢)

الرابع : أنّ كراهة الموت إنّما تذمّ إذا كانت مانعة من تحصيل السعادات الاُخرويّة بأن يترك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهجران الظالمين لحبّ الحياة

(١) الواقع تحت رقم ١٧ .

(٢) الواقع تحت رقم ٢٣ .

والبقاء ، والحاصل أنّ حبّ الحياة الفانية الدنيويّة إنّما يذمّ إذا آثرها على مايوجب الحياة الباقية الاُخرويّة ، ويدلّ عليه خبر شعيب العقرقوفيّ ، وفضيل بن يسار ، [1] وهذا الوجه قريب من الوجه الثالث .

الخامس : أنّ العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله ، فإذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها ، فلو كره الحياة والحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه ، وهذا ممّا لايجوز ، وإذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك ، ويعلم أنّ صلاحه فيما اختاره الله له فلو كره ذلك كان مذموماً ، وأمّا الدعاء لطلب الحياة والبقاء لأمره تعالى بذلك فلاينافي الرضاء بالقضاء ، وكذا في الصحّة والمرض والغنى والفقر وسائر الأحوال المتضادّة يلزم الرضا بكلّ منها في وقته ، وأمرنا بالدعاء لطلب خير الأمرين عندنا ، فماورد في حبّ الموت إنّما هو إذا أحبّ الله تعالى ذلك لنا ، وأمّا الاقتراح عليه في ذلك وطلب الموت فهو كفر لنعمة الحياة ، غير ممدوح عقلاً وشرعاً كطلب المرض والفقر وأشباه ذلك ، وهذا وجه قريب ، ويؤيّده كثير من الآيات والأخبار والله تعالى يعلم .

﴿ باب ٥ ﴾

(ملك الموت واحواله واعوانه وكيفية نزعه للروح)

الايات ، الانعام «٦» وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتّى إذا جاء أحدكم الموت توفّته رسلنا وهم لايفرّطون ٦١.

الاعراف «٧» حتّى إذا جاءتهم رسلنا يتوفّونهم قالوا أين ماكنتم تدعون من دون الله قالوا ضلّوا عنّا وشهدوا على أنفسهم أنّهم كانوا كافرين ٣٧ .

يونس «١٠» ولكن اعبدوا الله الّذي يتوفّيكم ١٠٤.

النحل «١٦» الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم ٢٨ «وقال تعالى» : الّذين تتوفّيهم الملائكة طيّبين ٣٢ .

---

(١) الواقعان تحت رقمي ٩ و ١٠ .

التنزيل «٣٢» قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم ثمّ إلى ربّكم ترجعون ١١.

الزمر «٣٩» الله يتوفّى الأنفس حين موتها والّتي لم تمت في منامها فيمسك الّذي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمّى ٤٢ .

تفسير : «وهو القاهر» أي المقتدر المستولي على عباده « ويرسل عليكم حفظة » أي ملائكة يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم « توفّته » أي تقبض روحه « رسلنا » يعني أعوان ملك الموت « وهم لايفرّطون » لايضيّعون ولايقصّرون فيما اُمروا به من ذلك « حتّى إذا جاءتهم رسلنا » أي ملك الموت وأعوانه « يتوفّونهم » أي يقبضون أرواحهم ؛ وقيل : معناه : حتّى إذا جاءتهم الملائكة لحشرهم يتوفّونهم إلى النار يوم القيامة « قالوا ضلّوا عنّا » أي ذهبوا عنّا وافتقدناهم فلايقدرون على الدفع عنّا وبطلت عبادتنا إيّاهم .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : « قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم » : أي وكّل بقبض أرواحكم ؛ عن ابن عبّاس قال : جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ماشاء إذا قضى عليه الموت من غير عناء ، وخطوته مابين المشرق والمغرب . وقيل : إنّ له أعواناً كثيرةً من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس ويدلّ عليه قوله : «توفّته رسلنا» وقوله : « تتوفّيهم الملائكة» وأمّا إضافة التوفّي إلى نفسه في قوله : «يتوفّى الأنفس حين موتها» فلأنّه سبحانه خلق الموت ولايقدر عليه أحد سواه .

١ ـ ج : في خبر الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وقوله : «يتوفّيكم ملك الموت ، وتوفّته رسلنا ، وتتوفّيهم الملائكة طيّبين ، والّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم» : فهو تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه ، وفعل رسله وملائكته فعله ، لأنّهم بأمره يعملون ، فاصطفى جلّ ذكره من الملائكة رسلاً وسفرةً بينه وبين خلقه وهم الّذين قال الله فيهم : «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس » فمن كان من أهل الطاعة

تولّت قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولّى [1] قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكلّ مايأتونه منسوب إليه، وإذاً كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإنّ فعل اُمنائه فعله، كما قال: «وماتشاؤن إلّا أن يشاء الله». «ص ١٢٩-١٣٠»

٢ - فس: [2] أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا اُسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لايلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه، ثبه كهيئة الحزين؛ فقلت: من هذا ياجبرئيل؟! فقال: هذا ملك الموت، مشغول في قبض الأرواح؛ فقلت: ادنني منه يا جبرئيل لاُكلّمه؛ فأدناني منه فقلت له: ياملك الموت أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد أنت تقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: وتحضرهم بنفسك؟ قال: نعم، ماالدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني منها إلّا كدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف يشاء، ومامن دار في الدنيا إلّا وأدخلها في كلّ يوم خمس مرّات، [3] وأقول إذابكى أهل البيت على ميّتهم: لاتبكوا عليه فإنّ لي إليكم عودة وعودة حتّى لايبقى منكم أحد؛ قال رسول الله: كفى بالموت طامّة [4] ياجبرئيل! فقال جبرئيل: مابعد الموت أطمّ [5] وأعظم من الموت! «ص ٣٧٠»

٣ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله

---

(١) في المصدر: تولت. م.

(٢) في المطبوع «ن» وهو وهم من النساخ والصحيح «فس» أى تفسير علي بن إبراهيم.

(٣) أى في أوقات الصلوات، على مافي حديث آخر يأتي تحت رقم ٤٤ من الباب الاتي.

(٤) الطامة: الداهية تفوق ماسواها.

(٥) أى أعظم وأفقم.

صلّى الله عليه وآله : لمّا اُسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلاً قاعداً : رجلٌ له في المشرق ، ورجل[1] في المغرب ، وبيده لوح ينظر فيه ، ويحرّك رأسه ؛ فقلت : ياجبرئيل من هذا ؛ فقال : ملك الموت عليه السلام . [2] « ص٢٠٠ »

٤ ـ ن : بهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ لملك الموت : ياملك الموت وعزّتي وجلالي وارتفاعي في علوّي لاُذيقنّك طعم الموت كما أذقت عبادي . « ص٢٠٠ »

٥ ـ ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن محمّد ، عن داود ، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله . [3]«ص٢١٤»

٦ ـ يد : القطّان ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن أحمد بن يعقوب بن مطر ، عن محمّد بن الحسن بن عبدالعزيز ، عن أبيه ، عن طلحة بن زيد ، عن عبدالله بن عبيد ، عن أبي معمّر السعدانيّ ـ في خبر من أتى أمير المؤمنين عليه السلام مدّعياً للتناقض في القرآن ـ قال عليه السلام : أمّا قوله : «قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم [4] » وقوله : «الله يتوفّى الأنفس حين موتها » وقوله : « توفّته رسلنا وهم لايفرّطون » وقوله : « الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم » و قوله : « الّذين تتوفّيهم الملائكة طيّبين يقولون سلام عليكم » فإنّ الله تبارك وتعالى يدبّر الاُمور كيف يشاء ، ويوكّل من خلقه من يشاء بما يشاء ، أمّا ملك الموت فإنّ الله عزّ وجلّ يوكّله بخاصّته من يشاء من خلقه ، ويوكّل رسله من الملائكة خاصّة بمن يشاء من خلقه تبارك وتعالى ، والملائكة الّذين سمّاهم الله عزّ و جلّ وكّلهم بخاصّة من يشاء من خلقه ، إنّه تبارك وتعالى[5] يدبّر الاُمور كيف يشاء ، وليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ الناس ، لأنّ منهم القويّ

(١) في المصدر : ورجل له . م .

(٢) في المصدر : قال : هذا ملك الموت . م .

(٣) الان فيه : وارتفاعي في علو مكاني . م .

(٤) في المصدر بعد هذه الجملة : ثم الى ربكم ترجعون . م .

(٥) ليس في المصدر قوله : إنه تبارك وتعالى . م

والضعيف ، ولأنّ منه مايطاق حمله ، ومنه مالايطاق حمله إلّا من يسهّل الله له[1] حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه ، و إنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله المحيي المميت ، و أنّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم . « ص ٢٧٥ - ٢٧٦ »
أقول : تمامه في كتاب القرآن .

٧ - **شي** : عن حمران قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله : « إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون » قال : هو الّذي سمّي لملك الموت عليه السلام في ليلة القدر .

٨ - **جع** : قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت : هل تستطيع أن تريني صورتك الّتي تقبض فيها روح الفاجر؟ قال : لاتطيق ذلك ، قال : بلى ، قال : فأعرض عنّي ؛ فأعرض عنه ثمّ التفت فإذا هو برجل أسود ، قائم الشعر ، منتن الريح ، أسود الثياب ، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان ؛ فغشي على إبراهيم ثمّ أفاق ، فقال : لولم يلق الفاجر عند موته إلّا صورة وجهك لكان حسبه .

٩ - **نهج** : من خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت : هل تحسّ به إذا دخل منزلاً ؟ أم هل تراه إذا توفّى أحداً ؟ بل كيف يتوفّى الجنين في بطن اُمّه : أيلج عليه من بعض جوارحها ؟ أم الروح أجابته بإذن ربّها ؟ أم هو ساكن معه في أحشائها ؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله ؟ .

١٠ - **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما من أهل بيت شعر ولاوبر إلّا وملك الموت يتصفّحهم في كلّ يوم خمس مرّات . « فـ ج١ ص٧٠ »

بيان : لعلّ الأظهر « مدر » مكان « وبر » .

١١ - **كا** : محمّد بن يحيى : عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن لحظة ملك

---

(١) في المصدر : الا ان يسهل الله له .

الموت ، قال : أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعتريهم السكتة [١] فما يتكلّم أحد منهم ؟ فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم . «فـ ج١ ص٧١»

ين : ابن علوان مثله .

١٢ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن المفضّل بن صالح ، عن زيد الشحّام قال : سئل أبوعبدالله عليه السلام عن ملك الموت يقال : [٢] الأرض بين يديه كالقصعة يمدّ يده حيث يشاء ؛ فقال : نعم . «فـ ج١ ص٧٠»

١٣ ـ يه : قال الصادق عليه السلام : قيل لملك الموت عليه السلام : كيف تقبض الأرواح وبعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة ؟ فقال : أدعوها فتجيبني . قال : وقال ملك الموت عليه السلام : إنّ الدنيا بين يديّ كالقصعة بين يدي أحدكم ، يتناول منها مايشاء ، والدنيا عندي كالدرهم في كفّ أحدكم يقلّبه كيف شاء . «ص٣٢ـ٣٣»

١٤ ـ ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن أحمد ، عن أبي عبدالله الرازيّ ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك وتعالى اختار من كلّ شيء أربعة ؛ اختار من الملائكة جبرئيل و ميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام . «ج١ ص١٠٧»

١٥ ـ يه : سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» وعن قول الله عزّ وجلّ : «قل يتوفّيكم ملك الموت الّذي وكّل بكم» وعن قول الله عزّ و جلّ : «الّذين تتوفّيهم الملائكة طيّبين ، و الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم» وعن قول الله عزّ وجلّ : «توفّته رسلنا» وعن قول الله عزّ وجلّ : «ولو ترى إذ يتوفّى الّذين كفروا الملائكة» وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لايحصيه إلّا الله عزّ وجلّ فكيف هذا ؟ فقال : إنّ الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجهم فتتوفّاهم الملائكة ويتوفّاهم ملك الموت من الملائكة مع مايقبض هو ، و يتوفّاه الله عزّ و جلّ من ملك الموت . «ص٣٣»

---

(١) في المصدر : السكينة (السكتة خل) . م

(٢) في المصدر : فقال الارض . والظاهر ان النسخة مغلوطة لتكرر الجواب بناءاً عليه . م

١٦ ـ كا : أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن عليّ ابن عقبة ، عن أسباط بن سالم مولى أبان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض ؟ قال : لا إنّما هي صكاك[1] تنزل من السماء : اقبض نفس فلان بن فلان . «فج١ص٧٠»

ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمّد بن وهبان ، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا ، عن الحسن بن فضّال ، عن عليّ بن عقبة مثله . «ص٧٤»

١٧ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ بن مهزيار ، عن عليّ ابن إسماعيل الميثميّ ، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ : «إنّما نعدّ لهم عدًّا» قال : فما هو[2] عندك ؟ قلت : عدد الأيّام ، قال : إنّ الآباء والأمّهات يحصون ذلك ، لاولكنّه عدد الأنفاس . «فج١ ص٧٢»

١٨ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن بكر بن محمّد الأزديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّ الموت الّذي تفرّون منه فإنّه ملاقيكم» إلى قوله : «تعملون» قال : تعدّ[3] السنين ، ثمّ تعدّ الشهور ، ثمّ تعدّ الأيّام ، ثمّ تعدّ الساعات ، ثمّ يعدّ النفس ، فإذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولايستقدمون . «فج١ص٧٢»

ب : ابن سعد ، عن الأزديّ مثله . «ص٢٠»

«باب٦»

(سكرات الموت وشدائده ومايلحق المؤمن والكافر عنده)

الايات ، النساء «٤» إنّ الّذين توفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأويهم جهنّم وساءت مصيراً ٩٧ .

---

(١) وزان بحار جمع الصك وهو الكتاب .

(٢) في المصدر : ماهو عندك ؟ . م

(٣) في المصدر : بعدالسنين ثم بعدالشهور ؛ وهكذا . م

الانفال «٨» ولو ترى إذ يتوفّى الّذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ٥٠ .

يونس «١٠» الّذين آمنوا وكانوا يتّقون ☆ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ٦٣-٦٤ .

الاحزاب «٣٣» تحيّتهم يوم يلقونه سلام ٤٤ .

السجدة «٤١» إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون ٣٠ .

محمد «٤٧» فكيف إذا توفّتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ٢٧ .

ق «٥٠» وجاءت سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ . (١)

الواقعة «٥٦» فلولا إذا بلغت الحلقوم ☆ وأنتم حينئذ تنظرون ☆ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ☆ فلولا إن كنتم غير مدينين ☆ ترجعونها إن كنتم صادقين ☆ فأمّا إن كان من المقرّبين ☆ فروح وريحان وجنّة نعيم ☆ وأمّا إن كان من أصحاب اليمين ☆ فسلام لك من أصحاب اليمين ☆ وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين ☆ فنزل من حميم ☆ وتصلية جحيم ٨٣-٩٤ .

المنافقين «٦٣» وأنفقوا ممّا رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول ربّ لولا أخّرتني إلى أجل قريب فأصّدّق وأكن من الصالحين ١٠ .

القيامة «٧٥» كلّا إذا بلغت التراقي ☆ وقيل من راق ☆ وظنّ أنّه الفراق ☆ والتفّت الساق بالساق ☆ (٢) إلى ربّك يومئذ المساق ٢٦-٣٠ .

---

(١) قال الرضي رحمه الله : هذه استعارة ، والمراد بسكرة الموت ههنا الكرب الذى يتغشى المحتضر عند الموت فيفقد تمييزه ويفارق معه معقوله ، فشبه تعالى بالسكرة من الشراب ، إلا أن تلك السكرة منعمة ، وهذه السكرة مؤلمة . وقوله : «بالحق» يحتمل معنيين : إحداهما أن يكون وجاءت بالحق من أمر الاخرة حتى عرفه الانسان اضطراراً ورآه جهاراً ، والاخر أن يكون المراد بالحق ههنا أى بالموت الذى هو الحق . تلخيص البيان ص ٢٢٨ .

(٢) قال السيد الرضي رضوان الله عليه في ص ٢٦٨ من تلخيص البيان : هذه استعارة على أكثر الاقوال والمراد به - والله أعلم - صفة الشدتين المجتمعين على المرء من فراق الدنيا ولقاء أسباب الاخرة ، وقد ذكرنا فيما تقدم مذهب العرب في العبارة عن الامر الشديد والخطب الفظيع بذكر *

الفجر «٨٩» يا أيّتها النفس المطمئنّة ☆ ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة ☆ فادخلي في عبادي ☆ وادخلي جنّتي ٢٧-٣٠.

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : « توفّيهم » أي تقبض أرواحهم الملائكة : ملك الموت أو ملك الموت وغيره ؛ فإنّ الملائكة تتوفّى ، وملك الموت يتوفّى ، والله يتوفّى ، و ما يفعله ملك الموت أو الملائكة يجوز أن يضاف إلى الله تعالى إذا فعلوه بأمره ، وما تفعله الملائكة جاز أن يضاف إلى ملك الموت إذا فعلوه بأمره «فيم كنتم» أي في أيّ شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم والتوبيخ لفعلهم « قالوا كنّا مستضعفين في الأرض» يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا ، ويمنعوننا من الإيمان بالله واتّباع رسوله ، ولو ترى يا محمّد « إذ يتوفّى الّذين كفروا الملائكة » أي يقبضون أرواحهم عند الموت « يضربون وجوههم و أدبارهم» يريد إستاههم ، ولكنّ الله سبحانه كنّى عنها . و قيل : وجوههم ما أقبل منهم ، وأدبارهم ما أدبر منهم ، والمراد : يضربون أجسادهم من قدّامهم و من خلفهم ، و المراد بهم قتلى بدر . و قيل : معناه : سيضربهم الملائكة عند الموت « و ذوقوا عذاب الحريق » أي و تقول الملائكة للكفّار استخفافاً بهم : ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة . وقيل : إنّه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلّما ضربوا المشركين بها التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله : « و ذوقوا عذاب الحريق » .

« الّذين آمنوا » أي صدقوا بالله ووحدانيّته « وكانوا يتّقون » مع ذلك معاصيه « لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة » قيل : فيه أقوال :

أحدها : أنّ البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشّرهم الله تعالى به في القرآن على

---

* الكشف عن الساق والقيام على ساق ، وقد يجوز أيضاً أن يكون الساق ههنا جمع ساقة كما قالوا : حاجة و حاج ، وغاية وغاي ، والساقة : هم الذين يكونون في أعقاب الناس يحفزونهم على السير ، وهذا في صفة أحوال الاخرة وسوق الملائكة للناس إلى القيامة ، فكأنه تعالى وصف الملائكة السابقين بالكثرة (بالكرة خ) حتى يلتف بعضهم ببعض من شدة الحفز وعنيف السير والسوق ، ومما يقوي ذلك قوله تعالى : « إلى ربك يومئذ المساق» والوجه الاول أقرب ، وهذا الوجه أغرب . انتهى . أقول : قوله : الملائكة السابقين هكذا في النسخ ولعل الصحيح « السائقين » .

الأعمال الصالحة ، ونظيره قوله تعالى : «وبشّر الّذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربّهم» وقوله : « يبشّرهم ربّهم برحمة منه » .

و ثانيها : أنّ البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم : ألّا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون .

و ثالثها : أنّها في الدنيا الرؤيا الصالحة ، يراها المؤمن لنفسه أوترى له ، وفي الآخرة الجنّة وهي ماتبشّرهم الملائكة عند خروجهم من القبور و في القيامة إلى أن يدخلوا الجنّة يبشّرونهم بها حالاً بعد حال ، وهوالمرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ، وروي ذلك في حديث مرفوع عن النبيّ صلى الله عليه وآله .

و روى عقبة بن خالد عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : ياعقبة لايقبل الله من العباد يوم القيامة إلّا هذا الدين الّذي أنتم عليه ، ومابين أحدكم وبين أن يرى ماتقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه إلى هذه ـ و أومأ بيده إلى الوريد ـ الخبر بطوله ، ثمّ قال : إنّ هذا في كتاب الله وقرأ هذه الآية . وقيل : إنّ المؤمن يفتح له باب إلى الجنّة في قبره فيشاهد ما اُعدّ له في الجنّة قبل دخولها «لاتبديل لكلمات الله » أي لاخلف لماوعدالله ولاخلاف .

وفي قوله تعالى : « تحيّتهم يوم يلقونه سلام » روي عن البراء [1] أنّه قال : يوم يلقون ملك الموت لايقبض روح مؤمن إلّا سلّم عليه .

و في قوله : « إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا » أي استمرّوا على أنّ الله ربّهم وحده لم يشركوا به شيئاً ، أوثمّ استقاموا على طاعته وأداء فرائضه . و روى محمّد ابن الفضيل قال : سألت أباالحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال : هي و الله ما أنتم عليه « تتنزّل عليهم الملائكة » يعني عندالموت ، و روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام . وقيل : تستقبلهم الملائكة إذاخرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى . وقيل : إنّ البشرى تكون في ثلاثة مواطن : عندالموت ، وفي القبر ، وعندالبعث « ألّاتخافوا ولا تحزنوا» أي يقولون لهم : لاتخافوا عقاب الله ولاتحزنوا لفوت الثواب . وقيل : لاتخافوا ما أمامكم من اُمور الآخرة ، ولاتحزنوا على ماوراءكم وعلى ماخلّفتم من أهل وولد .

---

(١) بالباء المفتوحة والراء المهملة ، والالف والهمزة .

وقيل : لاتخافوا ولاتحزنوا على ذنوبكم ، فإنّي أغفرها لكم . وقيل : إنّ الخوف يتناول المستقبل ، والحزن يتناول الماضي أي لاتخافوا فيما يستقبل من الأوقات ، ولاتحزنوا على مامضى .

«وجاءت سكرة الموت» أي غمرة الموت[١] وشدّته الّتي تغشّي الإنسان وتغلب على عقله «بالحقّ» أي أمر الآخرة حتّى عرفه صاحبه واضطرّ إليه . وقيل : معناه : جاءت سكرة الموت بالحقّ الّذي هو الموت «ذلك» أي ذلك الموت « ماكنت منه تحيد» أي تهرب وتميل .

«فلولا إذا بلغت الحلقوم» أي فهلّا إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وأنتم ياأهل الميّت «حينئذ تنظرون» أي ترون تلك الحال و قدصار إلى أن يخرج نفسه . و قيل : معناه : تنظرون لايمكنكم الدفع ولاتملكون شيئاً «ونحن أقرب إليه منكم » بالعلم و القدرة «ولكن لاتبصرون» ذلك ولاتعلمونه . وقيل : معناه : و رسلنا الّذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون رسلنا « فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها» يعني فهلّا ترجعون نفس من يعزّ عليكم إذا بلغت الحلقوم وتردّونها إلى موضعها إن كنتم غير مجزيّين بثواب و عقاب و غير محاسبين . و قيل : أي غير مملوكين . و قيل : أي غير مبعوثين ، والمراد أنّ الأمر لو كان كما تقولونه من أنّه لابعث ولاحساب ولاجزاء ولاإله يحاسب و يجازي فهلّا رددتم الأرواح و النفوس من حلوقكم إلى أبدانكم إن كنتم صادقين في قولكم ، فإذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا أنّه من تقدير مقدّر حكيم و تدبير مدبّر عليم .

« فأمّا إن كان » ذلك المحتضر «من المقرّبين » عندالله «فروح» أي فله روح وهو الراحة والاستراحة من تكاليف الدنيا ومشاقّها . وقيل : الروح : الهواء الّذي تستلذّه النفس ويزيل عنها الهمّ «وريحان» يعني الرزق في الجنّة . وقيل : هو الريحان المشموم من ريحان الجنّة يؤتى به عند الموت فيشمّه .

و قيل : الروح : الرحمة ، والريحان : كلّ نباهة وشرف . وقيل : الروح : النجاة

(١) غمرة الشيء : شدته و مزدحمه ، غمرة الموت : مكارهه و شدائده .

من النار ، والريحان : الدخول في دار القرار . وقيل : روح في القبر ، وريحان في الجنّة . وقيل : روح في القبر ، وريحان في القيامة .

« فسلام لك من أصحاب اليمين » أي فترى فيهم ما تحبّ لهم من السلامة من المكاره والخوف . وقيل : معناه : فسلام لك أيّها الإنسان الّذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله ، وسلّمت عليك ملائكة الله ؛ قال الفرّاء : فسلام لك إنّك من أصحاب اليمين ؛ فحذف إنّك . وقيل : معناه : فسلام لك منهم في الجنّة لأنّهم يكونون معك ويكون «لك» بمعنى عليك .

« فنزلٌ من حميم » أي فنزلهم الّذي اُعدّ لهم من الطعام والشراب من حميم جهنّم «وتصلية جحيم» أي إدخال نار عظيمة «كلّا» أي ليس يؤمن الكافر بهذا . وقيل : معناه : حقّاً «إذا بلغت» أي النفس أو الروح «التراقي» أي العظام المكتنفة بالحلق ، وكنّي بذلك عن الإشفاء على الموت . وقيل : «من راق» أي وقال من حضره : هل من راق أي من طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه ؛ أو قالت الملائكة : من يرقي بروحه ؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟ وقال الضحّاك : أهل الدنيا يجهّزون البدن وأهل الآخرة يجهّزون الروح « وظنّ أنّه الفراق » أي و علم عند ذلك أنّه الفراق من الدنيا و الأهل و المال والولد ؛ وجاء في الحديث أنّ العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ، ومفاصله يسلّم بعضها على بعض تقول : عليك السلام تفارقني واُفارقك إلى يوم القيامة .

«والتفّت الساق بالساق» فيه وجوه : أحدها التفّت شدّة أمر الآخرة بأمر الدنيا ؛ والثاني التفّت حال الموت بحال الحياة ؛ والثالث التفّت ساقاه عند الموت لأنّه تذهب القوّة فتصير كجلد يلتفّ بعضه ببعض ؛ وقيل : هو أن يضطرب فلا يزال يمدّ إحدى رجليه و يرسل الاُخرى ويلفّ إحداهما بالاُخرى . وقيل : هو التفاف الساقين في الكفن ؛ والرابع التفّت ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدّة كرب الموت بشدّة هول المطّلع ؛ والمعنى في الجميع أنّه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدّة إلّا جاء أشدّ منها .

«إلى ربّك يومئذ المساق» أي مساق الخلائق إلى المحشر الّذي لا يملك فيه الأمر

والنهي إلّا الله تعالى . وقيل : يسوق الملك بروحه إلى حيث أمر الله به ، إن كان من أهل الجنّة فإلى علّيّين ، وإن كان من أهل النار فإلى سجّين .

«يا أيّتها النفس المطمئنّة» بالإيمان ، المؤمنة ، الموقنة بالثواب والبعث . وقيل : المطمئنّة الآمنة بالبشارة بالجنّة عند الموت ويوم البعث . وقيل : النفس المطمئنّة الّتي يبيضّ وجهها وتعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئنّ «ارجعي إلى ربّك» أي يقال لها عند الموت وقيل : عند البعث : ارجعي إلى ثواب ربّك وما أعدّه لك من النعيم . و قيل : ارجعي إلى الموضع الّذي يختصّ الله سبحانه بالأمر والنهي فيه دون خلقه . وقيل : إنّ المراد : ارجعي إلى صاحبك و جسدك فيكون الخطاب للروح أن ترجع إلى الجسد «راضية» بثواب الله «مرضيّة» أعمالها الّتي عملتها . وقيل : راضية عن الله بما أعدّ لها ، مرضيّة رضي عنها ربّها بما عملت من طاعته . وقيل : راضية بقضاء الله في الدنيا حتّى رضي الله عنها ورضي باعتقادها وأفعالها «فادخلي في عبادي» أي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الّذين رضيت عنهم «وادخلي جنّتي» الّتي وعدتكم بها وأعددت نعيمكم فيها .(1)

١ ـ ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن محمّد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الناس اثنان : واحد أراح ، وآخر استراح ، فأمّا الّذي استراح فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلائها ، وأمّا الّذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر والدوابّ وكثيراً من الناس «ج١ص١٧» .

٢ ـ مع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله . «ص٤٧»

٣ ـ جا ، ما : المفيد ، عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، ومحمّد بن سنان معاً ، عن محمّد بن عطيّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الموت كفّارة لذنوب المؤمنين . «ما ٦٨»

---

(١) سيأتي في تفسير الاية حديث عن الكافي في باب ما يعاين المؤمن عند الموت تحت رقم ٥٠ .

٤ ـ **ما** : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن حنّان بن سدير ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي‌عبدالله عليه‌السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقّه ، فالتفت إليّ أبوعبد الله عليه‌السلام فقال لي : يا أبا الفضل ألا اُحدّثك بحال المؤمن عندالله ؟ فقلت : بلى فحدّثني جعلت فداك ، فقال : إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا : يا ربّ عبدك و نعم العبد ؛ كان سريعاً إلى طاعتك ، بطيئاً عن معصيتك ، وقد قبضته إليك ، فما تأمرنا من بعده ؟ فيقول الجليل الجبّار : اهبطا إلى الدنيا وكونا عندقبر عبدي ومجّداني وسبّحاني وهلّلاني وكبّراني واكتبا ذلك لعبدي حتّى أبعثه من قبره . «ص١٢٢»

أقول : سيأتي تمامه في باب قضاء حاجة المؤمن .

٥ ـ **ما** : المفيد ، عن عمرو بن محمّد الصيرفيّ ، عن محمّد بن همام ، عن الفزاريّ ، عن سعيد بن عمر ، عن الحسن بن ضوء ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليه‌السلام : قال الله عزّوجلّ : مامن شيء أتردّد عنه تردّدي عن قبض روح المؤمن ،(١) يكره الموت وأنا أكره مساءته ، فإذاحضره أجله الّذي لايؤخّر فيه(٢) بعثت إليه بريحانتين من الجنّة ، تسمّى إحداهما المسخية ، والاُخرى المنسية ؛ فأمّا المسخية فتسخيه عن ماله ،(٣) وأمّا المنسية فتنسيه أمر الدنيا . «ص٢٦٤»

٦ ـ **ن** : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن أبي محمّد العسكريّ ، عن آبائه عليهم‌السلام قال : قيل للصادق عليه‌السلام : صف لنا الموت ، قال عليه‌السلام : للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس(٤) لطيبه وينقطع التعب والألم كلّه عنه ، وللكافر كلسع الأفاعيّ ولدغ العقارب أوأشدّ . قيل : فإنّ قوماً يقولون : إنّه أشدّ من نشر بالمناشير ؛(٥) وقرض بالمقاريض ؛ ورضخ بالأحجار ؛ وتدوير قطب الأرحية على الأحداق ؛ قال : كذلك هو على

---

(١) في المصدر : اترددفيه مثل ترددي عند قبض روح المؤمن . م

(٢) في المصدر : لاتاخيرفيه . م

(٣) كأنه من سخوت نفسي عن الشيء اي تركته ولم تنازعني إليه نفسي .

(٤) أي تأخذه فترة في حواسه فقارب النوم .

(٥) جمع المنشار وهي آلة ذات أسنان ينشر بهاالخشب و نحوه .

بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد ؟ فذلكم الّذي هو أشدّ من هذا لا من عذاب الآخرة فإنّه أشدّ من عذاب الدنيا ؛ قيل : فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفيء وهو يحدّث ويضحك ويتكلّم ، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك ، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟ فقال : ماكان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وماكان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيّاً ، نظيفاً ، مستحقاً لثواب الأبد ، لامانع له دونه ؛ وماكان من سهولة هناك على الكافر فليوفّى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلّا مايوجب عليه العذاب ، وماكان من شدّة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته[1] ذلكم بأنّ الله عدل لايجور . «ص ١٥١-١٥٢»

ع ، مع : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن الحسن بن عليّ الناصريّ ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الصادق عليه السلام مثله . «ص ٨٠ ١ ص ٨٣»

٧ ـ مع : الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن أبي محمّد الأنصاريّ ـ وكان خيّراً ـ عن عمّار الأسديّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أنّ مؤمناً أقسم على ربّه عزّ وجلّ أن لايميته ماأماته أبداً ، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عزّ وجلّ إليه ريحين : ريحاً يقال له : المنسية ، وريحاً يقال له : المسخية ، فأمّا المنسية فإنّها تنسيه أهله وماله ، فأمّا المسخية فإنّها تسخي نفسه عن الدنيا حتّى يختار ماعندالله تبارك وتعالى . «ص ٤٧»

٨ ـ ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : تمسّكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى مايحبّ إلّا أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما عند الله خير وأبقى ، وتأتيه البشارة من الله عزّ وجلّ فتقرّ عينه ويحبّ لقاء الله . «ص ١٥٧»

بيان : الاغتباط : كون الإنسان على حال يغبطه الناس ويتمنّون حاله .

٩ ـ مع : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن الحسن بن عليّ الناصريّ ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الجواد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : صف

(١) ليس في المصدر قوله : بعد نفاد حسناته . م .

لنا الموت ، فقال : على الخبير سقطتم ، هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه : إمّا بشارة بنعيم الأبد ، وإمّا بشارة بعذاب الأبد ، وإمّا تحزين[1] وتهويل وأمره مبهم ، لاتدري من أيّ الفرق هو ؛ فأمّا وليّنا المطيع لأمرنا فهو المبشّر بنعيم الأبد ، وأمّا عدوّنا المخالف علينا فهو المبشّر بعذاب الأبد ، و أمّا المبهم أمره الّذي لايدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لايدري مايؤول إليه حاله ، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً ، ثمّ لن يسوّيه الله عزّ وجلّ بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا ، فاعملوا وأطيعوا ولاتتّكلوا[2] ولاتستصغروا عقوبة الله عزّ وجلّ فإنّ من المسرفين من لاتلحقه شفاعتنا إلّا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة .

و سئل الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ماالموت الّذي جهلوه ؟ قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد ، و أعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنّتهم إلى نار لاتبيد ولاتنفد .

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : لمّا اشتدّ الأمر بالحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنّهم كلّما اشتدّ الأمر تغيّرت ألوانهم و ارتعدت فرائصهم و وجلت قلوبهم ، وكان الحسين صلوات الله عليه و بعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، و تهدىء جوارحهم ، و تسكن نفوسهم ؛ فقال بعضهم لبعض : انظروا لايبالي بالموت ! فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام ! فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس و الضرّاء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ؟ وماهو لأعدائكم إلّا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الدنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر ، و الموت جسر هؤلاء إلى جنانهم ، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كَذبت ولاكُذبت .

---

(١) في المصدر : تخوين (تخويف خ ل) . م

(٢) في المصدر : فاعلموا واطيعوا ولا تتكلموا . م

(٣) في المصدر : الدنيا . .

وقال محمد بن عليّ عليه السلام : قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام : ما الموت ؟ قال : للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة ، وفكّ قيود وأغلال ثقيلة ، والاستبدال بأفخر الثياب و أطيبها روائح ، وأوطىء المراكب ، و آنس المنازل ؛ وللكافر كخلع ثياب فاخرة ، و النقل عن منازل أنيسة ، والاستبدال بأوسخ الثياب وأخشنها ، وأوحش المنازل و أعظم العذاب .

وقيل لمحمّد بن عليّ عليه السلام : ما الموت ؟ قال : هو النوم الّذي يأتيكم كلّ ليلة ، إلّا أنّه طويل مدّته ، لا ينتبه منه إلّا يوم القيامة ، فمن رأى في نومه من أصناف الفرح مالا يقادر قدره ومن أصناف الأهوال مالا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم ووجل فيه ؟ هذا هو الموت فاستعدّوا له . «ص٨٣»

بيان : النكد . الشدّة والعسر . والثبور : الهلاك :

١٠ ـ مع : المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ؛ عن أبي محمّد العسكريّ ، عن آبائه عليهم السلام قال : دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت وهو لا يجيب داعياً فقالوا له : يا بن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت و كيف حال صاحبنا ؟ فقال : الموت هو المصفاة تصفّي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفّارة آخر وزر بقي عليهم ؛ وتصفّي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذّة أو راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم ، وأمّا صاحبكم هذا فقد نخل[1] من الذنوب نخلاً وصفّي من الآثام تصفية ، وخلّص حتّى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ ، و صلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد . «ص٨٣ـ٨٤»

١١ ـ مع : بهذا الإسناد ، عن محمّد بن عليّ عليه السلام قال : مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال : كيف تجدك ؟ قال : لقيت الموت بعدك ـ يريد مالقيه من شدّة مرضه ـ فقال : كيف لقيته ؟ فقال : أليماً شديداً ، فقال : مالقيته إنّما لقيت ماينذرك به ، ويعرّفك بعض حاله ؛ إنّما الناس رجلان : مستريح بالموت ، و مستراح به منه ،

---

(١) نخل الدقيق : غربله وأزال نخالته ، و نخل الشيء : اختاره وصفاه .

فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ؛ ففعل الرجل ذلك . و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .[١] «ص٨٤»

١٢- مع : بهذا الإسناد ، عن علي بن محمد عليه السلام قال : قيل لمحمد بن علي بن موسى صلوات الله عليه : ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت ؟ قال : لأنهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه و كانوا من أولياء الله عزّ وجلّ لأحبّوه ولعلموا أنّ الآخرة خير لهم من الدنيا . ثمّ قال عليه السلام : يا أبا عبدالله ما بال الصبيّ والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للألم عنه ؟ قال : لجهلهم بنفع الدواء ، قال : و الّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنّ من استعدّ للموت حقّ الاستعداد فهو[٢] أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج ، أما إنّهم لو عرفوا ما يؤدّي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبّوه أشدّ ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامة . «ص٨٤»

١٣- مع : بهذا الإسناد عن الحسن بن علي عليه السلام قال : دخل علي بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال له : يا عبدالله تخاف من الموت لأنّك لا تعرفه ، أرأيتك إذا اتّسخت وتقذّرت وتأذّيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أنّ الغسل في حمّام يزيل ذلك كلّه أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك ؟ أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك ؟ قال : بلى يا بن رسول الله ؛ قال : فذلك الموت هو ذلك الحمّام ، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك و تنقيتك من سيّئاتك ، فإذا أنت وردت عليه و جاورته فقد نجوت من كلّ غمّ و همّ و أذى ، ووصلت إلى كلّ سرور وفرح ، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله . وسئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو ؟ فقال : هو التصديق بما لا يكون . حدّثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ المؤمن إذا مات لم يكن ميّتاً ، فإنّ الميّت هو الكافر ، إنّ الله عزّ و جلّ يقول : «يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ» يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن . «ص٧٤» .

---

(١) يأتي الحديث مرسلا في باب ما يعاين المؤمن تحت رقم ٤٦ عن دعوات الراوندي في صورة مفصلة .

(٢) في المصدر : لهو . م

بيان قوله عليه السلام : هو التصديق بما لايكون أي هو ما يستلزم التصديق بأمور لا تكون بزعمه أي لايتوقّع حصولها ممّا يشاهده من غرائب أحوال النشأة الآخرة ؛ أو المعنى : أنّ الموت أمر ، التصديق به تصديق بمالايكون ، إذ المؤمن لايموت بالموت ، و الكافر أيضاً لايموت بالموت بل كان ميّتاً قبله ؛ ففيه حذف مضاف أي التصديق بالموت تصديق بما لا يكون .

١٤ ـ **ل** : الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : مامن الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتّى يبتلى ببليّة تمحّص بها ذنوبه ، إمّا في مال ، و إمّا في ولد ، و إمّا في نفسه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ وماله ذنب ، وإنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدّد به عليه عند موته . «ج٢ص١٦٢»

١٥ ـ **ع** : أبي ، عن عليّ بن محمّد ماجيلويه ، عن الكوفيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يامفضّل إيّاك والذنوب ، وحذّرها شيعتنا ، فوالله ماهي إلى أحد أسرع منها إليكم ، إنّ أحدكم لتصيبه المعرّة من السلطان وماذاك إلّا بذنوبه ، وإنّه ليصيبه السقم وما ذاك إلّا بذنوبه ، وإنّه ليحبس عنه الرزق وما هو إلّا بذنوبه ، وإنّه ليشدّد عليه عند الموت وماهو إلّا بذنوبه ، حتّى يقول من حضره : لقد غمّ بالموت ؛ فلمّا رأى ماقد دخلني قال : أتدري لمَ ذاك يامفضّل ؟ قال : قلت : لاأدري جعلت فداك ؛ قال : ذاك والله إنّكم لاتؤاخذون بها في الآخرة وعجّلت لكم في الدنيا . « ص ١٠٨ »

بيان : قال الفيروزآباديّ : المعرّة : الإثم ، والأذى ، والغرم ، والدية ، والخيانة . قوله عليه السلام : لقد غمّ بالموت أي صار مغموماً متألّماً بالموت غاية الغمّ لشدّته ، وقال الجوهريّ : غمّ يومنا بالفتح ، فهو يوم غمّ : إذا كان يأخذ بالنفس من شدّة الحرّ .

١٦ ـ **مع** : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عليّ بن الصلت ، [1] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كنّا معه في جنازة فقال بعض القوم : بارك الله

---

(١) أقول : الموجود في نسخة المصنف والمطبوع و نسخة مخطوطة اخرى من البحار (علي بن الصلت) والظاهر أنه لايصح لان علي بن الصلت لم يدرك أباعبدالله عليه السلام ، ولعله تصحيف (علي بن الصامت) كما في معاني الاخبار المطبوع ، فليراجع الحديث في ص١٠٨ منه .

لي في الموت وفيما بعدالموت ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : فيما بعدالموت فضلٌ ، إذابورك لك في الموت فقدبورك لك فيما بعده . «ص١٠٨»

١٧ ـ ع : عليّ بن حاتم ، عن القاسم بن محمد ، عن حمدان بن الحسين ، عن الحسين ابن الوليد ، عن عمران بن الحجّاج ، عن عبدالرحمن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت لأيّ علّة إذا خرج الروح من الجسد وجد له مسّاً ، وحيث ركّبت لم يعلم به ؟ قال : لأنّه نما عليها البدن . «ص١١١» .

بيان : قوله عليه السلام : لأنّه نما عليها البدن أي أنّ الألم إنّما هو لألفة الروح بالبدن لنموّه عليها لالمحض الإخراج حتّى يكون لإدخال الروح أيضاً ألم ؛ أو أنّه لمّا نما عليها البدن و بلغ حدًّا يعرف الآلام و الأوجاع فلذا يتألّم بإخراج الروح ، بخلاف حالة الإدخال فإنّه قبل دخول الروح ما كان يجد شيئاً لعدم الحياة ، وبعده لاألم يحسّ به ؛ ويحتمل وجهاً ثالثاً وهوأنّ السائل لما توهّم أنّ الروح يدخل حقيقة في البدن سأل عن الحكمة في عدم تأثّر البدن بدخول الروح و تأثّره بالخروج ، مع أنّ العكس أنسب ، فأجاب عليه السلام بأنّ الروح الحيوانيّ لايدخل من خارج في البدن ، بل إنّما تتولّد فيه وينموالبدن عليها .[1] والمسّ أوّل مايحسّ به من التعب والألم منه .

١٨ ـ ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمدبن حمزة الأشعريّ ، عن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إنّ أوحش مايكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يولد ويخرج من بطن اُمّه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعاين الآخرة و أهلها ، و يوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دارالدنيا ؛ وقد سلّم الله عزّ و جلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال : «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً» وقد سلّم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم اُبعث حيّاً» . «ص١٤٢ ج١، ص٣٥»

(١) لوبدل رحمه الله الروح الحيواني بالروح الانساني انطبق على الحركة الجوهرية القائلة بكون الروح الانساني إحدى مراتب البدن الاستكمالية كما يدل عليه قوله تعالى : « ثم انشأناه خلقاً آخر » الاية والمدرك للذة والالم هوالنفس فيتم البيان ؛ فالروح حدوثه كمال للبدن وهو نفسه فلايشعر به ، ومفارقته مفارقة ما أنس به بالتعلق والتصرف فيوجب التألم . ط

١٩- ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن عبد الرزّاق ، عن معمر عن الزهريّ قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة الّتي يعاين فيها ملك الموت ، والساعة الّتي يقوم فيها من قبره ، والساعة الّتي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار . ثمّ قال : إن نجوت يابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلّا هلكت ؛ وإن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلّا هلكت ؛ و إن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت و إلّا هلكت ؛ وإن نجوت حين يقوم الناس لربّ العالمين فأنت أنت وإلّا هلكت . ثمّ تلا : «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» قال : هو القبر ، وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً ، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنّة ، أو حفرة من حفر النار . ثمّ أقبل على رجل من جلسائه فقال له : قد علم ساكن السماء ساكن الجنّة من ساكن النار فأيّ الرجلين أنت ؟ وأيّ الدارين دارك ؟ . « ج١ ص٥٦ »

٢٠ - لى : أبي ، عن سعد ، عن النهديّ ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّ و جلّ : «وقيل من راق» قال : ذاك قول ابن آدم إذا حضره الموت ، قال : هل من طبيب ؟ هل من دافع ؟[١] قال : «وظنّ أنّه الفراق» يعني فراق الأهل والأحبّة عند ذلك ، قال : «والتفّت الساق بالساق» قال : التفّت الدنيا بالآخرة ، قال : «إلى ربّك يومئذ المساق» إلى ربّ العالمين يومئذ المصير . «ص١٨٥»

٢١ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله .[٢] «ف ج١ ص٧١»

٢٢ - لى ، ن : الطالقانيّ ، عن ابن عقدة ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن أبيه عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : لمّا حضرت الحسن بن عليّ عليهما السلام الوفاة بكى فقيل : يابن رسول الله أتبكي و مكانك من رسول الله صلّى الله عليه وآله مكانك الّذي أنت به[٣]

(١) في الامالي المطبوع : هل من طبيب ؟ هل من راق ؟ الخ .
(٢) مع اختلاف في الالفاظ م
(٣) في الامالي : ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي انت به . م

وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ماقال ، وقد حججت عشرين حجّة ما شياً ، وقد قاسمت ربّك مالك ثلاث مرّات حتّى النعل و النعل ؟ فقال عليه السلام : إنّما أبكي لخصلتين : لهول المطّلع ، وفراق الأحبّة . «ص١٣٣ـ١٣٤ ص١٦٨»

٢٣ ـ ين : النضر ، عن ابن سنان ، عمّن سمع أباجعفر عليه السلام مثله ؛ وفيه : وقد حججت عشرين حجّة راكباً ، و عشرين حجّة ماشياً . وما في رواية الصدوق أظهر .

٢٤ ـ سن : ابن فضّال ، عن ابن فضيل ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال الله تبارك وتعالى : ما تردّدت عن شيء أنافاعله كتردّدي عن المؤمن ، فإنّي اُحبّ لقاءه و يكره الموت ، فأزويه عنه ؛ ولو لم يكن في الأرض إلّا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي ، وجعلت له من إيمانه اُنساً لايحتاج معه إلى أحد . «ص١٦٠»

٢٥ ـ سن : ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : ليأذن بحرب منّي مستذلّ عبدي المؤمن ، وما تردّدت عن شيء كتردّدي في موت المؤمن ؛ إنّي لاُحبّ لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه ، وإنّه ليدعوني في أمر[1] فأستجيب له لما هو خير له ،[2] ولولم يكن في الدنيا إلّا واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه اُنساً لايستوحش فيه إلى أحد . «ص١٦٠»

بيان : قوله تعالى : فأستجيب له لماهو خيرله أي اُعطيه عوضاً عمّا يسألني من الاُمور الفانية ماأعلمه أنّه خيرله من اللّذّات الباقية .

٢٦ ـ سن : أبي ، عمّن حدّثه ، عن أبي سلام النخّاس ، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : والله لايصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار ، قلت : إنّ فيهم من يفعل و يفعل ! فقال : إنّه إذاكان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه وإلّا ضيّق الله عليه في رزقه ، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه

(١) في المصدر : في الامر . م

(٢) ليست هذه الجملة الى قوله : عن جميع خلقي موجودة في المصدر ؛ وفيه ايضاً : «لاجعل له» بدل «لجعلت له» . م

وإلّا شدّد الله عليه عند موته حتّى يأتي الله ولا ذنب له، ثمّ يدخله الجنّة. «ص١٧٢»

٢٧ ـ **سن**: ابن محبوب، عن محمّد بن القاسم، عن داود بن فرقد، عن يعقوب بن شعيب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رجل يعمل بكذا و كذا ـ فلم أدع شيئاً إلّا قلته ـ وهو يعرف هذا الأمر، فقال: هذا يرجى له و الناصب لا يرجى له؛ و إن كان كما تقول لا يخرج من الدنيا حتّى يسلّط الله عليه شيئاً يكفّر الله عنه به، إمّا فقراً وإمّا مرضاً. «ص١٧٢»

٢٨ ـ **جع**: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: فوالّذي نفس محمّد بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميّتهم ولبكوا على نفوسهم، حتّى إذا حمل الميّت على نعشه رفرف روحه فوق النعش، وهو ينادي: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حلّه وغير حلّه، ثمّ خلّفته لغيري فالمهنأ له والتبعة عليّ، فاحذروا مثل ما حلّ بي. و قيل: ما من ميّت يموت حتّى يتراءى له ملكان الكاتبان عمله فإن كان مطيعاً قالا له: جزاك الله عنّا خيراً، فربّ مجلس صدق أجلستنا، وعمل صالح قد أحضرتنا؛ وإن كان فاجراً قالا: لا جزاك الله عنّا خيراً فربّ مجلس سوء قد أجلستنا، وعمل غير صالح قد أحضرتنا، وكلام قبيح قد أسمعتنا.

٢٩ ـ وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: إذا رضي الله عن عبد قال: يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه، حسبي من عمله، قد بلوته فوجدته حيث اُحبّ؛ فينزل ملك الموت و معه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين و اُصول الزعفران، كلّ واحد منهم يبشّره ببشارة سوى بشارة صاحبه، ويقوم الملائكة صفّين لخروج روحه، معهم الريحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثمّ صرخ؛ فيقول له جنوده: مالك يا سيّدنا؟ فيقول: أما ترون ما اُعطي هذا العبد من الكرامة؟ أين كنتم عن هذا؟ قالوا: جهدنا به فلم يطعنا.

٣٠ ـ **كنز**: أبو طاهر المقلّد بن غالب، عن رجاله بإسناده المتّصل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: وهو ساجد يبكي حتّى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء، فقلنا: يا أمير

المؤمنين لقد أمرضنا بكاؤك و أمضّنا وشجانا ،[١] وما رأيناك قدفعلت مثل هذا الفعل قطّ ، فقال : كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبني عيني فرأيت رؤياً هالتني وأقلقتني ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً وهو يقول : ياأباالحسن طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك ، وقد أنجزلي ربّي ما وعدني فيك . فقلت يا رسول الله و ماالّذي أنجزلك فيّ؟ قال : أنجزلي فيك وفي زوجتك وابنيك و ذرّيّتك في الدرجات العلى في علّيّين ؛ قلت : بأبي أنت و اُمّي يا رسول الله فشيعتنا ؟ قال : شيعتنا معنا ، و قصورهم بحذاء قصورنا ، و منازلهم مقابل منازلنا ؛ قلت : يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا ؟ قال : الأمن والعافية ، قلت : فمالهم عند الموت ؟ قال : يحكم الرجل في نفسه و يؤمر ملك الموت بطاعته ، قلت : فمالذلك حدّ يعرف ؟ قال : بلى ، إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الّذي ينتقع به القلوب وإنّ سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه كأقرّ ما كانت عينه بموته .

٣١ ـ فر : أبوالقاسم العلويّ معنعناً عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه ؟ قال : فقال : لاوالله ، قال : قلت : وكيف ذاك ؟ قال : إنّ المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب و فاطمة والحسن و الحسين و جميع الأئمّة عليهم الصلاة و السلام ، ـ ولكن أكنّوا عن اسم فاطمة ـ ويحضره جبرئيل وميكائيل و إسرافيل و عزرائيل[٢] عليهم السلام ، قال : فيقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا رسول الله إنّه كان ممّن يحبّنا ويتولاّنا فأحبّه ، قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل إنّه ممّن كان يحبّ عليّاً و ذرّيّته فأحبّه ، وقال جبرئيل لميكائيل وإسرافيل عليهما السلام مثل ذلك ، ثمّ يقولون جميعاً لملك الموت : إنّه ممّن كان يحبّ محمّداً و آله ويتولّى عليّاً و ذرّيّته فارفق به ، قال فيقول ملك الموت : و الّذي اختاركم و كرّمكم و اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة ، وخصّه بالرسالة لأنا أرفق به من والد رفيق ، وأشفق عليه من أخ شفيق ، ثمّ قام إليه

---

(١) أمضه الامر : أحرقه وشق عليه . أمضه الجرح و نحوه : أوجعه . وشجا الرجل : أحزنه .

(٢) في المصدر : وعزرائيل و ملك الموت . م

ملك الموت فيقول : يا عبدالله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت رهان أمانك ؟ فيقول : نعم ، فيقول الملك : فبماذا ؟ فيقول : بحبّي محمداً وآله ، وبولايتي علي بن أبي طالب وذريته ، فيقول : أمّا ماكنت تحذر فقد آمنك الله منه ، و أمّا ماكنت ترجو فقد أتاك الله به ، افتح عينيك فانظر إلى ماعندك ؛ قال : فيفتح عينيه فينظر إليهم واحداً واحداً ، ويفتح له باب إلى الجنّة فينظر إليها ، فيقول له : هذا ماأعدّ الله لك ، وهؤلاء رفقاؤك ، أفتحبّ اللّحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا ؟ قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : أما رأيت شخوصه[1] ورفع حاجبيه إلى فوق من قوله : لاحاجة لي إلى الدنيا ولا الرجوع إليها ؟ و يناديه مناد من بطنان العرش يسمعه و يسمع من بحضرته : يا أيّتها النفس المطمئنّة إلى محمد ووصيّه والأئمّة من بعده ارجعي إلى ربّك راضية بالولاية ، مرضيّة بالثواب ، فادخلي في عبادي مع محمد و أهل بيته و ادخلي جنّتي غير مشوبة . «ص٢١٠»

بيان : قوله عليه السلام : ولكن أكنّوا عن اسم فاطمة أي لاتصرّحوا باسمها عليها السلام لئلّا يصير سبباً لإنكار الضعفاء من الناس .

قوله عليه السلام : من قوله : لاحاجة أي رفع حاجبيه إشارة إلى الإباء والامتناع عن الرجوع إلى الدنيا . قوله عليه السلام : غير مشوبة أي حال كون الجنّة غير مشوبة بالمحن والآلام .

٣٢ - فر : محمد بن عيسى بن زكريّا الدهقان ، معنعناً عن محمد بن سليمان الديلميّ ، عن أبيه قال : سمعت الإفريقيّ يقول : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن المؤمن : أيستكره على قبض روحه ؟ قال : لا والله ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّه إذا حضره ملك الموت جزع ؛ فيقول له ملك الموت : لاتجزع فوالله لأنا أبرّ بك و أشفق[2] من والد رحيم لو حضرك ، افتح عينيك وانظر ، قال : ويتهلّل له رسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن و الحسين والأئمّة من بعدهم والزهراء عليهم الصلاة والسلام ، قال : فينظر إليهم فيستبشر بهم ،

---

(١) شخص الشيء : ارتفع . شخص بصره : فتح عينيه فلم يطرف ، شخص الميت بصره و ببصره : رفعه . وفي المصدر : شخصه .

(٢) في المصدر : واشفق عليك . م

فما رأيت شخوصه ؟ [١] قلت : بلى ، قال : فإنّما ينظر إليهم قال : قلت : جعلت فداك قديشخص المؤمن والكافر ، قال : ويحك إنّ الكافر يشخص منقلباً إلى خلفه لأنّ ملك الموت إنّما يأتيه ليحمله من خلفه ، والمؤمن أمامه ، وينادي روحه مناد من قبل ربّ العزّة من بطنان العرش فوق الأُفق الأعلى ويقول : يا أيّتها النفس المطمئنّة إلى محمّد وآله ـ صلوات الله عليهم ـ ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة ، فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي ، فيقول ملك الموت : إنّي قد أُمرت أن أُخيّرك الرجوع إلى الدنيا والمضيّ ، فليس شيء أحبّ إليه من إسلال روحه . [٢] «ص ٢١٠»

٣٣ ـ **نهج** : لاينزجر من الله بزاجر ، ولا يتّعظ منه بواعظ ، وهو يرى المأخوذين على الغرّة [٣] حيث لاإقالة ولارجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون ، [٤] وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون ، فغير موصوف ما نزل بهم ، [٥] اجتمعت عليهم سكرة الموت و حسرة الفوت ، ففترت لها أطرافهم ، و تغيّرت لها ألوانهم ، ثمّ ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه ، وإنّه لبين أهله ينظر ببصره و يسمع بأُذنه على صحّة من عقله و بقاء من لبّه ، و يفكّر فيم أفنى عمره ؟ وفيم أذهب دهره ؟ و يتذكّر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها ، [٦] و أخذها من مصرّحاتها [٧] ومشتبهاتها ، قد لزمته تبعات جمعها ، [٨] وأشرف على فراقها ، تبقى

---

(١) في المصدر : شخصه . م

(٢) من سل الشيء من الشيء : إذا انتزعه وأخرجه برفق .

(٣) بكسر الغين المعجمة أى بغتة وعلى غفلة .

(٤) من الموت وما بعده ، لان الغافل حال انهماكه فى لذات الدنيا واشتغاله باللهو واللعب فيها لايعرض له خوف الموت ، بل يكون آمناً منه و غافلا عنه .

(٥) أى لايمكن توصيف ما نزل بهم من الاهوال والحسرات حقيقة ، بل كل ما يقال فى ذلك تمثيل يقرب ذلك إلى ذهن الفاهم .

(٦) أى تساهل فى وجوه اكتسابها ، لم يفرق بين حلالها وحرامها ، فكأنه أغمض عينيه وأطبق جفنيها فلم ينظر إلى حرامها ومشتبهها .

(٧) الصرح : الخالص من كل شيء .

(٨) تبعات بفتح فكسر : مايطالبه به الناس من حقوقهم فيها أو مايحاسبه به الله من منع حقه منها وتخطى حدود شرعه فى جمعها .

لمن وراءه ينعمون بها [1] فيكون المهنأ لغيره ،[2] والعبء على ظهره ، والمرء قدغلقت رهونه بها ، يعضّ يده ندامةً على ما اُصحر له عند الموت من أمره ، و يزهد فيما كان يرغب فيه أيّام عمره ، ويتمنّى أنّ الّذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قدحازها دونه ، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتّى خالط سمعه ،[3] فصار بين أهله لاينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه ، يردّد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ، ثمّ ازداد الموت التياطاً فقبض بصره كما قبض سمعه ، و خرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه ، وتباعدوا من قربه ، لايسعد باكياً ولايجيب داعياً ، ثمّ حملوه إلى مخطّ من الأرض ،[4] و أسلموه فيه إلى عمله ، و انقطعوا عن زورته حتّى إذا بلغ الكتاب أجله . إلى آخر ماسيأتي في باب صفة المحشر .

بيان : ماكانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله وسكراته أولعدم استعدادهم له كأنّهم جاهلون ؛ والولوج : الدخول ؛ والمصرحات : يحتمل الحلال الصريح والحرام الصريح ؛ و العبء بالكسر : الحمل ؛[5] ويقال : غلق الرهن يغلق غلوقاً : إذا بقي في يد المرتهن لايقدر راهنه على فكّه ؛ على ما اُصحر له أي انكشف ، وأصله الخروج إلى الصحراء ، والضمير في أمره راجع إلى الموت أوالمرء ؛ ولايسمع رجع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام ؛ والالتياط : الالتصاق ؛ قد أوحشوا من جانبه أي وجعلوا مستوحشين ، والمستوحش : المهموم الفزع .

٣٤ ـ كا : العدّة ، عن سهل ،[6] عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت

---

(١) الموجود في النهج : ينعمون فيها ويتمتعون بها .

(٢) المهنأ : ماأتاك بلامشقة .

(٣) في النهج : حتى خالط لسانه سمعه . أى شارك السمع اللسان عن أداء وظيفته ، وفيه إشارة إلى أن ما تبطل أولا من الاعضاء اللسان ، ثم السمع ، ثم البصر .

(٤) المخط : موضع الخط : كناية عن القبر ، يخط أولا ثم يحفر . و يروى بالحاء ، و محط القوم : منزلهم ، قاله ابن ميثم .

(٥) والثقل .

(٦) الصحيح كما في الكافي والمرآت : سهل بن زياد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل .

أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ آية المؤمن إذاحضره الموت يبيضّ وجهه أشدّ من بياض لونه ، ويرشح جبينه ، ويسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه ؛ وإنّ الكافر تخرج نفسه سيلاً من شدقه ،[1] كزبد البعير ، أو كما تخرج نفس البعير . «ف ج١ ص٣٨»

٣٥ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن إدريس القمّيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ وجلّ يأمر ملك الموت فيردّ نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها فيقول الناس : لقد شدّد على فلان الموت ؛ وذلك تهوين من الله عزّ وجلّ عليه . وقال : يصرف عنه إذا كان ممّن سخط الله عليه ، أو ممّن أبغض الله أمره أن يجذب الجذبة الّتي بلغتكم بمثل السفّود من الصوف المبلول ، فيقول الناس : لقد هوّن على فلان الموت . « ف ج١ ص٣٨»

بيان : قوله عليه السلام : فيردّ نفس المؤمن أي يردّ الروح إلى بدنه بعد قرب النزع مرّة بعد اُخرى لئلّا يشقّ عليه مفارقة الدنيا دفعة ، والكافر يصرف عنه ذلك ؛ و قيل : يراه منزله في الجنّة ثمّ يردّ إليه الروح كاملاً ليرضى بالموت ويهون عليه ، أو يردّ عليه روحه مرّة بعد اُخرى ليخفّف بذلك سيّئاته و يهون عليه أمر الآخرة ، و الأوّل أظهر . والسفّود بالتشديد : الحديدة الّتي يشوى بها اللّحم .

٣٦ ـ فس : في قوله تعالى : «إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» أي على ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام « تتنزّل عليهم الملائكة» قال : عند الموت « ألّا تخافوا ولاتحزنوا و أبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا» قال : كنّا نحرسكم من الشياطين «وفي الآخرة » أي عند الموت «ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون» يعني في الجنّة « نزلاً من غفور رحيم» . «ص٥٩٢ـ٥٩٣»

٣٧ ـ كا : عليّ ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الميّت إذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ولولا ذلك ما استقرّ .[2] « ف ج ١ ص ٦٨ـ٦٩ »

---

(١) الشدق : جانب الفم .

(٢) قال المصنف قدس الله روحه في كتابه مرآة العقول ـ بعد تضعيفه الحديث ـ : الايثاق إما

٣٨ ـ يه : سئل رسول‌الله صلى الله عليه وآله : كيف يتوفّى ملك الموت المؤمن ؟ فقال : إنّ ملك‌الموت ليقف من‌المؤمن عندموته موقف العبدالذليل من‌المولى فيقوم هو وأصحابه لايدنو منه حتّى يبدأ [1] بالتسليم ويبشّره بالجنّة . «ص٣٣»

٣٩ ـ لي : بإسناده عن أبي‌سعيدالخدريّ قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : من صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فإذا نزل به ملك‌الموت تراءى له في صورة شابّ ، عليه حلّة من ديباج أخضر ، على فرس من‌أفراس الجنان ، وبيده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر ، وبيده قدح من ذهب مملوءٌ من شراب الجنان ، فسقاه إيّاه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ، ثمّ يأخذ روحه في‌تلك‌الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سماوات فيظلّ في‌قبره ريّان حتّى يرد حوض‌النبيّ صلى الله عليه وآله . «ص٣٢١»

أقول : سيأتي‌الحديث بإسناده في كتاب‌الصوم .

٤٠ ـ ما : المفيد ، عن‌الجعابيّ ، عن‌ابن عقدة ، عن‌أحمدبن سلمة ، عن إبراهيم‌بن محمّد ، عن‌الحسن بن‌حذيفة ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : مرض رجل من‌أصحاب سلمان رحمه‌الله فافتقده فقال : أين‌صاحبكم ؟ قالوا : مريض ، قال : امشوا بنانعوده ، فقاموامعه فلمّادخلوا على‌الرجل‌إذا هويجود بنفسه ؛ فقال سلمان : ياملك‌الموت ارفق بوليّ‌الله ، فقال ملك الموت بكلام سمعه من حضر : ياأباعبدالله إنّي أرفق بالمؤمنين ، ولو ظهرت لأحد لظهرت لك . «ص٨٠»

عد : الاعتقاد في الموت قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام : صف لنا الموت ، فقال : على الخبير سقطتم ، وساق‌الحديث إلى آخرما رويناه من‌كتاب معاني‌الأخبار عن كلّ إمام في‌ذلك . [2] وقال‌الشيخ المفيد قدّس‌الله روحه في‌شرحه : ترجم‌الباب بالموت وذكرغيره وقد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت ، أو يترجم الباب بمآل الموت و عاقبة الأموات

* على‌الحقيقة وإن لم‌ترالوثاق ، أوهوكناية عن أن بعد رؤيته لاتبقى له قوة تقدر على‌الحركة ، وقال الوالد رحمه‌الله : يوثقه بالبشارة بما أعدالله له ، أو باراءة الجنة و مراتبها المعدة له ، أو بمشاهدته ؛ كماترى أنه إذا رأى الشخص‌أسداً كأنه يتوثق ولا يمكنه الحركة ، أو بأنياب المنية ، أوبغير ذلك مما لايعلمه إلاالله تعالى وحججه عليهم‌السلام .

(١) في‌المصدر : حتى يبدأه . م

(٢) تقدم الحديث تحت رقم ٩ .

فالموت هو مضادّ الحياة ، يبطل معه النموّ ، ويستحيل معه الإحساس ، وهو من فعل الله تعالى ، ليس لأحد فيه صنع ، ولا يقدر عليه أحد إلّا الله تعالى ، قال الله سبحانه : «وهو الّذي يحيي ويميت»[1] فأضاف الإحياء والإماتة إلى نفسه ، وقال : «الّذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً »[2] فالحياة ماكان بها النموّ و الإحساس ، ويصحّ معها القدرة والعلم ، و الموت ما استحال معه النموّ و الإحساس ، ولم يصحّ معه القدرة والعلم ، وفعل الله تعالى الموت بالأحياء لنقلهم من دار العمل والامتحان إلى دار الجزاء والمكافاة ، وليس يميت الله عبداً إلّا وإماتته أصلح له من بقائه ، ولا يحييه إلّا وحياته أصلح له من موته ، وكلّ ما يفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم و أصوب في التدبير ، وقد يمتحن الله تعالى كثيراً من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت ويعفي آخرين من ذلك ، و قد يكون الألم المتقدّم للموت ضرباً من العقوبة لمن حلّ به ، و يكون استصلاحاً له ولغيره ، ويعقّبه نفعاً عظيماً وعوضاً كثيراً ، وليس كلّ من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقباً ، ولا كلّ من سهل عليه الأمر في ذلك كان به مكرماً مثاباً ، وقد ورد الخبر [3] بأنّ الآلام الّتي تتقدّم الموت تكون كفّارات لذنوب المؤمنين ، وتكون عقاباً للكافرين ، و تكون الراحة قبل الموت استدراجاً للكافرين ، و ضرباً من ثواب المؤمنين ، وهذا أمر مغيّب عن الخلق ، لم يظهر الله تعالى أحداً من خلقه على إرادته فيه ، تنبيهاً له حتّى يميز له حال الامتحان من حال العقاب ، و حال الثواب من حال الاستدراج ، تغليظاً للمحنة ليتمّ التدبير الحكميّ في الخلق .

فأمّا ماذكره أبوجعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل ، وقد أورد بعض ماجاء في ذلك إلّا أنّه ليس ممّا ترجم به الباب في شيء ، و الموت على كلّ حال أحد بشارات المؤمن ، إذ كان أوّل طرقه إلى محلّ النعيم ، و به يصل إلى ثواب الأعمال الجميلة في الدنيا ، وهو أوّل شدّة تلحق الكافر من شدائد العقاب

---

(١) المؤمن : ٦٨ .

(٢) الملك : ٢ .

(٣) تقدم في الباب أخبار عديدة تدل على ذلك .

وأوّل طرقه إلى حلول العقاب إذكان الله تعالى جعل الجزاء على الأعمال بعده ، وصيّره سبباً لنقله من دار التكليف إلى دار الجزاء ، و حال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله ، وحال الكافر بعد موته أسوء من حاله قبله ، إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته ، والكافر صائر إلى جزائه بعد مماته .

٤١ ـ وقد جاء الحديث من آل محمّد عليهم السلام أنّهم قالوا : الدنيا سجن المؤمن ، والقبر بيته ، والجنّة مأواه ؛ والدنيا جنّة الكافر ، والقبر سجنه ، والنار مأواه .

٤٢ ـ وروي عنهم عليهم السلام أنّهم قالوا : الخير كلّه بعد الموت ، والشرّ كلّه بعد الموت . ولاحاجة بنا مع نصّ القرآن بالعواقب إلى الأخبار ، وقد ذكر الله جزاء الصالحين فبيّنه ، وذكر عقاب الفاسقين ففصّله ، وفي بيان الله وتفصيله غنى عمّا سواه انتهى .

أقول : سيأتي خبر طويل يشتمل على تكلّم سلمان مع الأموات في باب أحواله رضي الله عنه .

٤٣ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام قوله عزّ وجلّ : «فلولا إذا بلغت الحلقوم» إلى قوله : «إن كنتم صادقين» فقال إنّها إذا بلغت الحلقوم اُري[1] منزله في الجنّة فيقول : ردّوني إلى الدنيا حتّى اُخبر أهلي بما أرى ، فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل . «فـ ج١ ص٣٨»

٤٤ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن الهيثم بن واقد ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على رجل من أصحابه و هو يجود بنفسه فقال : ياملك الموت ارفق بصاحبي فإنّه مؤمن ، فقال : أبشر يامحمّد فإنّي بكلّ مؤمن رفيق ، و اعلم يا محمّد إنّي أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول : ما هذا الجزع فوالله ماتعجّلناه قبل أجله ، وماكان لنا في قبضه من ذنب ، فإن تحتسبوه و تصبروا تؤجروا ، وإن تجزعوا تأثموا و توزروا ، و اعلموا أنّ لنا فيكم عودة ثمّ عودة ، فالحذر الحذر ! إنّه ليس في شرقها ولا في غربها[2] أهل بيت

(١) في المصدر : ثم ارى . م .

(٢) الضمير في الكلمتين يرجع إلى الارض ، ولم يذكرها اعتماداً على القرينة .

مدر ولاوبر [1] إلّا و أنا أتصفّحهم في كلّ يوم خمس مرّات ، ولأنا أعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم ، ولو أردت قبض روح بعوضة ماقدرت عليها حتّى يأمرني ربّي بها . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّما يتصفّحهم في مواقيت الصلاة ، فإن كان ممّن يواظب عليها عند مواقيتها لقّنه شهادة أن لاإله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، ونحّى عنه ملك الموت إبليس . «فـج١ص ٣٨»

٤٥ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله بأدنى تغيير . «فـج١ ص٣٨»

بيان : استدلّ بهذا الخبر على أنّ القابض لأرواح غير الإنسان من الحيوانات أيضاً هو ملك الموت عليه السلام ، وفيه نظر .

٤٦ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال ، إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه فعاده النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا هو يصيح ، فقال له النبيّ [2] صلى الله عليه وآله : أجزعاً أم وجعاً ؟ فقال : يارسول الله ما وجعت وجعاً قطّ أشدّ منه ! فقال : ياعليّ إنّ ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفّود من نار فنزع روحه به فتصيح جهنّم ، فاستوى عليّ عليه السلام جالساً فقال : يارسول الله أعد عليّ حديثك فقد أنساني وجعي ما قلت ، ثمّ قال : هل يصيب ذلك أحداً من اُمّتك ؟ قال : نعم حاكم جائر ، و آكل مال اليتيم ظلماً ، وشاهد زور . «فـج١ص٧٠»

٤٧ ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن عليّ بن الحكم ، عن ربيع بن محمّد ، عن عبدالله بن سليم العامريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ عيسى بن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريّا عليهما السلام وكان سأل ربّه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر ، فقال له : ما تريد منّي ؟ فقال له : اُريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ماسكنت عنّي حرارة الموت [3] و أنت تريد أن تعيدني إلى

---

(١) أراد من أهل بيت المدر أهل القرى ، ومن أهل بيت الوبر أهل البوادي وأهل الفساطيط والخيم .

(٢) في المصدر : فقال النبي . م

(٣) في نسخة من الكافي : مرارة الموت . وفي الوافي : حزازة السوق . وهو وجع في القلب من الغيظ ونحوه . والسوق بالفتح : النزع كأن روح الانسان تساق لتخرج من بدنه .

الدنيا وتعود عليّ حرارة الموت ؛ فتركه فعاد إلى قبره . « ف ج ١ ص ٧٢ »

بيان : لعلّ ذوق حرارة الموت إنّما يكون بعد استمرار التعيّش في الدنيا و عود التعلّقات كما كانت .

٤٨ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن يزيد الكناسيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبّدين ، و كانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل ، وأنّهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمرّوا بقبر على ظهر الطريق[1] قد سفى عليه السافي ، ليس يتبيّن منه إلّا رسمه ، [2] فقالوا : لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت ؟ فدعوا الله ، و كان دعاؤهم الّذي دعوا الله به : أنت إلهنا يا ربّنا ، ليس لنا إله غيرك ، والبديع الدائم ، غير الغافل ، الحيّ الّذي لا يموت ، لك في كلّ يوم شأن ، تعلم كلّ شيء بغير تعليم ؛ انشر لنا هذا الميّت بقدرتك . قال : فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس و اللّحية ينفض رأسه من التراب فزعاً ، شاخصاً بصره إلى السماء ، فقال لهم : ما يوقفكم على قبري ؟ فقالوا : دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت ؟ فقال لهم : لقد سكنت[3] في قبري تسعة وتسعين سنة ، ماذهب عنّي ألم الموت و كربه ، ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي ، فقالوا له : متّ يوم متّ وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللّحية ؟ قال : لا ، ولكن لمّا سمعت الصيحة : « اخرج » اجتمعت تربة عظامي إلى روحي ، فبقيت فيه فخرجت فزعاً ، شاخصاً بصري ، مهطعاً [4] إلى صوت الداعي ، فابيضّ لذلك رأسي ولحيتي . «ف ج١ ص ٧٢»

توضيح : قال الجزريّ : السافي : الريح الّتي تسفي التراب .

---

(١) في المصدر : على ظهر طريق (الطريق خل) . م

(٢) في المصدر : ليس منه الارسمه . م

(٣) في المصدر : سكنت (مكثت خل) . م

(٤) هطع كمنع هطعا وهطوعا : أسرع مقبلا خائفا ، وأقبل ببصره على الشيء ولا يقلع عنه ، و أهطع : مدعنقه وصوب رأسه .

٤٩ ـ **محص** : عن منصور ، عن معاوية ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تعالى : مامن عبد اُريد أن اُدخله الجنّة إلّا ابتليته في جسده ، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه وإلّا سلّطت عليه سلطاناً ، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه وإلّا ضيّقت عليه في رزقه ، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه و إلّا شدّدت عليه عند الموت حتّى يأتيني ولا ذنب له ثمّ اُدخله الجنّة ، وما من عبد اُريد أن اُدخله النّار إلّا صحّحت له جسمه ، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي و إلّا آمنت خوفه من سلطانه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي و إلّا وسّعت عليه رزقه ، فإن كان ذلك تمام طلبته عندي وإلّا يسّرت عليه عندالموت حتّى يأتيني ولا حسنة له ثمّ اُدخله النار .

أقول : سيأتي مثله بأسانيد في باب شدّة ابتلاء المؤمن وباب علّة ابتلائه .

٥٠ ـ **ما** : الغضائريّ ، عن عليّ بن محمّد العلويّ ، عن الحسن بن عليّ بن صالح الصوفيّ ، عن أحمد بن الحسن الحسينيّ ، عن الحسن بن عليّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن عليّ بن موسى ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قيل للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : صف لنا الموت ، قال : للمؤمن كأطيب طيب يشمّه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم عنه ؛ والكافر[1] كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشدّ . «ص٥٥»

٥١ ـ **ما** : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن محمّد بن قيس ، عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الناس اثنان : رجل أراح ، ورجل استراح ، فأمّا الّذي استراح[2] فالمؤمن استراح من الدنيا ونصبها ، واُفضي إلى رحمة الله وكريم ثوابه ؛ وأمّا الّذي أراح فالفاجر أراح[3] منه النّاس و الشجر و الدوابّ و اُفضي إلى ما قدّم «ص١٠٦ ـ ١٠٧»

٥٢ ـ **دعوات الراوندي** : روي بأنّ المحتضر يحضره صفّ من الملائكة عن يمينه عليهم ثياب خضر ، وصفّ عن يساره عليهم ثياب سود ، ينتظر كلّ واحد من الفريقين في قبض روحه ، والمريض ينظر إلى هؤلاء مرّة وإلى هؤلاء اُخرى ، ويبعث الله

---

(١) كذا في النسخ والظاهر : فللكافر .
(٢) ليس في المصدر جملة « فاما الذى استراح » .
(٣) في المصدر : راح .

ملكاً إلى المؤمن يبشّره ، ويأمر ملك الموت أن يتراءى له في أحسن صورة ، فإذا أخذ في قبض روحه وارتقى إلى ركبتيه شفّع إلى جبرئيل وقد أمره الله أن ينزل إلى عبده أن يرخّص له في توديع أهله وولده ، فيقول له : أنت مخيّر بين أن أمسح عليك جناحي ، أو تنظر إلى ميكائيل ، فيقول : أين ميكائيل ؟ فإذا به وقد نزل في جوق من الملائكة فينظر إليه و يسلّم عليه ، فإذا بلغت الروح إلى بطنه و سرّته شفّع إلى ميكائيل أن يمهله فيقول له : أنت مخيّر بين أن أمسح عليك جناحي ، أو تنظر إلى الجنّة ، فيختار النظر إلى الجنّة فيتضاحك ، ويأمر الله ملك الموت أن يرفق به ، فإذا فارقته روحه تبعاه الملكان اللّذان كانا موكّلين به يبكيان ويترحّمان عليه ، ويقولان : رحم الله هذا العبد كم أسمعنا الخير ، وكم أشهدنا على الصّالحات ، وقالا : يا ربّنا إنّا كنّا موكّلين به وقد نقلته إلى جوارك فما تأمرنا ؟ فيقول تعالى : تلزمان قبره وتترحّمان عليه وتستغفران له إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة أتياه بمركب فأركباه و مشيا بين يديه إلى الجنّة وخدماه في الجنّة .

﴿باب ٧﴾

(ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الائمة عليهم السلام) (عند ذلك وعند الدفن ، وعرض الاعمال عليهم صلوات الله عليهم)

١ ـ م : إنّ المؤمن الموالي لمحمّد وآله الطيّبين ، المتّخذ لعليّ بعد محمّد إمامه الّذي يحتذي مثاله ، وسيّده الّذي يصدّق أقواله و يصوّب أفعاله و يطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذرّيّته لاُمور الدين وسياسته ، إذا حضره من أمر الله تعالى مالا يردّ ونزل به من قضائه مالا يصدّ ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمّداً رسول الله ، ومن جانب آخر عليّاً سيّد الوصيّين ، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيّد النبيّين ، ومن جانب آخر الحسين سيّد الشهداء أجمعين ، وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّيهم ، الّذين هم سادة هذه الاُمّة بعد ساداتهم من آل محمّد ، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم ـ بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت

ورؤية خواصّنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدّة المحنة عليهم ـ.

فيقول المؤمن : بأبي أنت وأُمّي يا رسول ربّ العزّة ، بأبي أنت وأُمّي ياوصيّ رسول ربّ الرحمة ، بأبي أنتما و أُمّي يا شبلي محمّد و ضرغاميه ، يا ولديه و سبطيه ، يا سيّدى شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرحمة و الرضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمّد و عليّ و ولديهما ، ماكان أعظم شوقي إليكم ! وما أشدّ سروري الآن بلقائكم ! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشكّ في جلالتي في صدره لمكانك و مكان أخيك .

فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : كذلك هو ؛ فأقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله على ملك الموت فيقول: ياملك الموت استوص بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا و محبّنا و مؤثرنا ، فيقول له ملك الموت : يارسول الله مره أن ينظر إلى ماأعدّ الله له في الجنان ، فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وآله : لينظر إلى العلو فينظر إلى مالايحيط به الألباب ،[1] ولا يأتي عليه العدد والحساب.

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمّد و أعزّته زوّاره ؟ يا رسول الله لولا أنّ الله جعل الموت عقبة[2] لايصل إلى تلك الجنان إلّا من قطعها لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك ومحبّك هذا أُسوة[3] بك وبسائر أنبياء الله و رسله و أوليائه الّذين أُذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

ثمّ يقول محمّد : يا ملك الموت هاك أخانا قدسلّمناه إليك فاستوص به خيراً ، ثمّ يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه فيقول : يا ملك الموت الوحى الوحى ،[4] تناول روحي ولاتلبثني ههنا ، فلاصبر لي عن محمّد و أعزّته ، وألحقني بهم ،

---

(١) الموجود في التفسير المطبوع هكذا : فيقول له رسول الله صلى الله عليه و آله : انظر ، فينظر إلى العلو و ينظر إلى مالايحيط به الالباب .

(٢) العقبة : المرقى الصعب من الجبال .

(٣) الاسوة بضم الهمزة و كسرها وسكون السين : القدوة .

(٤) كلمة تقال في الاستعجال والمعنى : البدار البدار .

فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّها كما يسلّ الشعرة من الدقيق ، وإن كنتم ترون أنّه في شدّة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذّة ، فإذا اُدخل قبره وجد جماعتنا هناك .

وإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمّد وعليّ والحسن والحسين و خيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتّضع لهما [1] فيأتيان فيسلّمان على محمّد سلاماً مفرداً ، ثمّ يسلّمان على عليّ سلاماً مفرداً ، ثمّ يسلّمان على الحسنين سلاماً يجمعانهما فيه ، ثمّ يسلّمان على سائر من معنا من أصحابنا ، ثمّ يقولون : قدعلمنا يا رسول الله زيارتك في خاصّتك لخادمك و مولاك ، و لولا أنّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكه و من يسمعنا من ملائكته بعدهم لماسألناه ، ولكن أمرالله لابدّ من امتثاله ، ثمّ يسألانه فيقولان : من ربّك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيّك ؟ و من إمامك ؟ وما قبلتك ؟ ومن شيعتك ؟ ومن إخوانك ؟

فيقول : الله ربّي ، ومحمّد نبيّي ، وعليّ وصيّ محمّد إمامي ، والكعبة قبلتي ، و المؤمنون الموالون لمحمّد وعليّ وآلهما و أوليائهما المعادون لأعدائهما إخواني ، أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، و أشهد أن محمّداً عبده و رسوله ، و أنّ أخاه عليّاً وليّ الله ، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذرّيّته خلفاء الاُمّة و ولاة الحقّ والقوّامون بالصدق ؛ فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هذا متّ ، وعلى هذا تبعث إن شاء الله تعالى ، وتكون مع من تتولّاه في دار كرامة الله ومستقرّ رحمته .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : و إن كان لأوليائنا معادياً و لأعدائنا موالياً ولأضدادنا بألقابنا ملقّباً فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثّل الله عزّ وجلّ لذلك الفاجر سادته الّذين اتّخذهم أرباباً من دون الله ، عليهم من أنواع العذاب مايكاد نظره إليهم يهلكه ولايزال يصل إليه من حرّ عذابهم مالاطاقة له به ، فيقول له ملك الموت : يا أيّها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه ، فاليوم لايغنون عنك شيئاً ، ولاتجد إلى مناص [2] سبيلاً ، فيرد عليه من العذاب مالوقسّم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم ، ثمّ إذا دلّي في

---

(١) اى فلنتذلل ولنتخشع لهما .

(٢) المناص : الملجأ والمفر .

قبره رأى باباً من الجنّة مفتوحاً إلى قبره يرى منه خيراتها ؛ فيقول له منكر ونكير : انظر إلى ما حرمت من تلك الخيرات ، ثمّ يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها فيقول : ربّ لا تقم الساعة يا ربّ لا تقم الساعة .

بيان : الضرغام بالكسر الأسد .

٢ ـ م : قوله عزّ وجلّ «الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم»[1] الّذين يقدّرون أنّهم يلقون ربّهم اللّقاء الّذي هو أعظم كراماته ، وإنّما قال : يظنّون لأنّهم لا يرون بماذا يختم لهم ، و العاقبة مستورة عنهم « وأنّهم إليه راجعون » إلى كراماته ، و نعيم جنانه ، لإيمانهم وخشوعهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنّهم لا يأمنون أن يغيّروا ويبدّلوا ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة ، لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له .

وذلك أنّ ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علّة ، وعظيم ضيق صدره ، بما يخلّف من أمواله ، ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه و عياله ، وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسراتها ، واقتطع دون أمانيّه فلم ينلها ، فيقول له ملك الموت : مالك تجرع غصصك ؟ قال : لاضطراب أحوالي و اقتطاعك لي دون آمالي ، فيقول له ملك الموت : وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا ؟ فيقول : لا ، فيقول ملك الموت : فانظر فوقك ، فينظر فيرى درجات الجنّة و قصورها الّتي يقصر دونها الأمانيّ ، فيقول ملك الموت : تلك منازلك و نعمك و أموالك و أهلك و عيالك ، ومن كان من أهلك ههنا وذرّيّتك صالحاً فهم هناك معك ، أفترضى به بدلاً ممّا هناك ؟ فيقول : بلى والله .

ثمّ يقول : انظر فينظر فيرى محمّداً وعليّاً و الطيّبين من آلهما في أعلا علّيّين ، فيقول : أوتراهم ؟ هؤلاء ساداتك وأئمّتك ، هم هناك جلّاسك وآناسك ،[2] أفما ترضى

(١) البقرة : ٤٦ .

(٢) الجلاس جمع الجليس . الاناس جمع الانس : من تأنس به .

بهم بدلاً ممّن تفارق ههنا ؟ فيقول : بلى وربّي ، فذلك ماقال الله تعالى : «إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا » فما أمامكم من الأهوال كفيتموها ، ولا تحزنوا على ماتخلفونه من الذراريّ والعيال ، فهذا الّذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ، وابشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون هذه منازلكم و هؤلاء ساداتكم آناسكم و جلّاسكم .

٣ ـ ين : القاسم ، عن كليب الأسدي[1] قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلني الله فداك ، بلغنا عنك حديث ، قال : وماهو ؟ قلت : قولك : إنّما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان في هذه ـ وأومأت بيدك إلى حلقك ـ فقال : نعم ، إنّما يغتبط أهل هذا الأمر إذا بلغت هذه ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ أمّا ما كان يتخوّف من الدنيا فقد ولّى عنه و أمامه رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين ، صلوات الله عليهم .[2]

٤ ـ ين : النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن أيّوب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ أشدّ مايكون عدوّكم كراهية لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده إلى حنجرته ـ ثمّ قال : إنّ رجلاً من آل عثمان كان سبّابة لعليّ عليه السلام فحدّثتني مولاة له كانت تأتينا قالت : لمّا احتضر قال : مالي ولهم ؟ قلت : جعلني الله فداك ماله قال هذا ؟ فقال : لما أري من العذاب ، أماسمعت قول الله تبارك وتعالى : «فلا وربّك لايؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت و يسلّموا تسليماً» ؟ هيهات هيهات ! لا والله حتّى يكون ثبات الشيء في القلب وإن صلّى وصام .

٥ ـ شي : عن عبدالرحيم قال : قال أبوجعفر عليه السلام : إنّما أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول : أمّا ماكنت ترجو فقد اُعطيته ، وأمّا كنت تخافه فقد أمنت منه ، ويفتح له باب إلى منزله من الجنّة ، ويقال له : انظر إلى مسكنك

---

(١) كليب وزان (زبير) هو كليب بن معاوية بن جبلة الصيداوى الاسدى ، أبومحمد ، وقيل أبو الحسين ، روى عن أبى جعفر وأبى عبدالله عليهما السلام ، له كتاب . أورد ترجمته النجاشى فى ص ٢٢٣ من رجاله ، وفى سائر كتب التراجم يوجد ترجمته وبيان حاله فليراجع .

(٢) تأتى صورة اخرى للحديث تحت رقم ١٤ .

في الجنّة ، وانظر هذا رسول الله وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام رفقاؤك ، وهو قول الله : «الّذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة».

٦ - شي : عن أبي حمزة الثماليّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما يصنع بأحدنا عند الموت ؟ قال : أما والله يا أبا حمزة ما بين أحدكم و بين أن يرى مكانه من الله و مكانه منّا إلّا أن يبلغ نفسه ههنا - ثمّ أهوى بيده إلى نحره - ألا اُبشّرك يا أبا حمزة ؟ فقلت : بلى جعلت فداك ، فقال : إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلّى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام معه ، يقعد عند رأسه ، فقال له - إذا كان ذلك - رسول الله صلّى الله عليه وآله : أما تعرفني ؟ أنا رسول الله هلمّ إلينا ، فما أمامك خير لك ممّا خلّفت ، أمّا ما كنت تخاف فقد أمنته ، و أمّا ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ،[1] أيّتها الروح اخرجي إلى روح الله ورضوانه ؛ ويقول له عليّ عليه السلام : مثل قول رسول الله صلّى الله عليه وآله . ثمّ قال : يا أبا حمزة ؟ ألا اُخبرك بذلك من كتاب الله ؟ قول الله : « الّذين آمنوا وكانوا يتّقون » الآية .

٧ - جا : عليّ بن محمّد بن الزبير ، عن محمّد بن عليّ بن مهديّ ، عن محمّد بن عليّ بن عمرو عن أبيه ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن الأصبغ بن نباتة قال : دخل الحارث الهمدانيّ على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم ، فجعل الحارث يتّئد في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام - وكانت له منه منزلة - فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ فقال : نال الدهر يا أمير المؤمنين منّي ، وزادني أوباً غليلاً اختصام أصحابك ببابك ، قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : فيك وفي الثلاثة من قبلك ،[2] فمن مفرط منهم غال ، و مقتصد تال ، ومن متردّد مرتاب ، لا يدري أيقدم أم يحجم ؟ ! فقال : حسبك يا أخا همدان ، ألا إنّ خير شيعتي النمط[3] الأوسط ، إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التالي ، فقال له الحارث : لو كشفت - فداك أبي واُمّي - الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا ، قال : قدك

---

(١) اى انتهيت إليه بغتة على غفلة منك .

(٢) فى كشف الغمة ص ١٢٣ هكذا : قال : فى شأنك و البلية من قبلك . وفى ذيل ص٣ من الامالى للمفيد جعله بدلا عما فى المتن .

(٣) النمط : جماعة من الناس أمرهم واحد .

فإنّك امرؤٌ ملبوس عليك ، إنّ دين الله لايعرف بالرجال بل بآية الحقّ ؛ فاعرف الحقّ تعرف أهله .

ياحارث إنّ الحقّ أحسن الحديث والصادع[1] به مجاهد ، و بالحقّ اُخبرك فارعني سمعك ، ثمّ خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك ، ألا إنّي عبدالله ، و أخو رسوله ، وصدّيقه الأوّل قد صدّقته وآدم بين الروح و الجسد ، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في اُمّتكم حقّاً فنحن الأوّلون ، ونحن الآخرون ، ونحن خاصّته ياحارث وخالصته وأنا صفوه ووصيّه ووليّه ، وصاحب نجواه وسرّه ، اُوتيت فهم الكتاب ، وفصل الخطاب وعلم القرون و الأسباب ، و استودعت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب ، يفضي كلّ باب إلى ألف[2] عهد ، واُيّدت واتّخذت واُمددت بليلة القدر نفلاً ، و إنّ ذلك ليجري لي ولمن تحفّظ[3] من ذرّيّتي ما جرى اللّيل و النهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها ؛ واُبشّرك ياحارث لتعرفني عندالممات ، وعندالصراط ، وعندالحوض ، وعند المقاسمة .

قال الحارث : وما المقاسمة ؟ قال : مقاسمة النار اُقاسمها قسمة صحيحة ، أقول : هذا وليّي فاتركيه ، وهذا عدوّي فخذيه . ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال : يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي ، فقال لي ـ و قد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي ـ : إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله و بحجزته ـ يعني عصمته ـ من ذي العرش تعالى ، وأخذت أنت ياعليُّ بحجزتي ، و أخذ ذرّيّتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزكم ؛ فماذا يصنع الله بنبيّه ؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه ؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت ـ يقولها ثلاثاً ـ فقام الحارث يجرّ رداءه و يقول : ما اُبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني . قال جميل بن صالح : وأنشدني أبوهاشم السيّد الحميريّ رحمه الله فيما تضمّنه هذا الخبر :

قول عليّ لحارث عجب ☆ كم ثمّ اُعجوبة له حملا

---

(١) صدع بالحق . تكلم به جهاراً .

(٢) في نسخة : الف الف .

(٣) في نسخة : استحفظ .

يا حار همدان من يمت يرني ☆ من مؤمن أو منافق قبلاً
يعرفني طرفه و أعرفه ☆ بنعته (١) و اسمه وما عملا
و أنت عند الصراط تعرفني ☆ فلا تخف عثرة ولا زللاً
أسقيك من بارد على ظمأ ☆ تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض ☆ دعيه لا تقتلي الرجلا
دعيه لا تقربيه إنّ له ☆ حبلاً بحبل الوصيّ متّصلاً

ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن عليّ بن مهديّ ، وغيره ، عن محمّد بن عليّ ابن عمرو مثله . «ص٤٠٢ـ٤٠٣»(٢)

بيان : يتّئد أي يتثبّت ويتأنّى ، من التؤدة ؛ وفي «ما» يتأوّد أي يتعوّج . وخبطه : ضربه شديداً . و المحجن كمنبر : العصا المعوجة . و أوب كفرح : غضب ؛ و في «ما» أُواراً وغليلاً ، والأُوار بالضمّ : حرارة الشمس ، وحرارة العطش ؛ والغليل : الحقد والضغن ، وحرارة الحبّ والحزن ؛ وأحجم عنه : كفّ أو نكص هيبة ؛ وقد إذا كانت اسميّة تكون على وجهين : اسم فعل مرادفة ليكفي ، نحو قولهم : قدني درهم ، واسم مرادف لحسب ؛ ذكره الفيروز آباديّ ، وقال : أرعني سمعك وراعني : استمع لمقالي .

قوله عليه السلام : نفلاً أي زائداً على ما أُعطيت من الفضائل والكرائم . قوله عليه السلام : قبلاً أي مقابلة وعياناً . وقوله عليه السلام : تخاله أي تظنّه .

٨ ـ **فس** : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلّا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الحسن

---

(١) في نسخة : بعينه

(٢) أورده الطبري أيضاً في ص ٤ من بشارة المصطفى باختلاف يسير باسناده عن أبي البقاء إبراهيم بن الحسين البصري ، عن أبي طالب محمد بن الحسين بن عتبة ، عن محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد الفقيه ، عن حمويه أبي عبدالله بن علي بن حمويه ، عن محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني ، عن محمد بن علي بن مهدي . إلا أن فيه : أقول للنار حين توقف للعرض ☆ على حرها دعي الرجلا . وزاد في آخره : هذا لنا شيعة و شيعتنا ☆ أعطاني الله فيهم الاملا . و أورده أيضا الاربلي في ص ١٢٣ من كشف الغمة وفيه : دعيه لا تقربي (لا تقبل) الرجلا .

والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه ، وإن كان غيرموال لنا يراهم بحيث يسوؤه والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

ياحار همدان من يمت يرني ☆ من مؤمن أومنافق قبلاً . « ص٥٩٣ »

٩ ـ ما : المفيد ، عن المراغي ، عن محمد بن صالح السبيعي ، عن صالح بن أحمد ، عن عيسى بن عبدالرحمن ، عن الحسن بن الحسين العرني ، عن يحيى بن علي ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي داود الأنصاري ، عن الحارث الهمداني قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ماجاء بك ؟ فقلت : حبي لك يا أمير المؤمنين ؛ فقال : ياحارث أتحبني ؟ قلت : نعم والله ياأمير المؤمنين ؛ قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا أذود[1] الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب ؛ ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب .[2] « ص٣٠ـ٣١ »

ما : المفيد ، عن المرزباني ، عن عبدالله بن الحسن ، عن محمد بن رشيد ، قال آخر شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة ، وذلك أنه اُغمي عليه واسود لونه ثم أفاق وقد ابيض وجهه وهو يقول :

أحب الذي من مات من أهل وده ☆ تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوي غيره من عدوه ☆ فليس لـه إلا إلى النار مسلك
أبا حسن ! تفديك نفسي وأسرتي ☆ ومالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن ! إنني بفضلك عارف ☆ وإنني بحبل من هواك لممسك

(١) ذاد الابل عن الماء : دفعه وطرده .

(٢) أورد الشاعر المضمون في سبيكة النظم والقريض في قوله :

لنحن على الحوض ذواده ٭ نذود ونسعد وراده
وما فاز من فاز إلا بنا ٭ وما خاب من حبنا زاده
ومن سرنا نال منا السرور ٭ ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا ٭ فـان القيامة ميعاده

أورده الطبري في ص ١٣٦ من بشارة المصطفى باسناد له عن أحمد بن زياد الهمداني قال : رأيت صبياً صغيراً يكون سباعياً أو ثمانياً بالمدينة ينشد ، فقلت : يافتى لمن هذه الابيات ؟ فقال : انشدها فقلت : من الفتى ؟ قال : علوى فاطمى ، إيهاً عنك .

وأنت وصيّ المصطفى وابن عمّه ✲ وإنّا نعادي مبغضيك ونترك
مواليك ناج، مؤمن، بيّن الهدى ✲ وغاليك معروف الضلالة، مشرك
ولاح لحاني في عليّ وحزبه ✲ فقلت لحاك الله إنّك أعفك
ومعنى أعفك أحمق.[1] «ص٣٠»

توضيح: لحا الله فلاناً: قبّحه ولعنه؛ ولحيت الرجل ألحاه لحياً: لمته، والملاحاة: المنازعة.

١٠ - **ع**: أبي، عن سعد، عن ابراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن فضالة، عن معاوية بن وهب، عن يحيى بن سابور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في الميّت تدمع عينه عند الموت فقال: ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله يرى ما يسرّه، قال: ثمّ قال: أما ترى الرجل إذا يرى ما يسرّه فتدمع عينه ويضحك؟. «ص١١٠»

كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب مثله.[2] «فج١ ص٣٦»

ين: فضالة مثله.

مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة مثله.[3] «ص٧٠»

١١ - **فس**: «يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة» قال: إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي راضية بولاء عليّ

---

(١) أورده الطبري في ص ٩٢ من كتابه بشارة المصطفى باسناده عن الحسن بن الحسين بن بابويه عن محمد بن الحسن الطوسي، عن المفيد؛ وفيه ثلاثة عشر بيتاً.

(٢) باختلاف يسير. م

(٣) باختلاف يسير. م

مرضيّة بالثواب، فادخلي في عبادي و ادخلي جنّتي؛ فلايكون له همّة إلّا اللّحوق بالنداء «ص٧٢٥»

١٢ - ل : الأربعمائة قال أميرالمؤمنين عليه السلام : تمسّكوا بما أمركم الله به، فمابين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى مايحبّ إلّا أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله، وماعندالله خيروأبقى؛ وتأتيه البشارة من الله عزّوجلّ فتقرّ عينه ويحبّ لقاءالله . «ج٢ص١٥٧»

١٣ - ير : أحمدبن الحسين، عن أبيه، عن عبدالكريم بن يحيى الخثعميّ، عن بريد[١] بن معاوية العجليّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» فقال : مامن مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتّى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله و على عليّ عليه السلام فهلمّ جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد . «ص ١٢٦»

١٤ - سن : أبي، عن حمزةبن عبدالله، عن جميل بن درّاج، عن كليب بن معاوية الأسديّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : مابين من وصف هذا الأمر و بين أن يغتبط ويرى ماتقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذه، فيقال : أمّا ماكنت ترجو فقد قدمت عليه، وأمّا ماكنت تتخوّف فقد أمنت منه، وإنّ إمامك لإمام صدق أقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ والحسن والحسين عليهم السلام.[٢] «ص١٧٤»

١٥ - سن : ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة،[٣] عن عبدالله بن الوليد النخعيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أشهد على أبي عليه السلام أنّه كان يقول : مابين أحدكم و بين

---

(١) بريد - وزان زبير - بن معاوية العجلى، أبوالقاسم، عربى، روى عن أبيعبدالله وأبي جعفر عليهما السلام، مات في حياة أبي عبدالله عليه السلام وقيل : في سنة ١٥٠، والرجل وجه من وجوه أصحابنا، وفقيه من أكابر فقهائنا، له محل عند الائمة عليهم السلام، قال الكشى : إنه ممن اتفقت العصابة على تصديقه، وممن انقادوا له بالفقه، و روى أخباراً كثيرة في فضله و توثيقه عن الائمة، يوجد ترجمته فى ص١٥٥ من رجال الكشى، وفى ص٨١ من النجاشى، وفصل الفاضل المامقانى ترجمته فى ج١ ص١٦٤ فليراجع .

(٢) تقدم الحديث بألفاظ اخرى تحت رقم ٣ مع ضبط كليب .

(٣) عقبة بضم العين و سكون القاف .

أن يغتبط ويرى ماتقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذه - و أومأ بيده إلى حلقه - وقدقال الله تبارك و تعالى : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً و ذرّيّة » فنحن والله ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله . «ص١٧٤»

١٦ - سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن شجرة[1] أخي بشير النبّال قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : مابين أحدكم وبين أن يعاين ماتقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذه - وأومأ بيده إلى حلقه - . «ص١٧٤-١٧٥»

١٧ - سن : ابن فضّال ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبدالحميد بن عوّاض قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له : أمّا ماكنت تحزن من همّ الدنيا و حزنها فقد أمنت منه ، و يقال له : أمامك رسول الله و عليّ و فاطمة عليهم السّلام .[2] «ص١٧٥»

سن : ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن أبي بكر الحضرميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله ، وزاد فيه الحسن والحسين عليهما السلام . «ص١٧٥»

١٨ - سن : أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عبدالحميد الطائيّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ أشدّ مايكون عدوّكم كراهة لهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه - و أشار بيده إلى حلقه - وأشدّ مايكون أحدكم اغتباطاً بهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه[3] - و أومأ بيده إلى حلقه - فينقطع عنه أهوال الدنيا وماكان يحاذر منها ويقال : أمامك رسول الله وعليّ و فاطمة ، ثمّ قال : أمّا فاطمة فلاتذكرها . «ص١٧٥»

ين : النضر مثله ، و في آخره : و يقال له : أمامك رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ و الأئمّة .

١٩ - سن : ابن فضّال ، عن محمّد بن فضيل ، عن ابن أبي يعفور قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : قد استحييت ممّا اُردّد هذا الكلام عليكم : مابين أحدكم و بين أن

---

(١) هو شجرة بن ميمون بن أبي أراكة النبال الوابشي ، مولاهم الكوفي ، ثقة ومن وجوه الاصحاب وأجلائهم .

(٢) رواه الكليني كما يأتي تحت رقم ٥٥ .

(٣) في المصدر : الى هذه . م

يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأهوى بيده إلى حنجرته ـ يأتيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ عليه السّلام فيقولان له : أمّا ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه ، و أمّا ما كنت ترجو فأمامك «ص١٧٥»

٢٠ ـ سن : ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام أنا والمعلّى بن خنيس فقال : يا عقبة لايقبل الله من العباد يوم القيامة إلّا هذا الّذي أنتم عليه ؛ و ما بين أحدكم و بين أن يرى ماتقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذا ـ وأومأ بيده إلى الوريد ـ قال : ثمّ اتّكأ وغمز إليّ المعلّى أن سله فقلت : يابن رسول الله إذا بلغت نفسه هذه فأيّ شيء يرى ؟ ـ فردّد عليه بضعة عشر مرّة أيّ شيء يرى ؟ ـ (١) فقال في كلّها : يرى ؛ لا يزيد عليها ، ثمّ جلس في آخرها فقال : يا عقبة قلت : لبّيك و سعديك ، فقال : أبيت إلّا أن تعلم ؟ فقلت : نعم يابن رسول الله ، إنّما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك ، وكيف بك يابن رسول الله كلّ ساعة ؟ وبكيت ، فرقّ لي فقال : يراهما و الله ، قلت : بأبي أنت و أمّي من هما ؟ فقال : ذاك رسول الله صلّى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام ، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتّى تراهما ، قلت : فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا ؟ قال : لا بل يمضي أمامه ، فقلت له : يقولان شيئاً جعلت فداك ؟ فقال : نعم يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله عند رأسه ، و عليّ عند رجليه ، فيكبّ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله فيقول : يا وليّ الله أبشر أنا رسول الله ، إنّي خير لك ممّا تترك من الدنيا ؛ ثمّ ينهض رسول الله فيقوم عليه (٢) عليّ صلوات الله عليهما حتّى يكبّ عليه فيقول : يا وليّ الله ابشر أنا عليّ بن أبي طالب الّذي كنت تحبّني أما لأنفعك ، (٣) ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : أما إنّ هذا في كتاب الله عزّ وجلّ ، قلت : أين هذا جعلت فداك من كتاب الله ؟ قال : في سورة يونس قول الله تبارك و تعالى ههنا : «الّذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم» . «ص١٧٥-١٧٦»

---

(١) في الكافي : فقلت له بضع عشر مرة : أى شيء يرى ؟ .

(٢) في المصدر : فيقدم عليه . م

(٣) في المصدر : لا نفعنك . م

شي : عن عقبة بن خالد مثله .

بيان : إنّما ديني مع دمي المراد بالدم الحياة أي لا أترك طلب الدين مادمت حيّاً ، فإذا ذهب دمي أي متّ كان ذلك أي ترك الطلب ؛ أو المعنى : أنّه إنّما يمكنني تحصيل الدين مادمت حيّاً ، فقوله : فإذا ذهب دمي استفهام إنكاريّ أي بعد الموت كيف يمكنني طلب الدين ؟ وفي «شي» : فإذا ذهب ديني كان ذلك ، فالمعنى : إنّ ديني مقرون بحياتي فمع عدم الدين فكأنّي لست بحيّ ، فقوله : كان ذلك أي كان الموت و في «الكافي» :[1] إنّما ديني مع دينك فإذا ذهب ديني كان ذلك . أي إنّ ديني إنّما يستقيم إذا كان موافقاً لدينك فإذا ذهب ديني لعدم علمي بما تعتقده كان ذلك أي الخسران و الهلاك و العذاب الأبديّ ، أشار إليه مبهماً لتفخيمه ؛ و أمّا استشهاده عليه السلام بالآية فالظاهر أنّه فسّر البشرى في الحياة الدنيا بما يكون عند الموت ، ويحتمل أن يكون عليه السلام فسّر البشرى في الآخرة بذلك لأنّ تلك الحالة من مقدّمات النشأة الآخرة ، فالبشرى في الحياة الدنيا بالمنامات الحسنة كما ورد في أخبار اُخر ، أو بما بشّر الله في كتبه و على لسان أنبيائه ، والأوّل أظهر .

٢١ - **سن** : محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن أسلم ، عن الخطّاب الكوفيّ ، ومصعب الكوفيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لسدير :[2] والّذي بعث محمّداً بالنبوّة و عجّل روحه إلى الجنّة مابين أحدكم و بين أن يغتبط ويرى سروراً[3] أو تبيّن له الندامة والحسرة إلّا أن يعاين ما قال الله عزّ وجلّ في كتابه : « عن اليمين و عن الشمال قعيد » و أتاه ملك الموت بقبض[4] روحه فينادي روحه فتخرج من جسده ، فأمّا المؤمن فما يحسّ بخروجها ، و ذلك قول الله سبحانه و تعالى : « يا أيّتها النّفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي » ثمّ قال : ذلك لمن كان ورعاً

---

(١) في ج ١ ص ٣٦٥ من فروعه ، في باب (مايعاين المؤمن والكافر) باسناده عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال .

(٢) وزان شريف هو سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي .

(٣) في المصدر : السرور . م

(٤) في المصدر : يقبض . م

مواسياً لإخوانه ، وصولاً لهم ،[١] وإن كان غير ورع ولاوصول[٢] لإخوانه قيل له : ما منعك من الورع والمواساة لإخوانك ؟ أنت ممّن انتحل المحبّة بلسانه ولم يصدّق ذلك بفعل و إذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام لقاهما معرضين ، مقطبين في وجهه ، غير شافعين له ؛ قال سدير : من جدع الله أنفه ؛ قال أبو عبدالله عليه السلام : فهو ذاك .[٣] «ص١٧٧»

بيان جدع الأنف أي قطعه ، كناية عن المذلّة ، أي من أذلّه الله يكون كذلك ، ويحتمل أن يكون «من» استفهاماً ، أي من يكون كذلك ؛ فقوله : جدع الله أنفه جملة دعائيّة فأجاب عليه السلام بأنّه هو الّذي ذكرت لك سابقاً .

٢٢ ـ سن : ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمّد قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : اتّقوا الله و استعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله ، فإنّ أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو عليه لو قد صار في حدّ الآخرة وانقطعت الدنيا عنه ؛ فإذا كان في ذلك الحدّ عرف أنّه قد استقبل النعيم والكرامة من الله ، والبشرى بالجنّة ، وأمن ممّن كان يخاف ، و أيقن أنّ الّذي كان عليه هو الحقّ ، و أنّ من خالف دينه على باطل هالك . «ص١٧٨»

٢٣ ـ سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى ، عن قتيبة الأعشى ،[٤] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أما إنّ أحوج ما تكونون فيه إلى حبّنا حين تبلغ نفس أحدكم هذه ـ و أومأ بيده إلى نحره ـ ثمّ قال : لا بل إلى ههنا ـ و أهوى بيده إلى حنجرته ـ فيأتيه البشير فيقول : أمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه . «ص١٧٧»

---

(١) أي كثير الاعطاء لهم .

(٢) في المصدر : ولاوصولا . م

(٣) في المصدر : فهو ذلك . م

(٤) قتيبة مصغراً ، وأعشى بفتح الهمزة ، وسكون العين ، وفتح الشين ، بعدها الف مقصورة ، قال النجاشي في ص٢٢٣ من رجاله : قتيبة بن محمد الاعشى المؤدب ، أبو محمد المقرى ، مولى الازد ، ثقة ، عين ، روى عن أبي عبدالله عليه السلام ، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا اه .

٢٤ - سن : بالإسناد عن يحيى الحلبيّ ، عن بشير الكناسيّ قال : دخلنا على أبي‌عبدالله عليه السلام فقال : حدّث أصحابكم إنّ أبي كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه هذه - وأومأ بيده إلى حلقه - . «ص١٧٧»

٢٥ - صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام : من أحبّني وجدني عند مماته بحيث يحبّ ، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره .

٢٦ - شي : محمّد ، عن يونس ، عن بعض أصحابنا ، قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : «كلّ نفس ذائقة الموت ومبشورة» كذا نزل بها على محمّد صلّى الله عليه وآله ، إنّه ليس أحد من هذه الأُمّة إلّا يستبشرون ، فأمّا المؤمنون فيبشّرون إلى قرّة عين ، وأمّا الفجّار فيبشّرون إلى خزي الله إيّاهم .

٢٧ - شي : عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول الله : «وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً» قال : هو رسول الله صلّى الله عليه وآله .

٢٧ - شي : عن ابن سنان ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول الله في عيسى عليه السلام : «وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً» فقال : إيمان أهل الكتاب إنّما هو لمحمّد صلّى الله عليه وآله .

٢٩ - شي : عن المشرقيّ ، عن غير واحد في قوله : «وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته» يعني بذلك محمّداً صلّى الله عليه وآله ، إنّه لا يموت يهوديّ ولا نصرانيّ أبداً حتّى يعرف أنّه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأنّه قد كان به كافراً .

٣٠ - شي : عن جابر ، عن أبي‌جعفر عليه السلام في قوله : «وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً» قال : ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين حقّاً من الأوّلين والآخرين .

٣١ - شي : عن صفوان بن مهران ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته ، يأتيه عن يمينه وعن يساره ليصدّه عمّا هو عليه

فيأبى الله له ذلك ، وكذلك قال الله : «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة » .

٣٢ ـ ين : صفوان ، عن ابن مسكان . عن أبي عمرو البزّاز [1] قال : كنّا عند أبي جعفر عليه السلام جلوساً فقام فدخل البيت و خرج فأخذ بعضادتي الباب [2] فسلّم فرددنا عليه السلام ، ثمّ قال : والله إنّي لأحبّ ريحكم و أرواحكم ، و إنّكم لعلى دين الله و دين ملائكته ، ومابين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه ههنا ـ وأومأ بيده إلى حنجرته ـ وقال : فاتّقوا الله وأعينوا على ذلك بورع .

٣٣ ـ م : «إنّ الّذين كفروا وماتوا وهم كفّار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفّف عنهم العذاب ولاهم ينظرون» قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : «إنّ الذين كفروا» بالله في ردّهم نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ، وولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآلهما عليهم السلام « وماتوا » على كفرهم « وهم كفّار اُولئك عليهم لعنة الله » يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة والسحق من الثواب « والملائكة » وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم « والنّاس أجمعين » كلّ يلعنهم ، لأنّ كلّاً من المأمورين المنتهين يلعنون الكافرين والكافرون أيضاً يقولون : لعن الله الكافرين ، فهم في لعن أنفسهم أيضاً «خالدين فيها» في اللّعنة ، في نار جهنّم «لا يخفّف عنهم العذاب» يوماً ولاساعة « ولاهم ينظرون» لا يؤخّرون ساعة إلّا يحلّ

---

(١) هو حفص بن سليمان الاسدى الكوفى الغاضرى ـ بمعجمتين ـ وهو حفص بن أبي داود القارى ، صاحب عاصم ، ويقال له : حفيص ، أورده هكذا ابن حجر فى ص ١١٨ من التقريب و قال بعد ذلك : متروك الحديث مع إمامته فى القراءة ، من الثامنة ، مات سنة ثمانين و له تسعون انتهى . وفى هامش التقريب : وهو ثبت في القراءة عند ابن معين و أحمد ، ومتروك فى الحديث عند البخارى وغيره ، وثقه وكيع ، قال الذهبى : هو فى نفسه صادق غير أنه لم يتقين الحديث ، قال حنبل بن اسحاق ، عن أحمد قال : مابه بأس ، وروى أبوعلي الصواف ، عن عبدالله ، عن أبيه قال : هو صالح اه أقول : أورده الشيخ بالعنوان فى اصحاب الصادق عليه السلام و قال : أسندعنه وأورده أيضا فى باب الكنى من أصحاب الباقر عليه السلام .

(٢) عضادتا الباب : خشبتاه من جانبيه .

بهم العذاب . قال عليّ بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ هؤلاء الكاتمين لصفة رسول الله صلى الله عليه وآله والجاحدين لحلية عليّ وليّ الله إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم أتاهم بأفظع المناظر وأقبح الوجوه ؛ فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الّذين كانوا يعرفونهم ، ثمّ يقول ملك الموت : ابشري أيّتها النفس الخبيثة الكافرة بربّها بجحد نبوّة نبيّها صلى الله عليه وآله وإمامة عليّ وصيّه عليه السلام بلعنة من الله و غضب ؛ ثمّ يقول : ارفع رأسك و طرفك وانظر ، فيرى دون العرش محمّداً صلى الله عليه وآله على سرير بين يدي عرش الرحمن ويرى عليّاً عليه السلام على كرسيّ بين يديه ، و سائر الأئمّة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته ثمّ يرى الجنان قد فتحت أبوابها ، ويرى القصور والدرجات و المنازل الّتي تقصر عنها أمانيّ المتمنّين ، فيقول له : لو كنت لأوليائك موالياً كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم ، وكان يكون مأواك في تلك الجنان ، وكانت تكون منازلك[1] و أولياؤك ومجاوروك ومقاربوك ، فانظر ، فيرفع حجب الهاوية[2] فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحيّاتها وأفاعيها وصروف عذابها ونكالها ، فيقال له : فتلك إذاً منازلك . ثمّ تمثّل له شياطينه هؤلاء الّذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرّنين هناك في الأصفاد[3] والأغلال ، فيكون موته بأشدّ حسرة وأعظم أسف .

٣٤ ـ ين : صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذه ، فيأتيه ملك الموت فيقول : أمّا ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك ، فأمّا ما كنت تطمع فيه من الآخرة فقد أشرفت عليه ، و أمامك سلف[4] صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وإبراهيم .

---

(١) الموجود في التفسير المطبوع هكذا : وكانت تكون منازلك فيها ، و إذ كنت على مخالفتهم فقد حرمت حضرتهم ومنعت مجاورتهم ، وتلك منازلك ، واولئك مجاوروك ومقاربوك فانظر إلخ . وهو الصحيح . فليراجع ص ٢٣٨ من تفسير الامام المطبوع سنة ١٣١٥ وص ٢٢٣ من المطبوع في هامش تفسير علي بن إبراهيم .

(٢) من أسماء جهنم ، معرفة ممنوعة من الصرف ، وتدخلها أل للمح الصفة فيقال : الهاوية .

(٣) قرّنه أي جمعه وشدّده يقال : قرّنت الاسارى في الحبال . والاصفاد : ما يوثق به الاسير من قد أو قيد أو غلّ .

(٤) السلف : كل من تقدمك بالموت من آبائك وذوى قرابتك ولذا سمى الصدر الاول بالسلف الصالح ، ومنه الحديث . ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة عليهما السلام ؛ قاله الطريحى في المجمع .

٣٥ - ين : صفوان ، عن قتيبة الأعشى قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : عاديتم فينا الآباء و الأبناء والأزواج ، وثوابكم على الله ، إنّ أحوج ماتكونون فيه إلى حبّنا إذا بلغت النفس هذه - وأومأ بيده إلى حلقه - .

٣٦ - قب : زريق ،[1] عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : «لهم البشرى في الحيوة الدنيا» قال : هو أن يبشّراه بالجنّة عندالموت ، يعني محمّداً وعليّاً عليهما السلام .

٣٧ - الفضيل بن يسار ، عن الباقرين عليهما السلام قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى محمّداً وعليّاً وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها .[2]

٣٨ - الحافظ أبونعيم بالإسناد عن هند الجملي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وروى الشعبيّ وجماعة من أصحابنا عن الحارث الأعور عنه عليه السلام : ولا يموت عبد يحبّني إلّا رآني حيث يحبّ ، ولا يموت عبد يبغضني إلّا رآني حيث يكره .

٣٩ - سئل الصادق عليه السلام عن الميّت : تدمع عينه عند الموت ؛ فقال عليه السلام : ذاك عند معاينة رسول الله صلّى الله عليه وآله فيرى مايسرّ .

٤٠ - لي : حمدويه و إبراهيم معاً ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان ، عن عاصم بن حميد ، عن فضيل الرسّان ، عن أبي عمرو البزّاز ،[3] عن الشعبيّ ،[4] عن الحارث

---

(١) اختلف في ضبطه فالنجاشي على تقديم المهملة ، مصغر « رزق » والشيخ بتقديم المعجمة ، مصغر «زرق»

(٢) للحديث ذيل يأتي في خبر ٤٣ .

(٣) تقدم ترجمته في الباب تحت رقم ٣٢ فليراجع .

(٤) بفتح الشين وسكون العين المهملة نسبة الى شعب اوشعبان ، قال ابن منظور في مادة «شعب» من لسان العرب : شعبان : بطن من همدان ، تشعب من اليمن ، اليهم ينسب عامر الشعبي على طرح الزائد . وقيل : شعب جبل باليمن وهو ذوشعبين ، فمن كان منهم بالكوفة يقال لهم : الشعبيون منهم عامر بن شراحيل الشعبي ، وعداده في الهمدان ؛ ومن كان منهم بالشام يقال لهم : الشعبانيون ؛ ومن كان منهم باليمن يقال لهم : آل ذي شعبين ؛ ومن كان منهم بمصر والمغرب يقال لهم : الاشعوب . انتهى . وقال السويدي في صفحة ١٨ من السبائك : الشعبيون : بطن من ولد عمرو بن حسان ابن عمرو الحميري قال الجوهري : كان عمرو بن حسان قد نزل هو وولده جبلا باليمن ذاشعبتين فنسبوا إليه ، ثم تفرقوا .

الأعور قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال : يا أعور ماجاء بك؟ قال : فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي و الله حبّك ، قال : أما إنّي سأُحدّثك لشكرها ، أما إنّه لا يموت عبد يحبّني فتخرج نفسه حتّى يراني حيث يحبّ ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتّى يراني حيث يكره ؛ قال : ثمّ قال لي الشعبيّ بعد : أما إنّ حبّه لاينفعك ، وبغضه لايضرّك .

٤١ - كش : محمّد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد بن أيّوب ، عن العمركيّ ، عن ابن فضّال ، عن يونس بن يعقوب ، عن سعيد بن يسار أنّه حضر أحد ابني سابور و كان لهما ورع و إخبات ، فمرض أحدهما - ولا أحسبه إلّا زكريّا بن سابور - قال : فحضرته عند موته قال : فبسط يده ثمّ قال : ابيضّت يدي ياعليّ قال : فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام - و عنده محمّد بن مسلم - فلمّا قمت من عنده ظننت أن محمّد بن مسلم أخبره بخبر الرجل فأتبعني برسول فرجعت إليه فقال : أخبرني خبر الرجل الّذي حضرته عند الموت ، أيّ شيء سمعته يقول ؟ قلت بسط يده فقال : ابيضّت يدي ياعليّ ؛ فقال أبوعبدالله عليه السلام : رآه والله رآه والله رآه والله .

كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال مثله .[1] «ف ج١ ص٣٦» .

٤٢ - كشف : حدّث الحسين بن عون قال : دخلت على السيّد بن محمّد الحميريّ عائداً في علّته الّتي مات فيها ، فوجدته يساق به ، ووجدت عنده جماعة من جيرانه و كانوا

---

* في البلاد فنزلت فرقة منهم بالكوفة فقيل لهم : الشعبيون على الاصل ، وإليهم ينسب عامر الشعبي وإن كان عداده في همدان اه . وقال في شعبان بن عمرو بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير : فبنو شعبان بطن من حمير و إليهم ينسب الشعبي إه . والرجل عامر بن شراحيل ، أبوعمرو من فقهاء العامة وثقه ابن حجر في ص٢٤٧ من تقريبه ، وقال : ثقة ، مشهور ، فقيه ، فاضل ، من الثالثة ؛ قال مكحول فما رأيت أفقه منه ؛ مات بعد المائة وله نحو من ثمانين انتهى . أقول : فصل ابن خلكان ترجمته ومدحه وقال : وكانت ولادته سنة لست سنين خلت من خلافة عثمان ، وقيل : سنة عشرين للهجرة وقيل : إحدى وثلاثين . وروى عنه أنه قال : ولدت سنة جلولاء ، وهي سنة تسع عشرة . وتوفي بالكوفة سنة ١٠٤ وقيل : ١٠٣ وقيل : ١٠٧ وقيل : ١٠٦ وقيل ١٠٥ ، وكانت امه من سبي جلولاء .

(١) باختلاف يسير .

عثمانيّة ، وكان السيّد جميل الوجه ، رحب الجبهة ، عريض ما بين السالفين ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثمّ لم تزل تزيد وتنمي حتّى طبّقت وجهه بسوادها ، فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك إلّا قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتّى اسفرّ وجهه وأشرق ، وافترّ السيّد[1] ضاحكاً مستبشراً فقال : «شعر»

كذب الزاعمون أنّ عليّاً ✲ لن ينجّي محبّه من هنات[2]

قد وربّي دخلت جنّة عدن ✲ وعفا لي الإله عن سيّئاتي

فابشروا اليوم أولياء عليّ ✲ وتوالوا الوصيّ حتّى الممات

ثمّ من بعده تولّوا بنيه ✲ واحداً بعد واحد بالصفات

ثمّ أتبع قوله هذا : أشهد أن لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً حقّاً ، وأشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً حقّاً ، أشهد أن لا إله إلّا الله ؛ ثمّ أغمض عينه لنفسه فكأنّما كانت روحه زبالة طفئت أو حصاة سقطت . قال عليّ بن الحسين : قال لي أبي الحسين بن عون : وكان أُذينة حاضراً فقال : الله أكبر ما من شهد كمن لم يشهد ؛ أخبرني - وإلّا صمّتا - الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر وعن جعفر عليهما السلام أنّهما قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى الخمسة : محمّداً وعليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها ، أو تسخن عينها ، فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته و الله الموافق والمفارق «ص١٢٤» .

ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن يحيى بن عليّ بن عبد الجبّار ، عن عمّه محمّد بن عبد الجبّار ، عن عليّ ، عن أبيه الحسين بن عون مثله . «ص٤٣»

قب : لمّا احتضر السيّد الحميريّ بدت في وجهه نكتة سوداء ؛ وساق الحديث مثله وزاد بعد قوله : واحداً بعد واحد بالصفات ثمّ قال :

أُحبّ الّذي من مات من أهل ودّه ✲ تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحك

ومن كان يهوي غيره من عدوّه ✲ فليس له إلّا إلى النار مسلك

«القصيدة»

(١) افترّ الرجل : ضحك ضحكاً حسناً .   (٢) الهنات : الداهية .

بيان : قال الجوهريّ : السالفة : ناحية مقدّم العنق من لدن معلّق القرط إلى قلت الترقوة . والذبالة بالضمّ : الفتيلة .

٤٣ ـ بشا : محمّد بن أحمد بن شهريار ، عن محمّد بن محمّد النوسيّ ،[1] عن محمّد بن عليّ القرشيّ ، عن جعفر بن محمّد بن عمر الأحمسيّ ،[2] عن عبيد بن كثير الهلاليّ ، عن يحيى بن مساور ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ؛ قال : يحيى بن مساور : أخبرنا أبو خالد الواسطيّ ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه عليه السلام قالوا : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : والّذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتّى تأكل من ثمار الجنّة أو من شجرة الزقّوم ، وحين ترى ملك الموت تراني وترى عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام ، فإن كان يحبّنا قلت : ياملك الموت ارفق به إنّه كان يحبّني ويحبّ أهل بيتي ، وإن كان يبغضنا قلت : ياملك الموت : شدّد عليه إنّه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي .

٤٤ ـ فر : عبيد بن كثير معنعناً ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ياعليّ إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : «وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً» ياعليّ إنّه لايموت رجل يفتري على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حتّى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحقّ حيث لاينفعه ذلك شيئاً ، وإنّك على مثله لايموت عدوّك حتّى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحزناً حتّى يقرّ بالحقّ من أمرك ويقول فيك الحقّ ، ويقرّ بولايتك حيث لاينفعه ذلك شيئاً ، وأمّا وليّك فإنّه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشّراً وقرّة عين . «ص٣٤»

٤٥ ـ دعوات الراوندي : عن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال : مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال : كيف تجدك ؟ قال لقيت الموت بعدك ـ يريد مالقيه من شدّة

---

(١) الموجود في بشارة المصطفى المطبوع : «النرسي» .

(٢) الموجود في بشارة المصطفى هكذا : « الاحمسي من اصل خط أبي سعيد بيده قال : أخبرنا أبو سعيد بن كثير الهلالي التمار » .

مرضه - فقال : كيف لقيته ؟ قال : شديداً أليماً ، قال : مالقيته إنّما لقيت مايبدؤك به ويعرّفك بعض حاله ؛ إنّما الناس رجلان : مستريح بالموت ، ومستراح منه ، فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ؛ ففعل الرجل ذلك ثمّ قال : يابن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحيّات والتحف يسلّمون عليك وهم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس ، فقال الرضا عليه السلام : اجلسوا ملائكة ربّي ، ثمّ قال للمريض : سلهم اُمروا بالقيام بحضرتي ؟ فقال المريض : سألتهم فذكروا أنّه لوحضرك كلّ من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتّى تأذن لهم ، هكذا أمرهم الله عزّ وجلّ ، ثمّ غمّض الرجل عينيه وقال : السلام عليك يابن رسول الله هذا شخصك ماثل لي مع أشخاص محمّد ومن بعده من الأئمّة عليهم السلام ، وقضى الرجل . (١)

٤٦ - وعن الحارث الأعور قال : قال أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار فقال : ماجاء بك ؟ قلت : حبّك والله ، قال : إن كنت صادقاً لتراني في ثلاث مواطن : حيث تبلغ نفسك هذه - وأومأ بيده إلى حنجرته - وعند الصراط ، وعند الحوض .

٤٧ - كا : عليّ بن محمّد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن عليّ ، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن أحد يحضره الموت إلّا وكّل به إبليس من شياطينه من يأمره (٢) بالكفر ويشكّكه في دينه حتّى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه ؛ فإذا حضرتم موتاكم فلقّنوهم شهادة أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى يموت . «فج ١ ص ٣٤»

٤٨ - كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم بن أبي سلمة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : حضر رجلاً الموت فقيل : يارسول الله إنّ فلاناً قد حضره الموت ، فنهض رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعه ناس (٣) من أصحابه حتّى أتاه وهو مغمى عليه ، قال : فقال : ياملك الموت كفّ عن الرجل حتّى أسأله ،

---

(١) تقدم صدر الحديث مسنداً عن كتاب المعاني في باب سكرات الموت تحت رقم ١١.

(٢) في المصدر : من شيطانه أن يأمره الخ . م

(٣) في المصدر : اناس .م

فأفاق الرجل فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما رأيت؟ قال: رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً، فقال: فأيّهما كان أقرب إليك؟ فقال: السواد؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قل: اللّهمّ اغفرلي الكثير من معاصيك، واقبل منّي اليسير من طاعتك؛ فقاله ثمّ اُغمي عليه فقال: ياملك الموت خفّف عنه ساعة حتّى أسأله، [1] فأفاق الرجل: فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً، قال: فأيّهما كان أقرب إليك؟ فقال: البياض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: غفر الله لصاحبكم. قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: إذا حضرتم ميّتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله. «فـ ج ١ ص ٣٥»

٤٩ ـ كا: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير الصيرفيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك يابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله إنّه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت: ياوليّ الله لاتجزع، فوالّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر؛ قال: ويمثّل له رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ذرّيّتهم عليهم السلام فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة رفقاؤك، قال: فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل ربّ العزّة فيقول: يا أيّتها النفس المطمئنّة إلى محمّد وأهل بيته ارجعي إلى ربّك راضية بالولاية، مرضيّة بالثواب، فادخلي في عبادي - يعني محمّداً وأهل بيته - وادخلي جنّتي. فما من شيء [2] أحبّ إليه من استلال روحه واللّحوق بالمنادي. «ف ج ١ ص ٣٥-٣٦»

٥٠ ـ كا: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن خالد بن عمارة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شاء الله، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه، والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أمّا ما كنت ترجو فهو ذا أمامك، وأمّا ما كنت تخاف منه فقد أمنت

---

(١) في المصدر: خفف عنه حتى أسأله. م

(٢) في المصدر: فماشيء. م

منه ، ثمّ يفتح له باب إلى الجنّة فيقول : هذا منزلك في الجنّة [1] فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضّة ؛ فيقول : لاحاجة في الدنيا ، فعند ذلك يبيضّ لونه ، ويرشّح جبينه ، وتتقلّص شفتاه ، [2] وتنتشر منخراه ، وتدمع عينه اليسرى ، فأيّ هذه العلامات رأيت فاكتف بها ، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض [3] عليه وهي في الجسد فيختار الآخرة فيغسّله فيمن يغسّله ، ويقلّبه فيمن يقلّبه ، فإذا اُدرج في أكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً وتلقّاه أرواح المؤمنين يسلّمون عليه ويبشّرونه بما أعدّ الله له جلّ ثناؤه من النعيم ، فإذا وضع في قبره ردّ إليه الروح إلى وركيه ثمّ يسئل عمّا يعلم ، فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الّذي أراه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها ، قال : قلت : جعلت فداك فأين ضغطة القبر ؟ فقال : هيهات ما على المؤمنين منها شيء ، والله إنّ هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول : وطيء على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن ، وتقول له الأرض : لقد كنت [4] اُحبّك وأنت تمشي على ظهري ، فأمّا إذا ولّيتك فستعلم ما أصنع بك ، فيفتح له مدّ بصره . [5] « فج١ ص٣٦ »

بيان : يشكل الجمع بين هذا الخبر وخبر فاطمة بنت أسد وسعد بن معاذ ، إلّا أن يقال : كان ذلك العموم في صدر الإسلام ثمّ نسخه الله ورفعه عن كمل المؤمنين ، أو يخصّ المؤمن في هذا الخبر بالمعصومين ، [6] ويمكن أن يقال في خبر فاطمة : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما فعل ذلك لما وعدها لمزيد اطمئنانها والله يعلم .

٥١ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان قال : حدّثني من سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول : منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، إنّه

---

(١) في المصدر : من الجنة . م

(٢) أي انضمتا و نزوتا الى علو . م

(٣) في المصدر : كما عرض . م

(٤) في المصدر : والله لقد كنت . م

(٥) في المصدر : فيفسح له مد بصره . وهو الاصح . م

(٦) يبعده مورد الخبر ؛ ويمكن أن يخصص المؤمنين بمن لم يأتوا ما يوجب الضغطة .

ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلّا أن تبلغ نفسه ههنا ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ ثمّ قال : إنّه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه عليّ عليه السلام فيقول : يا رسول الله إنّ هذا كان يحبّنا أهل البيت فأحبّه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ياجبرئيل إنّ هذا كان يحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه ، ويقول جبرئيل لملك الموت إنّ هذا كان يحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه وارفق به ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبدالله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان براءتك ؟ تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ قال : فيوفّقه الله عزّ وجلّ فيقول : نعم ، فيقول : وماذاك ؟ فيقول : ولاية عليّ بن أبي طالب ، فيقول : صدقت ، أمّا الّذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه ، [1] وأمّا الّذي كنت ترجوه فقد أدركته ، ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة عليهما السلام ، ثمّ يسلّ نفسه سلّاً رفيقاً ، ثمّ ينزل بكفنه من الجنّة ، وحنوطه من الجنّة بمسك أذفر ، فيكفّن بذلك الكفن ويحنّط بذلك الحنوط ، ثمّ يكسى حلّة صفراء من حلل الجنّة ، فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من أبواب الجنّة يدخل عليه من روحها وريحانها ، ثمّ يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ، ثمّ يقال له : نم نومة العروس على فراشها ، ابشر بروح وريحان وجنّة نعيم وربّ غير غضبان ، ثمّ يزور آل محمّد في جنان رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرابهم ، ويتحدّث معهم في مجالسهم ، حتّى يقوم قائمنا أهل البيت ، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحلّ المحلّون ـ وقليل مايكونون ـ هلكت المحاضير ، ونجا المقرّبون ، من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : أنت أخي ، وميعاد مابيني وبينك وادي السلام ؛ قال : وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه عليّ عليه السلام فيقول : يارسول الله إنّ هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ياجبرئيل إنّ هذا كان يبغض الله

---

(١) في المصدر : منه . م

ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه ،[١] ويقول جبرئيل : ياملك الموت إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه واعنف عليه ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : ياعبدالله أخذت فكاك رهانك ؟[٢] أخذت أمان براءتك من النار ؟ تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ فيقول : لا ، فيقول : ابشر ياعدوّ الله بسخط الله عزّ وجلّ وعذابه و النار ، أمّا الّذي كنت تحذره فقد نزل بك ؛ ثمّ يسلّ نفسه سلاًّ عنيفاً . ثمّ يوكّل بروحه ثلاثمائة شيطان كلّهم يبزق في وجهه ويتأذّى بروحه . فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار[٣] فيدخل عليه من قيحها ولهبها . « ف ج ٣٦ـ٣٧ »

ين : محمّد بن سنان مثله .

بيان : المحلّون : الّذين لايرون حرمة الأئمّة عليهم السلام ولايتابعونهم ، قال الفيروز آباديّ : رجل محلّ : منتهك للحرام ، أولايرى للشهر الحرام حرمة ؛ ويقال : رجل محضير أي كثير العدوّ ، والمحاضير جمعه أي الّذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم عليه السلام ، والمقرّبون بفتح الراء أي أهل التسليم والانقياد ، فإنّهم المقرّبون عندالله ؛ أو بكسر الراء أي الّذين يقولون : الفرج قريب ، ولايستبطؤنه .

٥٢ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن عبدالرحيم القصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حدّثني صالح بن ميثم ، عن عباية الأسديّ أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول : والله لايبغضني عبدٌ أبداً يموت على بغضي إلّا رآني عند موته حيث يكره ، ولايحبّني عبدٌ أبداً فيموت على حبّي إلّا رآني عند موته حيث يحبّ ؛ فقال أبوجعفر عليه السلام : نعم ، ورسول الله صلّى الله عليه وآله باليمين . « ف ج ١ ص ٣٧ »

ين : النضر مثله .

٥٣ ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن عبدالعزيز العبديّ ، عن ابن أبي يعفور قال : كان خطّاب الجهنيّ خليطاً لنا ، وكان شديد النصب لآل محمّد عليهم السلام ،

(١) في نسخة : فأبغضه واعنف عليه .

(٢) في نسخة : رقبتك .

(٣) في المصدر : فتح له من ابواب النار . م

وكان يصحب نجدة الحروري قال : فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقيّة ، فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت ، فسمعته يقول : مالي ولك ياعلي ؟ فأخبرت بذلك أباعبدالله عليه السلام ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : رآه ورب الكعبة ، رآه ورب الكعبة ، رآه ورب الكعبة .[1] « ف ج١ ص٣٧ »

٥٤ ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن البزنطي ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبدالحميد بن عوّاض قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له : أمّا ماكنت تحذر من همّ الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له : رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام أمامك . « ف ج١ ص ٣٧ »[2]

٥٥ ـ ين : النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : مامعنى قول الله تبارك و تعالى : « فلولا إذا بلغت الحلقوم و أنتم حينئذ تنظرون » الآيات ، قال : إنّ نفس المحتضر إذا بلغت الحلقوم و كان مؤمناً رأى منزله من الجنّة فيقول : ردّوني إلى الدنيا حتّى اُخبر أهلها بما أرى ، فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل .

٥٦ ـ ين : حمّاد بن عيسى ، عن حسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّه قال : إنّ المؤمن إذا مات رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً بحضرته .

أقول : قد مرّ كثير من أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة ، وسيأتي كثير منها في باب البرزخ وغيرها .

وقال البرسي في مشارق الأنوار : روى المفيد بإسناده عن اُمّ سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : ياعلي إنّ محبّيك يفرحون في ثلاثة مواطن عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم ، وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقّنهم ، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرّفهم .

تذييل : اعلم أنّ حضور النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة صلوات الله عليهم عند الموت ممّا قد ورد به الأخبار المستفيضة ، و قد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار ، و إنكار مثل

(١) ذكرت هذه الجملة في المصدر مرتين .م.
(٢) تقدم الحديث عن المحاسن تحت رقم ١٧ .

ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخيار ، و أمّا نحو حضورهم و كيفيّته فلا يلزم الفحص عنه ، بل يكفي فيه وفي أمثاله الإيمان به مجملاً على ما صدر عنهم عليهم السلام ، وما يقال : من أنّ هذا خلاف الحسّ والعقل : أمّا الأوّل فلأنّا نحضر الموتى إلى قبض روحهم ولا نرى عندهم أحداً ، وأمّا الثاني فلأنّه يمكن أن يتّفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض و مغاربها ، ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعدّدة . فيمكن الجواب عن الأوّل بوجوه :

الأوّل : أنّ الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة ، كما ورد في أخبار الخاصّة والعامّة في تفسير قوله تعالى : «جعلنا بينك وبين الّذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً» أنّ الله تعالى أخفى شخص النبيّ صلى الله عليه وآله عن أعدائه مع أنّ أولياءه كانوا يرونه ، وإنكار أمثال ذلك يفضي إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وقد مرّ فيما نقلنا من تفسير العسكريّ عليه السلام التصريح بهذا الوجه .

الثاني : أنّه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثاليّ لطيف لايراه غير المحتضر ، كحضور ملك الموت وأعوانه ، وسيأتي الأخبار في سائر الموتى أنّ أرواحهم في البرزخ تتعلّق بأجساد مثاليّة ، وأمّا الحيّ من الأئمّة عليهم السلام فلا يبعد تصرّف روحه لقوّته في جسد مثاليّ أيضاً .

الثالث : أنّه يمكن أن يخلق الله تعالى لكلّ منهم مثالاً بصورته و هذه الأمثلة يكلّمون الموتى و يبشّرونهم من قبلهم عليهم السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل .

الرابع : أنّه يمكن أن يرتسم صورهم في الحسّ المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر ويتكلّم معهم كما في المبرسم .

الخامس : ماذكره السيّد المرتضى رضي الله عنه وهو أنّ المعنى أنّه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايتهم و انحرافه عنهم لأنّ المحبّ لهم يرى في تلك الحال مايدلّه على أنّه من أهل الجنّة وكذا المبغض لهم يرى ما يدلّه على أنّه من أهل النار ، فيكون حضورهم و تكلّمهم استعارة تمثيليّة ، ولا يخفى أنّ الوجهين الأخيرين بعيدان عن

سياق الأخبار ، بل مثل هذه التأويلات ردّ للأخبار ، وطعن في الآثار . وأمّا الجواب عن الوجه الثاني فبأنّه إنّما يتمّ الشبهة إذا ثبت وقوع هذا الاتّفاق ، و محض الإمكان لايكفي في ذلك ، مع أنّه إذا قلنا بأنّ حضورهم في الأجساد المثاليّة يمكن أن يكون لهم أجساد مثاليّة كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة الّتي بها امتازوا عن سائر البشر ؛ وفي الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحّتها اندفاع هذا الإيراد ظاهر ، و الأحوط والأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها ، وعدم التعرّض لخصوصيّاتها وتفاصيلها وإحالة علمها إلى العالم عليه السلام كما مرّ في الأخبار الّتي أوردناها في باب التسليم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

﴿ باب ٨ ﴾

(أحوال البرزخ والقبر و عذابه و سؤاله و سائر مايتعلق بذلك)

الايات ، البقرة « ٢ » و لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء و لكن لاتشعرون ١٥٤ .

آل عمران « ٣ » ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون * فرحين بما آتيهم الله من فضله و يستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوف عليهم ولاهم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين ١٦٩ - ١٧١ .

ابراهيم « ١٤ » يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ٢٧ .

طه « ٢٠ » ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً و نحشرهم يوم القيمة أعمى ١٢٤ .

المؤمنون « ٢٣ » حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعوني لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت كلّا إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ٩٩-١٠٠ .

المؤمن « ٤٠ » قالوا ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ١١ .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : قوله تعالى : «بل أحياء» فيه أقوال : أحدها - وهو الصحيح - أنّهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة ، وهو قول ابن عبّاس ومجاهد وقتادة ، وإليه ذهب الحسن وعمرو بن عبيد و واصل بن عطاء ، واختاره الجبائيّ والرمّانيّ وجميع المفسّرين .

الثاني : أنّ المشركين كانوا يقولون : أصحاب محمّد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب ، ثمّ يموتون فيذهبون ؛ فأعلمهم الله أنّه ليس الأمر على ماقالوه وأنّهم سيحيون يوم القيامة ويثابون ، عن البلخيّ ، ولم يذكر ذلك غيره .

والثالث : معناه : لاتقولوا : هم أموات في الدين بل هم أحياء بالطاعة والهدى ، ومثله قوله سبحانه : «أومن كان ميتاً فأحييناه» فجعل الضلال موتاً والهداية حياة ؛ عن الأصمّ .

والرابع : أنّ المراد أنّهم أحياء لما نالوا من جميل الذكر و الثناء ، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من قوله : هلك خزّان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة ، وآثارهم في القلوب موجودة . و المعتمد هو القول الأوّل لأنّ عليه إجماع المفسّرين ، ولأنّ الخطاب للمؤمنين و كانوا يعلمون أنّ الشهداء على الحقّ والهدى و أنّهم ينشرون و يحيون يوم القيامة ، فلايجوز أن يقال لهم : « ولكن لاتشعرون » من حيث إنّهم كانوا يشعرون بذلك ويقرّون به ، ولأنّ حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ، ولو كانوا أيضاً أحياءاً بماحصل لهم من جميل الثناء لما قيل أيضاً : « و لكن لا تشعرون » لأنّهم كانوا يشعرون بذلك ، و وجه تخصيص الشهداء بكونهم أحياءاً - وإن كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون أحياءاً في البرزخ - أنّه على جهة البشارة بذكر حالهم ثمّ البيان لما يختصّون به من أنّهم يرزقون كما في الآية الاُخرى ، فإن قيل : فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لايتصرّف ولايرى فيها شيء من علامات الأحياء ؛ فالجواب - على مذهب من يقول بأنّ الإنسان هو الروح من أصحابنا - أنّ الله تعالى جعل لهم أجساماً كأجسامهم في دار الدنيا يتنعّمون فيها دون أجسامهم الّتي في القبور فإنّ النعيم والعذاب إنّما يصل عنده إلى النفس الّتي هي الإنسان المكلّف عنده ، دون الجثّة و يؤيّده كثير من الأخبار .

وأمّا على مذهب من قال من أصحابنا إنّ الإنسان هذه الجثّة المشاهدة وأنّ الروح

هوالنفس المتردّد في مخارق الحيوان و هو أجزاء الجوّ فيقول : إنّه يلطف أجزاء من الإنسان لايمكن أن يكون الحيّ حيّاً بأقلّ منها ، يوصل إليها النعيم ، وإن لم تكن تلك الجملة بكمالها لأنّه لامعتبر بالأطراف وأجزاء السمن في كون الحيّ حيّاً فإنّ الحيّ لايخرج بمفارقتها من كونه حيّاً ؛ و ربما قيل : بأنّ الجثّة يجوز أن تكون مطروحةً في الصورة ولايكون ميّتاً فيصل إليها اللّذّات ، كما أنّ النائم حيّ وتصل إليه اللّذّات مع أنّه لا يحسّ ولايشعر بشيء من ذلك ، فيرى في النوم مايحدثه السرور والالتذاذ ، حتّى أنّه يودّ أن يطول نومه ولاينتبه ، وقد جاء في الحديث[1] أنّه يفسح له مدّ بصره و يقال له : نم نومة العروس ؛ وقوله : « ولكن لاتشعرون » أي لا تعلمون أنّهم أحياء ، وفي هذه الآية دلالة على صحّة مذهبنا في سؤال القبر وإثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ماتظاهرت به الأخبار ، و إنّما حمل البلخيّ الآية على حياة الحشر لإنكاره عذاب القبر . انتهى كلامه رفع الله مقامه .

وقال الرازيّ في تفسير تلك الآية بعد نقل ماذكره الطبرسيّ رحمه الله من الأقوال الأربعة واختيار القول الأوّل : وهذا قول أكثر المفسّرين ، وهذا دليل على أنّ المطيعين يصل ثوابهم إليهم وهم في القبر ؛ فإن قيل : نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور فكيف يصحّ ماذهبتم إليه ؟ قلنا : أمّا عندنا فالبنية ليست شرطاً في الحياة ، ولا امتناع في أنّ الله تعالى يعيد الحياة إلى كلّ واحد من تلك الذرّات والأجزاء الصغيرة من غير حاجة إلى التركيب والتأليف ؛ وأمّا عند المعتزلة فلا يبعد أن يعيد الله الحياة إلى الأجزاء الّتي لابدّ منها في مائيّة الحياة بغير الأطراف ، ويحتمل أن يحييهم إذا لم يشاهدوا . ثمّ قال : و أكثر العلماء على ترجيح هذا القول ، ويدلّ عليه وجوه : أحدها أنّ الآيات الدالّة على عذاب القبر كثيرة كقوله تعالى : « قالوا ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين»[2] و الموتتان لايحصلان إلّا عند حصول الحياة في القبر ، و قال تعالى : « اُغرقوا فاُدخلوا ناراً»[3] والفاء للتعقيب ، وقال : « النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة

(١) تقدم مسنداً تحت رقم ٥٢ .

(٢) المؤمن : ١١ .

(٣) نوح : ٢٥ .

أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب»[1] وإذاثبت عذاب القبر وجب القول بثواب القبر أيضاً لأنّ العذاب حقّ الله تعالى على العبد، و الثواب حقّ العبد على الله تعالى، فإسقاط العذاب أحسن من إسقاط الثواب، فحيث ما أسقط العقاب إلى القيامة بل حقّقه في القبر كان ذلك في الثواب أولى.

و ثانيها أنّ المعنى لو كان على ماقيل في سائر الأقوال لم يكن لقوله: «ولكن لاتشعرون» معنى، لأنّ الخطاب للمؤمنين وقد كانوا يعلمون أنّهم سيحيون يوم القيامة، وأنّهم ماتوا على هدى ونور.

وثالثها أنّ قوله: «ويستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم» دليل على حصول الحياة في البرزخ مثل المبعث.

و رابعها قوله صلى الله عليه وآله: القبر روضةٌ من رياض الجنّة أوحفرة من حفر النيران والأخبار في ثواب القبر و عذابه كالمتواترة، و كان صلى الله عليه وآله يقول في آخر صلاته: و أعوذ بك من عذاب القبر.

وخامسها لو كان المراد بقوله: «إنّهم أحياء» أنّهم سيحيون فحينئذ لايبقى لتخصيصهم بهذا فائدة.

و سادسها أنّ الناس يزورون قبور الشهداء و يعظّمونها و ذلك يدلّ من بعض الوجوه على ما ذكرناه. واعلم أنّ في الآية قولاً آخر و هو أنّ ثواب القبر و عذابه للروح لاللقالب، وهذا القول مبنيّ على معرفة الروح، ولنشر إلى حاصل قول هؤلاء، فنقول: إنّهم قالوا: إنّه لايجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص لوجهين: الأوّل أنّ أجزاء هذا الهيكل أبداً في النموّ والذبول و الزيادة والنقصان و الاستكمال والذوبان،[2] ولاشكّ أنّ الإنسان من حيث هو هو باق من أوّل عمره إلى آخره، والباقي غير ماهو غير باق، فالمشار إليه عند كلّ أحد بقوله: «أنا» وجب أن يكون مغايراً لهذا الهيكل.

---

(١) المؤمن: ٤٦.

(٢) الذبول: ذهاب النضارة. والذوبان: الهزال.

الثاني أنّي أكون عالماً بأنّي «أنا» حال ما أكون غافلاً عن هذه الأعضاء الظاهرة فما دلّ عليه قولنا : «أنا» مغاير لهذه الأعضاء والأبعاض ، ثمّ اختلفوا عند ذلك في أنّ الّذي يشير إليه كلّ أحد بقوله : «أنا» أيّ شيء هو ؟ والأقوال فيها كثيرة ، إلّا أنّ أشدّها تحصيلاً وجهان : أحدهما : أنّها أجزاء جسمانيّة سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم ، والدهن في السمسم ، وماء الورد في الورد ، والقائلون بهذا القول فريقان : أحدهما الّذين اعتقدوا تماثل الأجسام فقالوا : إنّ تلك الأجسام متماثلة لسائر الأجزاء الّتي منها يؤلّف هذا الهيكل ، إلّا أنّ القادر المختار سبحانه يبقي بعض الأجزاء من أوّل العمر إلى آخره فتلك الأجزاء هي الّتي يشير إليها كلّ أحد بأنا ، ثمّ إنّ تلك الأجزاء حيّة بحياة يخلقها الله فيها ، فإذا أزال الحياة عنها ماتت ، و هذا قول أكثر المتكلّمين .

و ثانيهما : أنّ الّذين اعتقدوا اختلاف الأجسام زعموا أنّ الأجسام الّتي هي باقية من أوّل العمر إلى آخره أجسام مخالفة بالماهيّة للأجسام الّتي منها ائتلف هذا الهيكل وتلك الأجسام حيّة لذاتها ، مدركة لذاتها ، نورانيّة لذاتها ؛ فإذا خالطت هذا البدن وصارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم صار هذا الهيكل مستنيراً بنور ذلك الروح ، متحرّكاً بتحريكه ، ثمّ إنّ هذا الهيكل أبداً في الذوبان والتحليل إلّا أنّ تلك الأجزاء باقية بحالها ، وإنّما لا يعرض لها التحليل لأنّها مخالفة بالماهيّة لهذه الأجسام ، فإذا فسد هذا القالب انفصلت تلك الأجسام اللّطيفة النورانيّة إلى عالم السماوات و القدس و الطهارة إن كانت من جملة السعداء ، أو إلى الجحيم و عالم الآفات إن كانت من جملة الأشقياء .

والقول الثاني : إنّ الّذي يشير إليه كلّ أحد بقوله : «أنا» موجود ليس بمتحيّز ولا قائم بالمتحيّز ، وإنّه ليس داخل العالم ولا خارجاً عنه ، ولا يلزم من كونه كذلك أن يكون مثلاً لله تعالى لأنّ الاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في الماهيّة ، و قالوا : هذه الأرواح بعد مفارقة الأبدان تتألّم و تلتذّ إلى أن يردّها الله تعالى إلى الأبدان يوم القيامة ، فهناك يحصل الالتذاذ والتألّم للأبدان ، فهذا قول قال به عالم من الناس ، قالوا : وإن لم يقم عليه برهان قاهر على القول به ولكن لم يقم دليل على

فساده ، وأنّه ممّا يزيل الشكوك والشبهات عمّا وردفي كتاب الله من ثواب القبر و عقابه فوجب المصير إليه فهذا هوالإنسان في توجيه هذا القول .

أقول : ثمّ قال الرازيّ في تفسير آية آل عمران بعد اختيار القول الأوّل فيها أيضاً : يحتمل أن يكون الروح جسماً مخصوصاً سارياً في هذه الجثّة سريان النار في الفحم ، ويحتمل أن يكون جوهراً قائماً بنفسه ، ليس بجسم ولاحالّ في الجسم ، وعلى كلا المذهبين فإنّه لايبعد أنّه لمّا مات البدن انفصل ذلك الشيء حيّاً ، و إن قلنا أماته الله إلّا أنّه تعالى يعيد الحياة إليه ، و على هذا التقدير تزول الشبهات بالكلّيّة عن ثواب القبر كما في هذه الآية ، وعن عذابه كمافي قوله تعالى : « اُغرقوا فاُدخلوا ناراً» فثبت أنّه لا امتناع فيذلك ، وظاهر الآية دالّة عليه ، فوجب المصير إليه ، والّذي يؤكّد ما قلناه القرآن و الحديث والعقل ، أمّا القرآن فآيات : إحداها قوله تعالى : «يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك»[1] الآية ، ولاشكّ أنّ المراد بقوله : «ارجعي إلى ربّك » بالموت ، ثمّ قال : «فادخلي في عبادي» وفاء التعقيب يدلّ على أنّ حصول هذه الحالة يكون عقيب الموت . وثانيها قوله : «حتّى إذا جاء أحدهم الموت توفّته رسلنا وهم لايفرّطون»[2] وهذا عبارة عن موت البدن ؛ ثمّ قال : « ثمّ ردّوا إلى الله موليهم الحقّ»[3] فقوله « ردّوا » ضمير عنهم ، وإنّما هو هو بحياته وذاته المخصوصة ، فدلّ على أنّ ذلك باق بعد موت البدن . وثالثها قوله : «فأمّا إن كان من المقرّبين فروحٌ وريحانٌ وجنّة نعيم»[4] وفاء التعقيب يدلّ على أنّ قيامة كلّ أحد حاصلة بعد موته ، وأمّا قيامته الكبرى فهي حاصلة في الوقت المعلوم عندالله .

وأيضاً روي أنّه صلى الله عليه وآله يوم بدر كان ينادي المقتولين ويقول : هل وجدتم ماوعد ربّكم حقّاً ؟ فقيل : يا رسول الله إنّهم أموات فكيف تناديهم ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إنّهم أسمع منكم ؛ وأيضاً قال صلى الله عليه وآله : أنبياء الله لايموتون بل ينقلون من دار إلى دار .

وأمّا المعقول فمن وجوه : الأوّل أنّ وقت النوم يضعف البدن وضعفه لايقتضي

---

(١) الفجر : ٢٧-٢٨.
(٢) الانعام : ٦١ .
(٣) الانعام : ٦٢ .
(٤) الواقعة : ٨٨ - ٨٩ .

ضعف النفس ، بل النفس تقوى عند النوم فتشاهد الأحوال وتطّلع على المغيبات ، فهذا يقوي الظنّ في أنّ موت البدن لايستعقب موت النفس .

الثاني أنّ كثرة الأفكار سبب لجفاف الدماغ ، وجفافه مؤدّ إلى الموت ، وهذه الأفكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الإلهيّة ، و هو غاية كمال النفس ، فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن ، فهذا يقوي الظنّ في أنّ النفس لاتموت بموت البدن .

الثالث أنّ أحوال النفس على ضدّ أحوال البدن ، وذلك لأنّ النفس إنّما تفرح وتبتهج بالمعارف الإلهيّة ، كما قال تعالى : « ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب »[1] وقال صلّى الله عليه وآله : أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني . ولاشكّ أنّ ذلك الشراب ليس إلّا عبارة عن المعرفة والمحبّة والاستنارة بأنوار عالم الغيب ؛ وأيضاً فإنّا نرى أنّ الإنسان إذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان أو الفوز بمنصب أو بالوصول إلى معشوق قد ينسى الطعام والشراب ، وبالجملة فالسعادات النفسانيّة كالمضادّات للسعادات الجسمانيّة ، وكلّ ذلك يغلب على الظنّ أنّ النفس مستقلّة بذاتها ولاتعلّق لها بالبدن ، ومتى كان كذلك وجب أن لاتموت النفس بموت البدن وأمّا قوله تعالى : «يرزقون» فاعلم أنّ المتكلّمين قالوا : الثواب منفعة خالصة ، دائمة ، مقرونة بالتعظيم ، فقوله : « يرزقون » إشارة إلى المنفعة ، و قوله : « فرحين » إشارة إلى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم ؛ و أمّا الحكماء فإنّهم قالوا : إذا أشرقت جواهر الأرواح القدسيّة بالأنوار الإلهيّة كانت مبتهجة من وجهين : أحدهما بكون ذواتها مستنيرة ، مشرقة ، متلألئة بتلك المعارف الإلهيّة ؛ والثاني بكونها ناظرة إلى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة ، قالوا : وابتهاجها بهذا القسم الثاني أتمّ من ابتهاجها بالأوّل ، فقوله : « يرزقون » إشارة إلى الدرجة الأولى ، وقوله : « فرحين » إلى الدرجة الثانية ، ولذا قال : « فرحين بما آتيهم الله من فضله » يعني فرحهم ليس بالرزق ، بل بإيتاء الرزق ، لأنّ المشغول بالرزق مشغول بنفسه ، والناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق ، ومن طلب الرزق لغيره فهو محجوب . انتهى .

(١) الرعد : ٢٨ .

وقال الشيخ الطبرسيّ رحمه الله في تفسير تلك الآية : قول « عند ربّهم » فيه وجهان أحدهما أنّهم بحيث لا يملك أحد لهم نفعاً ولا ضرّاً إلّا ربّهم ، وليس المراد في ذلك قرب المسافة لأنّه مستحيل عليه سبحانه ، والآخر أنّهم عند ربّهم أحياء من حيث يعلمهم كذلك دون الناس .

وروي عن ابن عبّاس وابن مسعود و جابر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لمّا اُصيب إخوانكم باُحد جعل الله أرواحهم في حواصل طيور خضر ترد أنهار الجنّة وتأكل من ثمارها .

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال لجعفر بن أبي طالب ـ وقد استشهد في غزاة موتة ـ : رأيته له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنّة . وأنكر بعضهم حديث الأرواح وقال : إنّ الروح عرض لا يجوز أن يتنعّم ، وهذا لا يجوز ، لأنّ الروح جسم رقيق هوائيّ مأخوذ من الريح ، ويدلّ على ذلك أنّه يخرج من البدن ويرد عليه وهي الحسّاسة الفعّالة ، دون البدن ، وليست من الحياة في شيء لأنّ ضدّ الحياة الموت ، وليس كذلك الروح وهذا قول عليّ بن عيسى . « يرزقون » من نعيم الجنّة غدوّاً وعشيّاً . وقيل : يرزقون النعيم في قبورهم .

« فرحين بما آتيهم الله من فضله » أي مسرورين بما أعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنّة . و قيل : في قبورهم . و قيل : فرحين بما نالوا من الشهادة و جزائها « و يستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » أي يسرّون بإخوانهم الّذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من الإيمان و الجهاد ، لعلمهم بأنّهم إذا استشهدوا لحقوا بهم وصاروا من كرامة الله تعالى إلى مثل ما صاروا إليه ، يقولون : إخواننا يقتلون كما قتلنا ؛ فيصيبون من النعيم مثل ما أصبنا .

وقيل : إنّه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدّم عليه من إخوانه فيسرّ بذلك ويستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا . وقيل : معناه : لم يلحقوا بهم في الفضل إلّا أنّ لهم فضلاً عظيماً بتصديقهم وإيمانهم « ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » أي يستبشرون بأن لا خوف عليهم ، وذلك لأنّه بدل من قوله : « الّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم » لأنّ

الّذين يلحقون بهم مشتملون على عدم الحزن ، و الاستبشارهنا إنّما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاّحقين ، ومعناه : لاخوف عليهم فيمن خلّفوه من ذرّيّتهم لأنّ الله تعالى يتولاّهم « ولاهم يحزنون » على ماخلّفوا من أموالهم لأنّ الله قدأجزل لهم ماعوّضهم . وقيل : معناه : لاخوف عليهم فيما يقدمون عليه لأنّ الله تعالى محّص ذنوبهم بالشهادة ؛ ولاهم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحاً بالآخرة « ويستبشرون » يعني هؤلاء الّذين قتلوا في سبيل الله « بنعمة من الله وفضل » الفضل والنعمة عبارتان يعبّر بهما عن معنى واحد . وقيل : النعمة : مااستحقّوه بطاعتهم ، والفضل : مازادهم سبحانه من المضاعفة .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « يثبّت الله الّذين آمنوا » أي يثبّتهم في كرامته وثوابه بقولهم الثابت الّذي وجدمنهم وهو كلمة الإيمان ، لأنّه ثابت بالحجج والأدلّة . وقيل : معناه : يثبّت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد وحرمتها في الحياة الدنيا حتّى لايزلّوا ولايضلّوا عن طريق الحقّ ، ويثبّتهم بها في الآخرة حتّى لايزلّوا ولايضلّوا عن طريق الجنّة . وقيل : معناه : يثبّتهم بالتمكين في الأرض والنصرة والفتح في الدنيا ، وبإسكانهم الجنّة في الآخرة . وقال أكثر المفسّرين أنّ المراد بقوله : «في الآخرة» في القبر والآية وردت في سؤال القبر ، وهوقول ابن عبّاس وابن مسعود ، وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : «حتّى إذا جاء أحدهم الموت » يعني أنّ هؤلاء الكفّار إذا أشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عندذلك الرجعة إلى دار التكليف ، فيقول أحدهم : « ربّ ارجعون » وفي معناه قولان : أحدهما أنّهم استغاثوا أوّلاً بالله ثمّ رجعوا إلى مساءلة الملائكة فقال لهم : ارجعوني ، أي ردّوني إلى الدنيا ؛ والآخر أنّه على عادة العرب في تعظيم المخاطب «لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت » أي في تركتي ، أوفي دنياي ، فإنّه ترك الدنيا وصار إلى الآخرة ، أوفيما ضيّعت وفرّطت أي في صلاتي وصيامي وطاعاتي ؛ ثمّ قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم : « كلاّ» أي لا يرجع إلى الدنيا «إنّها» أي مسألة للرجعة « كلمة هوقائلها » أي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك ، أوكلمة

يقولها بلسانه وليس لها حقيقة ، مثل قوله : «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه[1]» «ومن ورائهم» أي ومن بين أيديهم « برزخ » أي حاجز بين الموت والبعث في القيامة من القبور . وقيل : حاجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وهم فيه « إلى يوم يبعثون » وقيل : البرزخ : الإمهال إلى يوم القيامة وهو القبر ، وكلّ فصل بين شيئين فهو برزخ .

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى : « قالوا ربّنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » : اختلف في معناه على وجوه : أحدها أنّ الإماتة الأولى في الدنيا بعد الحياة ، والثانية في القبر قبل البعث ، والإحياء الأولى في القبر للمساءلة ، والثانية في الحشر ، عن السدّيّ وهو اختيار البلخيّ .

وثانيها أنّ الإماتة الأولى حال كونهم نطفاً فأحياهم الله في الدنيا ، ثمّ أماتهم الموتة الثانية ، ثمّ أحياهم للبعث ، فهاتان حياتان ومماتان .

و ثالثها أنّ الحياة الأولى في الدنيا ، و الثانية في القبر ، ولم يرد الحياة يوم القيامة ؛ والموتة الأولى في الدنيا ، والثانية في القبر انتهى .

أقول : اختار الرازيّ في تفسيره الوجه الأوّل ، ثمّ ذكر عليه وجوهاً من الاعتراض وأجاب عنها ولا نطيل الكلام بذكرها .

وقال الشيخ البهائيّ قدّس الله روحه : اشتهر الاحتجاج في الكتب الكلاميّة في إثبات عذاب القبر بقوله تعالى : - حكاية عن الكفّار - «ربّنا أمتّنا اثنتين» الآية ، وتقريره أنّه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر بتصديق الاعتراف بإماتتين وإحيائين ، فإحدى الإماتتين في الدنيا ، والأخرى في القبر بعد السؤال ، و أحد الإحيائين فيه للسؤال ، والآخر في القيامة ؛ وأمّا الإحياء في الدنيا فإنّما سكتوا لأنّ غرضهم الإحياء الّذي عرفوا فيه قدرة الله سبحانه على البعث ، ولهذا قالوا : « فاعترفنا بذنوبنا » أي بالذنوب الّتي حصلت بسبب إنكار الحشر ، والإحياء في الدنيا لم يكونوا فيه معترفين بذنوبهم . قال المحقّق الشريف في شرح المواقف : إنّ تفسير هذه الآية على هذا الوجه هو الشائع المستفيض بين المفسّرين ؛ ثمّ قال : و أمّا حمل الإماتة الأولى على خلقهم أمواتاً في أطوار النطفة ، وحمل الإماتة الثانية على الإماتة الطارية على الحياة ، و حمل الاحيائين

---

(١) الانعام : ٢٨ .

على الإحياء في الدنيا و الحشر فقد ردّ بأنّ الإماتة إنّما تكون بعد سابقة الحياة ، ولاحياة في أطوار النطفة ، وبأنّه قول شذّاد من المفسّرين ، والمعتمد هو قول الأكثرين . انتهى كلامه .

فقد جعل التفسير بالوجه الأوّل مستفيضاً ، و بالوجه الثاني شاذًّا ، و يخطر بالبال أنّ الأمر بالعكس فإنّ الشائع المستفيض بين المفسّرين هو ما جعله شاذًّا ، و الشاذّ النادر هو ماجعله مستفيضاً ، و لعلّ هذا من سهو قلمه ، فإنّ التفاسير المشهورة الّتي عليها المدار في هذه الأعصار هي الكشّاف ، ومفاتح الغيب ، و معالم التنزيل ، ومجمع البيان ، وجوامع الجامع ، وتفسير النيشابوريّ ، وتفسير البيضاويّ ؛ ولم يختر أحدٌ من هؤلاء تفسير الآية بالوجه الأوّل ، بل أكثرهم إنّما اختاروا التفسير الثاني .

وأمّا التفسير الأوّل فبعضهم نقله ثمّ زيّفه وبعضهم اقتصر على مجرّد نقله من غير ترجيح ؛ فلو كان هو الشائع المستفيض كما زعمه السيّد المحقّق لما كان الحال على هذا المنوال ؛ قال في الكشّاف : أراد بالإماتتين خلقهم أمواتاً أوّلاً ، و إماتتهم عند انقضاء آجالهم ، و بالإحيائين الإحياء الأولى ، وإحياء البعث .

ثمّ قال بعد ذلك : فإن قلت : كيف صحّ أن يسمّى خلقهم أمواتاً إماتةً ؟ قلت : كما صحّ أن تقول : سبحان من صغّر جسم البعوضة وكبّر جسم الفيل ، وقولك للحفّار : ضيّق فم الركيّة و وسّع أسفلها ، و ليس ثمّ نقل من كبر إلى صغر ، ولا من صغر إلى كبر ، ولا من ضيق إلى سعة ، ولا من سعة إلى ضيق ، وإنّما أردت الإنشاء على تلك الصفات ، والسبب في صحّته أنّ الصغر والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد من غير ترجيح لأحدهما ، وكذلك الضيق والسعة ، فإذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو متمكّن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر ، فجعل صرفه عنه كنقله منه ، ومن جعل الإماتتين الّتي بعد حياة الدنيا ، و الّتي بعد حياة القبر لزمه إثبات ثلاث إحياءآت وهو خلاف ما في القرآن ، إلّا أن يتمحّل فيجعل إحداها غير معتدّ بها ، أو يزعم أنّ الله يحييهم في القبور و تستمرّ بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها و

يعدّهم في المستثنين من الصعقة في قوله تعالى : « إلّا من شاء الله » .

فإن قلت : كيف تسبّب هذا لقوله : « فاعترفنا بذنوبنا » ؟ قلت : قد أنكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب مالا يحصى لأنّ من لم يخش العاقبة تخرّق في المعاصي ، فلمّا رأوا الإماتة والإحياء قد تكرّرا عليهم علموا بأنّ الله تعالى قادرٌ على الإعادة قدرته على الإنشاء ، فاعترفوا بذنوبهم الّتي اقترفوها من إنكار البعث ، وما تبعه من معاصيهم . انتهى كلامه .

و قال الشيخ أمين الإسلام في جوامع الجامع : أراد بالإماتتين خلقهم أمواتاً أوّلاً ، وإماتتهم عند انقضاء آجالهم ؛ وبالإحيائين الإحياء الاُولى ، و إحياء البعث . وقيل : الإماتتان هما الّتي في الدنيا بعد الحياة ، والّتي في القبر قبل البعث ، والإحياءان هما الّتي في القبر للمساءلة ، و الّتي في البعث انتهى . وفي كلام هذين الفاضلين كفاية والله الموفّق .

ثمّ قال رحمه الله : و عساك تقول : إنّ تفسير الآية على ماهو الشائع المستفيض كما ذكرته يقتضي سكوت الكفّار عن الإحياء والإماتة الواقعين في القبر ، فما السبب في سكوتهم عنهما ؟ فنقول : إنّ الحياة في القبر حياةٌ برزخيّةٌ ناقصةٌ ، ليس معها من آثار الحياة سوى الإحساس بالألم أو اللّذّة ، حتّى أنّه قد توقّف بعض الاُمّة في عود الروح إلى الميّت ، فلذلك لم يعتدّوا بها في جنب الحياتين الاُخريين ، قال في شرح المقاصد : اتّفق أهل الحقّ على أنّه تعالى يعيد إلى الميّت في القبر نوع حياة قدر ما يتألّم ويلتذّ ، لكن توقّفوا في أنّه هل يعاد الروح إليه أم لا ؟ وما يتوهّم من امتناع الحياة بدون الروح ممنوع ، و إنّما ذلك في الحياة الكاملة الّتي تكون معها القدرة والأفعال الاختياريّة . انتهى كلامه . والحقّ أنّ الروح يتعلّق به وإلّا لما قدر على إجابة الملكين ، ولكنّه تعلّقٌ ضعيفٌ ، كما يشعر به مارواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث طويل : فيدخل عليه ملكا القبر : منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه ، الحديث . وقد يستبعد تعلّق الروح بمن أكلته السباع ، أو اُحرق وتفرّقت أجزاؤه يميناً و شمالاً ، ولا استبعاد فيه نظراً إلى قدرة الله سبحانه على حفظ أجزائه الأصليّة عن

التفرّق، أو جمعها بعده، و تعلّق الروح بها تعلّقاً ما، و قد روي عن أئمّتنا عليهم السلام ما يدلّ على أنّ الأجزاء الأصليّة محفوظة إلى يوم القيامة. انتهى كلامه ضاعف الله إكرامه.

أقول: الشيخ الطبرسيّ رحمه الله وإن اختار في الجوامع التفسير الثاني اختار في المجمع التفسير الأوّل حيث قدّمه على غيره، والرازيّ بالغ في اختيار الأوّل وذبّ عنه قول من أنكره، وقال: احتجّ أكثر العلماء بهذه الآية على إثبات عذاب القبر، والبيضاويّ ذكرهما وقدّم الثاني، لأنّه يقتصّ أثر الزمخشريّ غالباً فظهر أنّ ما ذكره السيّد الشريف ليس ببعيد عن الصواب في هذا الباب.

١ - **فس**: « ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله » الآية، فإنّه حدّثني أبي، عن ابن محبوب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: هم والله شيعتنا، إذا دخلوا الجنّة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا «ألّا خوف عليهم ولاهم يحزنون» و هو ردّ على من يبطل الثواب والعقاب بعد الموت. «ص١١٥»

٢ - **فس**: « حتّى إذا جاء أحدهم الموت » إلى قوله: «إنّها كلمة هو قائلها» فإنّها نزلت في مانع الزكاة [1] قوله: « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » قال: البرزخ هو أمر بين أمرين، وهو الثواب و العقاب بين الدنيا والآخرة، وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيامة، [2] وهو قول الصادق عليه السلام: والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، فأمّا إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم. « ص ٤٤٧ - ٤٤٩ »

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّ القبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النيران.

وأقول: قد مضى خبر عليّ بن الحسين عليه السلام في باب الموت أنّه عليه السلام تلا: «ومن

---

(١) في المصدر: في مانع الزكاة والخمس. م

(٢) في المصدر: قبل القيامة. م

ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » قال : هو القبر ، وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً ، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنّة ، أو حفرة من حفر النيران . أقول : هذا الخبر يدلّ على أنّ المراد بالمعيشة الضنك في الآية هو عذاب القبر ، و يؤيّده ذكر القيامة بعدها ، و إليه ذهب كثير من المفسّرين ، ولا يجوز أن يراد بها سوء الحال في الدنيا لأنّ كثيراً من الكفّار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غير ضنك ، والمؤمنين بالضدّ من ذلك .

قال الطبرسيّ رحمه الله : « فإنّ له معيشة ضنكاً » أي عيشاً ضيّقاً ، و هو أن يقتر الله عليه الرزق ، عقوبة له على إعراضه فان وسّع عليه فإنّه يضيق عليه المعيشة بأن يمسكه ولا ينفقه على نفسه ، وإن أنفقه فإنّ الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه . وقيل : هو عذاب القبر ، عن ابن مسعود و أبي سعيد الخدريّ والسدّيّ ورواه أبو هريرة مرفوعاً . وقيل : هو طعام الزقّوم والضريع في جهنّم لأنّ مآله إليها و إن كان في سعة من الدنيا . وقيل : معناه : أن يكون عيشه منغّصاً بأن ينفق إنفاق من لا يوقن بالخلف . وقيل : وهو الحرام في الدنيا و الّذي يؤدّي إلى النار . وقيل : عيشاً ضيّقاً في الدنيا لقصرها وسائر مايشوبها ويكدّرها ، وإنّما العيش الرغد في الجنّة .

٣ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أرأيت الميّت إذا مات لم تجعل معه الجريدة ؟ قال : يتجافى عنه العذاب و الحساب مادام العود رطباً ، قال : والعذاب كلّه في يوم واحد ، في ساعة واحدة ، قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم ، وإنّما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله . « فج١ ص٤٢»

٤ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن حريز ، وفضيل وعبد الرحمن قالوا : قيل لأبي عبدالله عليه السلام : لأيّ شيء يوضع مع الميّت الجريدة ؟ قال : إنّه يتجافى عنه مادامت رطبة . « ج١ف ص٤٢ »

٥ ـ ين : ابن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لبعض أصحابه : كيف أنت إذا أتاك فتّانا القبر ؟ فقال : يارسول الله ما فتّانا القبر ؟ قال : ملكان فظّان غليظان ، أصواتهما كالرعد القاصف ، و أبصارهما كالبرق

الخاطف، يطئان في أشعارهما، و يحفران بأنيابهما، فيسألانك؛ قال: وأنا على مثل هذه الحال؛ قال: وأنت على مثل حالك هذه، قال: إذن أكفيهما.

٦ ـ **شف**: من تفسير الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازيّ بإسناده رفعه قال: أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا محمّد هذا الأمر لنا بعدك أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى: «عمّ يتساءلون» يعني يسألك أهل مكّة عن خلافة عليّ بن أبي طالب «عن النبأ العظيم الّذي هم فيه مختلفون» منهم المصدّق بولايته وخلافته، ومنهم المكذّب «كلّا» ردّ عليهم «سيعلمون» سيعرفون خلافته بعدك إنّها حقّ يكون «ثمّ كلّا سيعلمون» سيعرفون خلافته وولايته إذ يسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميّت في شرق ولا غرب ولا في برّ ولا في بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميّت: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟.

٧ ـ **كا**: أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحسن بن زياد الصيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام[1] قال: الجريدة تنفع المؤمن والكافر. «فج١ص٤٢»

٨ ـ ج: في حديث الزنديق الّذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل أن قال: أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره؟ قال: يذهب فلا يعود؛ قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه إذا انطفأ؟ قال: لم تصب القياس إنّ النار في الأجسام كامنة و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت[2] من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء، فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب، و الروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً ليس بمنزلة السراج الّذي

---

(١) في المصدر: قال: يوضع للميت جريدتان واحدة في اليمين والاخرى في الايسر، قال: قال: الجريدة اهـ. م

(٢) في المصدر: سقطت. م

ذكرت ؛ إنّ الّذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف ، وركّب فيه ضروباً مختلفةً من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فنائه ، قال : فأين الروح ؟ قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث ؛ قال : فمن صلب أين روحه ؟ قال : في كفّ الملك الّذي قبضها حتّى يودعها الأرض ؛[1] قال أفيتلاشي الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حسّ ولا محسوس ، ثمّ اُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها ، و ذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق ، و ذلك بين النفختين «ص ١٩١ ـ ١٩٢»

أقول : سيأتي تمام الخبر مشروحاً في كتاب الاحتجاجات .

٩ ـ ين : القاسم ، وعثمان بن عيسى ، عن عليّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ سعداً[2] لمّا مات شيّعه سبعون ألف ملك ، فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله على قبره فقال : ومثل سعد يضمّ ، فقالت اُمّه : هنيئاً لك يا سعد و كرامةً ؛ فقال لها رسول الله : يا اُمّ سعد لاتحتمي على الله ، فقالت : يارسول الله قد سمعناك وما تقول في سعد ، فقال : إنّ سعداً كان في لسانه غلظ على أهله .

١٠ ـ و قال أبو بصير : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ رقيّة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا ماتت قام رسول الله صلّى الله عليه وآله على قبرها ، فرفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه ، فقالوا له : يارسول الله إنّا قدر أيناك رفعت رأسك إلى السماء ودمعت عيناك ، فقال : إنّي سألت ربّي أن يهب لي رقيّة من ضمّة القبر .

١١ ـ فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن إسحاق بن عبدالعزيز ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : «فأمّا إن كان من المقرّبين فروح وريحان» قال : في قبره «وجنّة نعيم» قال : في الآخرة « وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين فنزلٌ من حميم» في القبر[3] « وتصلية جحيم» في الآخرة . «ص ٦٦٤»

---

(١) في المصدر بين قوله : يودعها الارض وقوله : قال . افيتلاشى سؤالان آخران . م

(٢) هو سعد بن معاذ ، وتأتي صورة اخرى مفصلة من الحديث تحت رقم ١٤ .

(٣) في المصدر : في قبره . م

١٢ ـ فس : وأمّا الردّ على من أنكر الثواب والعقاب فقوله : «يوم يأتي لاتكلّم نفسٌ إلّا بإذنه فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ فأمّا الّذين شقوا ففي النار لهم فيها زفيرٌ وشهيقٌ خالدين فيها مادامت السموات و الأرض إلّا ماشاء ربّك[1]» فإذا قامت القيامة[2] تبدّل السماوات والأرض ، وقوله : «النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيّاً[3]» فأمّا الغدوّ والعشيّ إنّما يكونان في الدنيا في دار المشركين ، وأمّا في القيامة فلايكون غدوٌّ ولا عشيٌّ ، و قوله : «لهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً» يعني في جنان الدنيا الّتي ينقل إليها أرواح المؤمنين ، فأمّا في جنّات الخلد فلايكون غدوٌّ ولاعشيٌّ وقوله : «ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون[4]» فقال الصادق عليه السلام : البرزخ : القبر ، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة ، و الدليل على ذلك أيضاً قول العالم عليه السلام : والله مايخاف عليكم إلّا البرزخ ؛ و قوله عزّ وجلّ : «ولاتحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله و يستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوف عليهم ولاهم يحزنون[5]» و قال الصادق عليه السلام : يستبشرون والله في الجنّة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا ، ومثله كثير ممّا هو ردّ على من أنكر عذاب القبر . «ص١٨»

١٣ ـ ما : فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر : ياعباد الله ما بعد الموت لمن لايغفر له أشدّ من الموت ، القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ، إنّ القبر يقول كلّ يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوامّ ؛ والقبر روضةٌ من رياض الجنّة ، أوحفرة من حفر النار ،[6] إنّ العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض : مرحباً وأهلاً ، قد كنت ممّن اُحبّ أن تمشي على ظهري ، فإذ اولّيتك[7] فستعلم كيف

(١) هود : ١٠٥ - ١٠٧ .
(٢) في المصدر : و أما قوله : «مادامت السموات والارض» انما هو في الدنيا مادامت السموات والارض فاذا قامت اه. م
(٣) غافر : ٤٦ .
(٤) المؤمنون : ١٠٠ .
(٥) آل عمران : ١٦٩-١٧١ .
(٦) في المصدر : النيران . م
(٧) إمامن ولى فلاناً : دنامنه وقرب ، أومن ولى يلي ولاية الشيء : قام به و ملك أمره .

صنيعي[١] بك ؛ فيتّسع له مدّ البصر ، وإنّ الكافر إذا دفن قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، [٢] لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك ، فتضمّه حتّى تلتقي أضلاعه ؛ وإنّ المعيشة الضنك الّتي حذّر الله منها عدوّه عذاب القبر ، إنّه يسلّط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنّيناً[٣] فينهشن لحمه ، ويكسرن عظمه ، يتردّدن عليه كذلك إلى يوم يبعث ؛ لو أنّ تنّيناً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً ؛ ياعباد الله إنّ أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة الّتي يكفيها اليسير تضعف عن هذا ، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم و أنفسكم بما لا طاقة [٤] لكم به ولاصبر لكم عليه فاعملوا بما أحبّ الله واتركوا ما كره الله . «ص١٨»

بيان : قوله عليه السلام : تسعة وتسعين تنّيناً قال الشيخ البهائيّ رحمه الله : قال بعض أصحاب الحال : و لا ينبغي أن يتعجّب من التخصيص بهذا العدد ، فلعلّ عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر والريا والحسد والحقد وسائر الأخلاق والملكات الرديّة ، فإنّها تنشعب وتتنوّع أنواعاً كثيرة ، وهي بعينها تنقلب حيّات في تلك النشأة . انتهى كلامه . ولبعض أصحاب الحديث في نكتة التخصيص بهذا العدد وجه ظاهريّ إقناعيّ ، محصّله أنّه قد ورد في الحديث أنّ لله تسعة و تسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّة ، ومعنى إحصائها الإذعان باتّصافه عزّ وعلا بكلّ منها ، وروى الصادق عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّ لله مائة رحمة ، أنزل منها رحمة واحدة بين الجنّ والإنس والبهائم ، وأخّر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده ، فتبيّن من الحديث الأوّل أنّه سبحانه بيّن لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء التسعة والتسعين ، ومن الحديث الثاني أنّ لهم عنده في النشأة الاُخرويّة تسعة وتسعين رحمة ، وحيث إنّ الكافر لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الأسماء جعل له في مقابل كلّ اسم رحمة تنّين ينهشه في قبره . هذا حاصل كلامه وهو كما ترى .

---

(١) في المصدر : «صنعي» في الموضعين . م

(٢) في المصدر : لا مرحباً ولا أهلا . م

(٣) كسكين حية عظيمة .

(٤) في المصدر : ممالا طاقة . م

١٤ ـ ع ، لي : عليّ بن الحسين بن الشقير الهمدانيّ ، عن جعفر بن أحمد بن يوسف ، عن عليّ بن بزرج الخيّاط ، عن عمر بن اليسع ، عن عبدالله بن اليسع ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اُتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له : إنّ سعد بن معاذ قد مات ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه ، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ، فلمّا أن حنّط وكفّن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء ، ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة و يسرة السرير مرّة حتّى انتهى به إلى القبر ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى لحّده وسوّى اللّبن عليه ، وجعل يقول : ناولوني حجراً ، ناولوني تراباً رطباً ؛ يسدّ به ما بين اللّبن ، فلمّا أن فرغ و حثا التراب عليه و سوّى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي لأعلم أنّه سيبلى ويصل البلى إليه ، ولكنّ الله يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه ، فلمّا أن سوّى التربة عليه قالت اُمّ سعد : يا سعد هنيئاً لك الجنّة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا اُمّ سعد مه ، لا تجزمي على ربّك فإنّ سعداً قد أصابته ضمّة ؛ قال : فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله و رجع الناس فقالوا له : يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد ، إنّك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء ، فقال صلى الله عليه وآله : إنّ الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسّيت بها ، قالوا : وكنت تأخذ يمنة السرير مرّة ، و يسرة السرير مرّة ، قال : كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ ، قالوا : أمرت بغسله وصلّيت على جنازته ولحّدته في قبره ثمّ قلت : إنّ سعداً قد أصابته ضمّة ! قال : فقال صلى الله عليه وآله : نعم إنّه كان في خلقه مع أهله سوء . «ع ص١١١»

ما : الغضائريّ عن الصدوق مثله . «ص٢٧٢ـ٢٧٣»

١٥ ـ لي : العطّار ، عن أبيه ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن التفليسيّ ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذّب صاحبه ، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذّب ، فقال : يا ربّ مررت بهذا القبر عام أوّل فكان صاحبه يعذّب ، ثمّ مررت به العام فإذا هو ليس يعذّب ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا روح الله إنّه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً و آوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه . «ص٣٠٦»

١٦ - ثو ، لي : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ضغطة القبر للمؤمن كفّارةٌ لما كان منه من تضييع النعم . «ص١٩٠ ص٣٢٢»

ع : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ مثله . «ص١١١»

١٧ - لي : ابن الوليد ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن ابن أبي نجران ، والحسين بن سعيد معاً ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن أبان بن تغلب ، عن الصادق عليه السلام قال : من مات مابين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاذه الله من ضغطة القبر . «ص١٦٩»

ثو : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن حمّاد ، مثله . «ص١٨٨»

١٨ - ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن السنديّ بن محمّد ، عن صفوان بن يحيى ، عن صفوان بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اُقعد رجلٌ من الأخيار في قبره ، فقيل له : إنّا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله ، فقال : لا اُطيقها ، فلم يزالوا به حتّى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا : ليس منها بدٌّ ، قال : فبما تجلدونيها ؟ قالوا : نجلدك لأنّك صلّيت يوماً بغير وضوء ، ومررت على ضعيف فلم تنصره ؛ قال : فجلدوه جلدةً من عذاب الله عزّ وجلّ فامتلأ قبره ناراً . «ص١١١»

١٩ - ين : فضالة ، عن أبان ، عن بشير النبّال قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه ، فقيل له : يا رسول الله رأيناك خاطبت واختلج بين كتفيك وقلت : سعد يفعل به هذا ! فقال : إنّه ليس من مؤمن إلّا وله ضمّة .

٢٠ - ين : عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عمّا يلقى صاحب القبر ، فقال : إنّ ملكين يقال لهما : منكر و نكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولان : ماتقول في هذا الرجل الّذي خرج فيكم ؟ فيقول : من هو ؟ فيقولان : الّذي كان يقول : إنّه رسول الله ، أحقٌّ ذلك ؟

قال : فإذا كان من أهل الشكّ قال : ما أدري ؟ قدسمعت الناس يقولون ، فلست أدري أحقّ ذلك أم كذب ؟ فيضربانه ضربة يسمعها أهل السماوات وأهل الأرض إلّا المشركين ، وإذا كان متيقّناً فإنّه لايفزع فيقول : أعن رسول الله تسألاني ؟ فيقولان : أتعلم أنّه رسول الله ؟ فيقول : أشهد أنّه رسول الله حقّاً ، جاء بالهدى و دين الحقّ ؛ قال : فيرى مقعده من الجنّة و يفسح له عن قبره ، ثمّ يقولان له : نم نومةً ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم .

٢١ ـ ع : عليّ بن حاتم ، عن أحمد بن محمّد الهمدانيّ ، عن المنذر بن محمّد ، عن الحسين بن محمّد ، عن عليّ بن القاسم ، عن أبي خالد ، عن زيد بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ عليه السلام قال : عذاب القبر يكون من النميمة ، والبول ، وعزب الرجل عن أهله .[1] « ص ١١١ »

٢٢ ـ لي : عليّ بن حاتم ، عن عليّ بن الحسين النحويّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن سليمان بن مقبل ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك إلى قبره ، فإذا اُدخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له : من ربّك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيّك ؟ فيقول : ربّي الله ، ومحمّد نبيّي ، والإسلام ديني ، فيفسحان له في قبره مدّ بصره ، ويأتيانه بالطعام من الجنّة ، ويدخلان عليه الروح والريحان ، وذلك قوله عزّوجلّ : « فأمّا إن كان من المقرّبين فروحٌ وريحانٌ » يعني في قبره « وجنّة نعيم » يعني في الآخرة ، ثمّ قال عليه السلام : إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية [2] إلى قبره ، وإنّه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء إلّا الثقلان ويقول : لو أنّ لي كرّة فأكون من المؤمنين ، ويقول : ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت ، فتجيبه الزبانية : كلّا إنّها كلمةٌ أنت قائلها ، ويناديهم ملك : لو ردّ لعاد لما نهي عنه ، فإذا اُدخل قبره وفارقه الناس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ثمّ يقولان له : من ربّك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيّك ؟ فيتلجلج لسانه [3] ولا يقدر على

(١) اى بعده واعتزاله عن أهله ، ولعله كناية عن نشوزه عليها .
(٢) الزبانية عندالعرب : الشرط وسموا بها بعض الملائكة لدفعهم أهل النار اليها .
(٣) اى يثقل لسانه ويتردد فى كلامه .

الجواب ، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعرلها كلّ شيء ، ثمّ يقولان له : من ربّك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيّك ؟ فيقول : لاأدري فيقولان له : لادريت ولاهديت ولاأفلحت ؛ ثمّ يفتحان له باباً إلى النار وينزلان إليه من الحميم من جهنّم ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين فنزلٌ من حميم » يعني في القبر « وتصلية جحيم » يعني في الآخرة . « ص١٧٤ـ١٧٥ »

٢٣ ـ لى : القطّان ، عن السكّري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : قال الصادق عليه السلام : من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، والمساءلة في القبر ، والشفاعة . «ص١٧٧»

٢٤ ـ لى : أبي ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يعظ الناس ويزهّدهم في الدنيا ، ويرغّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب ، كان يقول : أيّها الناس اتّقوا الله ، واعلموا أنّكم إليه ترجعون ، فتجد كلّ نفس ماعملت في هذه الدنيا من خير محضراً وماعملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذّركم الله نفسه ، ويحك ابن آدم الغافل ! وليس بمغفول عنه ! ابن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ، ويوشك أن يدركك ، وكأن قد أوفيت أجلك ، وقبض الملك روحك ، وصرت إلى منزل وحيداً فردّ إليك فيه روحك ، واقتحم عليك فيه ملكاك : منكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك ، ألا وإنّ أوّل مايسألانك عن ربّك الّذي كنت تعبده ، وعن نبيّك الّذي اُرسل إليك ، وعن دينك الّذي كنت تدين به ، وعن كتابك الّذي كنت تتلوه ، وعن إمامك الّذي كنت تتولّاه ، ثمّ عن عمرك فيما أفنيته ؟ ومالك من أين اكتسبته وفيما أتلفته ؟ فخذ حذرك وانظر لنفسك ، وأعدّ للجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار ، فإن تك مؤمناً تقيّاً ، عارفاً بدينك ، متّبعاً للصادقين ، موالياً لأولياء الله لقّاك الله حجّتك ، وأنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب ، فبشّرت بالجنّة و الرضوان من الله ، والخيرات الحسان ، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان ، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ،

ودحضت حجّتك ، وعميت عن الجواب ، وبشّرت بالنار ، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم . « ص ٣٠١ـ٣٠٢ »

أقول : تمامه في أبواب المواعظ .

٢٥ ـ **فس** : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عبد الحميد الطائيّ ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العبد إذا اُدخل قبره أتاه منكر ففزع منه يسأل عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيقول له : ماتقول في هذا الرجل الّذي كان بين أظهركم ؟ فإن كان مؤمناً قال : أشهد أنّه رسول الله جاء بالحقّ ، فيقال له : ارقد رقدةً لاحلم فيها ، ويتنحّى عنه الشيطان ، ويفسح له في قبره سبعة أذرع ، ويرى مكانه من الجنّة : قال : وإذا كان كافراً قال : ما أدري ، فيضرب ضربةً يسمعها كلّ من خلق الله إلّا الإنسان وسلّط عليه الشيطان ، وله عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف فيقول له : أنا أخوك ، ويسلّط عليه الحيّات والعقارب ، ويظلم عليه قبره ، ثمّ يضغطه ضغطةً يختلف أضلاعه عليه ، ثمّ قال بأصابعه فشرجها .

بيان : ثمّ قال بأصابعه القول هنا بمعنى الفعل ، أي أدخل أصابعه بعضها في بعض لتوضيح اختلاف الأضلاع ، أي تدخل أضلاعه من جانب في أضلاعه من جانب آخر . وقوله : شرجها ، في أكثر النسخ بالجيم ، قال الفيروزآباديّ : الشرج : الفرقة ، والمزج والجمع ونضد اللّبن ، والتشريج : الخياطة المتباعدة ، وتشرّج اللّحم بالشحم : تداخل . انتهى . وفي بعض النسخ بالحاء المهملة أي أوضح وبيّن اختلاف الأضلاع .

٢٦ ـ **فس** أبي ، عن عليّ بن مهزيار ، عن عمرو بن عثمان ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر ، عن إبراهيم بن العلاء ، [١] عن سويد بن غفلة ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا و أوّل يوم من الآخرة مثّل له ماله [٢] و ولده و عمله ، فيلتفت إلى ماله فيقول : والله إنّي كنت عليك لحريصاً شحيحاً ، فمالي عندك ؟ فيقول : خذ منّي كفنك ، ثمّ يلتفت إلى ولده فيقول :

(١) هكذا في النسخ المطبوعة من التفسير ، وفي الامالي والكافي : ابراهيم بن (عن خ) عبد الاعلى . وعلى أى فالرجل مجهول .

(٢) في نسخة : مثل له أهله وماله اه .

والله إنّي كنت لكم لمحبّاً ، وإنّي كنت عليكم لحامياً ، فماذا لي عندكم ؟ فيقولون : نؤدّيك إلى حفرتك ونواريك فيها ؛ ثمّ يلتفت إلى عمله فيقول : والله إنّي كنت فيك لزاهداً ، وإنّك كنت عليّ لثقيلاً ، فماذا عندك ؟ فيقول : أنا قرينك في قبرك ، ويوم حشرك حتّى أعرض أنا وأنت على ربّك ، فإن كان لله وليّاً أتاه أطيب الناس ريحاً ، وأحسنهم منظراً ، وأزينهم رياشاً ، فيقول : ابشر بروح من الله وريحان وجنّة نعيم ، قدقدمت خيرمقدم ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أناعملك الصالح ، ارتحل من الدنيا إلى الجنّة ، وإنّه ليعرف غاسله ، و يناشد حامله أن يعجّله ،[1] فإذا أُدخل قبره أتاه ملكان وهما فتّانا القبر ، يجرّان أشعارهما ، ويبحثان الأرض بأنيابهما ،[2] وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، فيقولان له : من ربّك ومن نبيّك ومادينك ؟ فيقول : الله ربّي ، ومحمّد نبيّي ، والإسلام ديني ، فيقولان : ثبّتك الله فيما تحبّ وترضى ، وهو قول الله : «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا» الآية ، فيفسحان له في قبره مدّ بصره ، ويفتحان له باباً إلى الجنّة ، ويقولان له : نم قرير العين نوم الشابّ الناعم ، وهو قوله : «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً» وإذا كان لربّه عدوّاً فإنّه يأتيه أقبح خلق الله رياشاً ،[3] و أنتنه ريحاً ، فيقول له : ابشر[4] بنزل من حميم ، وتصلية جحيم ؛ وإنّه ليعرف غاسله ، ويناشد حامله أن يحبسه ، فإذا أُدخل قبره أتياه ممتحنا[5] القبر فألقيا عنه أكفانه ، ثمّ قالا له : من ربّك ؟ ومن

---

(١) قال المصنف في مرآت العقول : قوله : ارتحل بصيغة الامر ، وفي قوله : وإنه ليعرف غاسله فعل مقدر يدل عليه السياق ، والواو حالية ، والتقدير : فيرتحل والحال انه ليعرف غاسله ، ويحتمل أن تكون عاطفة على (أتاه) فلاتقدير . ويناشد حامله في الصحاح : نشدت فلاناً انشده نشداً : إذا قلت له : نشدتك الله ، أي سألتك بالله ، وملكا القبر : مبشر وبشير.

(٢) في الكافي هكذا : أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الارض بأقدامهما .

(٣) في الكافي : أقبح خلق الله زيا ورؤيا .

(٤) في التفسير المطبوع سنة ١٣١٥ هكذا : فيقول له : من أنت ؟ فيقول له : أنا عملك ابشر .

(٥) في التفسير المطبوع مفتحما . خ ل .

نبيّك ؟ ومادينك ؟ فيقول : لا أدري ! فيقولان له : مادريت ولا هديت ، فيضربانه[1] بمرزبة ضربة ماخلق الله دابّة إلّا وتذعر لها ماخلا الثقلين ، ثمّ يفتحان له باباً إلى النار ، ثمّ يقولان له : نم بشرّ حال ؛ فهو من الضيق مثل مافيه القنا من الزجّ حتّى أنّ دماغه يخرج من بين ظفره ولحمه ، ويسلّط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها وهوامّها فتنهشه حتّى يبعثه الله من قبره ، وإنّه ليتمنّى قيام الساعة ممّا هو فيه من الشرّ . «ص٣٤٦-٣٤٧»

٢٧ ـ **ما** : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن قاسم بن جعفر بن أحمد ، عن عباد بن أحمد القزوينيّ ، عن عمّه ، عن أبيه ، عن جابر ، عن إبراهيم بن عبدالأعلى ، عن سويد بن غفلة ذكر أنّ عليّ بن أبي طالب وعبدالله بن عبّاس ذكرا أنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا وأوّل يوم من الآخرة مثّل له ماله وولده وعمله . وساق الحديث مثل مامرّ . « ص٢٢١-٢٢٢ »

شي : عن ابن غفلة مثله .

٢٨ ـ **كا** : عليّ ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ؛ وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن البزنطيّ والحسن بن عليّ جميعاً ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن عبدالأعلى ، و عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن إبراهيم بن عبدالأعلى ، عن سويد بن غفلة مثله ؛ وقال في آخره : وقال جابر : قال أبوجعفر عليه السلام : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّي كنت أنظر إلى الإبل و الغنم و أنا أرعاها ـ وليس من نبيّ إلّا وقد رعى الغنم ـ وكنت أنظر إليها قبل النبوّة وهي متمكّنة في المكينة ماحولها شيء يهيّجها حتّى تذعر فتطير ، فأقول : ماهذا ؟ و أعجب ، حتّى حدّثني جبرئيل عليه السلام أنّ الكافر يضرب ضربة ماخلق الله شيئاً إلّا سمعها ويذعر لها إلّا الثقلين ؛ فقلنا : ذلك لضربة الكافر ، فنعوذ بالله من عذاب القبر . «فج١ص٦٣»

بيان : قوله عليه السلام : مثّل له أي صوّر له كلّ من الثلاثة بصورة مثاليّة يخاطبها وتخاطبه ويجوز أن يراد بالتمثّل خطور هذه الثلاثة بالبال وحضور صورها في الخيال ، وحينئذ يكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان المقال . و الشحّ : البخل مع الحرص ، و الزهد في الشيء : ضدّ الرغبة فيه . و الرياش : اللّباس الفاخر ، وقال الجزريّ :

(١) في الكافي : فيضربان يافوخه .

فيه : تفتنون في القبور . يريد مساءلة منكر و نكير من فتنة الامتحان و الاختبار .

قوله عليه‌السلام : يخدّان الأرض [١] أي يشقّانها ؛ والقاصف : الشديد الصوت .

قوله عليه‌السلام : و هو قول الله الضمير عائد إلى قول الملكين : ثبّتك الله ، والمضاف محذوف ، والتقدير : هومدلول قول‌الله عزّ وجلّ . وقيل : هو عائد إلى تثبيت المؤمن على ما يجيب به الملكين ،كما يدلّ عليه ما روي عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه ذكر قبض روح المؤمن فقال : ثمّ يعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له : من ربّك ؟ وما دينك ؟ فيقول : ربّي الله ، و ديني الإسلام ، ونبيّي محمّد ، فينادي مناد من السماء : أن صدق عبدي . فذلك قوله تعالى : «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت» .

و الفسحة بالضمّ السعة ، و المراد بمدّ البصر مداه و غايته الّتي ينتهي إليها ؛ و قرّة العين : برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما كانت مشتاقة إليه ، والقرّة بالضمّ : ضدّ الحرّ ، والعرب تزعم أنّ دمع الباكي من شدّة السرور باردٌ ، ودمع الباكي من الحزن حارٌّ ، فقرّة العين كنايةٌ عن الفرح والسرور . والناعم من النعمة بالكسر وهو ما يتنعّم به من المال و نحوه ، أو بالفتح وهي نفس التنعّم ، ولعلّ الثاني أولى .

قوله تعالى : « أصحاب الجنّة يومئذ » المراد اليوم المذكور في قوله تعالى : قبل هذه الآية : «يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً» وهذا الحديث يدلّ على أنّ المراد بذلك اليوم يوم الموت ، وبالملائكة ملائكة الموت ، وهو قول كثير من المفسّرين ، وفسّر بعضهم ذلك اليوم بيوم القيامة ، والملائكة بملائكة النار ، والمراد بالمستقرّ المكان الّذي يستقرّ فيه ، وبالمقيل مكان الاستراحة ، مأخوذٌ من مكان القيلولة ؛ قال الشيخ البهائيّ رحمه‌الله : ويحتمل أن يراد بأحدهما الزمان أي إنّ مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيّل من الأمكنة و الأزمان ، و يحتمل المصدريّة فيهما ، أو في أحدهما .

---

(١) قد عرفت سابقاً أن جملة (يخدان الارض) ليست فى التفسير ، و أنها موجودة فى الكافى ، ومتن الحديث من الكافى غير مذكور فى الكتاب .

ابشر بنزل من حميم البشارة هنا على سبيل التهكم ، و النزل بضمّتين : ما يعدّ للضيف النازل على الإنسان من الطعام والشراب ، و فيه تهكّم أيضاً . و الحميم : الماء الشديدة الحرارة ، يسقى منه أهل النار ، أو يصب على أبدانهم ، و الأنسب بالنزل السقي . و التصلية التلويح على النار . أتاه ممتحنا القبر إضافة اسم الفاعل إمّا إلى معموله على حذف المضاف أي ممتحنا صاحب القبر ، أو إلى غير معموله كمصارع مصر وهذا أولى ، وتخصيص إلقاء الأكفان بعدوّ الله ظاهر لما فيه من الشناعة المناسبة لحاله . و اليافوخ : هو الموضع الّذي يتحرّك من رأس الطفل إذا كان قريب عهد بالولادة ؛ و المرزبة بالراء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحّدة : عصاة من حديد . والقناجع قناة وهي الرمح ؛ والزجّ : الحديدة الّتي في أسفل الرمح .

٢٩ ـ ما : الحفّار ، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ ، عن أبيه ، عن أخي دعبل ، عن شعبة بن الحجّاج ، عن علقمة بن مزيد ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء بن[1] عازب ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : « يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة » قال : في القبر إذا سئل الموتى . «ص٢٣٩ـ٢٤٠»

أقول : سيأتي في باب الدفن في خبر فاطمة بنت أسد أنّه قال النبيّ صلى الله عليه وآله : و الّذي نفس محمّد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي .

٣٠ ـ **فس** : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فالسابقات سبقاً » يعني أرواح المؤمنين ، سبق[2] أرواحهم إلى الجنّة بمثل الدنيا ، و أرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك .[3] «ص٧١٠»

٣١ ـ **م** : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : من قوّى مسكيناً في دينه ، ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقّنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول : الله ربّي ، ومحمّد

---

(١) البراء بالباء المفتوحة ، وعازب بالعين المهملة والزاى المعجمة المكسورة .

(٢) فى المصدر : تسبق . م

(٣) فى المصدر : بمثل ذلك النار . م

نبيّي، وعليّ وليّي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي و عدّتي، و المؤمنون إخواني، و المؤمنات أخواتي، فيقول الله: أدليت بالحجّة[1] فوجبت لك أعالي درجات الجنّة، فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنّة.

٣٢ ـ ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد بن همام، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن الحسين بن أحمد، عن ابن ظبيان قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم؟ قلت: يقولون: في حواصل طيور خضر، فقال: سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك، إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكة الله عزّ وجلّ المقرّبون، فإن أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد، وللنبيّ صلّى الله عليه وآله بالنبوّة، والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن و الحسين عليهم السلام و الملائكة المقرّبون معهم؛ وإن اعتقل لسانه خصّ الله نبيّه صلى الله عليه وآله بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به، وشهد على شهادة النبيّ عليّ وفاطمة والحسن و الحسين على جماعتهم من الله أفضل السلام، ومن حضر معهم من الملائكة، فإذا قبضه الله إليه صيّر تلك الروح إلى الجنّة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة الّتي كانت في الدنيا. «ص ٢٦٧ـ٢٦٨»

٣٣ ـ لي: ابن سعيد الهاشميّ، عن فرات، عن محمّد بن أحمد بن عليّ الهمدانيّ، عن الحسن بن عليّ الشاميّ، عن أبيه، عن أبي جرير، عن عطاء الخراسانيّ رفعه عن عبد الرحمن بن غنم[2] قال: لمّا اُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله مرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذا الشيخ يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم عليه السلام قال: فما هؤلاء الأطفال حوله؟ قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم. «ص ٢٧٠»

٣٤ ـ فس: أبي، عن سليمان الديلميّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة عليها السلام.

---

(١) أدلى بحجته: أحضرها واحتج بها.

(٢) ضبطه المامقانى رحمه الله فى تنقيح الرجال بضم الغين المعجمة وسكون النون، وابن حجر فى التقريب بفتح الغين، وقال: مختلف فى صحبته، ذكره العجلى فى كبار ثقات التابعين، مات سنة ٧٨.

٣٥ ـ ثو : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن مرحوم عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره ؛ و البرّ مطلّ عليه ، و يتنحّى الصبر ناحيةً ؛ قال : فإذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مسائلته قال الصبر للصلاة و الزكاة و البرّ : دونكم صاحبكم ، فإن عجزتم عنه فأنا دونه . «ص١٦٤ـ١٦٥»

بيان : أطلّ عليه : أشرف ، وفي بعض النسخ بالظاء المعجمة .

٣٦ ـ سن : ابن محبوب رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من مات يوم الجمعة كتب له براءة من ضغطة القبر . «ص ٥٨»

٣٧ ـ سن : ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن ابن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءةً من عذاب النار ، ومن مات يوم الجمعة اُعتق من النار . «ص٦٠»

٣٨ ـ وقال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من مات يوم الجمعة أوليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر . «ص٦٠»

٣٩ ـ ير : سلمة بن خطّاب ، عن عبدالله بن محمد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عيسى بن شلقان [1] قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كانت له خؤولة في بني مخزوم ، وإنّ شابّاً منهم أتاه فقال : يا خالي إنّ أخي وابن أبي مات ، وقد حزنت عليه حزناً شديداً ، قال : فتشتهي أن تراه ؟ قال : نعم ، قال : فأرني قبره ، فخرج و معه برد رسول الله السحاب ، فلمّا انتهى إلى القبر تململت شفتاه ثمّ ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول : رميكا ـ بلسان الفرس ـ فقال له عليّ عليه السلام : ألم تمت و أنت رجل من العرب ؟ قال : بلى ، و لكنّا متنا على سنّة فلان و فلان فانقلبت ألسنتنا .

---

(١) بفتح الشين المعجمة واللام والقاف هو عيسى بن صبيح العزرمى ، عربى صليب ، روى عن أبيعبدالله عليه السلام ، وثقه النجاشي وقال : له كتاب .

٤٠ ـ ير : عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن أبيه ، عن علاء بن يحيى المكفوف ، عن عمر بن أبي زياد ، عن عطيّة الأبزاري[(١)] قال : طاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالكعبة فإذا آدم بحذاء الركن اليمانيّ فسلّم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بحذائه رجل طويل فسلّم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤١ ـ ير : محمّد بن الحسين ، عن الحكم بن بكر ،[(٢)] عن أبي سعيد المكاريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فقال له : ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيعني ؟ فقال : لا ولو أمرني لفعلت ، قال : فانطلق بنا إلى مسجد قبا ، فانطلق معه فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي ، فلمّا انصرف قال عليٌّ : يارسول الله إنّي قلت لأبي بكر : ما أمرك رسول الله أن تطيعني ؟ فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بلى قد أمرتك فأطعه ، قال : فخرج فلقي عمر وهو ذعر ، فقال له : ما لك ؟ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كذا و كذا ، قال : تبّاً لأمّتك ، تترك أمرهم ، ما تعرف سحر بني هاشم ؟ . «ص ٧٧»

٤٢ ـ ير : محمّد بن عيسى ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن عبيد بن عبد الرحمن الخثعميّ ،[(٣)] عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : خرجت مع أبي إلى بعض أمواله ، فلمّا برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ ، أبيض الرأس واللّحية ، فسلّم عليه فنزل إليه أبي أسمعه يقول له : جعلت فداك ؛ ثمّ جلسا فتساءلا طويلاً ، ثمّ قام الشيخ وانصرف وودّع أبي ، وقام ينظر في قفاه حتى توارى عنه ، فقلت لأبي : من هذا الشيخ الّذي سمعتك تقول له مالم تقله لأحد ؟ قال : هذا أبي . «ص٧٩ـ٨٠»

٤٣ ـ ير : محمّد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عمّن أخبره ، عن عباية الأسديّ قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام و عنده رجل رثّ الهيئة ، و أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ، وحاله مجهول .

(٢) لم نجد له ذكراً في كتب التراجم ، والموجود في البصائر : عن بكر . وفي طريق آخر للرواية يوجد في البصائر . محمد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين ، عن أبي سعيد . وفي ذيله : تباً لامة ولوك أمرهم الخ . وفي البصائر روايات اخرى في ذلك .

(٣) لم نجد له ذكراً في كتب التراجم .

مقبل عليه يكلّمه ، فلمّا قام الرجل قلت : يا أميرالمؤمنين من هذا الّذي أشغلك عنّا
قال : هذا وصيّ موسى عليه السلام . «ص٨٠»

أقول : قد أوردنا أمثال تلك الأخبار الدالّة على الأجساد المثاليّة في باب احتجاج أميرالمؤمنين عليه السلام على أبي بكر ، وفي باب غصب الخلافة ، وفي باب كفر الثلاثة ، وفي باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يظهرون بعد الموت ، وفي أبواب المعجزات ، فلانوردها هنا حذراً من الإطالة والتكرار .

٤٤ ـ ير : ابراهيم بن هاشم ، عن عليّ بن أسباط ، عن بكر بن جناح ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أمّ أميرالمؤمنين ، جاء عليّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن مالك ؟ قال : أمّي ماتت ؛ قال : فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : و أمّي والله ، ثمّ بكى ، و قال : وا أمّاه ثمّ قال لعليّ عليه السلام : هذا قميصي فكفّنها فيه ، و هذا ردائي فكفّنها فيه ، فإذا فرغتم فآذنوني ؛ فلمّا أخرجت صلّى عليها النبيّ صلى الله عليه وآله صلاةً لم يصلّ قبلها و لا بعدها على أحد مثلها ، ثمّ نزل على قبرها فاضطجع فيه ، ثمّ قال لها : يا فاطمة ! قالت : لبّيك يا رسول الله ، فقال : فهل وجدت ماوعد ربّك حقّاً ؟ قالت : نعم فجزاك الله خيرجزاء ، وطالت مناجاته في القبر ، فلمّا خرج قيل : يارسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إيّاها ثيابك ، ودخولك في قبرها ، و طول مناجاتك ، و طول صلاتك ، ما رأيناك صنعته بأحد قبلها ؛ قال : أمّا تكفيني إيّاها فإنّي لمّا قلت لها : يعرض الناس يوم يحشرن من قبورهم فصاحت وقالت واسوأتاه ! فلبّستها ثيابي و سألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتّى تدخل الجنّة فأجابني إلى ذلك ؛ وأمّا دخولي في قبرها فإنّي قلت لها يوماً : إنّ الميّت إذا اُدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان : منكر و نكير فيسألانه ، فقالت : واغوثاه بالله ، فمازلت أسأل ربّي في قبرها حتّى فتح لها باب من قبرها إلى الجنّة فصار روضةً من رياض الجنّة . «ص٨١»

يج مرسلاً مثله .(١) «ص٨»

---

(١) مع اختلاف يسير . م

٤٥ - سن : عثمان بن عيسى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ جلّ عذاب القبر في البول .

٤٦ - خص ، ير : الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن أبي الفضل المدينيّ ، عن أبي مريم الأنصاريّ ، عن منهال بن عمرو ، عن زرّ بن حبيش [1] قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : إنّ العبد إذا أدخل حفرته أتاه ملكان اسمهما : منكر ونكير ، فأوّل من يسألانه عن ربّه ، ثمّ عن نبيّه ، ثمّ عن وليّه ، فإن أجاب نجا ، وإن عجز عذّباه ؛ فقال له رجل : مالمن عرف ربّه و نبيّه ولم يعرف وليّه ؟ فقال : مذبذب [2] لا إلى هؤلاء ، ولا إلى هؤلاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً ، ذلك لاسبيل له . وقد قيل للنبيّ صلّى الله عليه وآله : من الوليّ يا نبيّ الله ؟ قال : وليّكم في هذا الزمان عليّ ، ومن بعده وصيّه ، ولكلّ زمان عالم يحتجّ الله به لئلاّ يكون كما قال الضلاّل قبلهم حين فارقتهم أنبياؤهم : « ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتّبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزى » تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء ، فأجابهم الله : « قل كلّ متربّص فتربّصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى » وإنّما كان تربّصهم أن قالوا : نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتّى نعرف إماماً ، فعيّرهم الله بذلك ، والأوصياء هم أصحاب الصراط ، وقوف عليه ، لايدخل الجنّة إلاّ من عرفهم وعرفوه ، ولايدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه لأنّهم عرفاء الله ، عرّفهم عليهم عند أخذ المواثيق عليهم ، و وصفهم في كتابه فقال جلّ وعزّ : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم » هم الشهداء على أوليائهم ، والنبيّ الشهيد عليهم ، أخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة ، وأخذ النبيّ صلّى الله عليه وآله عليهم المواثيق بالطاعة ،

---

(١) قال ابن حجر في ص ١٦٣ من التقريب : زر - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبيش - بمهملة وموحدة ومعجمة مصغر - ابن حباشة - بضم المهملة - الاسدى ، الكوفى ، أبومريم ، ثقة ، جليل ، مخضرم ، مات سنة إحدى أواثنين ، أوثلاث وثمانين ، وهو ابن ١٢٧ سنة انتهى . أقول : كان زرعالماً بالقرآن ، أعرب الناس ، وكان ابن مسعود يسأله عن العربية ، أورده الشيخ في رجاله فى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال : كان فاضلا .

(٢) المذبذب : المتحير والمتردد بين أمرين .

فجرت نبوّته عليهم ، و ذلك قول الله : « فكيف إذاجئنا من كلّ اُمّة بشهيد وجئنابك علـى هؤلاء شهيداً يومئذ يودّ الّـذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوّى بهم الأرض ولا يـكتمون الله حديثاً » . «ير ص١٤٥ـ١٢٦»

٤٧ ـ سن : أبي ، عن حمزة بن عبدالله ، عن جميل بن درّاج قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم أصعدالله بأرواحهم إليه ، فمن قضى له عليه الموت جعله في رياض الجنّة كنوز[1] رحمته ، ونور عزّته ؛ و إن لم يقدّر عليها الموت بعث بهامع اُمنائه من الملائكة إلى الأبدان الّتي هي فيها . «ص١٧٨»

٤٨ ـ سن : ابن فضّال ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام [2] قال : ذكر الأرواح : أرواح المؤمنين ، فقال : يلتقون ؛ قلت : يلتقون ؟ قال : نعم و يتساءلون ويتعارفون حتّى إذا رأيته قلت : فلان . «ص١٧٨»

٤٩ ـ سن : ابن محبوب ، عن إبراهيم بن إسحاق الجازيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أين أرواح المؤمنين ؟ فقال : أرواح المؤمنين في حجرات في الجنّة ، يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، و يتزاورون فيها ، ويقولون : ربّنا أقم لنا الساعة لتنجز لنا ماوعدتنا ، قال : قلت : فأين أرواح الكفّار ؟ فقال في حجرات النار ،[3] يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ويتزاورون فيها ، و يقولون : ربّنا لاتقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا . «ص١٧٨»

٥٠ ـ سن : ابن أبي نجران والبزنطيّ معاً ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إذامات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستّة صور ، فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً ، وأبهاهنّ هيئةً ، وأطيبهنّ ريحاً ، وأنظفهنّ صورةً ؛ قال : فيقف صورةٌ عن يمينه ، واُخرى عن يساره ، واُخرى بين يديه ، واُخرى خلفه ، واُخرى عند رجله ، وتقف

(١) في المصدر : في كنوز .

(٢) في المصدر : عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام .

(٣) في المصدر : في النار .

الّتي هي أحسنهنّ فوق رأسه ، فإن اُتي عن يمينه منعته الّتي عن يمينه ، ثمّ كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الستّ ، قال : فتقول أحسنهنّ صورةً : ومن أنتم جزاكم الله عنّي خيراً ؟ فتقول الّتي عن يمين العبد : أنا الصلاة ، وتقول الّتي عن يساره : أنا الزكاة و تقول الّتي بين يديه : أنا الصيام ، و تقول الّتي خلفه : أنا الحجّ والعمرة ، و تقول الّتي عند رجليه : أنا برّ من وصلت من إخوانك ؛ ثم يقلن : من أنت ؟ فأنت أحسننا وجهاً ، و أطيبنا ريحاً ، و أبهانا هيئة ، فتقول : أنا الولاية لآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين . » ص ٢٨٨ »

٥١ - يج : روى عبد الله بن طلحة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوزغ ، قال : هو الرجس ، مسخ ، فإذا قتلته فاغتسل - يعني شكراً - وقال : إنّ أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدّثه فإذا هو الوزغ يولول بلسانه ، فقال أبي عليه السلام للرجل : أتدري مايقول هذا الوزغ ؟ قال الرجل : لا أعلم مايقول ، قال : فإنّه يقول : لئن ذكرت عثمان لأسبّنّ عليّاً ؛ وقال : إنّه ليس يموت من بني اُميّة ميّت إلّا مسخ وزغاً ؛ و قال عليه السلام : إنّ عبدالملك لمّا نزل به الموت مسخ وزغاً فكان عنده ولده ولم يدروا كيف يصنعون ، وذهب ثمّ فقدوه ، فأجمعوا على أن أخذوا جذعاً فصنعوه كهيئة رجل ففعلوا ذلك ، و ألبسوا الجذع ، ثمّ كفّنوه في الأكفان ، لم يطّلع عليه أحدٌ من الناس إلّا ولده وأنا .

٥٢ - خص : سعد ، عن ابن عيسى ، ومحمّد بن عبدالجبّار معاً ، عن ابن بزيع عن منصور بن يونس ، عن أبي بكر الحضرميّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لايسأل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ؛ فقلت له : فسائر الناس ؟ فقال : يلهى عنهم .

٥٣ - شي : عن زيد الشحّام قال : سئل أبوعبدالله عليه السلام عن عذاب القبر ، قال : إنّ أباجعفر عليه السلام حدّثنا أنّ رجلاً أتى سلمان الفارسيّ فقال : حدّثني ؛ فسكت عنه ، ثمّ عاد فسكت ، فأدبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية : «إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّنّاه للناس في الكتاب » فقال له : أقبل ،

إنّا لو وجدنا أميناً لحدّثناه ، ولكن أعدّ لمنكر ونكير[1] إذا أتياك في القبر فسألاك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن شككت أو التويت ضرباك على رأسك بمطرقة[2] معهما تصير منه رماداً ، قال : فقلت : ثمّ مه ؟ قال : تعود ، ثمّ تعذّب ، قلت : وما منكر ونكير ؟ قال : هما قعيدا القبر ، قلت : أملكان يعذّبان الناس في قبورهم ؟ فقال : نعم .

٥٤ ـ م : قوله عزّ وجلّ : «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثمّ يميتكم ثمّ يحييكم ثمّ إليه ترجعون» قال الإمام عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكفّار قريش واليهود : كيف تكفرون بالله الّذي دلّكم على طرق الهدى ، وجنّبكم إن أطعتموه سبل الردى ، وكنتم أمواتاً في أصلاب آبائكم وأرحام اُمّهاتكم فأحياكم ، أخرجكم أحياءاً ثمّ يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم ، ثمّ يحييكم في القبور ، وينعّم فيها المؤمنين بنبوّة محمّد وولاية عليّ ، ويعذّب فيها الكافرين بهما ، ثمّ إليه ترجعون في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد ، ثمّ تحيوا للبعث يوم القيامة ، ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها ، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها ؛ فقيل له : يا ابن رسول الله ففي القبور نعيم وعذاب ؟ قال : إي والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً ، وجعله زكيّاً ، هادياً ، مهديّاً ، وجعل أخاه عليّاً بالعهد وفيّاً ، وبالحقّ مليّاً ولدى الله مرضيّاً ، وإلى الجهاد سابقاً ، ولله في أحواله موافقاً ، وللمكارم حائزاً ، وبنصر الله على أعدائه فائزاً ، وللعلوم حاوياً ، ولأولياء الله موالياً ، ولأعدائه مناوياً ، وبالخيرات ناوياً ، وللقبائح رافضاً ، وللشيطان مخزياً ، وللفسقة المردة مقصياً[3] ، ولمحمّد صلّى الله عليه وآله نفساً ، وبين يديه لدى المكاره جنّة وترساً ، آمنت به أنا وأبي عليّ بن أبي طالب عبد ربّ الأرباب ، المفضّل على اُولي الألباب ، الحاوي لعلوم الكتاب ، زين

(١) اى هيأ لمسائلتهما .

(٢) المطرقة : آلة من حديد ونحوه يضرب بها الحديد ونحوه .

(٣) فى تفسير العسكرى المطبوع : مغضباً .

من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد محمّد صفيّ الكريم العزيز الوهّاب ، إنّ في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه ، وإنّ في القبر عذاباً يشدّد الله به على أشقياء أعدائه .

أقول : تمامه في باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت من قوله : إنّ المؤمن الموالي إلى آخر الخبر .

٥٥ - البرسيّ في مشارق الأنوار : عن الفضل بن شاذان من كتاب صحائف الأبرار إنّ أمير المؤمنين عليه السلام اضطجع في نجف الكوفة على الحصى فقال قنبر : يامولاي ألا أفرش لك ثوبي تحتك ؟ فقال : لا إن هي إلّا تربة مؤمن ، أو مزاحمته في مجلسه ، فقال الأصبغ بن نباتة : أمّا تربة مؤمن فقد علمنا أنّها كانت أو ستكون ، فما معنى مزاحمته في مجلسه ؟ فقال : يابن نباتة إنّ في هذا الظهر أرواح كلّ مؤمن و مؤمنة في قوالب من نور على منابر من نور .

٥٦ - **شي** : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه ، وملك عن شماله ، واُقيم الشيطان بين يديه ، عيناه من نحاس ، فيقال له : كيف تقول في هذا الرجل الّذي خرج بين ظهرانيكم ؟ قال : فيفزع لذلك ، فيقول - إن كان مؤمناً - : عن محمّد تسألاني ؟ فيقولان له عند ذلك : نم نومة لاحلم فيها ، ويفسح له في قبره سبعة أذرع ، ويرى مقعده من الجنّة ؛ وإن كان كافراً قيل له : ماتقول في هذا الرجل الّذي خرج بين ظهرانيكم ؟ فيقول : ماأدري ! ويخلّى بينه وبين الشيطان ، ويضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كلّ شيء ، وهو قول الله : « يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدّنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء » .

شي : عن زرارة ، وحمران ، ومحمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام مثله .

٥٧ - **قب** : كتاب الشيرازيّ ، سفيان بن عيينة ، عن الزهريّ ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة في قوله : «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت» يعني بقول : لاإله إلّاالله ،

محمّد رسول الله في الحياة الدنيا ؛ ثمّ قال : وفي الآخرة ، قال : هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظّان ، غليظان ، يحفران القبر بأنيابهما ، وأصواتهما كالرعد القاصف،[١] وأعينهما كالبرق الخاطف ، ومع كلّ واحد منهما مرزبة فيها ثلاثمائة وستّون عقدة ، في كلّ عقدة [٢] ثلاثمائة وستّون حلقة وزن كلّ حلقة كوزن حديد الدنيا ، لو اجتمع عليها أهل السماء والأرض أن يقلّوها [٣] ما أقلّوها ، هي في أيديهم أخفّ من جناح بعوض ، فيدخلان القبر على الميّت ، ويجلسانه في قبره ، ويسألانه : من ربّك ؟ فيقول المؤمن : الله ربّي ، ثمّ يقولان : فمن نبيّك ؟ فيقول المؤمن : محمّد نبيّي ، فيقولان : ما قبلتك ؟ فيقول المؤمن : الكعبة قبلتي ، فيقولان له : من إمامك ؟ فيقول المؤمن : إمامي عليّ بن أبي طالب ؛ فيقولان له : صدقت . ثمّ قال : « ويضلّ الله الظالمين » يعني عن ولاية عليّ في القبر ، والله ليسألنّ عن ولايته على الصراط ، والله ليسألنّ عن ولايته في الحساب[٤] ثمّ قال سفيان بن عيينة : ومن روى عن ابن عبّاس أنّ المؤمن يقول : القرآن إمامي فقد أصاب أيضاً ، وذلك أنّ الله تعالى بيـن إمامة عليّ عليه السلام في القرآن . «ج٢ص٢١»

٥٨ ـ جا : عليّ بن بلال المهلبيّ ، عن عليّ بن عبدالله بن أسد الإصفهانيّ ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ ، عن إسماعيل بن يسار ، عن عبدالله بن ملح ، عن عبدالوهّاب ابن إبراهيم الأزديّ ، عن أبي صادق ، عن مزاحم بن عبدالوارث ، عن محمّد بن زكريّا ، عن شعيب بن واقد المزنيّ ، عن محمّد بن سهل مولى سليمان بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس عن أبيه ، عن قيس مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : إنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام كان قريباً من الجبل بصفّين ، فحضرت صلاة المغرب فأمعن [٥] بعيداً ، ثمّ أذّن ، فلمّا فرغ عن أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل ، أبيض الرأس واللّحية والوجه ، فقال : السلام عليك

(١) في المصدر : العاصف .

(٢) في المصدر : كل عقد .

(٣) قلّ الشيء : رفعه .

(٤) في المصدر : يوم الحساب .

(٥) اى فأبعد .

ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بوصيّ خاتم النبيّين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، والأعزّ المأمون ، والفاضل الفائز بثواب الصدّيقين ، وسيّد الوصيّين ؛ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام . وعليك السلام ،[1] كيف حالك ؟ فقال : بخير أنا منتظر روح القدس ، ولا أعلم أحداً أعظم في الله عزّ وجلّ اسمه بلاءاً ولا أحسن ثواباً منك ، ولا أرفع عند الله مكاناً ، اصبر يا أخي على ما أنت فيه حتّى تلقى الحبيب ، فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالأمس من بني إسرائيل ، نشروهم بالمناشير ، وحملوهم على الخشب ، ولو تعلم هذه الوجوه التربة الشائهة [2] ـ وأومأ بيده إلى أهل الشام ـ ما أعدّ لهم في قتالك من عذاب وسوء نكال لأقصروا ، ولو تعلم هذه الوجوه المبيضّة ـ وأومأ بيده إلى أهل العراق ـ ماذا لهم من الثواب في طاعتك لودّت أنّها قرضت بالمقاريض ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . ثمّ غاب من موضعه ، فقام عمّار بن ياسر ، وأبو الهيثم بن التيّهان ، وأبو أيّوب الأنصاريّ ، وعبادة بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ، وهاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ـ وقد كانوا سمعوا كلام الرجل ـ فقالوا : ياأمير المؤمنين من هذا الرجل ؟ فقال لهم [3] أمير المؤمنين عليه السلام : هذا شمعون وصيّ عيسى عليه السلام ، بعثه الله يصبّرني على قتال أعدائه ، فقالوا له : فداك آباؤنا وامّهاتنا ، والله لننصرنّك [4] نصرنا لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يتخلّف عنك من المهاجرين والأنصار إلّا شقيّ ؛ فقال لهم : أمير المؤمنين عليه السلام : معروفاً . «ص٦٠-٦٢»

يج : عن عليّ بن حسّان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . «ص١٢٠»

٥٩ ـ فس : في الخبر الطويل في المعراج عن أبي عبد الله عليه السلام (إلى أن قال :) فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث وهم يأكلون الخبيث [5]

---

(١) ليست في المصدر جملة «وعليك السلام» .

(٢) التربة : الفقيرة ، كأنها لصقت بالتراب . الشائهة : القبيحة المتنكرة .

(٣) في المصدر : فقال امير المؤمنين : هذا شمعون .

(٤) في المصدر : لننصرك .

(٥) في المصدر : ويأكلون الخبيث .

ويدعون الطيّب ، فسألت جبرئيل من هؤلاء ؟ [١] فقال : الّذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال من اُمّتك . [٢] قال : ثمّ مررت بأقوام [٣] لهم مشافر [٤] كمشافر الإبل ، يقرض اللّحم من أجسامهم ، [٥] ويلقى في أفواههم ، فقلت : من هؤلاء ياجبرئيل ؟ فقال : هم [٦] الهمّازون اللمّازون ، ثمّ مررت بأقوام ترضخ وجوههم و رؤوسهم بالصخر ، [٧] فقلت : من هؤلاء ياجبرئيل ؟ فقال : الّذين يتركون [٨] صلاة العشاء ، ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف بالنار في أفواههم فتخرج من أدبارهم ، فقلت : من هؤلاء ؟ [٩] قال : هؤلاء الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، إنّما يأكلون في بطونهم ناراً ، وسيصلون سعيراً ، ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه ! فقلت : من هؤلاء ياجبرئيل ؟ قال : فهم [١٠] الّذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الّذي يتخبّطه الشيطان من المسّ ، وإنّهم لبسبيل آل فرعون ، يعرضون على النار غدوّاً وعشيّاً ، يقولون : ربّنا متى تقوم الساعة ؟ ولا يعلمون أنّ الساعة أدهى وأمرّ ، ثمّ مررت بنساء [١١] معلّقات بثديهنّ ، فقلت : من هؤلاء ياجبرئيل ؟ فقال :

(١) فى المصدر : فقلت من هؤلاء ياجبرئيل ؟ فقال : هؤلاء .

(٢) فى المصدر وهم من امتك يامحمد .

(٣) فى المصدر : ثم مضيت فاذا انا باقوام .

(٤) جمع المشفر : الشفة للبعير .

(٥) فى المصدر : من جنوبهم .

(٦) فى المصدر : هؤلاء .

(٧) فى المصدر : ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر . والرضخ : الدق والكسر ، ويمكن أن يكون من قولهم : تراضخ القوم بالحجارة : إذا تراموا بها . الصخر : الحجر العظيم الصلب .

(٨) فى المصدر : هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء .

(٩) فى المصدر : من هؤلاء ياجبرئيل ؟ .

(١٠) فى المصدر : هؤلاء الذين .

(١١) فى المصدر : ثم مضيت فاذا أنا بنسوان .

هنّ اللّواتي[1] يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم . « ص٣٧٠ـ٣٧١ »

أقول : سيأتي الخبر بإسناده تماماً في باب المعراج .

٦٠ ـ يل ، فض : قيل : لمّا ماتت فاطمة بنت أسد أُمّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام أقبل عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام باكياً فقال له النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : مايبكيك ؟ لا أبكى الله عينك ، قال : توفّت والدتي يارسول الله ، قال له النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : بل ووالدتي ياعليّ فلقد كانت تجوع أولادها و تشبعني ، و تشعث أولادها وتدهنني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ، ثمّ تجنيه ـ رضي الله عنها ـ فإذا خرجوا بنوعمّي تناولني ذلك ؛ ثمّ نهض عليه‌السلام فأخذ في جهازها و كفّنها بقميصه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأنّى في رفع الآخر ، وهو حافي القدم ، فلمّا صلّى عليها كبّر سبعين تكبيرة ، ثمّ لحّدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ، و لقّنها الشهادة ، فلمّا اُهيل عليها التراب[2] و أراد الناس الانصراف ، جعل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول لها : ابنك ، ابنك ، ابنك ، لاجعفر ، ولاعقيل ، ابنك ، ابنك : عليّ بن أبي طالب ، قالوا : يا رسول الله فعلت فعلاً مارأينا مثله قطّ : مشيك حافي القدم ، و كبّرت سبعين تكبيرةّ ، و نومك في لحدها ، وقميصك عليها ، و قولك لها : ابنك ، ابنك ، لاجعفر ، ولاعقيل ، فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : أمّا التأنّي في وضع أقدامي و رفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة ، وأمّا تكبيري سبعين تكبيرةّ فإنّها صلّى عليها سبعون صفّاً من الملائكة ، وأمّا نومي في لحدها فإنّي ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت : واضعفاه ، فنمت في لحدها لأجل ذلك حتّى كفيتها ذلك ، و أمّا تكفيني لها بقميصي فإنّي ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراةً فقالت : واسوأتاه ، فكفّنتها به ، لتقوم يوم القيامة مستورة ، و أمّا قولي لها : ابنك ، ابنك ، لاجعفر ، ولاعقيل فإنّها لمّا نزل عليها الملكان وسألاها عن ربّها فقالت : الله ربّي ، وقالا : من نبيّك ؟ قالت :

---

(١) في المصدر : هؤلاء .

(٢) أي صب عليها التراب .

محمّد نبيّي ، فقالا : من وليّك وإمامك ؟ فاستحيت أن تقول : ولدي ، فقلت لها : قولي : ابنك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فأقرّ الله بذلك عينها .

٦١ ـ كش : روى أصحابنا أنّ أباالحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة : (١) إنّه أُقعد في قبره فسئل عن الأئمّة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتّى انتهى إليّ فسئل فوقف ، فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره ناراً .

٦٢ ـ كش : محمّد بن الحسين ، عن أبي عليّ الفارسيّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : مات عليّ بن أبي حمزة ؟ قلت : نعم ، قال : قد دخل النار ، قال : ففزعت من ذلك ، قال : أما إنّه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال : لا أعرف إماماً بعده ، فقيل : لا ؟ فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً .

بيان : فقيل : لا هذا استفهام إنكاريّ .

٦٣ ـ جع : روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاذه الله من ضغطة القبر .

« ص ٢٠٤ »

٦٤ ـ و قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنّ القبر أوّل منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، و إن لم ينج منه فما بعده ليس أقلّ منه .

٦٥ ـ كتاب المحتضر للحسن بن سليمان قال : روى الفضل بن شاذان في كتاب القائم عليه السلام عن ابن طريف ، عن ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة ومرّ حتّى أتى الغريّين فجازه فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب ، فقال له قنبر : يا أميرالمؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك ؟ قال : لا ، هل هي إلّا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه ؟ قال الأصبغ : فقلت : يا أميرالمؤمنين تربة مؤمن قد

(١) أي علي بن أبي حمزة البطائني ، قائد أبي بصير يحيى بن القاسم ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثم وقف على الرضا عليه السلام ، وهو أحد عمد الواقفة ، قيل : كان هو أحد قوام أبي الحسن عليه السلام ، وكان عنده ثلاثون الف دينار ، ولم يرد المال إلى الرضا عليه السلام ، وكان ذلك سبب وقوفه وجحوده موته .

عرفناه كانت أو نكون ، فمازاحته في مجلسه ؟ فقال : يابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم[١] أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقاً يتزاورون ويتحدّثون ، إنّ في هذا الظهر روح كلّ مؤمن ، و بوادي[٢] برهوت نسمة كلّ كافر .

٦٦ ـ ومن الكتاب المذكور للفضل عن محمّد بن إسماعيل ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أرواح المؤمنين يرون آل محمّد عليهم السلام في جبال رضوى فتأكل من طعامهم ، وتشرب من شرابهم ، وتحدّث معهم في مجالسهم حتّى يقوم قائمنا أهل البيت عليه السلام فإذا قام قائمنا بعثهم الله و أقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحلّ المنتحلون ، وينجو المقرّبون .

٦٧ ـ ومن كتاب الشفاء والجلاء عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إنّ المؤمن ليقال لروحه و هو يغسّل : أيسرّك أن تردّ إلى الجسد الّذي كنت فيه ؟ فيقول : ما أصنع بالبلاء والخسران والغمّ .

٦٨ ـ **كا** : بعض أصحابنا ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسن بن عبدالرحمن ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ الأحلام لم تكن في مامضى في أوّل الخلق ، و إنّما حدثت ، فقلت : وما العلّة في ذلك ؟ فقال : إنّ الله عزّ ذكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله و طاعته فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا ؟ ما أنت بأكثرنا مالاً ولا بأعزّنا عشيرة ، فقال : إن أطعتموني أدخلكم الله الجنّة ، و إن عصيتموني أدخلكم الله النار ، فقالوا : وما الجنّة والنار ؟ فوصف لهم ذلك ، فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متّم ، فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً ، فازدادوا له تكذيباً و به استخفافاً ، فأحدث الله عزّ وجلّ فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك ، فقال : إنّ الله عزّ ذكره أراد أن يحتجّ عليكم بهذا ، هكذا تكون أرواحكم إذا متّم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتّى تبعث الأبدان .

٦٩ ـ **نهج** : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : حتّى إذا انصرف المشيّع ورجع

---

(١) في المحتضر المطبوع ص٤ : لالفيتم .

(٢) في المحتضر المطبوع ص٤ : وفي وادي .

المتفجّع اُقعد في حفرته نجيّاً لبهتة السؤال و عثرة الامتحان ، وأعظم ماهنالك بليّة نزل الحميم ، و تصلية الجحيم ، وفورات السعير ، لافترة مريحة ، ولادعة مزيحة ، ولا قوّة حاجزة ، ولا موتة ناجزة ، ولاسنة مسلية بين أطوار الموتات و عذاب الساعات .(١)

بيان : بهته : أخذه بغتة ، وبهت أي دهش وتحيّر . وفورة الحرّ : شدّته .

٧٠ ـ نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة : وبادروا الموت في غمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ، وأعدّوا له قبل نزوله ، فإنّ الغاية القيامة وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ، ومعتبراً لمن جهل ، وقبل بلوغ الغاية ماتعلمون من ضيق الأرماس ، وشدّة الإبلاس ، وهول المطّلع ، وروعات الفزع ، واختلاف الأضلاع ، واستكاك الأسماع ، وظلمة اللّحد ، وخيفة الوعد ، وغمّ الضريح ، وردم الصفيح .

بيان : الأرماس جمع الرمس وهو القبر ، والإبلاس : اليأس والانكسار والحزن . و قال الجزريّ : المطّلع : مكان الاطّلاع من الموضع العالي ، ومنه الحديث : لافتديت من هول المطّلع أي الموقف يوم القيامة ، أومايشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت ، فشبّهه بالمطّلع الّذي يشرف عليه من موضع عال . واختلاف الأضلاع : كناية عن ضغطة القبر ، إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع واختلافها . والضريح : الشقّ في وسط القبر ، واللّحد في الجانب . والصفيح : الحجر ، والمراد بردمه هنا سدّ القبر به .

٧١ ـ دعوات الراوندي : قال أبوجعفر عليه السلام : من أتمّ ركوعه لم يدخله وحشة القبر .

---

(١) الفترة : السكون ، أى لايفتر العذاب حتى يستريح من الالم . و الدعة : الراحة و خفض العيش ؛ والمزيح : المزيل ، أى لاتكون له راحة تزيل ماأصابه من تعب العذاب وألمه . والحاجز : المانع . والناجز : الحاضر ، أى لاتكون له موتة حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور بتلك الالام . والسنة بالكسر والتخفيف : فتور يتقدم النوم . والمسلية : المذهلة والملهية عن العذاب والالام . و أطوار الموتات : أنواعها و ألوانها ، وكل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدتها . أشار عليه السلام بهذه الجملات إلى شدة العذاب والخلود فيه ، كقوله تعالى : «إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون » و فى قوله : ولاموتة ناجزة ، إشارة إلى عدم الفناء .

٧٢ ـ و روى ابن عبّاس : عذاب القبر ثلاثة أثلاث : ثلث للغيبة ، وثلث للنميمة ، و ثلث للبول .(١)

٧٣ ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ لله تعالى ملكين يقال لهما : ناكر ونكير ينزلان على الميّت فيسألانه عن ربّه و نبيّه و دينه وإمامه ، فإن أجاب بالحقّ سلّموه إلى ملائكة النعيم ، وإن أرتج عليه (٢) سلّموه إلى ملائكة العذاب .

٧٤ ـ سن : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : ياأبا محمّد إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد ، قلت : وإن مات على فراشه ؟ قال : وإن مات على فراشه حيّ عند ربّه يرزق . «ص١٦٤»

٧٥ ـ ير : أحمد بن محمّد ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن محمّد بن عمّار ، عن أبي بصير قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضّة ، فركب وركبت معه حتّى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضّة فدخلها ثمّ خرج ، فقال : رأيت الخيمة الّتي دخلتها أولا ؟ فقلت : نعم ، قال : تلك خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والاُخرى خيمة أمير المؤمنين ، والثالثة خيمة فاطمة ، والرابعة خيمة خديجة ، والخامسة خيمة الحسن ، والسادسة خيمة الحسين ، والسابعة خيمة عليّ بن الحسين ، والثامنة خيمة أبي ، والتاسعة خيمتي ، وليس أحد منّا يموت إلّا وله خيمة يسكن فيها . «ص١١٩»

٧٦ ـ تفسير النعماني : فيما سيأتي في كتاب القرآن بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : وأمّا الردّ على من أنكر الثواب والعقاب في الدّنيا بعد الموت قبل القيامة فيقول الله تعالى : « يوم يأتي لاتكلّم نفس إلّا بإذنه فمنهم شقيّ وسعيد فأمّا الّذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض » الآية « و أمّا الّذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلّا

(١) أى لعدم التوقى من البول . وقد وردت روايات تدل على النهى عن الاستحقار بالبول وعن عدم المبالاة باصابة البول الجسد ، راجع أبواب التخلى من الكتاب ومن الوسائل .

(٢) اى استغلق عليه الكلام .

ماشاء ربّك » يعني السماوات والأرض قبل القيامة ، فإذا كانت القيامة بدّلت السماوات والأرض ، ومثل قوله تعالى : « ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون » وهو أمر بين أمرين ، و هو الثواب و العقاب بين الدنيا والآخرة ، و مثله قوله تعالى : « النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيّاً ويوم تقوم الساعة » والغدوّ والعشيّ لايكونان في القيامة الّتي هي دارالخلود ، وإنّما يكونان في الدنيا ، وقال الله تعالى في أهل الجنّة : « ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً » والبكرة والعشيّ إنّما يكونان من اللّيل والنهار في جنّة الحياة قبل يوم القيامة ، قال الله تعالى : « لايرون فيها شمساً ولازمهريراً » ومثله قوله سبحانه : « ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله » الآية .

٧٧ ـ فس : « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه » قال : منكم يعني من الشيعة « إنسٌ ولاجانٌّ » قال : معناه : إنّه من تولّى أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وتبرّأ من أعدائه وأحلّ حلاله وحرّم حرامه ثمّ دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذّب لها [1] في البرزخ ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة . «ص٦٦٠»

٧٨ ـ فر : عن أحمد بن عليّ بن عيسى الزهريّ رفعه إلى أصبغ بن نباتة قال : توجّهت إلى أميرالمؤمنين عليه السلام [2] لاُسلّم عليه فلم ألبث أن خرج فقمت قائماً على رجلي فاستقبلته فضرب بكفّه إلى كفّي فشبّك أصابعه في أصابعي ثمّ قال لي : ياأصبغ بن نباتة قلت : لبّيك وسعديك يا أميرالمؤمنين ، فقال : إنّ وليّنا وليّ الله ، فإذامات كان في الرفيق الأعلى ، وسقاه الله من نهر أبرد من الثلج ، وأحلى من الشهد ؛ فقلت : جعلت فداك وإن كان مذنباً ؟ قال : نعم ألم تقرأ كتاب الله : « اُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً » . «ص١٠٨»

٧٩ ـ لي : الحسين بن عليّ بن أحمد ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن أبي بكر ،

---

(١) في المصدر : عليها . م .

(٢) في المصدر : توجهت نحو اميرالمؤمنين . م .

عن أحمد بن محمّد النوفليّ ، عن إسحاق بن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن زرعة بن محمّد ، عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام ؟ فقال عليه السلام ـ و ساق الحديث إلى أن قال ـ : فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنّهنّ من نساء بني هاشم ففزعت منهنّ لمّا رأتهنّ ، فقالت إحديهنّ : لا تحزني يا خديجة إنّا رسل ربّك إليك ، و نحن أخواتك ، أنا سارة ، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنّة ، وهذه مريم بنت عمران ، وهذه كلثم[1] اُخت موسى ، بعثنا الله إليك لنلي منك ماتلي النساء من النساء . الحديث «ص٣٥٤»

٨٠ ـ ير : عن معاوية بن حكيم ، عن الوشّاء قال : قال لي الرضا عليه السلام بخراسان : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ههنا والتزمته . «ص٧٦»

٨١ ـ ير : محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، وعليّ بن الحكم ، عن الحكم بن مسكين ، عن أبي عمّارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وعثمان بن عيسى ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبابكر فاحتجّ عليه ثمّ قال له : أما ترضى برسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك ؟ قال : وكيف لي به ؟ فأخذ بيده وأتى مسجد قبا ، فإذن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه فقضى على أبي بكر فرجع أبوبكر مذعوراً فلقي عمر فأخبره فقال : تبّاً لك ، أما علمت سحر بني هاشم ؟ . « ص٧٧»

٨٢ ـ ختص : عليّ بن محمّد الحجّال ، عن اللّؤلؤيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عبدالملك بن عبدالله القميّ ، عن أخيه إدريس قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : بينا أنا وأبي متوجّهين إلى مكّة و أبي قد تقدّمني في موضع يقال له : ضجنان ، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرّها فأقبل عليّ فقال : اسقني اسقني ، فصاح بي أبي : لا تسقه لاسقاه الله ، قال : وفي طلبه رجل يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بها في أسفل درك من النار .

٨٣ ـ ختص : ابن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن الجوهريّ ، عن أبان بن عثمان ،

---

(١) في المصدر : كلثوم . م .

عن بشير النبّال قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كنت مع أبي بعسفان[1] في واد بها أو بضجنان ، فنفرت بغلته فإذا رجل في عنقه سلسلة ، وطرفها في يد آخر يجرّه : فقال : اسقني ، فقال الرجل : لاتسقه لاسقاه الله ، فقلت لأبي : من هذا ؟ فقال : هذا معاوية .

٨٤ ـ ير : عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ؛ وحدّثني محمّد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : حدّثني عبدالكريم بن حسّان ، عن عبيدة بن عبدالله بن بشر الخثعمي ،[2] عن أبيه أنّه قال : كنت ردف أبي وهو يريد العريض ،[3] فقال : فلقيه شيخ أبيض الرأس و اللّحية يمشي قال : فنزل إليه فقبّل بين عينيه ، فقال إبراهيم : ولاأعلمه إلّا أنّه قبّل يده ، ثمّ جعل يقول له : جعلت فداك ، و الشيخ يوصيه ،[4] قال : وقام أبي حتّى توارى الشيخ ثمّ ركب ، فقلت : يا أبة من هذا الّذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد ؟ قال : هذا أبي يا بنيّ . «ص٧٧»

٨٥ ـ ير : الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن عبدالله بن بشير ، عن عثمان بن مروان ، عن سماعة قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال : أتحبّ أن ترى أباعبدالله عليه السلام فقلت : وددت والله ، فقال : قم وادخل ذلك البيت ، فدخلت البيت فإذا أبوعبدالله عليه السلام قاعد . «ص٧٧»

٨٦ ـ ير : محمّد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن هارون بن خارجة ، عن يحيى بن امّ الطويل قال : صحبت عليّ بن الحسين عليهما السلام من المدينة إلى مكّة وهو على بغلته وأنا على راحلة ، فجزنا وادي ضجنان فإذا نحن

(١) عسفان كعثمان : موضع على مرحلتين من مكة . وضجنان كسكران : جبل قرب مكة ، وجبل آخر بالبادية .

(٢) الموجود فى رجال الشيخ : عبيد بن عبدالله بن بشر الخثعمى الكوفى ، عده من اصحاب الصادق عليه السلام .

(٣) عريض كزبير : واد بالمدينة به اموال لاهلها .

(٤) فى المصدر بعد ذلك : فكان فى آخر ما قال له : انظر لاترتفع فلاندعها قال : ا هـ . م

برجل أسود في رقبته سلسلة وهويقول : ياعليّ بن الحسين اسقني ، فوضع رأسه على صدره ثمّ حرّك دابّته ، قال : فالتفتّ فإذا برجل يجذبه وهويقول : لاتسقه لاسقاه الله ، قال : فحرّكت راحلتي ولحقت بعليّ بن الحسين عليه السلام فقال لي : أيّ شيء رأيت ؟ فأخبرته فقال : ذاك معاوية لعنه الله . «ص٨٢»

٨٧ ـ عد : اعتقادنا في النفوس أنّها هي الأرواح الّتي بها الحياة ، وأنّها الخلق الأوّل ، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ أوّل ماأبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس مقدّسة مطهّرة فأنطقها بتوحيده ، ثمّ خلق بعد ذلك سائر خلقه . واعتقادنا فيها أنّها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء ، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله : ماخلقتم للفناء ، بل خلقتم للبقاء ، وإنّما تنقلون من دار إلى دار ، وإنّها في الأرض غريبة وفي الأبدان مسجونة . «ص٧٥»

واعتقادنا فيها : أنّها إذا فارقت الأبدان فهي باقية ، منها منعّمة ، ومنها معذّبة ، إلى أن يردّها الله عزّ وجلّ بقدرته إلى أبدانها .

وقال عيسى بن مريم للحواريّين : بحقّ أقول لكم : إنّه لايصعد إلى السماء إلّا مانزل منها . وقال الله جلّ ثناؤه : « ولو شئنا لرفعناه بها ولكنّه أخلد إلى الأرض واتّبع هواه » فما لم يرفع منها إلى الملكوت فهي تهوى في الهاوية ، وذلك لأنّ الجنّة درجات ، والنار دركات ، وقال عزّ وجلّ : «تعرج الملائكة والرّوح إليه» وقال عزّ وجلّ : «إنّ المتّقين في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر » وقال تعالى : «ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين» إلى آخرها . وقال تعالى : «ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات» إلى آخرها . وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف ، وماتناكر منها اختلف .

وقال الصادق عليه السلام : إنّ الله آخا بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام ، فلوقد قام قائمنا أهل البيت لورّث الأخ الّذي آخا بينهما في الأظلّة ، ولم يورّث الأخ من الولادة .

وقال عليه السلام : إنّ الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف وتسائل ، فإذا أقبل روح من

الأرض قالوا : دعوه[١] فقدأفلت من هول عظيم ، ثمّ سألوه مافعل فلان ، ومافعل فلان فكلّما قال : قد بقي رجوه أن يلحق بهم ، وكلّما قال : قدمات قالوا : هوى هوى . وقال تعالى : «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» وقال تعالى : «وأمّا من خفّت موازينه فأمّه هاوية وما أدريك ماهيه نارحامية» ومثل الدنيا كمثل البحر والملاّح والسفينة .

وقال لقمان لابنه : يابنيّ إنّ الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير ، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله ، واجعل زادك فيها تقوى الله ، واجعل شراعها التوكّل على الله ، فإن نجوت فبرحمة الله ، وإن هلكت فبذنوبك ، [٢] وأشدّ ساعاته [٣] يوم يولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث . [٤] ولقد سلّم الله تعالى على يحيى في هذه الساعات فقال الله تعالى : «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً» وقدسلّم [٥] عيسى على نفسه فقال : «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت» و يوم اُبعث حيّاً» .

والاعتقاد في الروح أنّه ليس من جنس البدن ، وأنّه خلق آخر لقوله تعالى : «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» .

واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام أنّ فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح القوّة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفي المؤمنين أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوّة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح : روح القوّة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وأمّا قوله تعالى : «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي» فإنّه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع [٦] الأئمّة وهومن الملكوت [٧] . «ص٧٦-٧٧»

(١) فى المصدر : فقالت الارواح دعوه .
(٢) فى المصدر : فبذنوبك لامن الله .
(٣) فى المصدر : واشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات اه .
(٤) فى المصدر : يبعث حيا .
(٥) فى المصدر : وقد سلم فيها .
(٦) فى المصدر : ومع الملائكه ومع الائمة .
(٧) قال الصدوق بعدهذه الكلمات : وانا اصنف فى هذا المعنى كتابا اشرع فيه معانى هذه الجمل .

أقول : قال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في شرح هذا الكلام : كلام أبي جعفر في النفس والروح ليس على مذهب التحقيق ، فلو اقتصر على الأخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ، ثمّ قال رحمه الله : النفس عبارة عن معان : أحدها ذات الشيء ، والآخر الدم السائل ، والآخر النفس الّذي هو الهواء ، والرابع هو الهوى وميل الطبع ؛ فأمّا شاهد المعنى الأوّل فهو قولهم : هذا نفس الشيء ، أي ذاته وعينه ؛ وشاهد الثاني قولهم : كلّما كانت النفس سائلة فحكمه كذا وكذا ؛ وشاهد الثالث قولهم : فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسّه ؛ وشاهد الرابع قول الله تعالى : «إنّ النفس لأمّارة بالسوء» يعني الهوى داع إلى القبيح ، وقد يعبّر بالنفس عن النقمة ، قال الله : «ويحذّركم الله نفسه» يريد به نقمته وعقابه.[1] وأمّا الروح فعبارة عن معان : أحدها الحياة ، والثاني القرآن ، والثالث ملك من ملائكة الله ، والرابع جبرئيل عليه السلام ؛ فشاهد الأوّل قولهم : كلّ ذي روح فحكمه كذا ، يريدون كلّ ذي حياة ، وقولهم فيمن مات : قد خرجت منه الروح يعنون الحياة ؛ وشاهد الثاني قوله تعالى : «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا» يعني القرآن ؛ وشاهد الثالث قوله : «يوم يقوم الروح والملائكة» وشاهد الرابع قوله

---

(١) وللنفس معنى آخر يستعمل كثيرا في الكتاب والسنة كقوله تعالى : «لا اقسم بالنفس اللوامة» ، «ويا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية» وقوله : «ونفس وماسواها فالهمها فجورها وتقواها» وقوله : «ونهى النفس عن الهوى» وكقول علي عليه السلام : من عرف نفسه فقد عرف ربه . كما ان للروح معنى آخر كقوله تعالى : «يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى» وقوله : «ونفخنا فيها من روحنا» وقوله : «ونفخت فيه من روحي» وهو الذي يسمى بالنفس الناطقة والروح الانسانى وهو جوهر مجرد مدرك للكليات والمعقولات ومبدء لجميع الافاعيل الصادرة عن الانسان ، ليس داخل العالم الجسماني ولا خارجه ، ولا متصل به ولا منفصل عنه ، لكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ، وهو الذي يشير الانسان اليه بقوله : «انا» وعلى هذا المعنى استقر رأى الفلاسفة الاسلامية والحكماء الالهيين ، واكثر المتكلمين من المذهب الاسلامية وسيجيء منه ايماء الى ذلك ، واشارة الى تجرده .

تعالى : «قل نزّله روح القدس» يعني جبرئيل عليه السلام . فأمّا ماذكره أبوجعفر ورواه أنّ الأرواح مخلوقة قبل الأجسام بألفي عام فماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف ، فهوحديث من أحاديث الآحاد ، وخبر من طرق الأفراد ، وله وجه غيرماظنّه من لاعلم له بحقائق الأشياء ، وهوأنّ الله تعالى خلق الملائكة عليهم السلام قبل البشر بألفي عام ، فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر ، ومالم يتعارف منها إذذاك اختلف بعد خلق البشر ، وليس الأمر كما ظنّه أصحاب التناسخ ، ودخلت الشبهة فيه على حشويّة الشيعة فتوهّموا أنّ الذوات الفعّالة المأمورة المنهيّة كانت مخلوقة في الذرّ ، وتتعارف وتعقل وتفهم وتنطق ، ثمّ خلق الله لها أجساداً من بعد ذلك فركّبها فيها ، ولو كان ذلك كذلك لكنّا نعرف ماكنّا عليه ، وإذا ذكّرنا به ذكرناه ، ولايخفى علينا الحال فيه ألاترى أنّ من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيها حولاً ثمّ انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك ، وإن خفي عليه لسهوه عنه فذكّر به ذكره ، ولولا أنّ الأمر كذلك لجاز أن يولد إنسان منّا ببغداد وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثمّ ينتقل منها إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولايذكر منها شيئاً وإن ذكّر به وعدّد عليه علامات حاله ومكانه ونشوه ، وهذا مالايذهب إليه عاقل .

والّذي صرّح به أبوجعفر في معنى الروح والنفس هوقول التناسخيّة بعينه من غير أن يعلم أنّه قولهم ، فالجناية بذلك على نفسه وغيره عظيمة .

وأمّا ماذكره من أنّ الأنفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضادّ ألفاظ القرآن ، قال الله تعالى : «كلّ من عليها فان و يبقى وجه ربّك ذي الجلال والإكرام» و الّذي حكاه من ذلك وتوهّمه هومذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الّذين زعموا أنّ الأنفس لايلحقها الكون والفساد وأنّها باقية ، وإنّما تفنى وتفسد الأجسام المركّبة ، وإلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ ، وزعموا أنّ الأنفس لم تزل تتكرّر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولم تعدم وأنّها باقية غيرفانية ، وهذا من أخبث قول وأبعده من الصواب ، وشنع به الناصبة على الشيعة ونسبوهم به إلى الزندقة ولوعرف مثبته مافيه لماتعرّض له ، لكنّ أصحابنا المتعلّقين بالأخبار أصحاب سلامة و بعد ذهن و قلّة فطنة ، يمرّون على

وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث ولاينظرون في سندها، ولايفرّقون بين حقّها وباطلها، ولايفهمون مايدخل عليهم في إثباتها، ولايحصلون معاني مايطلقونه منها؛ والّذي ثبت من الحديث في هذا الباب أنّ الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين: منها ماينقل إلى الثواب والعقاب، ومنها مايبطل فلايشعر بثواب ولاعقاب.

وقد روي عن الصادق عليه السلام ماذكرناه في هذا المعنى وبيّنّاه، فسئل عمّن مات في هذه الدار أين تكون روحه؟ فقال: من مات وهو ماحض للإيمان محضاً أوماحض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة، و جوزي بأعماله إلى يوم القيامة، فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه وردّ روحه إلى جسده وحشره ليوفّيه أعماله، فالمؤمن ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنّات من جنان الدنيا يتنعّم فيها إلى يوم المآب، والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه ويجعل في نار فيعذّب بها إلى يوم القيامة، و شاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى: «قيل ادخل الجنّة قال ياليت قومي يعلمون بما غفرلي ربّي» و شاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى: «النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيّاً» فأخبر سبحانه أنّ مؤمناً قال بعد موته وقد اُدخل الجنّة: ياليت قومي يعلمون، وأخبر أنّ كافراً يعذّب بعد موته غدوًّا وعشيّاً ويوم تقوم الساعة يخلد في النار، والضرب الآخر من يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه، فلايشعر بشيء حتّى يبعث، وهو من لم يمحض الإيمان محضاً، ولاالكفر محضاً، وقد بيّن الله تعالى ذلك عند قوله: «إذيقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلّا يوماً» فبيّن أنّ قوماً عند الحشر لايعلمون مقدارلبثهم في القبور حتّى يظنّ بعضهم أنّ ذلك كان عشراً، أويظنّ بعضهم: أنّ ذلك كان يوماً، وليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذّب إلى بعثه ونعّم إلى بعثه، لأنّ من لم يزل منعماً أومعذّباً لايجهل عليه حاله فيماعومل به، ولايلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته.

وقد روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّما يسأل في قبره من محض الإيمان محضاً، أومحض الكفر محضاً، فأمّا ماسوى هذين فإنّه يلهى عنه، و قال في الرجعة:

إنّما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، فأمّا ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب. وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعّم و يعذّب بعد موته فقال بعضهم: المنعّم والمعذّب هو الروح الّتي توجّه إليها الأمر والنهي و التكليف، وسمّوها جوهراً، وقال آخرون: بل الروح: الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا، وكلا الأمرين يجوزان في العقل، والأظهر عندي قول من قال: إنّها الجوهر المخاطب، وهو الّذي تسمّيه الفلاسفة البسيط، وقد جاء في الحديث أنّ الأنبياء صلوات الله عليهم خاصّة و الأئمّة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم و أرواحهم من الأرض إلى السماء فينعّمون في أجسادهم الّتي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا، و هذا خاصّ بحجج الله دون من سواهم من الناس.

وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من صلّى عليّ عند قبري سمعته، ومن صلّى عليّ من بعيد بلّغته.

وقال صلى الله عليه وآله: من صلّى عليّ مرّة صلّيت عليه عشراً، و من صلّى عليّ عشراً صلّيت عليه مائة، فليكثر امرؤٌ منكم الصلاة عليّ أو فليقلّ. فبيّن أنّه صلى الله عليه وآله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه، ولا يكون كذلك إلّا وهو حيّ عند الله تعالى، وكذلك أئمّة الهدى صلوات الله عليهم يسمعون سلام المسلّم عليهم من قرب ويبلغهم سلامه من بعد، و بذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم، وقد قال الله تعالى: «ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء» الآية.

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه وقف على قليب[1] بدر فقال للمشركين الّذين قتلوا يومئذ وقد اُلقوا في القليب: لقد كنتم جيران سوء لرسول الله صلى الله عليه وآله، أخرجتموه من منزله وطردتموه، ثمّ اجتمعتم عليه فحاربتموه، فقد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً،[2] فقال له عمر: يا رسول الله: ما خطابك لهام قد صديت؟[3] فقال له: مه يابن الخطّاب، فوالله

(١) القليب: البئر.

(٢) في شرح العقائد المطبوع هنا زيادة وهي: فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا.

(٣) الهام جمع الهامة: رأس كل شيء. ورئيس القوم وسيدهم. جماعة الناس، و تطلق على الجثة أيضا. صديت أي ماتت.

ما أنت بأسمع منهم ، وما بينهم و بين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد[١] إلّا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم .

و عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة فصار يتخلّل بين الصفوف حتّى مرّ على كعب بن سورة ـ وكان هذا قاضي البصرة ولّاه إيّاها عمر بن الخطّاب فأقام بها قاضياً بين أهلها زمن عمر و عثمان ، فلمّا وقعت الفتنة بالبصرة علّق في عنقه مصحفاً وخرج بأهله و ولده يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام فقتلوا بأجمعهم ـ فوقف عليه أمير المؤمنين وهو صريع بين القتلى فقال : أجلسوا كعب بن سورة ، فاُجلس بين نفسين ، فقال : يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً ، فهل وجدت ما وعدك ربّك حقّاً ؟ ثمّ قال : اضجعوا كعباً ؛ وسار قليلاً فمرّ بطلحة بن عبدالله صريعاً فقال : أجلسوا طلحة ، فأجلسوه ، فقال : يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً فهل وجدت ما وعدك ربّك حقّاً ؟ ثمّ قال : اضجعوا طلحة ، فقال له رجل من أصحابه : يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك ؟ فقال : يا رجل فوالله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وهذا من الأخبار الدالّة على أنّ بعض من يموت تردّ إليه روحه لتنعيمه أو لتعذيبه ، و ليس ذلك بعامّ في كلّ من يموت بل هو على ما بيّنّاه . انتهى كلامه رحمه الله .

و **أقول** : أمّا تشنيعه على الصدوق رحمه الله بالقول بسبق الأرواح فسيأتي في كتاب السماء والعالم أخبار مستفيضة في ذلك ولا استبعاد فيه ، ولم يقم برهان تامّ على نفيه ، وما ذكره من أنّه لابدّ أن يذكر الإنسان تلك الحالة فغير مسلّم مع بعد العهد وتخلّل حالة الجنينيّة والطفوليّة وغيرهما بينهما ، ولا استبعاد في أن ينسيه الله تعالى ذلك لكثير من المصالح ، مع أنّا لا نذكر أكثر أحوال الطفوليّة فأيّ استبعاد في نسيان ما قبلها ؟ وأمّا القول ببقاء الأرواح فقد قال رحمه الله به في بعضها فأيّ استبعاد في القول بذلك في جميعها ؟ وما ذكره من الأخبار لا يدلّ على فناء الأرواح الملهوّ عنهم ، بل على

---

(١) في نسخة : بمقامع من حديد . و المقامع جمع المقمعة ، وهي خشبة أو حديدة يضرب بها الانسان ليذل .

عدم إثابتها وتعذيبها ، وإن كان الطعن على الصدوق في أنّه يتضمّن كلامه أنّه لايفني الله الأرواح في وقت من الأوقات فليس كلامه مصرّحاً بذلك مع أنّ في إفنائها ايضاً كلاماً سيأتي في موضعه .

٨٨ ـ ما : محمّد بن أحمد بن شاذان القمّي ، عن أبي عبد الله محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن جعفر بن بطّة ، عن محمّد بن الحسن ، عن حمزة بن يعلى ، عن محمّد بن داود النهديّ ، عن عليّ بن الحكم ، عن الربيع بن محمّد المسليّ[(١)] عن عبدالله بن سليمان[(٢)] عن الباقر عليه السلام قال : سألته عن زيارة القبور ، قال : إذا كان يوم الجمعة فزرهم ، فإنّه من كان منهم في ضيق وسّع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كلّ يوم ، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى ؛ قلت : فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به ؟ قال : نعم ويستوحشون له إذا انصرف عنهم . «ص٧١»

بيان : السدى بالضمّ ويفتح : المهمل ، ولعلّ المعنى : أنّهم يوم الجمعة بعد طلوع الشمس أيضاً مهملون غير معذّبين ، أو المعنى أنّه يوسّع عليهم في يوم الجمعة أو الزيارة في يوم الجمعة تصير سبباً لذلك . وقوله : ما بين طلوع الفجر استيناف كلام . أي في كلّ يوم يطلعون على زوّارهم في ذلك الوقت لأنّهم في القبور فإذا طلعت الشمس يرخّص لهم فيخرجون من قبورهم .

٨٩ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحبّ ويستر عنه ما يكره ، وإنّ الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحبّ ؛ قال : ومنهم من يزور كلّ جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله . « فج ١ ص٦٢ »

---

(١) قال النجاشي : ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الاصم المسلى ـ و مسلية قبيلة من مذحج وهي مسلية بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد ـ روى عن أبي عبدالله عليه السلام ذكره أصحاب الرجال في كتبهم ، له كتاب يرويه جماعة اه . قال الفيروز آبادي في القاموس : مسلية كمحسنة أبو بطن .

(٢) لعله عبدالله بن سليمان العامري الكوفي المذكور في رجال الشيخ في اصحاب الصادق عليه السلام ، راجع جامع الرواة ج١ ص ٤٨٦ .

٩٠ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن مؤمن ولا كافر إلّا وهو يأتي أهله عند زوال الشمس ، فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمدالله على ذلك ، وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة . « ف ج١ ص ٦٢ »

٩١ - كا : العدّة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال : سألته عن الميّت يزور أهله ؟ قال : نعم ، فقلت : في كم يزور ؟ قال : في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته ، فقلت : في أيّ صورة يأتيهم ؟ قال : في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم ، فإن رآهم بخير فرح ، وإن رآهم بشرّ وحاجة وحزن اغتمّ . « ف ج٢ ص٦٢-٦٣ »

٩٢ - كا : العدّة ، عن سهل ، عن إسماعيل بن مهران ، عن درست الواسطيّ عن إسحاق بن عمّار ، عن عبدالرحيم القصير قال : قلت له : المؤمن يزور أهله ؟ فقال : نعم يستأذن ربّه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر إليهم ويسمع كلامهم . «ف ج١ ص٦٣»

٩٣ - كا : العدّة ، عن سهل ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام : يزور المؤمن أهله ؟ فقال : نعم ، فقلت : في كم ؟ قال على قدر فضائلهم ، منهم من يزور في كلّ يوم ، ومنهم من يزور في كلّ يومين ، و منهم من يزور في كلّ ثلاثة أيّام ؛ قال : ثمّ رأيت في مجرى كلامه يقول : [١] أدناهم منزلة يزور كلّ جمعة ؛ قال : قلت : في أيّ ساعة ؟ قال : عند زوال الشمس و مثل ذلك ، قال : قلت : في أيّ صورة ؟ قال : في صورة العصفور أو أصغر من ذلك ، يبعث [٢] الله عزّ و جلّ معه ملكاً فيريه ما يسرّه ، ويستر عنه ما يكره ، فيرى ما يسرّه ويرجع إلى قرّة عين . « ف ج ١ ص٦٣»

---

(١) في المصدر : انه يقول .

(٢) في المصدر : فيبعث الله .

أقول : روى السيّد في سعد السعود من كتاب عبدالواحدبن عبدالله بن يونس الموصليّ قال : أخبرنا محمّدبن عليّ ، عن أبي جعفربن عبد الجبّار ، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : كان أبوالحسن موسى عليه السلام في دارأبيه فتحوّل منها بعياله ، فقلت له : جعلت فداك أتحوّلت من دارأبيك ؟ فقال : إنّي أحببت أن اُوسّع على عيال أبي إنّهم كانوا في ضيق فأحببت أن اُوسّع عليهم حتّى يعلم أنّي وسّعت على عياله ، قلت : جعلت فداك هذا للإمام خاصّة أو للمؤمنين ؟ قال : هذا للإمام و للمؤمنين ، مامن مؤمن إلّا وهو يلمّ[1] بأهله كلّ جمعة ، فإن رأى خيراً حمدالله عزّوجلّ ، وإن رأى غير ذلك استغفر واسترجع .

٩٤ ـ كا : العدّة ، عن سهل ، عن الحسن بن عليّ ، عن بشيرالدهّان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وعليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا حمل عدوّ الله إلى قبره نادى حملته : ألا تسمعون يا إخوتاه ، إنّي أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقيّ : إنّ عدوّ الله[2] خدعني فأوردني ثمّ لم يصدرني . وأقسم لي إنّه ناصح لي فغشّني و أشكو إليكم دنياً غرّتني حتّى إذا اطمأننت إليها صرعتني ، و أشكو إليكم أخلاء الهوى منّوني[3] ثمّ تبرّؤوا منّي وخذلوني ، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم و آثرتهم على نفسي فأكلوا مالي وأسلموني ، وأشكو إليكم مالاً منعت فيه[4] حقّ الله فكان وباله عليّ وكان نفعه لغيري ، وأشكو إليكم داراً أنفقت عليها حريبتي وصار سكّانها غيري وأشكو إليكم طول الثوى[5] في قبري ينادي : أنا بيت الدود ، أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق ، يا إخوتاه فاحبسوني ما استطعتم . واحذروا مثل ما لقيت ، فإنّي قد بشّرت بالنار والذلّ والصغار وغضب العزيز الجبّار ، واحسرتاه على ما فرّطت في جنب الله[6] و يا طول

(١) ألم بفلان : أتاه فنزل به .
(٢) أراد الشيطان .
(٣) أى ابتلونى .
(٤) فى المصدر : منعت منه خ ل ضيعت فيه .
(٥) الصحيح كما فى الكافى الثواء بالمد ، وهو الاقامة .
(٦) أى فى طاعة الله .

عولتاه[1] فمالي من شفيع يطاع ، ولا صديق يرحمني ، فلوأنّ لي كرّة[2] فأكون من المؤمنين . «فـج١ص٦٣-٦٤»

٩٥ ـ كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . وزاد فيه : فما يفتر[3] ينادي حتّى يدخل قبره ، فإذا اُدخل حفرته ردّت الروح في جسده ، وجاء ملكا القبر فامتحناه ، قال : وكان أبوجعفر عليه السلام يبكي إذا ذكر هذا الحديث . «فـج ١ص٦٤»

٩٦ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : ما ندري كيف نصنع بالناس ؟! إن حدّثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا ، وإن سكتنا لم يسعنا . قال : فقال ضمرة بن معبد :[4] حدّثنا ، فقال : هل تدرون ما يقول عدوّ الله إذا حمل على سريره ؟ قال : فقلنا : لا ؛ قال : فإنّه يقول لحملته : ألا تسمعون ؟ إنّي أشكو إليكم عدوّ الله خدعني وأوردني ثمّ لم يصدرني ، وأشكو إليكم إخواناً واخيتهم فخذلوني ،[5] وأشكو إليكم داراً أنفقت فيها حريبتي فصار سكّانها غيري ، فارفقوا بي ولا تستعجلوا . قال ضمرة : يا أباالحسن إن كان هذا يتكلّم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الّذين يحملونه ، قال : فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : اللّهمّ إن كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذه أخذ أسف ، قال : فمكث أربعين يوماً ثمّ مات ، فحضره مولى له قال : فلمّا دفن أتى عليّ بن

---

(١) العولة والعويل : رفع الصوت بالبكاء . وفي المصدر : عويلاه خ ل .

(٢) الكرة : الرجوع إلى الدنيا .

(٣) أي لا يسكن ولا ينقطع .

(٤) في الكافي والمرآت المطبوعين : ضمرة بن معبد (سعيد خ ل) ولعله هو ضمرة بن سعيد بن أبي حنة المترجم في تقريب التهذيب بقوله : ضمرة بن سعيد بن أبي حنة ـ بمهملة ثم نون ، وقيل : موحدة ـ الانصاري المدني ثقة من الرابعة .

(٥) في الكافي المطبوع هنا زيادة وهي هذه : و أشكو إليكم أولاداً حاميت عليهم (عنهم خ ل) فخذلوني .

الحسين عليه السلام فجلس إليه فقال له : من أين جئت يا فلان ؟ قال : من جنازة ضمرة ، فوضعت وجهي عليه حين سوّي عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حيّ وهو يقول : ويلك يا ضمرة بن معبد ! اليوم خذلك كلّ خليل وصار مصيرك إلى الجحيم فيها مسكنك و مبيتك و المقيل . قال : فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : أسأل الله العافية ، هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله . «ف ج ١ ص٦٤»

توضيح : حريبة الرجل ماله الّذي يعيش به .

٩٧ ـ كا : أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحجّال ، عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرميّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لا يسأل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، والآخرون يلهون عنهم .(١) «ف ج١ ص٦٤»

٩٨ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّما يسأل في قبره من محض الإيمان والكفر محضاً ، وأمّا ماسوى ذلك فيلهى عنه . «ف ج١ ص٦٤»

٩٩ ـ كا : أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن ابن بكير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله(٢) . «ف ج١ ص٦٤»

١٠٠ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن بريد بن معاوية ، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لا يسأل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً . «ف ج١ ص٦٤»

بيان : من محض بفتح الميم اسم موصول ؛ وبكسر الميم حرف جرّ وقراءة محض مصدراً ليكون المعنى : أنّه لا يسأل عن الأعمال بل عن العقائد تصحيف يأباه صريح الأخبار ، بل المعنى : أنّه لا يسأل عن المستضعفين المتوسّطين بين الإيمان والكفر .

١٠١ ـ كا : بهذا الإسناد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يسأل وهو مضغوط «ف ج١ ص٦٤»

(١) ليس اللهو على معناه الحقيقي ، بل هو كناية عن عدم التعرض لهم بسؤال أو ثواب وعقاب .

(٢) في هامش الكافي المطبوع : هذا الحديث لم يوجد في كثير من النسخ .

بيان : لعلّ المعنى أنّ الضغطة و السؤال متلازمان ، فكلّ من لا يضغط لايسأل وبالعكس ؛ أويسأل في حالة الضغطة ، ويحتمل أن يكون الغرض إثبات الحالتين حسب .

١٠٢ - كا : عدّة من أصحابنا ، عن البرقيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن البطائنيّ عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيفلت من ضغطة القبر أحد ؟ قال : فقال : نعوذ بالله منها ، ما أقلّ من يفلت من ضغطة القبر! إنّ رقيّة لمّا قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس : إنّي ذكرت هذه وما لقيت ، فرققت لها واستوهبتها من ضغطة القبر ،[1] قال : فقال : اللّهمّ هب لي رقيّة من ضغطة القبر فوهبها الله له . قال : و إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيّعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء ثمّ قال : مثل سعد يضمّ ؟ قال : قلت : جعلت فداك إنّا نحدّث أنّه كان يستخفّ بالبول ، فقال : معاذ الله إنّما كان من زعارة[2] في خلقه على أهله ، قال : فقالت أمّ سعد : هنيئاً لك ياسعد ، قال : فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أمّ سعد لاتحتمي على الله .[3] «فـ ج١ ص٦٤»

١٠٣ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ ، عن غالب بن عثمان ، عن بشير الدهّان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يجيء الملكان : منكر ونكير إلى الميّت حين يدفن ، أصواتهما كالرعد القاصف ، و أبصارهما كالبرق الخاطف ، يخطّان الأرض[4] بأنيابهما ، ويطآن في شعورهما ، فيسألان الميّت : من ربّك وما دينك ؟ قال : فإذا كان مؤمناً قال : الله ربّي ، و ديني الإسلام ؛ فيقولان له : ما تقول في هذا الرجل الّذي خرج بين ظهرانيكم ؟ فيقول : أعن محمّد رسول الله تسألاني ؟ فيقولان له : تشهد أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فيقول : أشهد أنّه رسول الله ، فيقولان له : نم نومة لاحلم فيها ؛ و يفسح له في قبره تسعة أذرع ، و يفتح له باب إلى الجنّة و يرى مقعده فيها ، وإذا كان الرجل كافراً دخلا عليه و اُقيم الشيطان بين يديه ، عيناه من

(١) في الكافي المطبوع : من ضمة القبر ، وكذا فيما بعده . وهو أيضا بمعنى الضغطة .

(٢) الزعارة بتخفيف الراء وتشديدها : سوء الخلق .

(٣) أي لاتوجبي على الله ؛ من حتم الشيء عليه : أوجبه .

(٤) من يخط القبر أي يحفره . وفي الكافي المطبوع : يخدان الارض ، أي يشقان الارض .

نحاس ، فيقولان له : من ربّك ؟ ومادينك ؟ وما تقول في هذا الرجل الّذي قد خرج من بين ظهرانيكم ، فيقول : لا أدري ، فيخلّيان بينه و بين الشيطان فيسلّط عليه في قبره تسعة و تسعين تنّيناً ، ولو أن تنّيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجراً أبداً ، ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها . «فـ ج ١ ص٦٤»

ايضاح : قال الجزري : فيه : الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ؛ الحلم عبارة عمّا يراه النائم في نومه من الأشياء ، لكن غلبت الرؤيا على مايراه من الخير والشيء الحسن ، والحلم على مايراه من الشرّ والشيء القبيح .

١٠٤ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عبدالله بن عبد الرحمن ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي بكر الحضرميّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أصلحك الله من المسؤلون في قبورهم ؟ قال : من محض الإيمان ومن محض الكفر ، قال : قلت : فبقيّة هذا الخلق ؟ قال : يلهون[1] والله عنهم مايعبأ بهم ، قال : وقلت : وعمّ يسألون ؟ قال : عن الحجّة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن : ماتقول في فلان بن فلان ؟ فيقول : ذاك إمامي ، فيقول : نم أنام الله عينيك ، ويفتح له باب من الجنّة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة ؛ ويقال للكافر : ماتقول في فلان بن فلان ؟ قال : فيقول : قد سمعت به وماأدري ماهو ! فيقال له : لادريت ، قال : ويفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرّها إلى يوم القيامة . « ف ج١ ص ٦٤ـ٦٥ »

١٠٥ ـ **كا** : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن حديد ، عن جميل ، عن عمرو بن الأشعث أنّه سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : يسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع وفتح له باب إلى الجنّة ، وقيل له : نم نومة العروس قرير العين . « ف ج١ ص٦٥ »

١٠٦ ـ **كا** : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان : ملك عن يمينه ، وملك عن يساره ، وأُقيم الشيطان بين عينيه ، عيناه

(١) في المصدر : يلهى .

من نحاس فيقال له : كيف تقول في الرجل الّذي كان [(١)] بين ظهرانيـكم ؟ قال : فيفزع له فزعة ، فيقول إذا كان مؤمناً : أعن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تسألاني ؟ فيقولان له : نم نومة لاحلم فيها ، ويفسح له في قبره تسعة أذرع ، ويرى مقعده من الجنّة ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة » فإذا [(٢)] كان كافراً قالا له : من هذا الرجل الّذي خرج بين ظهرانيـكم ؟ فيقول : لا أدري ، فيخلّيان بينه وبين الشيطان . « فـ ج١ ص٦٥ »

ين : النضر ، عن عاصم مثله .

١٠٧ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم ابن أبي البلاد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : يقال للمؤمن في قبره : من ربّك ؟ قال : فيقول : الله ، فيقال له : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقال : من نبيّك ؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وآله ، فيقال : من إمامك ؟ فيقول : فلان ، فيقال : كيف علمت بذلك ؟ فيقول : أمر هداني الله له وثبّتني عليه ، فيقال له : نم نومة لاحلم فيها نومة العروس ، ثمّ يفتح له باب إلى الجنّة فيدخل إليه من روحها وريحانها ، فيقول : يارب عجّل قيام الساعة لعلّي أرجع إلى أهلي ومالي ، ويقال للكافر : من ربّك ؟ فيقول : الله ، فيقال : من نبيّك ؟ فيقول : محمد ، فيقال : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقال : من أين علمت ذلك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فقلت ، فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان : الإنس والجنّ لم يطيقوها ، قال : فيذوب كما يذوب الرصاص ، ثمّ يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار ، فيقول : يارب أخّر قيام الساعة . « فـ ج١ ص٦٥ »

ين : ابن أبي البلاد مثله .

بيان : هذا الخبر يدلّ على أنّ إسلام المخالفين لعدم توسّلهم بأئمّة الهدى عليهم السلام ظنّيّ تقليديّ لم يهدهم الله للرسوخ فيه ، وإنّما الهداية واليقين مع متابعتهم عليهم السلام .

١٠٨ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ،

(١) ليست في المصدر : كلمة « كان » .
(٢) في المصدر : وإذا .

عن القاسم بن محمد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن إذا اُخرج من بيته شيّعه[1] الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه ، حتّى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض : مرحباً بك وأهلاً ، أما والله لقد كنت اُحبّ أن يمشي عليّ مثلك ، لترينّ ما أصنع بك ؛ فيوسّع له مدّ بصره ، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر :[2] منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان :[3] من ربّك ؟ فيقول : الله ، فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقولان : من نبيّك ؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وآله ، فيقولان : ومن إمامك ؟ فيقول : فلان ؛ قال : فينادي مناد من السماء : صدق عبدي ، افرشوا له في قبره من الجنّة ، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنّة ، وألبسوه من ثياب الجنّة حتّى يأتينا ، وما عندنا خير له ؛ ثمّ يقال له : نم نومة العروس نم نومة لا حلم فيها . قال : وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيّعه إلى قبره يلعنونه حتّى إذا انتهي إلى قبره قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت اُبغض أن يمشي عليّ مثلك ، لا جرم لترينّ ما أصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتّى تلتقي جوانحه ؛[4] قال : ثمّ يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر : منكر ونكير ؛ قال أبو بصير : جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة ؟ فقال : لا ، قال : فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له : من ربّك ؟ فيتلجلج[5] ويقول : قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لا دريت ، ويقولان له ما دينك ؟ فيتلجلج ، فيقولان له : لا دريت ، و يقولان له : من نبيّك ؟ فيقول : قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لا دريت و يسأل من إمام زمانه قال : فينادي مناد من السماء : كذب عبدي ، افرشوا له في قبره من النار ، وألبسوه من ثياب النار ، وافتحوا له باباً إلى النار حتّى يأتينا ، وما عندنا شرّ له ، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلّا يتطاير قبره ناراً ، لو ضرب بتلك المرزبة جبال

(١) في المصدر : شيعته .

(٢) القعيد فعيل بمعنى الفاعل : الذي يصاحبك في قعودك .

(٣) في المصدر : فيقولان له .

(٤) الجوانح : الاضلاع مما يلي الصدر ، والواحدة منها جانحة .

(٥) اللجلجة والتلجلج : التردد في الكلام .

تهامة لكانت رميماً . وقال أبوعبدالله عليه السلام : ويسلّط الله عليه في قبره الحيّات تنهشه نهشاً ، والشيطان يغمّه غمّاً ، قال : ويسمع عذابه من خلق الله إلّا الجنّ والانس ، قال : وإنّه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم ، وهو قول الله عزّ وجلّ : «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء» .

« ف ج١ص ٦٥ »

شي : عن أبي بصير مثله .

بيان : قوله : لادريت دعاء عليه ، أواستفهام إنكاريّ أي علمت وتمّت الحجّة عليك في الدنيا وإنّما جحدت بشقاوتك .

١٠٩ ـ كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن كولوم ، عن أبي سعيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذادخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه ، والزكاة عن يساره ، والبرّ مطلّ عليه ،[1] قال : فيتنحّى الصبر ناحية ، فإذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة : دونكما صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه . « ف ج١ص٦٥-٦٦ »

١١٠ ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن أحمد الخراسانيّ ،[2] عن أبيه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا وضع الميّت في قبره مثّل له شخص فقال له : ياهذا كنّا ثلاثة ، كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك ، وكان أهلك فخلّفوك وانصرفوا عنك ، وكنت عملك فبقيت معك ، أما إنّي كنت أهون الثلاثة عليك . «ف ج١ص٦٦»

١١١ ـ كا : عنه ، عن أبيه رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يسأل الميّت في قبره

---

(١) أطل عليه : أشرف : وفي المصدر بالظاء المعجمة . وربما يستدل بأمثاله على تجسم الاعمال في النشأة الاخرة ، ويمكن ان يخلق الله تعالى بازاء كل منها صورة تناسبه ، ويمكن حمله على الاستعارة التمثيلية أيضاً ، لكن عدم التصرف في الظواهر مع عدم الضرورة أحوط وأولى ، قاله المصنف في كتابه مرآت العقول .

(٢) في المصدر : عن محمد بن أحمد الخراساني ، عن ابيه .

عن خمس : عن صلاته ، وزكاته ، وحجّه ، وصيامه ، وولايته إيّانا أهل البيت ، فتقول الولاية عن جانب القبر للأربع : هادخل فيكنّ من نقص فعليّ تمامه . «ف ج١ص٦٦»

١١٢ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس قال : سألته عن المصلوب : يعذّب عذاب القبر ؟ قال : فقال : نعم إنّ الله عزّ وجلّ يأمر الهواء أن يضغطه . « ف ج١ص ٦٦ »

وفي رواية اُخرى : سئل أبو عبدالله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر؟ فقال: إنّ ربّ الأرض هو ربّ الهواء ، فيوحي الله عزّ وجلّ إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشدّ من ضغطة القبر . « ف ج١ص ٦٦ »

١١٣ - كا : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لمّا ماتت رقيّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه ؛ قال : و فاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر ، و رسول الله صلى الله عليه وآله يتلقّاه [1] بثوبه قائم [2] يدعو ، قال : إنّي لأعرف ضعفها وسألت الله عزّ وجلّ أن يجيرها من ضمّة القبر . «ف ج١ص٦٦»

١١٤ - كا : محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن قبر إلّا وهو ينطق كلّ يوم ثلاث مرّات : أنا بيت التراب ، أنا بيت البلى ، [3] أنا بيت الدود ؛ قال : فإذا دخله عبد مؤمن قال : مرحباً و أهلاً ، أما والله لقد كنت اُحبّك وأنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني؟! فسترى ذلك [4] قال : فيفسح له مدّ البصر [5] ويفتح له باب يرى مقعده من الجنّة ، قال : ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئاً أحسن منه فيقول : يا عبدالله مارأيت شيئاً قطّ أحسن

(١) اى يحفظ دموعه .

(٢) في المصدر : قائما .

(٣) في المصدر : البلاء .

(٤) في نسخة من الكافي : فسترى مالك .

(٥) في المصدر : مد بصره .

منك ، فيقول : أنا رأيك الحسن الّذي كنت عليه وعملك الصالح الّذي كنت تعمله ؛ قال : ثمّ تؤخذ روحه فتوضع في الجنّة حيث رأى منزله ، ثمّ يقال له : نم قرير العين ، فلا تزال نفحة من الجنّة تصيب جسده ، يجد لذّتها وطيبها حتّى يبعث ؛ قال : وإذا دخل الكافر قالت : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت اُبغضك وأنت تمشي على ظهري ، فكيف إذا دخلت بطني ؟ سترى ذلك ؛ فتضمّ عليه فتجعله رميماً ويعاد كما كان ، ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار ؛ ثمّ قال : ثمّ إنّه يخرج منه رجل أقبح من رأى قطّ قال : فيقول : يا عبدالله من أنت ؟ ما رأيت شيئاً أقبح منك ! قال : فيقول : أنا عملك السيّىء الّذي كنت تعمله ، ورأيك الخبيث ، قال : ثمّ تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ، ثمّ لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرّها إلى يوم البعث ، ويسلّط[1] على روحه تسعة و تسعون تنّيناً تنهشه ليس فيها تنّين تنفخ على ظهر الأرض [2] فتنبت شيئاً . «فـ ج١ ص٦٦»

١١٥ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عليّ ، عن غالب بن عثمان ، عن بشير الدهّان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ للقبر كلاماً في كلّ يوم ، يقول : أنا بيت الغربة ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود ، أنا القبر ، أنا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النار . « فـ ج١ ص٦٦ »

١١٦ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبد الرحمن بن حمّاد ، عن عمرو بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي سمعتك و أنت تقول : كلّ شيعتنا في الجنّة على ما كان فيهم ، قال صدّقتك ، كلّهم والله في الجنّة ؛ قال : قلت : جعلت فداك إنّ الذنوب كثيرة كبائر ، فقال : أمّا في القيامة فكلّكم في الجنّة بشفاعة النبيّ المطاع أو وصيّ النبيّ ، ولكنّي والله أتخوّف عليكم في البرزخ ، قلت : و ما البرزخ ؟ قال : القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة . «فـ ج١ ص٦٦»

١١٧ ـ كا : عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن الحسن ، عن الحسين بن راشد ، عن المرتجل بن

---

(١) في المصدر : فيجد ألمها وحرها في جسده إلى يوم يبعث ويسلط الله . ا ه

(٢) في المصدر : على وجه الارض خ ل .

معمّر ، عن ذريح المحاربيّ ، عن عباية الأسديّ ، عن حبّة العرنيّ قال : خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنّه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتّى أعييت ، ثمّ جلست حتّى مللت ، ثمّ قمت حتّى نالني مثل ما نالني أوّلاً ، ثمّ جلست حتّى مللت ، ثمّ قمت و جمعت ردائي فقلت : يا أمير المؤمنين إنّي قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ، ثمّ طرحت الرداء ليجلس عليه فقال : ياحبّة إن هو إلّا محادثة مؤمن أو مؤانسته ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين وإنّهم لكذلك ؟ قال : نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين[1] يتحادثون ، فقلت أجسام أم أرواح ؟ فقال : أرواح ، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلّا قيل لروحه : الحقي بوادي السلام ؛ وإنّها لبقعة من جنّة عدن . « ف ج١ ص ٦٦-٦٧ »

١١٨ - كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عليّ ، عن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : إنّ أخي ببغداد و أخاف أن يموت بها ، فقال : ما تبالي حيثما مات ، أما إنّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها إلّا حشره الله روحه[2] إلى وادي السلام ، فقلت له : وأين وادي السلام ؟ قال : ظهر الكوفة ، أما إنّي كأنّي بهم حلق حلق قعود يتحدّثون . « ف ج١ ص٦٧ »

١١٩ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد الحنّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك يروون أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش ، فقال : لا ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ،[3] لكن[4] في أبدان كأبدانهم . « ف ج١ ص٦٧ »

١٢٠ - كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن مثنّى الحنّاط عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنّة يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربّنا أقم لنا الساعة ، وأنجز لنا ما وعدتنا ، وألحق آخرنا بأوّلنا . « ف ج١ ص٦٧ »

---

(١) احتبى بالثوب : اشتمل به . جمع بين ظهره وساقيه بعمامة و نحوها .
(٢) في المصدر : حشر الله روحه .
(٣) حوصلة بتخفيف اللام و تشديدها من الطير بمنزلة المعدة للانسان .
(٤) في المصدر : ولكن .

١٢١ - كا : سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن درست بن أبي منصور ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنّة تعارف و تسائل ، فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول : دعوها فإنّها قد أفلتت من هول عظيم ، ثمّ يسألونها : مافعل فلان ؟ ومافعل فلان ؟ فإن قالت لهم : تركته حيّاً ارتجوه ، وإن قالت لهم : قدهلك قالوا : قدهوى هوى.[1] «ف ج١ ص٦٧»

١٢٢ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن أرواح المؤمنين فقال : في حجرات في الجنّة ، يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، و يقولون : ربّنا أقم لنا الساعة ،[2] وأنجزلنا ماوعدتنا ، و ألحق آخرنا بأوّلنا . «ف ج١ ص٦٧»

ين : ابن أبي عمير ، عن عليّ ، عن أبي بصير مثله .

١٢٣ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن محسن بن أحمد ، عن محمّد بن حمّاد ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذامات الميّت اجتمعوا عنده يسألونه عمّن مضى و عمّن بقي فإن كان مات ولم يرد عليهم قالوا : قدهوى هوى ،[3] ويقول بعضهم لبعض : دعوه حتّى يسكن ممّا مرّ عليه من الموت . «ف ج١ ص٦٧»

١٢٤ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد ، عن القاسم بن محمّد ، عن الحسين بن أحمد ، عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : مايقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ فقلت : يقولون : تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : سبحان الله ! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمّد صلّى الله عليه وآله و عليّ و فاطمة و الحسن والحسين والملائكة المقرّبون عليهم السلام فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صيّر تلك الروح

---

(١) هوى يهوى هويا : سقط من علو إلى أسفل ، أى سقط إلى دركات الجحيم ، إذلو كان من السعداء لكان يلحق بنا .

(٢) فى المصدر : اقم الساعة لنا .

(٣) فى المصدر : هوى بدون التكرير .

في قالب كقالبه في الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا . « ف ج١ ص٦٧»

ين : القاسم مثله .

١٢٥ ـ كا : محمّد بن أحمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن أخيه الحسن ، عن زرعة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّا نتحدّث عن أرواح المؤمنين أنّها في حواصل طير خضر ترعى في الجنّة وتأوي إلى قناديل تحت العرش ، فقال : لا ، إذا ماهي في حواصل طير ، قلت : فأين هي ؟ قال : في روضة كهيئة الأجساد في الجنّة . «ف ج١ ص٦٧»

١٢٦ ـ كا : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن أرواح المشركين ، فقال : في النار يعذّبون ، يقولون : ربّنا لاتقم لنا الساعة ولاتنجز لنا ماوعدتنا ، ولاتلحق آخرنا بأوّلنا . « ف ج ١ ص٦٧»

ين : ابن أبي عمير ، عن عليّ ، عن أبي بصير مثله .

١٢٧ ـ كا : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن مثنّى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أرواح الكفّار في نار جهنّم يعرضون عليها يقولون : ربّنا لاتقم لنا الساعة ، ولا تنجز لنا ما وعدتنا ، ولا تلحق آخرنا بأوّلنا . «ف ج١ ص٦٧»

١٢٨ ـ **دعوات الراوندي** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس بيننا و بين الجنّة أوالنار إلّا الموت .

فذلكة : اعلم أنّ الّذي ظهر من الآيات الكثيرة والأخبار المستفيضة والبراهين القاطعة هو أنّ النفس باقية بعد الموت ، إمّا معذّبة إن كان ممّن محض الكفر ، أومنعّمة إن كان ممّن محض الإيمان ، أو يلهى عنه إن كان من المستضعفين ، و يردّ إليه الحياة في القبر إمّا كاملاً أو إلى بعض بدنه كما مرّ في بعض الأخبار ، ويسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الأعمال ، ويثاب ويعاقب بحسب ذلك ، وتضغط أجساد بعضهم ، و إنّما السؤال و الضغطة في الأجساد الأصليّة ، وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقّن كما سيأتي ، أومات في ليلة الجمعة أو يومها أوغير ذلك ممّا مرّ وسيأتي في تضاعيف أخبار

هذا الكتاب، ثمّ تتعلّق الروح بالأجساد المثاليّة اللّطيفة الشبيهة بأجسام الجنّ و الملائكة، المضاهية في الصورة للأبدان الأصليّة فينعّم ويعذّب فيها، ولا يبعد أن يصل إليه الآلام ببعض مايقع على الأبدان الأصليّة لسبق تعلّقه بها، و بذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتّساع القبر وضيقه، وحركة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لأهله، و رؤية الأئمّة عليهم السلام بأشكالهم، ومشاهدة أعدائهم معذّبين، وسائر ماورد في أمثال ذلك ممّا مرّ وسيأتي، فالمراد بالقبر في أكثر الأخبار مايكون الروح فيه في عالم البرزخ، وهذا يتمّ على تجسّم الروح وتجرّده، وإن كان يمكن تصحيح بعض الأخبار بالقول بتجسّم الروح أيضاً بدون الأجساد المثاليّة، لكن مع ورود الأجساد المثاليّة في الأخبار المعتبرة المؤيّدة بالأخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها، وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء، إذ التناسخ لم يتمّ دليل عقليّ على امتناعه إذ أكثرها عليلة مدخولة ولو تمّت لاتجري أكثرها فيما نحن فيه كما لايخفى على من تدبّر فيها، والعمدة في نفيه[1] ضرورة الدين وإجماع المسلمين، و ظاهر أنّ هذا غير داخل فيما انعقد الإجماع والضرورة على نفيه، كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد قدّس الله روحه و غيره من علمائنا المتكلّمين و المحدّثين؟ بل لايبعد القول بتعلّق الروح بالأجساد المثاليّة عند النوم أيضاً كما يشهد به مايرى في المنام، وقد وقع في الأخبار تشبيه حالة البرزخ ومايجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها كما مرّ، بل يمكن أن يكون للنفوس القويّة العالية أجساد مثاليّة كثيرة كأئمّتنا صلوات الله عليهم حتّى لانحتاج إلى بعض التأويلات والتوجيهات في حضورهم عند كلّ ميّت، وسائر ما سيأتي في كتاب الإمامة في غرائب أحوالهم من عروجهم إلى السماوات كلّ ليلة جمعة وغير ذلك.

ثمّ اعلم أنّ عذاب البرزخ وثوابه ممّا اتّفقت عليه الاُمّة سلفاً وخلفاً، وقال به

(١) العمدة في نفي التناسخ لزوم رجوع الشيء بعد الفعلية إلى القوة وهو من الممتنعات بالضرورة لكنها لاتجرى الا في البدن العنصرى دون المثالي الذى هو من شؤون النفس و مراتبها ولوازم وجودها. ط

أكثر أهل الملل ولم ينكره من المسلمين إلّا شرذمة قليلة لاعبرة بهم ، وقد انعقد الإجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ، والأحاديث الواردة فيه من طرق العامّة والخاصّة متواترة المضمون ، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاء من المليّين و الفلاسفة ، ولم ينكره إلّا فرقة قليلة كالقائلين بأنّ النفس هي المزاج و أمثاله ممّن لا يعبأ بهم ولا بكلامهم ، وقد عرفت مايدلّ عليه من الأخبار الجليّة وقد اُقيمت عليه البراهين العقليّة ، ولنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين .

قال نصير الملّة والدين قدّس الله روحه في التجريد : عذاب القبر واقع لإمكانه وتواتر السمع بوقوعه .

وقال العلّامة الحلّي نوّر الله ضريحه في شرحه : نقل عن ضرار أنّه أنكر عذاب القبر ، والإجماع على خلافه .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في أجوبة المسائل السرويّة ـ حيث سئل : ما قوله أدام الله تأييده في عذاب القبر وكيفيّته ؟ ومتى يكون ؟ وهل تردّ الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا ؟ وهل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين ؟ ـ الجواب : الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل .

وقد ورد عن أئمّة الهدى عليهم السلام أنّهم قالوا : ليس يعذّب في القبر كلّ ميّت ، وإنّما يعذّب من جملتهم من محض الكفر محضاً ، ولا ينعّم كلّ ماض لسبيله ، وإنّما ينعّم منهم من محض الإيمان محضاً ، فأمّا ماسوى هذين الصنفين فإنّه يلهى عنهم ، وكذلك روي أنّه لايسأل في قبره إلّا هذان الصنفان خاصّة ، فعلى ماجاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ماذكرناه ، فأمّا عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فإنّ الخبر أيضاً قد ورد بأنّ الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه في الدنيا في جنّة من جنّاته ينعّمه فيها إلى يوم الساعة ، فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الّذي بلي في التراب وتمزّق ثمّ أعاده إليه وحشره إلى الموقف ، وأمر به إلى جنّة الخلد ، فلايزال منعّماً ببقاء الله عزّ وجلّ غير أنّ جسده الّذي يعاد فيه لايكون على تركيبه في الدنيا ، بل تعدل طباعه ، وتحسن صورته ، فلايهرم مع تعديل الطباع ، ولايمسّه نصب في الجنّة ولالغوب ؛ والكافر يجعل

في قالب كقالبه في الدنيا في محلّ عذاب يعاقب به، ونار يعذّب بها حتّى الساعة، ثمّ أُنشيء جسده الّذي فارقه في القبر ويعاد إليه، ثمّ يعذّب به في الآخرة عذاب الأبد، ويركّب أيضاً جسده تركيباً لا يفنى معه، وقد قال الله عزّ وجلّ اسمه: «النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب» وقال في قصّة الشهداء: «ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون» فدلّ على أنّ العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها، والخبر وارد بأنّه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا، والروح ههنا عبارة عن الفعّال الجوهر البسيط، وليس بعبارة عن الحياة الّتي يصحّ معها العلم والقدرة لأنّ هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصحّ الإعادة فيه فهذا ماعوّل عليه بالنقل وجاء به الخبر على مابيّنّاه.

ثمّ سئل رحمه الله: ماقوله أدام الله تمكينه في معنى قول الله تعالى: «ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون» أهم أحياء في الحقيقة على ماتقتضيه الآية أم الآية مجاز؟ وأنّ أجسادهم الآن في قبورهم أم في الجنّة؟ فإنّ المعتزلة من أصحاب أبي هاشم يقولون: إنّ الله تعالى ينزع من جسد كلّ واحد منهم أجزاءاً قدر مايتعلّق به الروح، وأنّه تعالى يرزقهم على مانطقت به الآية، وماسوى هذا من أجزاء أبدانهم فهي في قبورهم كأجساد سائر الموتى.

الجواب: هذا المحكيّ عن أصحاب أبي هاشم لأنّ المحفوظ عنه الإنسان المخاطب المأمور المنهيّ هو البنية الّتي لا تصحّ الحياة إلّا بها وما سوى ذلك من الجسد ليس بإنسان ولا يتوجّه إليه أمر ولا نهي ولا تكليف، وإن كان القوم يزعمون أنّ تلك البنية لا تفارق ماجاورها من الجسد فيعذّب أو ينعّم فهو مقال يستمرّ على أنّ البنية الّتي ذكروها هو المكلّف المأمور المنهيّ، وباقي جسده في القبر، إلّا أنّهم لم يذكروا كيف يعذّب من عذّب ويثاب من اُثيب؟ أفي دار غير الدنيا أم فيها؟ وهل يحيى بعد الموت أو تفارق الجملة في الدنيا فلا يلحقه موت؟ ثمّ لم يحك عنهم في أيّ محلّ يعذّبون ويثابون؟ وفيما قالوه من ذلك فليس به أثر ولا يدلّ عليه العقل، وإنّما هو يخرج منهم على الظنّ والحساب، ومن بنى مذهبه على الظنّ في مثل هذا الباب كان بمقالته مفترياً؛ ثمّ الّذي

يفسد قولهم من بعد مادلّ على أنّ الإنسان المأمور المنهيّ هو الجوهر البسيط ، وأنّ الأجزاء المؤلّفة لايصحّ أن تكون فعّالة ، ودلائل ذلك يطول بإثباتها الكتاب ، وفيما أومأنا إليه منها كفاية فيما تعلّق به السؤال وبالله التوفيق .

وسئل عنه قدّس الله روحه في المسائل العكبريّة عن قول الله تعالى : «ولاتحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله » الآية ، هل يكون الرزق لغير جسم ؟ وماصورة هذه الحياة ؟ فإنّا مجمعون على أنّ الجواهر لاتبلى شيئاً ، فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن والكافر ؟ فأجاب رحمه الله بأنّ الرزق لايكون عندنا إلّا للحيوان ، والحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات اُخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد ، وتعذّر عليهم كثير من الأفعال إلّا بها ، فإن اُغنوا عنها بعد الوفات جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقاً يحصل لهم به اللّذات ، وإن افتقروا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء ، فأمّا قوله : ماصورة هذه الحياة ؟ فالحياة لاصورة لها لأنّها عرض من الأعراض وهي تقوم بالذات الفعّالة دون الأجساد الّتي تقوم بها حياة النموّ دون الحياة الّتي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الأعراض ، وقوله : إنّا مجمعون على أنّ الجواهر لاتبلى شيئاً فليس ذلك كما ظنّ ، ولو كان كما توهّم لم يمتنع أن توجد الحياة لبعض الجواهر وترفع عن بعض ، كما توجد حياة النموّ لبعض الأجساد وترفع من بعض بالاتّفاق ، ولو قلنا : إنّ الحياة بعد النقلة من هذه الدار تعمّ أهل الكفر والإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلاً في الدين ، فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطاً في وصول اللّذّات إليهم ، والحياة لأهل الكفر شرطاً في وصول الآلام إليهم بالعقاب انتهى .

وقال شارح المقاصد : اتّفق الإسلاميّون على حقيقة سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفّار وبعض العصاة فيه ، ونسب خلافه إلى بعض المعتزلة ؛ قال بعض المتأخّرين منهم : حكي إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو ، وإنّما نسب إلى المعتزلة ـ وهم برآء منه ـ لمخالطة ضرار إيّاهم ، وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحقّ ونحوه ؛ قال في المواقف : وقال المحقّق الدوّانيّ في شرح العقائد العضديّة : عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حقّ لقوله تعالى : « النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً »

الآية ، و قوله : « ربّنا أمتّنا اثنتين و أحييتنا اثنتين » و لقوله صلى الله عليه وآله : إنّ أحدكم إذامات عرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ ، إن كان من أهل الجنّة فمن الجنّة ، وإن كان من أهل النار فمن النار ، فيقال : هذا مقعدك حتّى نبعثك يوم القيامة . وقوله صلّى الله عليه وآله : استنزهوا من البول فإنّ عامّة عذاب القبر منه . وقوله صلى الله عليه وآله : القبر إمّا روضة من رياض الجنّة ، أوحفرة من حفر النيران . ونقل العلاّمة التفتازانيّ عن السيّد أبي الشجاع أنّ الصبيان يُسألون وكذا الأنبياء عليهم السلام . وقيل : إنّ الأنبياء لايسألون لأنّ السؤال على ماورد في الحديث عن ربّه وعن دينه وعن نبيّه ، ولا يعقل السؤال عن النبيّ صلى الله عليه وآله من نفس النبيّ ، وأنت خبير بأنّه لايدلّ على عدم السؤال مطلقاً بل عدم السؤال عن نبيّه فقط ، وذلك أيضاً في الّذي لايكون على ملّة نبيّ آخر . واختلف الناس في عذاب القبر فأنكره قوم بالكلّيّة وأثبته آخرون ، ثمّ اختلف هؤلاء فمنهم من أثبت التعذيب وأنكر الإحياء وهو خلاف العقل ، وبعضهم لم يثبت العذاب بالفعل بل قال : تجتمع الآلام في جسده فإذا حشر أحسّ بها دفعة ، وهذا إنكار لعذاب القبر حقيقة ، ومنهم من قال بإحيائه لكن من غير إعادة الروح ، ومنهم من قال بالإحياء وإعادة الروح ولايلزم أن يرى أثر الحياة فيه حتّى أنّ المأكول في بطن الحيوانات يحيى ويسأل وينعّم ويعذّب ولاينبغي أن ينكر لأنّ من أخفى النار في الشجر الأخضر قادر على إخفاء العذاب والنعيم . قال الإمام الغزّاليّ في الإحياء :

اعلم أنّ لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا :

أحدها - وهو الأظهر والأصحّ - أن تصدّق بأنّ الحيّة مثلاً موجودة تلدغ الميّت و لكنّا لانشاهد ذلك ، فإنّ ذلك العين لايصلح لمشاهدة تلك الأمور الملكوتيّة ، و كلّ مايتعلّق بالآخرة فهو من عالم الملكوت ، أما ترى أنّ الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل عليه السلام ، وما كانوا يشاهدونه ، و يؤمنون أنّه صلى الله عليه وآله يشاهده ؟ فإن كنت لاتؤمن بهذا ، فتصحيح الإيمان بالملائكة والوحي عليك أوجب ، وإن آمنت به وجوّزت أن يشاهد النبيّ صلى الله عليه وآله مالاتشاهده الأمّة فكيف لاتجوّزه في الميّت ؟ .

المقام الثاني أن تتذكّر أمر النائم فإنّه يرى في نومه حيّة تلدغه و هو يتألّم

بذلك حتّى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه ، وقد ينزعج من مكانه ،كلّ ذلك يدرك من نفسه ويتأذّى به كما يتأذّى اليقظان ، وأنت ترى ظاهره ساكناً ولاترى في حواليه حيّة ، والحيّة موجودة في حقّه ، والعذاب حاصل ، و لكنّه في حقّك غيرمشاهد ، و إن كان العذاب ألم اللّدغ فلافرق بين حيّة تتخيّل أوتشاهد .

المقام الثالث أنّ الحيّة بنفسهالاتؤلم بل الّذي يلقاك منهاهوالسمّ ثمّ السمّ ليس هوالألم ، بل عذابك في الأثر الّذي يحصل فيك من السمّ ، فلوحصل مثل ذلك من غيرسمّ فكان ذلك العذاب قدتوفّر ، وقد لايمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلّا بأن يضاف إلى السبب الّذي يفضي إليه في العادة ، والصفات المهلكات تنقلب موذيات ومولمات في النفس عند الموت فتكون آلامها كآلام لدغ الحيّات من غير وجود الحيّات .

فإن قلت : ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة ؟ فاعلم أنّ من الناس من لم يثبت إلّا الثالث ، و إنّما الحقّ الّذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أنّ كلّ ذلك في حيّز الإمكان ، و أنّ من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتّساع قدرة الله و عجائب تدبيره منكر من أفعال الله تعالى مالم يأنس به ولم يألفه ، و ذلك جهل و قصور ، بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن ، والتصديق بها واجب ، وربّ عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة ؛ هذا هوالحقّ فصدّق به .

ثمّ قال : و سؤال منكر و نكير حقّ لقوله صلى الله عليه وآله : إذا اُقبر الميّت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : منكر ، و للآخر : نكير ، يقولان : ماكنت تقول في هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمناً فيقول : هو عبدالله و رسوله ، أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أشهد أنّ محمّداً رسول الله ، فيقولان : قد كنّا نعلم أنّك تقول هذا ، ثمّ يفسح في قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً ، ثمّ ينوّر له فيه ، ثمّ يقال له : نم ، فيقول : أرجع إلى أهلي فأخبرهم ؟ فيقولان : نم كنومة العروس الّذي لايوقظه إلّا أحبّ أهله ، حتّى يبعثه الله من مضجعه ذلك ؛ و إن كان منافقاً قال : سمعت الناس يقولون فقلت مثله ، لاأدري ! فيقولان : قد كنّا نعلم أنّك تقول ذلك ، فيقال للأرض : التئمي عليه ، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه ، فلايزال فيه معذّباً حتّى يبعثه الله من مضجعه ذلك . وأنكر الجبائيّ وابنه و

البلخيّ تسمية الملكين منكراً و نكيراً ، وقالوا : إنّما المنكر مايصدر من الكافر عند تلجلجه إذاسئل ، والنكير إنّماهوتقريع الكافر ، وهوخلاف ظاهر الحديث ، والأحاديث الصحيحة الدالّة على عذاب القبر و نعيمه و سؤال الملكين أكثر من أن تحصر بحيث يبلغ قدره المشترك حدّ التواتر وإن كان كلّ منها خبر الآحاد ، واتّفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف ، و أنكره مطلقاً ضرار بن عمرو و أكثر متأخّري المعتزلة ، و بعض الروافض متمسّكين بأنّ الميّت جماد فلا يعذّب ، وماسبق حجّة عليهم ، و من تأمّل عجائب الملك والملكوت وغرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا ، فإنّ للنفس نشآت ، وفي كلّ نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة ، فكما أنّها تشاهد في المنام اُموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانخلاع عن البدن اُموراً لم تكن تشاهد في الحياة ، وإلى هذا يشير من قال : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا . انتهى كلامه .

ولايخفى على أحد أنّ مانسبه هو وغيره إلى الشيعة في هذا الباب فرية بلامرية ، ولايوجد من ذلك في كتبهم عين ولا أثر ، وقد سمعت بعض كلماتهم في ذلك ، ولعلّه رأى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الإسماعيليّة وغيرهم الملصقين بهذه الفرقة المحقّة فنسب ذلك إليهم مجملاً ، وهذا تدليس قبيح ولاسيّما من الفضلاء .

ثمّ اعلم أنّه روى العامّة في كتبهم عن أبي أمامة الباهليّ أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : إذا مات أحدكم و سوّيتم عليه التراب فليقم أحدكم عند قبره ثمّ ليقل : يا فلان بن فلانة فإنّه يسمع ولايجيب ، ثمّ ليقل : يافلان بن فلانة - الثانية - فيستوي قاعداً ، ثمّ ليقل : يا فلان بن فلانة ؛ فإنّه يقول : أرشدنا رحمك الله ، فيقول : اذكر ماخرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لاإله إلّاالله ، وأنّ محمّداً عبده و رسوله ، وأنّك رضيت بالله ربّاً ، وبالإسلام ديناً ، و بمحمّد نبيّاً ، و بالقرآن إماماً ؛ فإنّ منكراً ونكيراً يتأخّر كلّ واحد منهما فيقول : انطلق فمايقعدنا عند هذا وقد لقّن حجّته ؟ فقال : يا رسول الله ، فإن لم يعرف اُمّه ؟ قال : فلينسبه إلى حوّاء .

و قال الشيخ البهائيّ قدّس الله روحه : قديتوهّم أنّ القول بتعلّق الأرواح بعد

مفارقة أبدانها العنصريّة بأشباح اُخر كمادلّت عليه الأحاديث قول بالتناسخ، و هذا توهّم سخيف لأنّ التناسخ الّذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلّق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام اُخر في هذا العالم، إمّا عنصريّة كمايزعم بعضهم و يقسّمه إلى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ، أوفلكيّة ابتداءاً أو بعد تردّدها في الأبدان العنصريّة على اختلاف آرائهم الواهية المفصّلة في محلّها، وأمّا القول بتعلّقها في عالم آخر بأبدان مثاليّة مدّة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأوّليّة بإذن مبدعها إمّا بجمع أجزائها المتشتّتة أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أوّل مرّة فليس من التناسخ في شيء، وإن سمّيته تناسخاً فلامشاحّة في التسمية إذا اختلف المسمّى، وليس إنكارنا على التناسخيّة وحكمنا بتكفيرهم بمجرّد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر، فإنّ المعاد الجسمانيّ كذلك عند كثير من أهل الإسلام، بل بقولهم بقدم النفوس وتردّدها في أجسام هذا العالم وإنكارهم المعاد الجسمانيّ في النشأة الاُخرويّة.

قال الفخر الرازيّ في نهاية العقول: إنّ المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردّها إلى الأبدان لا في هذا العالم، والتناسخيّة يقولون بقدمها وردّها إليها في هذا العالم، وينكرون الآخرة والجنّة والنار، وإنّما كفروا من أجل هذا الإنكار انتهى كلامه ملخّصاً. فقد ظهر البون البعيد بين القولين؛ انتهى كلامه زاده الله في إكرامه.

ثمّ اعلم أنّ مقتضى قواعد العدليّة وظواهر النصوص الماضية والآتية أنّه إنّما يسأل في القبر المكلّفون الكاملون لا الأطفال والمجانين والمستضعفون، و أمّا الأنبياء والأئمّة عليهم السلام و إن كان المفهوم من فحوى عدم سؤال من لقّن و أمثالهم وما مرّ أنّه يسأل وهو مضغوط على بعض محتملاته و غيره ممّا يدلّ على رفعة شأنهم عدم السؤال عنهم، لكن لمّا لم نرفيه نصّاً صريحاً فالأولى عدم التعرّض له نفياً وإثباتاً، و لذا لم يتعرّض له علماؤنا رضوان الله عليهم.

قال صاحب المحجّة البيضاء في مذهب آل العباء: اختلف أهل السنّة في أنّ الأنبياء عليهم السلام هل يسألون في القبر أم لا؟ و كذا في الأطفال، فقيل: الأصحّ أنّ الأنبياء عليهم السلام لا يسألون. وقال الصفّار: ليس في هذا نصّ ولا خبر ولا دليل فانتفي ذلك عنهم، وما روي عنه صلى الله عليه وآله من الاستعاذة عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في إظهار الافتقار إلى الله

تعالى ، وقيل : هو تحكّم محض لجواز أن يقال : آمن الرسول بما اُنزل إليه من ربّه فكما جاز أن يسأل المؤمن عمّا آمن به فيقال : من ربّك و مادينك ؟ فكذا الرسول يسأل عمّا آمن به ؛ فعلم أنّ حمل الاستعاذة على المبالغة تحكّم بغيردليل ، ولأنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله صاحب عهدة عظيمة لأنّه إنّما بعث لبيان الشرائع وصرف القلوب إلى الله تعالى فلم لايجوز أن يسأل عمّا كان في عهدته ؟ حتّى قيل : وسؤالهما الأنبياء بهذه العبارة : علىماذا تركتم اُمّتكم ؟ والحقّ أنّ الأئمّة كالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في هذه الاُمور كلّها ، ولم أرفي كتب الإماميّة هذه المسألة لا نفياً ولا إثباتاً ، والّذي يطمئنّ إليه قلبي أنّهم مع الأئمّة سلام الله عليهم مستثنون من هذه الأحكام . انتهى .

وقال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد : اعتقادنا في المساءلة في القبر أنّها حقّ لابدّ منها ، فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره و بجنّة نعيم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره و تصلية جحيم في الآخرة ، و أكثرما يكون عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول ، وأشدّ مايكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أوشرطة حجّام ، ويكون ذلك كفّارة لما بقي عليه من الذنوب الّتي تكفّرها الهموم والغموم والأمراض وشدّة النزف عند الموت ، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كفّن فاطمة بنت أسد في قميصه بعدما فرغت النساء من غسلها ، وحمل جنازتها على عاتقه حتّى أوردها قبرها ، ثمّ وضعها ودخل القبر واضطجع فيه ثمّ قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها ، ثمّ انكبّ عليها يناجيها طويلاً ويقول لها : ابنك ابنك ، ثمّ خرج وسوّى عليها التراب ، ثمّ انكبّ على قبرها فسمعوه وهو يقول : اللّهم إنّي أودعتها إيّاك ؛ ثمّ انصرف ، فقال له المسلمون : يا رسول الله إنّا رأيناك صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه قبل اليوم ، فقال : اليوم فقدت برّ أبي طالب إنّها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها ، وإنّي ذكرت القيامة وأنّ الناس يحشرون عراة فقالت واسوأتاه ! فضمنت لها أن يبعثها الله تعالى كاسية ، وذكرت ضغطة القبر فقالت : واضعفاه ! فضمنت لها أن يكفيها الله تعالى ذلك فكفّنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكببت عليها فلقّنتها ما تسأل عنه ، وإنّما سئلت عن ربّها فقالت : الله ، وسئلت عن

نبيّها فأجابت ، وسئلت عن وليّها وإمامها فاُرتج عليها ، فقلت لها : ابنك ابنك .

أقول : وقال الشيخ المفيد نوّر الله ضريحه في شرح هذا الكلام : جاءت الأخبار الصحيحة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّ الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم ، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة ، فمنها أنّ ملكين لله تعالى يقال لهما : ناكر و نكير ينزلان على الميّت فيسألانه عن ربّه ونبيّه ودينه وإمامه فإن أجاب بالحقّ سلّموه إلى ملائكة النعيم ، وإن اُرتج عليه سلّموه إلى ملائكة العذاب ؛ وقيل في بعض الأخبار : إنّ اسمي الملكين اللّذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير ، و قيل : إنّه إنّما سمّي ملكا الكافر ناكراً ونكيراً لأنّه ينكر الحقّ ، وينكر ما يأتيانه به ويكرهه ؛ و سمّي ملكا المؤمن مبشراً و بشيراً لأنّهما يبشّرانه من الله تعالى بالرضا و الثواب المقيم ، و إنّ هذين الاسمين ليسا بلقب لهما ، وإنّهما عبارة عن فعلهما ، وهذه اُمور تتقارب بعضها من بعض ولا تستحيل معانيها والله أعلم بحقيقة الأمر فيها ؛ وقد قلنا فيما سلف : إنّما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، ومن سوى هذين فيلهى عنه ، وبيّنّا أنّ الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه .

فصل : وليس ينزل الملكان إلّا على حيّ ولا يسألان إلّا من يفهم المسألة ويعرف معناها ، وهذا يدلّ على أنّ الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمساءلة ، و يديم حياته بنعيم إن كان يستحقّه ، أو بعذاب إن كان يستحقّه[1] - نعوذ بالله من سخطه ونسأله التوفيق لما يرضيه برحمته - و الغرض من نزول الملكين و مساءلتهما العبد أنّ الله يوكّل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب ، وليس للملائكة طريق إلى ما يستحقّه العبد إلّا بإعلام الله تعالى ذلك لهم ، فالملكان اللّذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم ، والآخر من ملائكة العذاب ، فإذا هبطا لما وكّلا به استفهما حال العبد بالمساءلة

---

(١) لعل المراد أن الانسان لايبطل بعد الموت ولاينعدم بالكلية بل له نوع من الحياة غير الحياة الحسية التى يفقدها بالموت ؛ قال صلى الله عليه وآله : وإنما تنتقلون من دار إلى دار الحديث . وأما الروايات الدالة على إدخال الروح فيه إلى حقويه فى القبر فهى تمثيل للمساءلة كما أن الروايات الدالة على قولهما له : نم نومة العروس وإنامتهما له و غير ذلك تمثيل لمكثه فى القبر فى انتظار البعث . ط

فإن أجاب بما يستحقّ به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب ، و إن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب و كّل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم ؛ وقد قيل : إنّ الملائكة الموكّلين بالنعيم والعقاب غير الملكين الموكّلين بالمساءلة ، وإنّما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقّه العبد من جهة ملكي المساءلة ، فإذا سائلا العبد وظهر منه ما يستحقّ به الجزاء تولّى منه ذلك ملائكة الجزاء ، وعرج ملكا المساءلة إلى مكانهما من السماء ، وهذا كلّه جائز ولسنا نقطع بأحد دون صاحبه ، إذ الأخبار فيه متكافئة ، والعادة لنا في معنى ماذكرناه التوقّف والتجويز .

فصل : وإنّما وكّل الله تعالى ملائكة المساءلة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبّداً لهم بذلك ، كما وكّل الكتبة من الملائكة عليهم السلام بحفظ أعمال الخلق وكتبها و نسخها ورفعها تعبّداً لهم بذلك ، و كما تعبّد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم وطائفة منهم بإهلاك الأمم ، وطائفة بحمل العرش ، وطائفة بالطواف حول البيت المعمور ، وطائفة بالتسبيح ، وطائفة بالاستغفار للمؤمنين ، وطائفة بتنعيم أهل الجنّة ، وطائفة بتعذيب أهل النار والتعبّد لهم بذلك ليثيبهم عليها ، ولم يتعبّد الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبّد البشر والجنّ بما تعبّدهم به لعباً بل تعبّد الكلّ للجزاء ، وما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى والتزامهم شكر النعمة عليهم ، وقد كان الله تعالى قادراً على أن يفعل العذاب بمستحقّه من غير واسطة وينعّم المطيع من غير واسطة ، لكنّه علّق ذلك على الوسائط لما ذكرناه وبيّنّا وجه الحكمة فيه ووصفناه ، وطريق مساءلة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفات هو السمع ، و طريق العلم بردّ الحياة إليهم عند المساءلة هو العقل ، إذ لا تصحّ مساءلة الأموات واستخبار الجمادات ، وإنّما يحسن الكلام للحيّ العاقل لما يكلّم به ، وتقريره وإلزامه بما يقدر عليه ، مع أنّه قد جاء في الخبر أنّ كلّ مسائل تردّ اليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له ؛ فالخبر بذلك أكّدما في العقل ، ولو لم يرد بذلك خبر لكفى حجّة العقل فيه على ما بيّنّاه . انتهى كلامه رحمه الله .

وأقول : لمّا كانت هذه المسألة من أعظم الأصول الإسلاميّة وقد أكثرت المتفلسفة والملاحدة الشبه فيها ورام بعض من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه تأويلها و تحريفها

أطنبت الكلام فيها بعض الإطناب ، وأرجو من فضل ربّي أن يوفّقني لأن أعمل في ذلك رسالة مفردة عن هذا الكتاب ، والله الموفّق لكلّ خير و صواب . و قد أثبتنا الأخبار النافعة في هذا المقصد الأقصى في باب الاحتضار ، وباب الجريدتين ، وباب الدفن ، وباب التلقين وغيرها من أبواب الجنائز ؛ وباب أحوال أولاد آدم ، وأبواب معجزات الأئمّة عليهم السلام وغرائب أحوالهم ، و سيأتي خبر طويل في تكلّم سلمان مع بعض الأموات في باب أحواله رضي الله عنه ، وسيأتي في أكثر الأبواب ما يناسب الباب لاسيّما في باب فضل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ، وباب فضل ليلة الجمعة ويومها ، و أبواب المواعظ ، و أبواب فضائل الأعمال وغيرها ممّا تطول الإشارة إليها فكيف ذكرها .

﴿ باب ٩ آخر ﴾

✿(في جنة الدنيا ونارها و هو من الباب الاول)✿

الايات ، مريم «١٩» جنّات عدن الّتي وعد الرحمن عباده بالغيب إنّه كان وعده مأتيّاً ✿ لايسمعون فيها لغواً إلّا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً ٦١-٦٢ .

الحج «٢٢» والّذين هاجروا في سبيل الله ثمّ قتلوا أو ماتوا ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً وإنّ الله لهو خير الرازقين ✿ ليدخلنّهم مدخلاً يرضونه وإنّ الله لعليم حليم ٥٨-٥٩.

يس «٣٦» إنّي آمنت بربّكم فاسمعون ✿ قيل ادخل الجنّة قال ياليت قومي يعلمون ✿ بما غفر لي ربّي وجعلني من المكرمين ٢٥-٢٧ .

المؤمن «٤٠» و حاق بآل فرعون سوء العذاب ✿ النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب ٤٥-٤٦ .

نوح «٧١» ممّا خطيئاتهم اُغرقوا فاُدخلوا ناراً ٢٥ .

تفسير : «جنّات عدن» أي جنّات إقامة «الّتي وعد الرحمن عباده بالغيب» أي وعدها إيّاهم وهي غائبة عنهم ، أو وهم غائبون عنها ، أو وعدهم بإيمانهم بالغيب « إنّه كان وعده » الّذي هو الجنّة «مأتيّاً» يأتيها أهلها الموعود لهم . وقيل : المفعول بمعنى الفاعل أي آتياً «لايسمعون فيها لغواً» أي فضول كلام «إلّا سلاماً» أي ولكن يسمعون قولاً يسلمون

فيه من العيب والنقيصة، أو إلّا تسليم الملائكة عليهم، أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع.

« ولهم رزقهم فيها بكرة و عشيّاً » قال الطبرسيّ رحمه الله : قال المفسّرون : ليس في الجنّة شمس ولاقمر فيكون لهم بكرة و عشيّ، والمراد : أنّهم يؤتون رزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداة والعشيّ؛ وقيل : كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجب به وكانت تكره الأكلة الواحدة في اليوم فأخبر الله تعالى أنّ لهم في الجنّة رزقهم بكرة وعشيّاً على قدر ذلك الوقت، وليس ثمّ ليل وإنّما هو ضوء ونور. وقيل : إنّهم يعرفون مقدار اللّيل بإرخاء الحجب وفتح الأبواب انتهى.

أقول : سيأتي نقلاً من تفسير عليّ بن إبراهيم أنّ هذا في جنّة الدنيا، فلا يحتاج إلى هذه التكلّفات.(١)

قوله تعالى : «ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً» قيل : هذا في جنّة الدنيا كقوله تعالى في الآية الأخرى : «بل أحياء عند ربّهم يرزقون» وقال الطبرسيّ في قصّة مؤمن آل يس عند قوله تعالى : «إنّي آمنت بربّكم فاسمعون» : عن ابن مسعود قال : إنّ قومه لمّا سمعوا ذلك القول منه وطؤه بأرجلهم حتّى مات فأدخله الله الجنّة وهو حيّ فيها يرزق وهو قوله : «قيل ادخل الجنّة» وقيل : رجموه حتّى قتلوه؛ وقيل : إنّ القوم لمّا أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنّة ولا يموت إلّا بفناء الدنيا وهلاك الجنّة عن الحسن ومجاهد، وقالا : إنّ الجنّة الّتي دخلها يجوز هلاكها، وقيل : إنّهم قتلوه إلّا أنّ الله سبحانه أحياه وأدخله الجنّة فلمّا دخلها قال : «ياليت قومي يعلمون» الآية. وفي هذا دلالة على نعيم القبر لأنّه إنّما قال ذلك وقومه أحياء، وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فإنّ الخلاف فيهما واحد.

وقال رحمه الله في قوله تعالى : «وحاق بآل فرعون» : أي أحاط ونزل بهم «سوء العذاب» أي مكروهه وما يسوء منه، وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة النار، وذلك قوله : « النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً » أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم

(١) انظر ما يأتي تحت رقم ٤.

صباحاً ومساءاً فيعذّبون ؛ وعن نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و العشيّ ، إن كان من أهل الجنّة من الجنّة ، وإن كان من أهل النار فمن النار ، يقال : هذا مقعدك حتّى يبعثك الله يوم القيامة ؛ أورده البخاريّ ومسلم في الصحيحين . وقال أبوعبدالله عليه السلام :[1] ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأنّ نار القيامة لا تكون غدوّاً وعشيّاً ، ثمّ قال : إن كانوا إنّما يعذّبون غدوّاً وعشيّاً ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ، ألم تسمع قوله عزّ وجلّ : «ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب» .

وقال البيضاويّ : « ممّا خطيئاتهم » أي من أجل خطيئاتهم ، و«ما» مزيدة للتأكيد والتفخيم « اُغرقوا » بالطوفان « فاُدخلوا » ناراً ، المراد عذاب القبر أوعذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال ، أولأنّ المسبّب كالمتعقّب للسبب وإن تراخى عنه لفقد شرط أووجود مانع .

١ ـ ل : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن ابن حميد ، عن ابن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأل الشاميّ الّذي بعثه معاوية ليسأل عمّا بعث إليه ابن الأصفر الحسن بن عليّ عليه السلام عن العين الّتي تأوي إليها أرواح المشركين فقال : هي عين يقال لها : سلمى . الخبر . «ج٢ص٥٦ـ٥٧»

ج : مرسلاً مثله .[2] «ص ١٢٤»

٢ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن عثمان ، عن الحسين بن بشّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن جنّة آدم فقال : جنّة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنان الخلد ماخرج منها أبداً .

كا : عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن الحسين بن ميسّر ، عنه عليه السلام مثله . « فـ ج١ص ٦٨ »

---

(١) راجع الحديث تحت رقم ٦ .

(٢) عبارة الكتابين هكذا : عين يقال لها . برهوت ، و اماالعين التى تأوى اليها ارواح المؤمنين فهى عين يقال لها . سلمى ؟

٣ ـ فس : أبي رفعه قال : سئل الصادق عليه السلام عن جنّة آدم أمن جنان [(١)] الدنيا كانت أم من جنان الآخرة ؟ فقال : كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً [(٢)] الخبر . «ص٣٥ ـ ٣٦»

٤ ـ فس : « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً » قال : ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة ، والدليل على ذلك قوله : « بكرة وعشيّاً » فالبكرة والعشيّ لا تكونان في الآخرة في جنان الخلد ، [(٣)] وإنّمايكون الغدوّ والعشيّ في جنان الدنيا الّتي تنقل إليها أرواح المؤمنين ، [(٤)] وتطلع فيها الشمس والقمر . « ص٤١٢ »

٥ ـ فس : «وما نؤخّره إلّا لأجل معدود يوم يأت لاتكلّم نفس إلّا بإذنه فمنهم شقيّ و سعيد فأمّا الّذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير و شهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض » فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة ، [(٥)] وأمّا قوله : « وأمّا الّذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها» يعني في جنان الدنيا الّتي تنقل إليها أرواح المؤمنين «مادامت السموات والأرض إلّا ماشاء ربّك عطاءً غير مجذوذ» يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنّة يكون متّصلاً به . « ص٣١٤»

٦ ـ فس : «النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً» قال : ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك أنّ في القيامة لايكون غدوّاً ولا عشيّاً ، [(٦)] لأنّ الغدوّ والعشاء إنّما يكون في الشمس و القمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر ، قال : وقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام : ما تقول في قول الله عزّ وجل : «النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً» ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام : ما يقول الناس فيها ؟ فقال : يقولون : إنّها في نار الخلد وهم لايعذّبون

---

(١) في المصدر : جنات . وكذا في الفقرتين الاخيرتين . م

(٢) في المصدر : ما اخرج منها ابداً . م

(٣) في المصدر : جنات . وكذا في الفقرة الاخرى . م

(٤) في المصدر : تنتقل ارواح المؤمنين اليها . م

(٥) في المصدر بعد ذلك : مادامت السماوات والارض و اما قوله اه . م

(٦) في المصدر : غدو ولاعشي . م

فيما بين ذلك ، فقال عليه السلام : فهم من السعداء ، [١] فقيل له : جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال : إنّما هذا في الدنيا فأمّا في نار الخلد [٢] فهو قوله : «ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب» . «ص٥٨٦»

٧- فس : أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن ضريس [٣] الكناسيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الّذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم ؟ فقال : أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم لايخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنّه يخدّ له خدّاً إلى الجنّة الّتي خلقها الله بالمغرب ، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتّى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيّئاته ، فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله ، قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الّذين لم يبلغ الحلم ، وأمّا النصّاب من أهل القبلة فإنّه يخدّ لهم خدّاً إلى النار الّتي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم اللّهب [٤] و الشرر و الدخان و فورة [٥] الحميم إلى يوم القيامة ، ثمّ بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم . «ص٥٨٨»

٨ ـ فس : الحسين بن عبدالله السكينيّ عن أبي سعيد البجليّ ، [٦] عن عبدالملك بن هارون ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم قال : كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن عليّ عليهما السلام أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة ، و هو عرش الله الأدنى

---

(١) في المصدر بعد ذلك : فهم سعداء ؟ بحذف قوله : فقال عليه السلام . م

(٢) في المصدر : في الخلد . م

(٣) وزان زبير .

(٤) في المصدر : عليهم منها اللهب . م

(٥) الظاهر : وفورة الجحيم . والفورة من الحر : حدته .

(٦) كنية ثابت البجلي الكوفي المذكور في رجال الشيخ في باب أصحاب الصادق عليه السلام ولكن لم ينص هو ولاغيره على توثيقه .

منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربّنا إلى السماء[(١)] والملائكة ؛ ثمّ سأل عن أرواح الكفّار أين تجتمع ؟ قال : تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن . «ص٥٩٨»

٩ ـ ختص ، ير : الحسن بن أحمد ، عن سلمة ، عن الحسن بن عليّ بن بقّاح[(٢)] عن ابن جبلة ، عن عبدالله بن سنان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحوض فقال لي : حوض ما بين بصرى إلى صنعاء أتحبّ أن تراه ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، قال : فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة ثمّ ضرب برجله فنظرت إلى نهر يجري لاتدرك حافيته إلّا الموضع الّذي أنا فيه قائم ، فإنّه شبيه بالجزيرة فكنت أنا وهو وقوفاً فنظرت إلى نهر يجري من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج ، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج ، وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت ، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللّبن و الماء ، فقلت له : جعلت فداك من أين يخرج هذا ؟ و من أين مجراه ؟ فقال : هذه العيون الّتي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنّة ، عين من ماء ، وعين من لبن ، وعين من خمر تجري في هذا النهر ؛ ورأيت حافيته عليهما شجر[(٣)] فيهنّ حور معلّقات برؤوسهنّ شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهنّ وبأيديهنّ آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا ، فدنا من إحديهنّ فأومأ إليها بيده لتسقيه فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثمّ ناولته فشرب ثمّ ناولها و أومأ إليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها فاغترفت ثمّ ناولته فناولني فشربت فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذّ منه . وكانت رائحته رائحة المسك ، فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب ، فقلت له : جعلت فداك ما رأيت كاليوم قطّ ، ولا كنت أرى أنّ الأمر هكذا ، فقال لي : هذا أقلّ ما أعدّه الله لشيعتنا ، إنّ المؤمن إذا توفّي صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه ، وإنّ عدوّنا إذا توفّي صارت روحه إلى وادي برهوت فاُخلدت في عذابه ، واُطعمت من زقّومه ، واُسقيت من حميمه ، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي . «ير ص١٢٩ـ١٣٠»

(١) في المصدر بعد ذلك : أى استولى الى السماء و الملائكة اه . م
(٢) بفتح الباء وتشديد القاف .
(٣) في نسخة : ورأيت حافاته عليها شجر .

١٠ ـ مل : محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سليمان ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد ، عن عبدالله الأصم ، عن عبدالله بن بكر الأرجاني قال : صحبت أباعبدالله عليه السلام في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلاً يقال له : عسفان ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش ، فقلت له : يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ! ما رأيت في الطريق مثل هذا ، فقال لي : يا ابن بكر تدري أي جبل هذا ؟ قلت : لا ، قال : هذا جبل يقال له : الكمد وهو على واد من أودية جهنم ، وفيه قتلة أبي : الحسين عليه السلام ؛ استودعهم فيه ، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم ، ومايخرج من جب الحوى ،[1] ومايخرج من الفلق من آثام ،[2] ومايخرج من طينة الخبال ، ومايخرج من جهنم ، ومايخرج من لظى من الحطمة ، ومايخرج من سقر ، ومايخرج من الجحيم ، ومايخرج من الهاوية ، ومايخرج من السعير ـ وفي نسخة أخرى : ومايخرج من جهنم ، ومايخرج من لظى ومن الحطمة ، ومايخرج من سقر ، ومايخرج من الحميم ـ وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إلي ، وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما : هؤلاء إنما فعلوا ما أسستما لم ترحمونا إذ وليتم ، وقتلتمونا وحرمتمونا ، ووثبتم على حقنا ، واستبددتم بالأمر دوننا ، فلا رحم الله من يرحمكما ، ذوقا وبال ماقدمتما ، وما الله بظلام للعبيد ؛ فقلت له : جعلت فداك أين منتهى هذا الجبل ؟ قال : إلى الأرض السادسة وفيها جهنم على واد من أوديته ، عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى ، قد وكل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لايفارقه .

بيان : تمامه في باب غرائب أحوال الأئمة عليهم السلام . وجب الحوى لعله تصحيف جب الحزن لما روي أن النبي صلى الله عليه وآله قال : تعوذوا بالله من جب الحزن ؛ وهو اسم جب في جهنم .

١١ ـ كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد بإسناد له قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) في كامل الزيارة المطبوع : من جب الجوى ، أي المتغير المنتن .

(٢) في هامش الكامل المطبوع ، وفي رواية شيخنا المفيد : ومايخرج من آثام .

شرّ بئر في النار برهوت [1] الّذي فيه أرواح الكفّار . « ف ج١ ص ٦٧ »

١٢ - كا : العدّة عن سهل وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ ، عن القدّاح ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : شرّ ماء على وجه الأرض ماء برهوت ، وهو الّذي بحضرموت يرده هام الكفّار « ف ج١ ص٧٦ »

١٣ - كا : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شرّ اليهود يهود بيسان ، [2] وشرّ النصارى نصارى نجران ، [3] وخير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، وشرّ ماء على وجه الأرض ماء برهوت ، وهو واد بحضرموت ترد عليه هام الكفّار وصداهم . « ف ج١ ص٧٦ »

بيان : قال الجزريّ : فيه : لاعدوى ولا هامة ، الهامة : الرأس ، واسم طائر ، وهو المراد في الحديث ، وذلك أنّهم كانوا يتشاءمون بها ، وهي من طير اللّيل ؛ وقيل : هي البومة ؛ وقيل : إنّ العرب كانت تزعم أنّ روح القتيل الّذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول : اسقوني اسقوني ، فإذا أدرك بثاره طارت ؛ وقيل : كانوا يزعمون أنّ عظام الميّت - وقيل : روحه - تصير هامة فتطير ويسمّونه الصدى فنفاه الإسلام ونهاهم عنه انتهى . والمراد بالهام والصدى في الخبر أرواح الكفّار ، وإنّما عبّر عنها بهما لأنّهم كانوا هكذا يعبّرون عنها ، وإن كان ما زعموه في ذلك باطلاً .

١٤ - كا : العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، وسهل بن زياد ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن ضريس الكناسيّ قال : سألت أبا جعفر

---

(١) في النهاية : في حديث علي عليه السلام شر بئر في الارض برهوت . هو بفتح الباء والراء بئر عميقة بحضرموت لا يستطاع النزول إلى قعرها ؛ و يقال : برهوت بضم الباء وسكون الراء ، وتكون تاؤها على الاول زائدة ، وعلى الثاني أصلية انتهى . وفي القاموس : برهوت كحلزون : واد أو بئر بحضرموت . أخرجه الهروي عن علي عليه السلام ، وأخرجه الطبراني في المعجم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله .

(٢) في القاموس : بيسان : بلدة بالشام .

(٣) في النهاية : نجران : موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن .

عليه السلام أن الناس يذكرون أن فراتنا [١] يخرج من الجنة ، فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية ؟ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام ـ وأنا أسمع ـ : إن لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها ، [٢] وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء ، فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف ، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف ؛ قال : وإن لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار ، ويأكلون من زقومها ، ويشربون من حميمها ليلهم ، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له : برهوت أشد حراً من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون ، فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة ؛ قال : قلت : أصلحك الله ماحال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولايعرفون ولايتكم ؟ فقال : أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها ، فمن كان منهم له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنه يخد له خد إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة ، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فإما إلى الجنة ، وإلى نار ، فهؤلاء موقوفون لأمر الله ، قال : وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخد لهم خد إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ، ثم مصيرهم إلى الحميم ثم في النار يسجرون ، ثم قيل

---

(١) الفرات نهر عظيم مبدء نبعه فى آرمينية إحدى الممالك الجمهورية فى روسيا ، ثم يجرى فى جبال طوروس من تركيا ، ثم يجتاز السورية و العراق ، ثم يتحد بدجلة فيكون منهما شط العرب فينصب فى بحر العمان ؛ وللتوراة الموجودة عناية فى شأن هذا النهر وتبريكه وتقديسه وإنها من انهار الجنة ؛ وهذا مما يؤكد احتمال الدس فى هذه الرواية ومايقرب منها مضمونا ، ولو كانت صحيحة مقبولة كان المراد بكون جنة الدنيا فى ارمينية مثال كون نار الدنيا فى برهوت ؛ والجنة والنار فى حفرة القبر كناية عن نحو من التعلق بها . ط

(٢) فى المصدر : وماء فراتكم يخرج منها . م

لهم : أين ما كنتم تدعون من دون الله ؟ أين إمامكم الّذي اتّخذتموه دون الإمام الّذي جعله الله للناس إماماً . « ف ج١ ص٦٨ »

١٥ ـ كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي يحيى الواسطيّ ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من وراء اليمن وادياً يقال له : وادي برهوت ، ولا يجاور ذلك الوادي إلّا الحيّات السود والبوم من الطير ، في ذلك الوادي بئر يقال لها : بلهوت يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد .

١٦ ـ فس : أبي ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً ، فقال : وما رأيت ؟ قال : كان لي مريض و نعت له من ماء بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت ،[١] قال : فتهيّأت ومعي قربة وقدح لآخذ [٢] من مائها وأصبّ في القربة إذا شيء قد هبط من جوّ السماء كهيئة السلسلة وهو يقول : يا هذا اسقني ، الساعة أموت ، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلمّا ذهبت اُناوله القدح اجتذب حتّى علّق بالشمس ، ثمّ أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية وهو يقول : العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتّى علّق بعين الشمس [٣] حتّى فعل ذلك الثالثة ، وشددت قربتي ولم أسقه فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه ، وهو قوله عزّ وجلّ : « والّذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلّا كباسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلّا في ضلال » . [٤] « ص٢٣٨ »

---

(١) في المصدر : نستسقي في برهوت . م

(٢) في المصدر : قال : فانتهيت ومعي قربة لاخذ اه . م

(٣) في المصدر : علق بالشمس . م

(٤) يشكل الخبر بأن ما ذكر فيه من القصة اولا لا ينطبق على ما ذكر من الاية أخيرا ، على أن أخبار تعذيب قابيل في عين الشمس ومنها هذا الخبر موضوعة وسنبين ذلك إن شاء الله فيما سيجيء من قصة هابيل وقابيل من كتاب قصص الانبياء . ط

بيان : سيأتي أمثال هذا الخبر بطرق متعدّدة في أبواب أحوال الأئمّة عليهم السلام ، وباب أحوال أولاد آدم عليه السلام وغيرها .

١٧ - ير : محمّد بن الحسين ، عن البزنطيّ ، عن عبدالكريم ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء أعرابيّ إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : من أين جئت ياأعرابيّ قال : من الأحقاف أحقاف عاد ، قال : رأيت وادياً مظلماً فيه الهام والبوم لايبصر قعره قال : وتدري ماذاك الوادي ؟ قال : لا والله ما أدري ، قال : ذاك برهوت فيه نسمة [1] كلّ كافر . [2] «ص١٤٨»

١٨ - كتاب زيد النرسيّ : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا كان يوم الجمعة ويوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين وهم في عرصات الجنان : إنّ الله قد أذن لكم الجمعة بالزيارة إلى أهاليكم وأحبّائكم من أهل الدنيا ، ثمّ يأمر الله رضوان أن يأتي لكلّ روح بناقة من نوق الجنّة عليها قبّة من زبرجدة خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء ، على النوق جلال و براقع من سندس الجنان و إستبرقها ، فيركبون تلك النوق ، عليهم حلل الجنّة ، متوّجون بتيجان الدرّ الرطب تضيء كما تضيء الكواكب الدرّيّة في جوّ السماء من قرب الناظر إليها لامن البعد ، فيجتمعون في العرصة ، ثمّ يأمر الله جبرئيل من أهل السماوات أن تستقبلوهم فتستقبلهم ملائكة كلّ سماء وتشيّعهم ملائكة كلّ سماء إلى السماء الاُخرى فينزلون بوادي السلام وهو واد بظهر الكوفة ، ثمّ يتفرّقون في البلدان والأمصار حتى يزوروا أهاليهم الّذين كانوا معهم في دار الدنيا ، ومعهم ملائكة تصرّفون وجوههم عمّا يكرهون النظر إليه إلى ما يحبّون ، [3] و يزورون حفر الأبدان حتّى ما إذا صلّى الناس و راح أهل الدنيا إلى منازلهم من مصلاّهم نادى فيهم جبرئيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون ، قال : فبكى رجل في المجلس فقال : جعلت فداك هذا للمؤمن فما حال الكافر ؟ فقال أبو

(١) النسمة : الروح .

(٢) اسقط رحمه الله صدر الخبر وذيله . م

(٣) فى كتاب زيد النرسى المطبوع : فيصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون .

عبدالله عليه السلام : أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار ، و أرواح خبيثة مسكونة بوادي برهوت من بئر الكبريت في مركبات الخبيثات الملعونات ، يؤدّي ذلك الفزع و الأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار ، فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال ، فلاتزال تلك الأبدان فزعة زعرة ، وتلك الأرواح معذّبة بأنواع العذاب في أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المصفوفات [١] مسجونات فيها لا ترى روحاً ولاراحة إلى مبعث قائمنا ، فيحشرها الله من تلك المركبات فتردّ في الأبدان ، وذلك عندالنشرات [٢] فتضرب أعناقهم ، ثمّ تصير إلى النار أبد الآبدين ودهر الداهرين .

بيان : ظاهره كون أرواح السعداء في عالم البرزخ في الجنّة الّتي في السماء ، و يمكن تخصيصها ببعض المقرّبين ، و المراد بالمركبات الخبيثات الأجساد المثاليّة المناسبة لأرواحهم الملعونة ، و يدلّ على أنّ للأجساد الأصليّة أيضاً حظّاً من العذاب .

﴿ باب ١٠ ﴾

(ما يلحق الرجل بعد موته من الاجر)

١ ـ ل : أبي ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلّا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة ، صدقة موقوفة لا تورث ؛ أو سنّة هدى سنّها و كان يعمل بها و عمل بها من بعده غيره ؛ أو ولد صالح يستغفر له . « ج١ ص ٧٣ »

٢ ـ ل : أبي ، عن سعد ، عن اليقطينيّ ، عن محمّد بن شعيب ، عن الهيثم ، عن أبي كهمش ، [٣] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ستّ خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته : ولد

(١) في كتاب زيد النرسي المطبوع : المصفدات .

(٢) في كتاب زيد النرسي المطبوع : النشرات (النبشات خ ل) .

(٣) هكذا في النسخ ولكن الصحيح الهيثم أبي كهمس .

صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، و قليب[١] يحفره ، و غرس يغرسه ، و صدقة ماء يجريه ، وسنّة حسنة يؤخذ بها بعده . «ج١ص٥٧١»

٣ ـ ما : المفيد ، عن أحمدبن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن السريّ بن عيسى ، عن عبدالخالق بن عبدربّه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة : ولد بارّ يستغفر له ، و سنّة خير يقتدى به فيها ، و صدقة تجري من بعده .

٤ ـ لي : محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن منصور ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلّا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته ، و سنّة هدى سنّها فهي تعمل بها بعد موته ، و ولد صالح يستغفر له . «ص٢٢»

٥ ـ سن : أبي ، عن أبان بن عثمان ، عن معاوية بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيّ شيء يلحق الرجل بعد موته ؟ قال : يلحقه الحجّ عنه ، والصدقة عنه ، والصوم عنه . «ص٧٢»

---

(١) القليب : البئر .

﴿أبواب المعاد﴾

(وما يتبعه ويتعلق به)

﴿باب ١﴾

(أشراط الساعة، و قصة يأجوج و مأجوج)

الايات، الانعام «٦» هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنّا منتظرون ١٥٨.

الكهف «١٨» حتّى إذا بلغ بين السدّين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ☆ قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً[1] ☆ قال ما مكّنّي فيه ربّي خير فأعينوني بقوّة أجعل بينكم وبينهم ردماً[2] ☆ آتوني زبر[3] الحديد حتّى إذا ساوى بين الصدفين[4] قال انفخوا حتّى إذا جعله ناراً قال آتوني اُفرغ عليه قطراً[5] ☆ فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً ☆ قال هذا رحمة من ربّي فإذا جاء وعد ربّي

---

(١) السد بالفتح والضم بمعنى واحد وهو الحاجز بين الشيئين، وقيل: السد بالضم ما كان خلقة وبالفتح ما كان صنعة.

(٢) الردم: سد الثلمة بالحجر، ويستعمل في الحاجز الحصين، وهو اكبر من السد.

(٣) الزبر: قطع عظيمة من الحديد، مفردها زبرة.

(٤) الصدفين. جانبي جبلين متقابلين، اى ما بين الناحيتين من الجبلين، مفردها صدف، و هو منقطع الجبل او ناحيته.

(٥) القطر: النحاس المذاب.

جعله دكّاء[1] وكان وعد ربّي حقّاً ۞ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض و نفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ٩٣ـ٩٩.

الانبياء «٢١» حتّى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون ۞ واقترب الوعد الحقّ فإذا هي شاخصة أبصار الّذين كفروا ياويلنا قد كنّا في غفلة من هذا بل كنّا ظالمين ٩٦ـ ٩٧ «وقال» : وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون ١٠٩ .

النمل «٢٧» وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ٨٢ .

الزخرف «٤٣» وإنّه لعلمٌ للساعة فلا تمترنّ بها واتّبعون هذا صراط مستقيم ٦١ .

الدخان «٤٤» يوم تأتي السماء بدخان مبين ۞ يغشى الناس هذا عذاب أليم ۞ ربّنا اكشف عنّا العذاب إنّا مؤمنون ۞ أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسولٌ مبين ۞ ثمّ تولّوا عنه وقالوا معلّم مجنون ۞ إنّا كاشفوا العذاب قليلاً إنّكم عائدون ۞ يوم نبطش البطشة الكبرى إنّا منتقمون ١١ـ١٦ .

محمد «٤٧» فهل ينظرون إلّا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها[2] فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكريهم ١٨.

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : «هل ينظرون» أي ماينتظر هؤلاء الكفّار «إلّا أن تأتيهم الملائكة» لقبض أرواحهم ؛ وقيل : لإنزال العذاب والخسف بهم ؛ وقيل : لعذاب القبر «أو يأتي ربّك» أي أمر ربّك بالعذاب فحذف المضاف ، أو يأتي ربّك بجلائل آياته فيكون حذف الجارّ فوصل الفصل ثم حذف المفعول لدلالة الكلام عليه لقيام الدليل في العقل عليه ؛ أو المعنى : أو يأتي إهلاك ربّك إيّاهم بعذاب عاجل أو آجل بالقيامة كما يقال : قد أتاهم فلان أي قد أوقع بهم « أو يأتي بعض آيات ربّك » وذلك نحو خروج الدابّة أو طلوع الشمس من مغربها .

و روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : بادروا بالأعمال ستّاً : طلوع الشمس من

(١) اى مدكوكا ، مستويا ، مبسوطا .
(٢) اى علاماتها .

مغربها ، والدابّة ، والدجّال ، والدخان ، وخريصة أحدكم - أي موته - وأمر العامّة يعني القيامة «يوم يأتي بعض آيات ربّك» الّذي يضطرّهم إلى المعرفة ويزول التكليف عندها «لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل» لأنّه ينسدّ باب التوبة بظهور آيات القيامة . «أو كسبت في إيمانها خيراً» عطف على قوله : آمنت ، وفيه أقوال :

أحدها : أنّه إنّما قال ذلك على جهة التغليب لأنّ أكثر من ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيراً .

وثانيها : أنّه لاينفع أحداً فعل الإيمان ولافعل خير في تلك الحال لأنّه حال زوال التكليف ، فالمعنى أنّه لاينفعه إيمانه حينئذ وإن كسب في إيمانه خيراً .

وثالثها : أنّه للإبهام في أحد الأمرين ، والمعنى : أنّه لاينفع في ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم أوضمّت إلى إيمانها أعمال الخير ، فإنّها إذا آمنت قبل نفعها إيمانها ، وكذلك إذا ضمّت الى الإيمان طاعة نفعتها أيضاً وهذا أقوى .

وقال رحمه الله في قوله : «إنّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض» : فسادهم أنّهم كانوا يخرجون فيقتلونهم و يأكلون لحومهم و دوابّهم ؛ و قيل : كانوا يخرجون أيّام الربيع فلايدعون شيئاً أخضر إلّا أكلوه ، ولايابساً إلّا احتملوه ، عن الكلبيّ .

و قيل : إنّهم أرادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم ، وورد في الخبر عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج و مأجوج ، قال : يأجوج اُمّة ، و مأجوج اُمّة ، كلّ اُمّة أربعمائة اُمّة لايموت الرجل منهم حتّى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلّ قد حمل السلاح ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الأرز ،[1] قلت : يا رسول الله و ما الأرز ؟ قال شجر بالشام طويل ، وصنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الّذين لايقوم لهم جبل ولاحديد ، و صنف منهم يفترش أحدهم إحدى اُذنيه ويلتحف بالاُخرى ، ولايمرّون بفيل ولاوحش ولاجمل

---

(١) بالفتح ثم السكون .

ولاخنزير إلّا أكلوه ، من مات منهم أكلوه ، مقدّمتهم بالشام ، وساقتهم[1] بخراسان ، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبريّة .[2]

قال وهب و مقاتل : إنّهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك ، وقال السدّيّ : الترك سريّة من يأجوج و مأجوج خرجت تغير فجاء ذوالقرنين فضرب السدّ فبقيت خارجة ، وقال قتادة : إنّ ذاالقرنين بنى السدّ على أحد وعشرين قبيلة ، وبقيت منهم قبيلة دون السدّ فهم الترك . و قال كعب : هم نادرة من ولد آدم ، و ذلك أنّ آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متّصلون بنا من جهة الأب دون الأمّ وهذا بعيد .[3]

«فما اسطاعوا أن يظهروه» أي يعلوه ويصعدوه «وما استطاعوا له نقباً» أي لم يستطيعوا أن ينقبوا أسفله لكثافته و صلابته ، فنفى بذلك كلّ عيب يكون في السدّ ؛ و قيل : إنّ هذا السدّ وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخّرهما البحر المحيط ؛ وقيل : إنّه وراء دربند وخزران من ناحية أرمينيّة وآذربيجان ؛ وقيل : إنّ مقدار ارتفاع السدّ مائتا ذراع ، وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً .

قال ذوالقرنين : « هذا رحمة من ربّي » أي هذا السدّ نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في دفع شرّ يأجوج و مأجوج عنهم « فإذا جاء وعد ربّي » يعني إذا جاء وقت أشراط الساعة و وقت خروجهم الّذي قدّره الله تعالى « جعله دكّاء » أي جعل السدّ مستوياً مع الأرض مدكوكاً أو ذا دكّ ، وإنّما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجّال عن ابن مسعود ؛ و جاء في الحديث أنّهم يدأبون في حفره نهارهم حتّى إذا أمسوا و كادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا : نرجع غداً ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتّى إذا جاء وعد الله قالوا : غداً نخرج و نفتح إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيئة حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون

---

(١) في نسخة : مؤخرتهم .

(٢) الحديث عامي . و كذا ما يأتي بعد ذلك ضمن التفسير .

(٣) بل يشبه الاساطير . و الاعاجيب التي حكيت فيهم ، لم ترد في الكتاب العزيز و لا في أثر صحيح .

المياه ، وتتحصّن الناس في حصونهم منهم ، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون : قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفاً [١] في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها ، فقال النبيّ ﷺ : و الّذي نفس محمّد بيده إنّ دوابّ الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكراً ؛ [٢] وفي تفسير الكلبيّ : إنّ الخضر واليسع يجتمعان كلّ ليلة على ذلك السدّ يحجبان يأجوج و مأجوج عن الخروج .

« و تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض » أي و تركنا يأجوج و مأجوج يوم انقضاء أمر السدّ يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم و يكون حالهم كحال الماء الّذي يتموّج باضطراب أمواجه ؛ وقيل : إنّه أراد سائر الخلق الجنّ والإنس أي تركنا الناس يوم خروج يأجوج و مأجوج يختلط بعضهم ببعض لأنّ ذلك علَم للساعة .

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « حتّى إذا فتحت يأجوج و مأجوج » أي فتحت جهتهم ، والمعنى انفرج سدّهم بسقوط أو هدم أو كسر و ذلك من أشراط الساعة « وهم من كلّ حدب ينسلون » أي من كلّ نشز [٣] من الأرض يسرعون ، يعني أنّهم يتفرّقون في الأرض فلا ترى أكمة [٤] إلّا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين « واقترب الوعد الحقّ » أي الموعود الصدق وهو قيام الساعة ، فإذا هي شاخصة أبصار الّذين كفروا أي لا تكاد تطرف من شدّة ذلك اليوم و هوله ، « يقولون يا ويلنا قد كنّا في غفلة من هذا » أي اشتغلنا بأمور الدنيا ، وغفلنا من هذا اليوم فلم نتفكّر فيه ، بل كنّا ظالمين بأن عصينا الله تعالى و عبدنا غيره .

وقال في قوله تعالى : « وإذا وقع القول عليهم » أي وجب العذاب والوعيد عليهم ، وقيل : معناه : إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم . وقيل : إذا غضب الله عليهم ؛ وقيل : إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة فسمّي المقول قولاً « أخرجنا لهم

---

(١) النغفة : دود يكون في انوف الابل والغنم .

(٢) أى تمتلىء ضرعها لبناً . وفي مجمع البيان المطبوع : وتسكر من لحومهم سكراً . ولعله مصحف .

(٣) النشز : المكان المرتفع .

(٤) أكمة : التل .

دابّة من الأرض» تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنّه مؤمن ، والكافر بأنّه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة ، وهو علم من أعلام الساعة ؛ وقيل : لايبقى مؤمن إلّا مسحته ، ولايبقى منافق إلّا حطمته ، تخرج ليلة جمع والناس يسيرون إلى منى ، عن ابن عمر ؛ و روى محمّد بن كعب قال : سئل علي عليه السلام عن الدابّة فقال : أما والله مالها ذنب و إنّ لها للحية ؛ وفي هذا إشارة إلى أنّها من الإنس .

و روى ابن عبّاس أنّها دابّة من دوابّ الأرض لها زغب[1] وريش ولها أربع قوائم .

و عن حذيفة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : دابّة الأرض طولها ستّون ذراعاً ، لايدركها طالب ، ولا يفوتها هارب ، فتسم المؤمن بين عينيه و تكتب بين عينيه : مؤمن ، و تسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه : كافر ، ومعها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، فتجلو وجه المؤمن بالعصا ، وتخطم أنف الكافر بالخاتم ، حتّى يقال : يامؤمن ، ويا كافر .

و روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه تكون للدابّة ثلاث خرجات من الدهر : فتخرج خروجاً بأقصى المدينة فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكّة ، ثمّ تمكث زماناً طويلاً ، ثمّ تخرج خرجة اُخرى قريباً من مكّة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكّة ، ثمّ صار الناس يوماً في أعظم المساجد على الله حرمة و أكرمها على الله عزّوجلّ يعني المسجد الحرام لم ترعهم إلّا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها ، وتثبت لها عصابة عرفوا أنّهم لن يعجزوا الله ، فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرّت بهم فجلت عن وجوههم حتّى تركتها كأنّها الكواكب الدرّيّة ، ثمّ ولّت في الأرض لايدركها طالب ، ولا يعجزها هارب ، حتّى أنّ الرجل يقوم فيتعوّذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول : يا فلان الآن تصلّي ؟ فيقبل عليها بوجه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ، ويصطحبون في أسفارهم ، و يشتركون في الأموال ، يعرف المؤمن من الكافر فيقال للمؤمن : يامؤمن ، وللكافر : يا كافر . و روي عن وهب أنّه قال : وجهها وجه رجل ، وسائر خلقها خلق الطير . و مثل هذا لايعرف إلّا من النبوّات الإلهيّة .

---

(١) الزغب : أول مايبدو من الشعر او الريش .

وقوله : «تكلّمهم» أي تكلّمهم بما يسوؤهم ؛ وهو أنّهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه ؛ وقيل : تحدّثهم بأنّ هذا مؤمن وهذا كافر ؛ وقيل : تكلّمهم بأن تقول لهم : بأنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، وهو الظاهر ؛ وقيل : «بآياتنا» معناه بكلامها وخروجها .

وقال في قوله تعالى : «وإنّه لعلمٌ للساعة» يعني أنّ نزول عيسى عليه السلام من أشراط الساعة يعلم به قربها «فلا تمترنّ بها» أي بالساعة لا تكذّبوا بها ولا تشكّوا فيها ؛ وقال ابن جريح أخبرني أبو الزبير أنّه سمع جابر بن عبدالله يقول : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : كيف أنتم إذا نزل [1] عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صلّ بنا فيقول : لا ؛ إنّ بعضكم على بعض اُمراء تكرمة من الله لهذه الاُمّة . أورده مسلم في الصحيح . وفي حديث آخر : كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم ؛ وقيل : إنّ الهاء يعود إلى القرآن ومعناه : إنّ القرآن لدلالته على قيام الساعة والبعث يعلم به ؛ وقيل : معناه : إنّ القرآن لدليل الساعة ، لأنّه آخر الكتب اُنزل على آخر الأنبياء .

وقال في قوله : «يوم تأتي السماء بدخان مبين» : وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لمّا كذّبوه [2] فأجدبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ؛ وقيل : إنّ الدخان آية من أشراط الساعة تدخل في مسامع الكفّار والمنافقين وهو لم يأت بعد ، وإنّه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم ، حتّى أنّ رؤوسهم تكون كالرأس الحنيذ [3] ويصيب كلّ مؤمن منه مثل الزكمة وتكون الأرض كلّها كبيت اُوقد فيه ليس فيه خصاص [4] ويمكث ذلك أربعين يوماً عن ابن عبّاس وابن عمر والحسن والجبائيّ .

---

(١) ليست جملة : (كيف أنتم إذا) فى المجمع والصحيح المطبوعين ، والموجود فى الاول هكذا : سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ينزل عيسى إه . وفى الثانى هكذا : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال : فينزل عيسى إه . راجع مجمع البيان ج ٨ ص ٥٤ وصحيح المسلم ج ١ ص ٩٥.

(٢) فى المجمع هنا جملة وهى : فقال : اللهم سنين كسنى يوسف .

(٣) أى المشوى من قولهم : حنذ اللحم : إذا شواه وأنضجه بين حجرين ، فاللحم حنيذ . ويمكن أن يكون من حنذ الفرس أى أجراه ليعرق ، فالفرس محنوذ وحنيذ .

(٤) الخصاص بفتح الخاء : الفرجة والخلة .

« يغشى الناس » يعني أنّ الدخان يعمّ جميع الناس ، وعلى القول الأوّل المراد بالناس أهل مكّة ، فقالوا ، ربّنا اكشف عنّا العذاب إنّا مؤمنون بمحمّد ﷺ والقرآن قال سبحانه : « أنّى لهم الذكرى » أي من أين لهم التذكّر والاتّعاظ ، وقد جاءهم رسول مبين أي وحالهم أنّهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة « ثمّ تولّوا عنه » أي أعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا : « معلّم مجنون » ثمّ قال سبحانه : « إنّا كاشفوا العذاب » أي الجوع والدخان « قليلاً » أي زماناً يسيراً إلى يوم بدر « إنّكم عائدون » في كفركم وتكذيبكم ، أو عائدون إلى العذاب الأكبر وهو عذاب جهنّم ، والقليل مدّة بين العذابين « يوم نبطش البطشة الكبرى » أي واذكر ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأوّل وعلى القول الآخر يوم القيامة ، والبطش : هو الأخذ بشدّة « إنّا منتقمون » منهم ذلك اليوم .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « فهل ينظرون إلّا الساعة » : أي فليس ينتظرون إلّا القيامة « أن تأتيهم بغتة » أي فجاءة « فقد جاء أشراطها » أي علاماتها « فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكراهم أي » فمن أين لهم الذكرى والاتّعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة ؟ .

وقال الرازيّ في تفسيره : إنّ موضع السدّين في ناحية الشمال ، وقيل : جبلان بين أرمينيّة وبين آذربيجان ، وقيل : هذا المكان في مقطع عرض الترك .

وحكى محمّد بن جرير الطبريّ في تاريخه أنّ صاحب آذربيجان أيّام فتحها وجّه إنساناً من ناحية الخزر فشاهده ووصف أنّه بنيان رفيع وراء خندق عميق وثيق متّسع .

وذكر ابن خرداد في كتاب المسالك والممالك أنّ الواثق بالله رأى في المنام كأنّه فتح هذا الردم فبعث بعض الخدم إليه ليعاينوه فخرجوا من باب الأبواب حتّى وصلوا إليه وشاهدوه ، فوصفوا أنّه بناء من اللّبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب ، وعليه باب مقفّل ، ثمّ إنّ ذلك الإنسان لمّا حاول الرجوع أخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسمرقند .

قال أبو الريحان : مقتضى هذا أنّ موضعه في الربع الشماليّ في الغربيّ من المعمورة والله أعلم بحقيقة الحال . ثمّ قال : عند الخروج من وراء السدّ يموجون مزدحمين في البلاد يأتون البحر فيشربون ماءه ، ويأكلون دوابّه ، ثمّ يأكلون الشجر ، ويأكلون

لحوم الناس ، ولا يقدرون أن يأتوا مكّة و المدينة و بيت المقدس ، ثمّ يبعث الله عليهم حيوانات فتدخل آذانهم فيموتون .

أقول : قال في النهاية : فيه تخرج الدابّة و عصا موسى و خاتم سليمان فتجلى وجه المؤمن بالعصا و تخطم وجه أنف الكافر بالخاتم أي تسمه بها ، من خطمت البعير : إذا كريته خطماً من الأنف إلى أحد خدّيه ، وتسمّى تلك السمة الخطام ، ومنه حديث حذيفة : تأتي الدابّة المؤمن فتسلّم عليه ، وتأتي الكافر فتخطمه .

١ ـ ل : عبدالله بن حامد ، عن محمّد بن أحمد بن عمرو ، عن تميم بن بهلول ، عن عثمان ، عن وكيع ، عن سفيان الثوريّ ، عن فرات القزّاز ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة ابن أسيد[١] قال : اطّلع علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله من غرفة له ـ ونحن نتذاكر الساعة ـ فقال : لا تقوم الساعة حتّى تكون عشر آيات : الدجّال ، و الدخان ، و طلوع الشمس من مغربها ، ودابّة الأرض ، ويأجوج و مأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، و خسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ؛ و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا ، وتقبل معهم إذا أقبلوا .[٢]

٢ ـ ل : الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكريّ ، عن عبدالله بن محمّد بن حكيم القاضي ، عن الحسين بن عبدالله بن شاكر قال : حدّثنا إسحاق بن حمزة البخاريّ وعمّي قالا : حدّثنا عيسى بن موسى غنجار ،[٣] عن أبي حمزة بن رقبة وهو ابن مصقلة الشيبانيّ عن الحكم بن عتيبة ،[٤] عمّن سمع حذيفة بن أسيد يقول : سمعت النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول :

---

(١) وزان أمير هو حذيفة بن أسيد أبو سريحة ـ بمهملتين مفتوحة الاولى ـ صحابي من أصحاب الشجرة ، مات سنة ٤٢ قاله ابن حجر في التقريب ص ٩٨ .

(٢) لم نجد الحديث في الخصال المطبوع والظاهر سقوط واحدة من الايات وهو نزول عيسى بن مريم ، والحديث مذكور في صحيح مسلم ، راجع ج٨ ص ١٧٩ .

(٣) بضم الغين وسكون النون ، هو عيسى بن موسى البخاري أبو أحمد الازرق ، لقبه غنجار ، قال ابن حجر : صدوق ربما أخطأ وربما دلس ، مكثر من الحديث عن المتروكين ، من الثامنة ، مات سنة ٨٧ .

(٤) بالتاء ثم الياء مصغراً أبو محمد الكندي الكوفي ، قال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، من الخامسة ، مات سنة ثلاث عشرة (أي ١١٣) أو بعدها وله نيف وستون انتهى . وعده الشيخ في رجاله زيديا تبريا ، وقال توفي سنة ١١٤ وقيل : ١١٥ ويوجد في رجال الكشي روايات تدل على ذمه .

عشر آيات بين يدي الساعة ، خمس بالمشرق ، وخمس بالمغرب ، فذكر الدابّة والدجّال وطلوع الشمس من مغربها وعيسى بن مريم عليه السلام ويأجوج و مأجوج و أنّه يغلبهم و يغرقهم في البحر ، ولم يذكر تمام الآيات «ج٢ص٥٩»

٣ ـ ل : محمّد بن أحمد بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله الورّاق محمّد بن عبدالله بن الفرج عن عليّ بن بنان المقريّ ، عن محمّد بن سابق ، عن زائدة ، عن الأعمش قال : حدّثنا فرات القزّاز ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن أسيد الغفّاريّ قال : كنّا جلوساً في المدينة في ظلّ حائط ، قال : وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله في غرفة فاطّلع علينا فقال فيم أنتم ؟ فقلنا : نتحدّث ، قال : عمّ ذا ؟ قلنا : عن الساعة ، فقال : إنّكم لاترون الساعة حتّى تروا قبلها عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، و الدجّال ، و دابّة الأرض وثلاثة خسوف تكون في الأرض : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ؛ وخروج عيسى بن مريم عليه السلام ، وخروج يأجوج و مأجوج ، وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لاتدع خلفها أحداً تسوق الناس إلى المحشر كلّما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر . (١) «ج٢ص٦٠ـ٦١»

٤ ـ ل : الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكريّ ، عن محمّد بن عبدالله البزّاز ، عن أحمد بن محمّد بن إبراهيم العطّار ؛ عن أبي الربيع سليمان بن داود ، عن فرج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمّد بن الحنفيّة ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إذا عملت اُمّتي خمسة عشر خصلة حلّ بها البلاء ، قيل : يا رسول الله وما هي ؟ قال : إذا كانت المغانم دولاً ، و الأمانة مغنماً ، و الزكاة مغرماً ، و أطاع الرجل زوجته ، و عقّ اُمّه ، و برّ صديقه ، و جفا أباه ، و كان زعيم القوم أرذلهم ، و القوم أكرمه (٢) مخافة شرّه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، ولبسوا الحرير ، و اتّخذوا

---

(١) لم يذكر في الحديث آية منها وهي الدخان . و الحديث مذكور في صحيح مسلم و غيره من كتب العامة ، راجع الصحيح ج٨ص١٧٩ .

(٢) في المصدر : واكرمه القوم . وفي نسخة مخطوطة منه . واكرم الرجل مخافة شره .م

القينات، وضربوا بالمعازف[1] ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها فليرتقب عند ذلك ثلاثة: الريح الحمراء، أوالخسف، أوالمسخ.[2] «ج ٢ ص٩١»

٥ - ل: محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق المذكّر، عن أبي يحيى البزّاز النيشابوريّ، عن محمّد بن خشنام[3] البلخيّ، عن قتيبة بن سعيد، عن فرج بن فضالة مثله.

قال الصدوق رضي الله عنه: يعني بقوله: ولعن آخر الأمّة أوّلها الخوارج الّذين يلعنون أمير المؤمنين عليه السلام، و هو أوّل الأمّة إيماناً بالله عزّ وجلّ و برسوله صلى الله عليه وآله «ج٢ص٩١-٩٢»

بيان: قال الجزريّ: في حديث أشراط الساعة: إذا كان المغنم دولاً جمع دولة بالضمّ وهو ما يتداول من المال؛ فيكون لقوم دون قوم. والزكاة مغرماً أي يرى ربّ المال أنّ إخراج زكاته غرامة يغرمها انتهى. قوله صلى الله عليه وآله: والأمانة مغنماً أي يتصرّف فيها كالغنيمة ولا يردّها على مالكها، أو يحرص على أخذها لأنّه لا ينوي ردّها، يقال: فلان يتغنّم الأمر أي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة. وقال ابن الأثير في جامع الأصول: أي يعدّ الخيانة من الغنيمة.

٦ - فس: «فهل ينظرون إلّا الساعة» يعني القيامة «أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها» فإنّه حدّثني أبي، عن سليمان بن مسلم الخشّاب،[4] عن عبد الله بن

(١) القينات جمع القينة وهى المغنية، وكثيرا ما تطلق على المغنية من الاماء، قال فى النهاية: نهى عن بيع القينات أى الاماء المغنيات. وقال: المعازف هى الدفوف وغيرها مما يضرب. قلت: تشمل الطنبور والعود والقيثارة وغيرها من آلات الطرب.

(٢) غير خفى ان تلك الخصال المعدودة فى هذه الرواية لاتتجاوز عن اربع عشر خصلة و هكذا كانت فيما رأيناه من نسخ المصدر مطبوعة ومخطوطة. م

(٣) بضم الخاء و سكون النون: لقب عجمى، و فى الخصال المطبوع: محمد بن حسام بن عمران البلخى.

(٤) بفتح الخاء وتشديد الشين: بياع الخشب. والخبر يشتمل على الانباء بجلائل من الامور التى تقع بعده صلى الله عليه وآله التى لا يطلع عليه إلا من له صلة بعالم الغيب و علام الغيوب، ففيه من أعلام النبوة وآيات الرسالة ما يبصر كل ناظر و يرشده إلى الايمان بنبوة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

جريح المكّيّ ، عن عطاء بن أبي رياح ، عن عبدالله بن عبّاس قال : حججنا مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع فأخذ باب الكعبة[١] ثمّ أقبل علينا بوجهه فقال : ألا اُخبركم بأشراط الساعة ؟ ـ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه ـ فقال : بلى يارسول الله ، فقال : إنّ من أشراط القيامة إضاعة الصلاة ، واتّباع الشهوات ، والميل مع الأهواء وتعظيم المال ،[٢] وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره . قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان إنّ عندها اُمراء جورة ، ووزراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، واُمناء خونة ، فقال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان إنّ عندها يكون المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً ، وائتمن الخائن[٣] ويخون الأمين ، ويصدّق الكاذب ، ويكذّب الصادق ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان فعندها إمارة النساء ، ومشاورة الإماء ، وقعود الصبيان على المنابر ، ويكون الكذب طرفاً ، والزكاة مغرماً ، و الفيىء مغنماً ، و يجفو الرجل والديه ، و يبرّ صديقه ، ويطلع الكوكب المذنّب ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان و عندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ، و يكون المطر قيظاً ، و يغيظ الكرام غيظاً ، و يحتقر الرجل المعسر ، فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا : لم أبع شيئاً ،[٤] وقال هذا : لم أربح شيئاً فلا ترى إلّا ذامّاً لله ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال : إي والّذي نفسي بيده .

---

(١) في المصدر : بحلقة باب الكعبة م

(٢) في المصدر : وتعظيم اصحاب المال . م

(٣) في المصدر : ويؤتمن الخائن . م

(٤) في المصدر : لم ابع يقيناً . م

يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم ، و إن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم [١] ، وليطؤنّ حرمتهم ، وليسفكنّ دماءهم ، ولتملأنّ قلوبهم رعباً ، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ؛ قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان : إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلوّن أمّتي [٢] فالويل لضعفاء أمّتي منهم ، و الويل لهم من الله ، لايرحمون صغيراً ، ولا يوقّرون كبيراً ولايتجاوزون عن مسيء ، أخبارهم خناء ، جثّتهم جثّة الآدميّين [٣] و قلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان ، و عندها تكتفي الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، و يغار على الغلمان [٤] كما يغار على الجارية في بيت أهلها ، ويشبه الرجال بالنساء ، و النساء بالرجال ، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهنّ من أمّتي لعنة الله ؛ قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ فقال ﷺ : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان إنّ عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع و الكنائس ، [٥] و يحلى المصاحف ، و تطول المنارات ، و تكثر الصفوف بقلوب متباغضة و ألسن مختلفة ؛ قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال ﷺ : إي والّذي نفسي بيده .

وعندها تحلى ذكور أمّتي بالذهب ، ويلبسون الحرير و الديباج ، ويتّخذون جلود النمور صفاقاً ، [٦] قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ : إي والّذي نفسي بيده .

---

(١) في المصدر : ليستأثرنّ بفيئهم . م

(٢) أى تختلف أخلاقهم ، فلاترى فيهم الخلق الاسلامية .

(٣) في المصدر : ولا يتجافون عن شيء ، جثتهم جثث اه . م

(٤) أغار عليهم : هجم وأوقع بهم .

(٥) بيع كعنب : معابد النصارى ، مفردها بيعة بالكسر . وكنائس : معابد اليهود والنصارى مفردها كنيسة .

(٦) في المصدر : صفافاً . م

يا سلمان وعندها يظهر الربا ، ويتعاملون بالغيبة والرشاء ،[١] ويوضع الدين ، و ترفع الدنيا ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي و الّذي نفسي بيده .

يا سلمان و عندها يكثر الطلاق ، فلا يقام لله حدّ ، ولن يضرّ الله شيئاً ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه و آله : إي و الّذي نفسي بيده .

يا سلمان و عندها تظهر القينات والمعازف ، ويليهم أشرار اُمّتي ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان وعندها تحجّ أغنياء اُمّتي للنزهة ، وتحجّ أوساطها للتجارة ، وتحجّ فقراؤهم للرياء و السمعة ، فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله ، و يتّخذونه مزامير ، و يكون أقوام يتفقّهون لغير الله ، ويكثر أولاد الزنا ، و يتغنّون بالقرآن ، ويتهافتون بالدنيا ؛[٢] قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يارسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : إي والّذي نفسي بيده .

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم ، و اكتسبت المآثم ، و سلّط الأشرار على الأخيار ، ويفشو الكذب ، وتظهر اللّجاجة ، و يفشو الحاجة ،[٣] ويتباهون في اللّباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة والمعازف ، وينكرون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ من الأمة [٤] و يظهر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم ، فاُولئك يدعون في ملكوت السماوات : الأرجاس و الأنجاس ؛ قال سلمان : و إنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إي و الّذي نفسي بيده .

---

(١) في المصدر : بالعينة والرشاء . م
(٢) أى يتساقطون بها . وأكثر استعماله في الشر .
(٣) في المصدر : ويفشو الفاقة . م
(٤) في المصدر : اذل من في الامة . م

يا سلمان فعندها لايخشى الغنيّ إلّا الفقر [1] حتّى أنّ السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً ، قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : إي والّذي نفسي بيده .

ياسلمان عندها يتكلّم الرويبضة ؛ فقال : وما الرويبضة يارسول الله فداك أبي وأمّي ؟ قال صلى الله عليه وآله : يتكلّم في أمر العامّة من لم يكن يتكلّم ، فلم يلبثوا إلّا قليلاً حتّى تخور الأرض خورة ، فلا يظنّ كلّ قوم إلّا أنّها خارت في ناحيتهم فيمكثون ماشاء الله ثمّ ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها ـ قال : ذهب وفضّة ـ ثمّ أومأ بيده إلى الأساطين فقال : مثل هذا ، فيومئذ لا ينفع ذهبٌ ولا فضّةٌ ، فهذا معنى قوله : «فقد جاء أشراطها » . « ص٦٢٧ـ٦٢٩ »

بيان : قوله صلى الله عليه وآله : ويكون الكذب طرفاً أي يستطرفه الناس ويعجبهم ، والكوكب المذنّب : ذوالذنب . وقال الجزريّ : يوم قائظ : شديد الحرّ ، ومنه حديث أشراط الساعة : يكون الولد غيظاً ، والمطر قيظاً ؛ لأنّ المطر إنّما يراد للنبات وبرد الهواء ، والقيظ ضدّ ذلك انتهى . ويقال : استباحهم أي استأصلهم .

قوله صلى الله عليه وآله : يلوّن اُمّتي من اللّون أي يتلوّنون ويتزيّنون بألوان مختلفة ممّا يؤتى إليهم من المشرق والمغرب .

قوله صلى الله عليه وآله : ويتّخذون جلود النمور صفاقاً أي يرقّقونها ويلبسونها ؛ والثوب الصفيق : ضدّ السخيف ؛ أو يعملونها للدفّ والعود وسائر آلات اللّهو يقال : صفق العود أي حرّك أوتاره ؛ والصفق : الضرب يسمع له صوت . والقينة : الأمة المغنّية ، والمعازف : الملاهي كالعود والطنبور .

قوله صلى الله عليه وآله : يتّخذونه مزامير أى يتغنّون به ، قال الجزرى : في حديث أبي موسى : سمعه النبيّ صلى الله عليه وآله يقرأ فقال : لقد اُعطيت مزماراً من مزامير آل داود ؛ شبّه حسن

---

(١) في نسخة : لايخشى الغنى إلا الفقير وهكذا في المصدر . م

صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار انتهى . والتهافت : التساقط ، والكوبة بالضمّ : النرد والشطرنج والطبل الصغير المخصّر والبربط .

وقال الجزريّ : في حديث أشراط الساعة أن ينطق الرويبضة في أمر العامّة ، قيل : وما الرويبضه يارسول الله ؟ قال : الرجل التافه يتكلّم في أمر العامّة ، والرويبضة تصغير الرابضة وهو العاجز الّذي ربض عن معالي الاُمور وقعد عن طلبها ، وزيادة التاء للمبالغة ؛ والتافه : الحقير الخسيس . وقال صلى الله عليه وآله في أشراط الساعة : تقيء الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفونة فيها ، وهو استعارة ؛ والأفلاذ جمع فلذ ، والفلذ جمع فلذة ، وهي القطعة المقطوعة طولاً ، ومثله قوله تعالى : « وأخرجت الأرض أثقالها » انتهى . وخار الثور : صاح .

وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر : روى أبوهريرة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : تقيء الأرض أفلاذ كبدها مثل الاُسطوان من الذهب والفضّة ، فيجيء القاتل فيقول : في مثل هذا قتلت ، ويجيء القاطع للرحم فيقول : في مثل هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثمّ يتركونه ولا يأخذون منه شيئاً . معنى تقيء أي تخرج مافيها من الذهب والفضّة ، وذلك من علامات قرب الساعة ؛ وقوله : تقيء تشبيه واستعارة من حيث كان إخراجاً وإظهاراً ، وكذلك تسمية مافي الأرض من الكنوز كبداً تشبيهاً بالكبد الّتي في بطن البعير وغيره ، وللعرب في هذا مذهب معروف ، واختلف أهل اللّغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكّيت : الفلذ لايكون إلّا للبعير ، وهو قطعة من كبده ، ولا يقال فلذ الشاة ، ولا فلذ البقر إلى آخر ماذكره رحمه الله ونقله .

٧ - ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن سعيد بن يحيى ، عن إسماعيل بن عبدالله بن خالد القاضي قال أبوالمفضّل : وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن حمّاد ، عن الربيع بن تغلب قال : حدّثنا فرج بن فضالة ، قال : وحدّثني محمّد بن يوسف بن بشير ، عن عليّ بن عمرو بن خالد ، عن أبيه ، عن فرج ، عن يحيى بن سعيد الأنصاريّ ، عن

محمّد بن عليّ، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وقال أبوخيثمة:[١] عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا صنعت - وقال أحدهم: إذا فعلت - أمّتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء: إذا صارت الدنيا عندهم دولاً - وقال أحدهم: إذا كان المال فيهم دولاً - والخيانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته، وعقّ أمّه، وبرّ صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وأكرم الرجل مخافة شرّه، وكان زعيم القوم أرذلهم، ولبس الحرير، وشرب الخمور، واتّخذت القيان،[٢] وضرب بالمعازف، ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها فارتقبوا إذا عملوا ذلك ثلاثاً: ريحاً حمراء، وخسفاً، ومسخاً. «ص٣٢٨ - ٣٢٩»

٨ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشاميّ، عن عبّاد بن أحمد القزوينيّ، عن عمّه، عن أبيه، عن جابر، عن الشعبيّ، عن أبي رافع، عن حذيفة بن اليمان، عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن أهل يأجوج ومأجوج قال: إنّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين، فإذا كان اللّيل قالوا: غداً نفرغ فيصبحون وهو أقوى من الأمس حتّى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله فيصبحون ثمّ يغدون عليه فيفتحه الله، فوالّذي نفسي بيده ليمرّنّ الرجل منهم على شاطىء الوادي الّذي بكوفان وقد شربوه حتّى نزحوه فيقول: والله لقد رأيت هذا الوادي مرّة وإنّ الماء ليجري في أرضه؛ قيل: يارسول الله ومتى هذا؟ قال: حين لايبقى من الدنيا إلّا مثل صبابة الإناء.[٣]

بيان: قال الجزريّ: الصبابة: البقيّة اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

٩ - ع: في خبر عبدالله بن سلام أنّه سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن أوّل أشراط الساعة، فقال: نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

١٠ - لك: الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن إبراهيم بن فهد، عن محمّد بن عقبة،

---

(١) بالخاء المضمومة ثم الياء الساكنة، ثم الثاء المفتوحة.

(٢) قيان ككتاب جمع القينة: الامة المغنية.

(٣) الحديث عامي.

عن حسين بن حسن ، عن إسماعيل بن عمر ، عن عمر بن موسى الوجيهي ، عن المنهال بن عمر ، عن عبدالله بن الحارث قال : قلت لعلي عليه السلام : ياأمير المؤمنين أخبرني بمايكون من الأحداث بعد قائمكم ؟ قال : يابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلي أن لا اُخبر به إلا الحسن والحسين .

١١ ـ ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام لجبرئيل : متى قيام الساعة ؟ فانتفض جبرئيل انتفاضة اُغمي عليه منها فلما أفاق قال : ياروح الله ما المسؤول أعلم بهامن السائل ، وله من في السماوات والأرض لاتأتيكم إلا بغتة .

١٢ ـ شي : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل ويسد عليهم باب التوبة ، فلاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانها خيراً .

١٣ ـ شي : عن زرارة و حمران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قوله تعالى : «يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها» قال : طلوع الشمس من المغرب ، وخروج الدابة ، والدخان ، والرجل يكون مصراً ولم يعمل على الإيمان ثم تجيء الآيات فلاينفعه إيمانه .

١٤ ـ شي : عن عمرو بن شمر ، عن أحدهما عليهما السلام في قوله : «أو كسبت في إيمانها خيراً» قال : المؤمن حالت المعاصي بينه وبين إيمانه : كثرت ذنوبه وقلت حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً .

١٥ ـ كا : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : من أشراط الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة . «فـ ج١ ص٧٢»

١٦ ـ كا : علي ، عن أبيه والقاساني جميعاً ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن فضيل بن عياض ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف : ثلاثة منها شاهرة فلاتغمد حتى تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك

اليوم ، فيؤمئذ لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .

١٧ - كا : عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام مثله .

١٨ - فس : أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » قال : نزل : أو اكتسبت في إيمانها خيراً « قل انتظروا إنا منتظرون » قال : إذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لاينفعه إيمانه . « ص ٢٠٩ »

١٩ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن فضال ، عن ظريف ابن ناصح ، عن أبي الحصين قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال : عند إيمان بالنجوم ، و تكذيب بالقدر . « ج١ ص٣٢»

٢٠ - ك : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن محمد بن عطية ، عن عبدالله بن عمر بن سعيد ، عن هشام بن جعفر بن حماد ، عن عبدالله بن سليمان - وكان قارياً للكتب - قال : قرأت في بعض كتب الله أن ذا القرنين - وساق الحكاية الطويلة في ذي القرنين وعمله السد على يأجوج و مأجوج إلى أن قال - : فيأجوج و مأجوج ينتابونه في كل سنة مرة و ذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الردم حبسهم فيرجعون فيسيحون في بلادهم فلايزالون كذلك حتى تقرب الساعة وتجيء أشراطها ، فإذا جاء أشراطها وهو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عز وجل لهم ، وذلك قوله عز وجل : «حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون» .

٢١ - فس : في قوله تعالى : «و يسألونك عن ذي القرنين» في بيان عمل السد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فحال بين يأجوج و مأجوج و بين الخروج ، ثم قال ذوالقرنين : «هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً» قال : إذا كان قبل يوم القيامة انهدم السد[1] وخرج يأجوج و مأجوج إلى العمران[2] وأكلوا الناس

---

(١) في المصدر : اذاكان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم اه . م

(٢) في المصدر : الى الدنيا . م

ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ : فلمّا أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً عمّا سألوا قالوا : قد بقيت مسألة واحدة : أخبرنا متى تقوم الساعة ؟ فأنزل الله سبحانه : «يسئلونك عن الساعة أيّان مرسيها قل إنّما علمها عند ربّي» ـ إلى قوله تعالى ـ : «ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون» . «ص٤٠٢ ـ ٤٠٦»

٢٢ ـ ع : عليّ بن أحمد ، عن الأسديّ ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسنيّ قال : سمعت عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام يقول : عاش نوح ألفين و خمسمائة سنة ، وكان يوماً في السفينة نائماً فهبت ريح فكشفت عورته[1] فضحك حام و يافث فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك ، وكان كلّما غطّى سام شيئاً تكشفه الريح كشفه حام ويافث ، فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون فقال : ما هذا ؟ فأخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو ويقول : اللّهم غيّر ماء صلب حام حتّى لا يولد له إلّا السودان ، اللّهم غيّر ماء صلب يافث ؛ فغيّر الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام ، وجميع الترك والصقالبة[2] ويأجوج و مأجوج والصين من يافث حيث كانوا ، وجميع البيض سواهم من سام . «ص١٢»

٢٣ ـ كا : الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن العبّاس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال : خلق الله ألفاً و مائتين في البرّ ، وألفاً ومائتين في البحر ، وأجناس بني آدم سبعون جنساً ، والناس ولد آدم ماخلا يأجوج و مأجوج .

بيان : الخبر الأوّل الدالّ على كون يأجوج ومأجوج من ولد آدم أقوى سنداً ، ويمكن حمل هذا الخبر على أنّ المعنى أنّه ليس غير الناس من ولد آدم ماخلا يأجوج و مأجوج فإنّهم ليسوا من الناس وهم من ولد آدم .

٢٤ ـ **نوادر الراوندي** : بإسناده عن موسى بن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام

---

(١) في المصدر : عن عورته . م

(٢) الصقالبة : جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطنية ، ثم انتشروا منها إلى بلاد سواها من اوروبا .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : القرون أربعة : أنا في أفضلها قرناً ، ثمّ الثاني ، ثمّ الثالث ، فإذا كان الرابع اتّقى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، فقبض الله كتابه من صدور بني آدم ، فيبعث الله ريحاً سوداء ثمّ لايبقى أحد ـ سوى الله تعالى ـ إلّا قبضه الله إليه .

٢٥ ـ و بهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لايزداد المال إلّا كثرة ، ولا يزداد الناس إلّا شحّاً ،[1] ولاتقوم الساعة إلّا على شرار الخلق .

٢٦ ـ و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بعثت والساعة كهاتين ـ وأشار بإصبعيه صلى الله عليه وآله : السبّابة والوسطى ـ ثمّ قال : والّذي بعثني بيده إنّي لأجد الساعة بين كتفي .

٢٧ ـ و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : بعثت والساعة كفرسي رهان يسبق أحدهما صاحبه بأذنه إن كانت الساعة لتسبقني إليكم .

٢٨ ـ و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتقوم الساعة حتّى يطفر الفاجر ،[2] ويعجز المنصف ، و يقرب الماجن ،[3] و يكون العبادة استطالة على الناس ، ويكون الصدقة مغرماً ، والأمانة مغنماً ، والصلاة منّاً .[4]

٢٩ ـ و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذا طفّفت اُمّتي مكيالها و ميزانها واختانوا وخفروا الذمّة وطلبوا الآخرة فعند ذلك يزكّون أنفسهم ويتورّع منهم .

٣٠ ـ و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتقوم الساعة حتّى يذهب الحياء من الصبيان و النساء ، وحتّى تؤكل المغائير كما تؤكل الخضر .

---

(١) الشح مثلثة : البخل والحرص .

(٢) طفر : وثب في ارتفاع كما يطفر الانسان على الحائط .

(٣) مجن يمجن مجونا ومجنا : مزح وقل حياؤه ، كأنه صلب وجهه فهو ماجن .

(٤) في نهج البلاغة : يأتي على الناس زمان لايقرب فيه إلا الماحل ، ولايظرف فيه إلا الفاجر ، ولايضعف فيه إلا المنصف ، يعدون الصدقة فيه غرما ، و صلة الرحم منا ، و العبادة استطالة على الناس ، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء و إمارة الصبيان وتدبير الخصيان انتهى . الماحل : الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان . ولا يظرف : أي لايعد ظريفا ، ولا يضعف اى لايعد ضعيفاً . الغرم بالضم : الغرامة . الاستطالة على الناس : التفوق والتزيد عليهم في الفضل .

بيان : قال في القاموس : المغثر كمنبر: شيء ينضحه الثمام والعشر والرمث كالعسل والجمع مغاثير .

٣١ ـ **دعوات الراوندي** : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار اُمّتي كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الطبق .

٣٢ ـ **نهج** : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّه سيأتي عليكم زمان يكفى فيه الإسلام كما يكفى الإسلام بما فيه .

«باب ٢»

«نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت»

الآيات ، **آل عمران** «٣» كلّ نفس ذائقةُ الموت ١٨٥ .[1]

اسرى «١٧» وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذّبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً ٥٨ .

الكهف «١٨» وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض[2] ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ٩٩ .

طه «٢٠» يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ١٠٢ .

الانبياء «٢١» وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون * كلّ نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة وإلينا ترجعون ٣٥ .

---

(١) قال السيد الرضي في مجازات القرآن : هذه استعارة ، لان حقيقة الذوق ما ادرك بحاسة وإنما حسن وصف النفس بذلك لما تحسه به من كرب الموت و علزه فكانها تحسه بذوقه انتهى . اقول : العلز بالتحريك : القلق والهلع .

(٢) قال السيد قدس سره : هذه استعارة لان أصل الموجان من صفات الماء الكثير ، وإنما عبر سبحانه بذلك عن شدة اختلاطهم ، و دخول بعضهم في بعض لكثرة أعدادهم ، تشبيها بموج البحر المتلاطم والتفات الدبا المتعاظل .

المؤمنون «٢٣» ثمّ إنّكم بعد ذلك لميّتون ١٥ «وقال تعالى» : فإذا نفخ في الصور فلاأنساب بينهم يومئذ ولايتسائلون ١٠١.

النمل «٢٧» ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلّا من شاءالله وكلّ أتوه داخرين ✡[1] وترى الجبال تحسبها جامدةً وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الّذي أتقن كلّ شيء إنّه خبير بما تفعلون ٨٧-٨٨ .

العنكبوت «٢٩» كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا ترجعون ٥٧ .

يس «٣٦» ويقولون متى هذاالوعد إن كنتم صادقين ✡ ما ينظرون إلّا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصّمون ✡ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ✡ و نفخ في الصور فإذاهم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون ✡ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعدالرحمن وصدق المرسلون ✡ إن كانت إلّا صيحة واحدة فإذاهم جميع لدينا محضرون ✡ فاليوم لاتظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلّا ماكنتم تعملون ٤٨-٥٤ .

ص «٣٨» وما ينظر هؤلاء إلّا صيحة واحدة مالها من فواق ١٥ .[2]

الزمر «٣٩» إنّك ميّت وإنّهم ميّتون ✡ ثمّ إنّكم يوم القيمة عند ربّكم تختصمون ٣٠-٣١ « وقال تعالى » : وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون ✡[3] ونفخ في الصور

---

(١) أي أذلاء .

(٢) قال السيد في المجازات : وقرىء فواق بالضم ، وقد قيل : إنهما لغتان ، وذلك قول الكسائي. وقال أبوعبيدة : من فتح أراد مالها من راحة ، ومن ضم أراد مالها في اهلاكهم من مهلة بمقدار فواق الناقة ، و هي الوقفة التي بين الحلبتين ، و الموضع الذي يحقق فيه الكلام بالاستعارة على قراءة من قرأ «من فواق» بالفتح أن يكون سبحانه وصف تلك الصيحة بأنها لاإفاقة من سكرتها ولا استراحة من كربتها كما يفيق المريض من علته و السكران من نشوته ، و المراد أنه لاراحة للقوم منها ، فجعل تعالى الراحة لها على طريق المجاز والاتساع .

(٣) وقال : معنى قبضته ههنا أي ملك له خالص ، قد ارتفعت عنه أيدي المالكين من بريته و المتصرفين فيه من خليقته ، وقد ورث تعالى عباده ماكان في ملكهم في دار الدنيا من ذلك ، فلم يبق ملك إلا انتقل ولا مالك إلا بطل . وقيل أيضا : معنى ذلك : أن الارض في مقدوره كالذي يقبض •

فصعق من في السموات ومن في الأرض إلّا من شاء الله ثمّ نفخ فيه أُخرى فإذا هم قيام ينظرون ۞ و أشرقت الأرض بنور ربّها و وضع الكتاب و جيىء بالنبيّين و الشهداء و قضي بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون ۞ و وفّيت كلّ نفس ما عملت و هو أعلم بما يفعلون ٦٧-٧٠ .

ق «٥٠» و نفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ۞ و جاءت كلّ نفس معها سائق و شهيد ۞ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ٢٠ - ٢٢ .

«وقال» : واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ۞ يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج ۞ إنّا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ۞ يوم تشقّق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير ٤١-٤٤ .

الرحمن «٥٥» كلّ من عليها فان ۞ ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام ٢٦-٢٧.

المدثر «٧٤» فإذا نقر في الناقور ۞[1] فذلك يومئذ يوم عسير ۞ على الكافرين غير يسير ٨-١٠ .

تفسير : قال البيضاوي : «إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة » بالموت والاستيصال « أومعذّبوها عذاباً شديداً» بالقتل وأنواع البليّة « كان ذلك في الكتاب» في اللّوح المحفوظ «مسطوراً» مكتوباً .

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى : «ونفخ في الصور» : اختلف في الصور فقيل : هو قرن ينفخ فيه ؛ وقيل : هو جمع صورة فإنّ الله يصوّر الخلق في القبور كما صوّرهم في أرحام الأُمّهات ، ثمّ ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ وهم في أرحام أُمّهاتهم ؛ و قيل : إنّه ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات : النفخة الأولى نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق الّتي يصعق من في السماوات والأرض بها فيموتون ، والثالثة نفخة القيام لربّ

---

* عليه القابض و يستولي عليه كفه و يحوزه ملكه ولايشاركه فيه غيره ، ومعنى قوله : «و السموات مطويات بيمينه » أي مجموعات في ملكه ، مضمونات بقدرته ، و اليمين ههنا بمعنى الملك ، وقد يعبرون عن القوة أيضا باليمين فيجوز على هذا التأويل أن يكون معنى قوله تعالى : «مطويات بيمينه» أي يجمع أقطارها و يطوي انتشارها بقوته ، كما قال سبحانه : «يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب» إه .

(١) الناقور : الصور أو البوق .

العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم « فجمعناهم جمعاً» أي حشرنا الخلق كلّهم يوم القيامة في صعيد واحد .

وفي قوله تعالى : «أفإن متّ» : أي على مايتوقّعونه وينتظرونه «فهم الخالدون» أي إنّهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكّة حين قالوا : نتربّص بمحمّد ريب المنون .

وفي قوله تعالى : «فإذا نفخ في الصور» : قيل : إنّ المراد به نفخة الصعق عن ابن عبّاس ؛ وقيل : نفخة البعث عن ابن مسعود ؛ و الصور جمع صورة عن الحسن ؛ و قيل : قرن ينفخ فيه إسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى علامةً لوقت إعادة الخلق عن أكثر المفسّرين . « فلا أنساب بينهم يومئذ » أي لا يتواصلون بالأنساب ولايتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً ، أي لايرحم قريب قريبه لشغله عنه ؛ وقيل : معناه : لايتفاخرون بالأنساب ؛ والمعنى : أنّه لايفضل بعضهم بعضاً يومئذ بنسب ، و إنّما يتفاضلون بأعمالهم ؛ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : كلّ حسب و نسب منقطع يوم القيامة إلّا حسبي ونسبي « ولايتساءلون» أي ولايسأل بعضهم بعضاً عن حاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كلّ واحد بنفسه ؛ و قيل : لايسأل بعضهم بعضاً أن يحمل عنه ذنبه ، ولا تنافي بينها و بين قوله : « فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون » لأنّ للقيامة أحوالاً و مواطن فمنها : حال يشغلهم عظم الأمر فيها عن المسألة ، ومنها : حال يلتفتون فيها فيتساءلون ، وهذا معنى قول ابن عبّاس لمّا سئل عن الآيتين فقال : هذه تارات يوم القيامة . وقيل : إنّما يتساءلون بعد دخول الجنّة .

وفي قوله تعالى : « ففزع من في السموات و من في الأرض » أي ماتوا لشدّة الخوف و الفزع كما قال : « فصعق من في السموات » وقيل : هي ثلاث نفخات كما مرّ «إلّا من شاء الله» من الملائكة الّذين يثبّت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل و إسرافيل و عزرائيل ، وقيل : هم الشهداء فإنّهم لا يفزعون في ذلك اليوم ، روي ذلك في خبر مرفوع «وكلّ» من الأحياء الّذين ماتوا ثمّ أحيوا «أتوه» أي يأتونه في المحشر «داخرين» أي أذلّاء صاغرين «وترى الجبال تحسبها جامدةً» أي واقفة مكانها لاتسير ولاتتحرّك في مرأى

العين «وهي تمرّ مرّ السحاب» أي تسير سيراً حثيثاً سير السحاب، والمعنى: أنّك لا ترى سيرها لبعد أطرافها كما لا ترى سير السحاب إذا انبسط لبعد أطرافه، وذلك إذا أُزيلت الجبال عن أماكنها للتلاشي «صنع الله» أي صنع الله ذلك صنعاً «الّذي أتقن كلّ شيء» أي خلق كلّ شيء على وجه الإتقان.

وفي قوله: «ما ينظرون» أي ما ينتظرون «إلّا صيحةً واحدةً» يريد النفخة الأولى يعني أنّ القيامة تأتيهم بغتةً «تأخذهم» الصيحة «وهم يخصّمون» أي يختصمون في أُمورهم، ويتبايعون في الأسواق؛ وفي الحديث: تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتّى تقوم، والرجل يرفع أُكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتّى تقوم، و الرجل يليط حوضه [1] ليسقي ماشيته فما يسقيها حتّى تقوم؛ و قيل: وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا؟ «فلا يستطيعون توصية» يعني أنّ الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدروا على الإيصاء بشيء «ولا إلى أهلهم يرجعون» أي ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق، وهذا إخبار عمّا يلقونه في النفخة الأُولى عند قيام الساعة، ثمّ أخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال: «ونفخ في الصور فإذاهم من الأجداث» وهي القبور «إلى ربّهم» أي إلى الموضع الّذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك «ينسلون» أي يخرجون سراعاً فلمّا رأوا أهوال القيامة «قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا» أي من حشرنا من منامنا الّذي كنّا فيه نياماً؟ ثمّ يقولون: «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» فيما أخبرونا عن هذا المقام؛ وهذا البعث. قال قتادة: أوّل الآية للكافرين و آخرها للمسلمين؛ قيل: إنّهم لمّا عاينوا أهوال القيامة عدّوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك رقاداً؛ قال قتادة: هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر إلّا فيما بينهما فيرقدون، ثمّ أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال: «إن كانت إلّا صيحةً واحدةً» أي لم تكن المدّة إلّا مدّة صيحة واحدة «فإذاهم جميع لدينا محضرون» أي فإذا الأوّلون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة «فاليوم لا تظلم نفس شيئاً» أي لا ينقص من له حقّ شيئاً من حقّه من الثواب أو غير ذلك، ولا يفعل به ما لا يستحقّه من العذاب، بل

(١) أي مدّره لئلا ينشف الماء.

الأمور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله : «ولاتجزون إلّا ما كنتم تعملون» .

و في قوله : « مالها من فواق » أي لايكون لتلك الصيحة إفاقة بالرجوع إلى الدنيا ؛ و قيل : معناه : مالها مثنوية أي صرف و ردّ ؛ و قيل : مالها من فتور كما يفتر المريض .

و في قوله تعالى : « و ما قدروا الله حقّ قدره » أي ما عظّموا الله حقّ عظمته « والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة » القبضة في اللّغة : ماقبضت عليه بجميع كفّك ؛ أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أنّ الأرض كلّها مع عظمها في مقدوره كالشيء الّذي يقبض عليه القابض بكفّه فيكون في قبضته ، وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأنّا نقول : هذا في قبضة فلان وفي يد فلان إذا هان عليه التصرّف فيه وإن لم يقبض عليه ، وكذا قوله : « والسموات مطويّات بيمينه » أي يطويها بقدرته كما يطوي أحد منّا الشيء المقدور له طيّه بيمينه ، وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك ، كما قال تعالى : « أوما ملكت أيمانكم » وقيل : معناه إنّها محفوظات مصونات بقوّته ، واليمين : القوّة « سبحانه و تعالى عمّا يشركون » أي عمّا يضيفونه إليه من الشبيه والمثل « و نفخ في الصور » وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل ، و وجه الحكمة في ذلك أنّها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر أمرهم في دار التكليف فشبّه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل و النزول « فصعق من في السموات والأرض » أي يموت من شدّة تلك الصيحة الّتي تخرج من الصور جميع من في السموات و الأرض ، يقال : صعق فلان : إذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة « إلّا من شاء الله » قيل : هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل وملك الموت وهو المرويّ ؛ وقيل : هم الشهداء « ثمّ نفخ فيه اُخرى» يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية ، قال قتادة في حديث رفعه : إنّ مابين النفختين أربعين سنة ؛ وقيل : إنّ الله تعالى يفني الأجسام كلّها بعد الصعق وموت الخلق ثمّ يعيدها « فإذاهم قيام » إخبار عن سرعة إيجادهم لأنّه سبحانه إذا نفخ الثانية أعادهم عقيب ذلك ، فيقومون من قبورهم أحياءاً « ينظرون» أي ينتظرون مايفعل بهم وما يؤمرون به « و أشرقت الأرض بنور ربّها » أي أضاءت الأرض بعدل ربّها يوم القيامة لأنّ نور

الأرض بالعدل ؛ وقيل : بنور يخلقه الله عزّ وجلّ يضيء به الأرض يوم القيامة من غير شمس ولاقمر « و وضع الكتاب » أي كتب الأعمال الّتي كتبتها الملائكة على بني آدم توضع في أيديهم ليقرؤوا منها أعمالهم « وجيىء بالنبيّين والشهداء » هم الّذين يشهدون للأنبياء على الأمم بأنّهم قدبلّغوا ، وأنّ الاُمم قدكذّبوا ؛ وقيل : هم الّذين استشهدوا في سبيل الله ؛ وقيل : هم عدول الآخرة يشهدون على الاُمم بما شاهدوا ؛ و قيل : هم الحفظة من الملائكة ؛ و قيل : هم جميع الشهداء من الجوارح و المكان و الزمان وهي قوله تعالى : «ذلك يوم الوعيد» أي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الّذي خوّف الله به عباده . « وجاءت كلّ نفس » أي تجيء كلّ نفس من المكلّفين في يوم الوعيد « ومعها سائق » من الملائكة يسوقها أي يحثّها على السير إلى الحساب « وشهيد » من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها و شاهد بماكتبه لها و عليها ، فلايجدوا إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلاً ؛ وقيل : السائق من الملائكة ، والشهيد الجوارح تشهد عليه « لقد كنت في غفلة » أي يقال له : لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا « فكشفنا عنك غطاءك » الّذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك و بصرك حتّى ظهر لك الأمر « فبصرك اليوم حديد » أي فعينك اليوم حادّة النظر لايدخل عليها شكٌّ ولاشبهة ؛ وقيل : معناه : فعلمك بماكنت فيه من أحوال الدنيا نافذ ، ولايراد به بصر العين كما يقال : فلان بصير بالنجوم والفقه .

و في قوله تعالى : « واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب » أي اصغ إلى النداء و توقّعه يعني صيحة يوم القيامة والبعث والنشور ، ينادي به المنادي وهي النفخة الثانية و يجوز أن يكون المراد : و استمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي ؛ وقيل : إنّه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس : أيّتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللّحوم المتمزّقة قومي لفصل القضاء وما أعدّ الله لك من الجزاء ؛ وقيل : إنّ المنادي إسرافيل عليه السلام يقول : يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل ؛ و إنّما قال : « من مكان قريب » لأنّه يسمعه الخلائق كلّهم على حدّ واحد فلايخفى على أحد قريب ولابعيد فكأنّهم نودوا من مكان يقرب منهم «يوم يسمعون الصيحة بالحقّ» الصيحة المرّة الواحدة من الصوت

الشديد ، وهذه الصيحة هي النفخة الثانية ؛ وقوله : « بالحقّ » أي بالبعث ، وقيل : يعني إنّها كائنة حقّاً « ذلك يوم الخروج » من القبور إلى أرض الموقف ؛ و قيل : هو اسم من أسماء القيامة « إنّا نحن نحيي و نميت » أخبر سبحانه عن نفسه أنّه هو الّذي يحيي الخلق بعد أن كانوا جماداً أمواتاً ، ثمّ يميتهم بعد أن كانوا أحياءاً ، ثمّ يحييهم يوم القيامة ، وهو قوله : «وإلينا المصير» «يوم تشقّق» أي تتشقّق «الأرض عنهم» وتتصدّع فيخرجون منها «سراعاً» يسرعون إلى الداعي بلا تأخير «ذلك حشر» الحشر : الجمع بالسوق من كلّ جهة « علينا يسير» أي سهل علينا غير شاقّ مع تباعد ديارهم و قبورهم .

وفي قوله تعالى : « كلّ من عليها فان » أي كلّ من على الأرض من حيوان فهو هالك يفنون ، و يخرجون من الوجود إلى العدم « ويبقى وجه ربّك » أي ويبقى ربّك الظاهر بالأدلّة ظهور الإنسان بوجهه « ذو الجلال» أي ذو العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح « والإكرام» يكرم أنبياءه وأولياءه بألطافه .

وفي قوله تعالى : « فإذا نقر في الناقور» معناه : إذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق ؛ و قيل : إنّ ذلك في النفخة الأولى و هو أوّل الشدّة الهائلة العامّة ؛ و قيل : النفخة الثانية ، وعندها يحيي الله الخلق و تقوم القيامة ، و هي صيحة الساعة « فذلك يومئذ يوم عسير» أي شديد على الكافرين لنعم الله ، الجاحدين لآياته «غير يسير» غير هيّن ، وهو بمعنى قوله : عسير ، إلّا أنّه أعاده بلفظ آخر للتأكيد ؛ وقيل : معناه : عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة .

١ ـ فس : قوله : « و يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » إلى قوله : « يخصّمون » قال : ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلّهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله ، ولا يوصي بوصيّة ، و ذلك قوله : « فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون » .

قال عليّ بن إبراهيم : ثمّ ذكر النفخة الثانية فقال : «إن كانت إلّا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون» . «ص٥٥١ ـ ٥٥٢»

٢ ـ فس : قوله : « ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلّا من شاء الله ثمّ نفخ فيه اُخرى فإذاهم قيام ينظرون » فإنّه حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن النعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ماشاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أمّا النفخة الاُولى فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ،[1] وللصور رأس واحد و طرفان ، و بين طرف كلّ رأس منهما مابين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا[2] ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض و في موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس[3] و يستقبل الكعبة ، فإذا رأوا[4] أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الّذي يلي الأرض فلايبقى في الأرض ذو روح إلّا صعق و مات ، و يخرج الصوت من الطرف الّذي يلي السماوات[5] فلا يبقى في السماوات ذو روح إلّا صعق و مات إلّا إسرافيل ؛ قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ؛ فيموت إسرافيل ، فيمكثون في ذلك ماشاء الله ، ثمّ يأمر الله السماوات فتمور ، و يأمر الجبال فتسير ، و هو قوله : « يوم تمور السماء موراً[6] وتسير الجبال سيراً » يعني تبسط ، و « تبدّل الأرض غير الأرض » يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها الجبال[7] ولانبات ، كما دحاها أوّل مرّة ، و يعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرّة مستقلاً بعظمته وقدرته ، قال : فعند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله بصوت جهوريّ[8] يسمع أقطار السماوات والأرضين : « لمن الملك

(١) في المصدر : ومعه الصور . م
(٢) في المصدر : الى الارض . م
(٣) في المصدر : بحضرة بيت المقدس . م
(٤) في المصدر : فاذا رأوه . م
(٥) في المصدر : السماء . م
(٦) المور : الجريان السريع .
(٧) في المصدر : جبال . م
(٨) في المصدر : بصوت من قبله جهوري اه . م

اليوم» ؟ فلايجيبه مجيب ، فعندذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله مجيباً لنفسه : «لله الواحد القهّار» وأنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتّهم ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أناوحدي ، لاشريك لي ولاوزير،[1] وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتّهم بمشيّتي ، و أنا أُحييهم بقدرتي ، قال : فنفخ الجبّار نفخة في الصور يخرج[2] الصوت من أحد الطرفين الّذي يلي السماوات فلايبقى في السماوات أحد إلّا حيّ وقام كما كان ، ويعود حملة العرش ، ويحضر الجنّة و النار ، و يحشر الخلائق للحساب ؛ قال : فرأيت عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاءاً شديداً . » ص٥٨٠-٥٨١ »

بيان : قوله عليه السلام : مستقلاً بعظمته أي بلاحامل . والجهوريّ : العالي .

أقول : سئل عن المفيد رحمه الله في المسائل السرويّة عن قوله تعالى : «لمن الملك اليوم» إنّ هذا خطاب منه لمعدوم لأنّه يقوله عند فناء الخلق ثمّ يجيب نفسه فيقول : «لله الواحد القهّار» وكلام المعدوم سفه لايقع من حكيم ، وجوابه عن سؤاله لمعدوم أو تقريره إيّاه خلاف الحكمة في المعقول ؛ فأجاب المفيد رحمه الله : بأنّ الآية غير متضمّنة للخبر عن خطاب معدوم ، وهو قوله عزّ وجلّ : « لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء » و يوم التلاق هو يوم المحشر عند التقاء الأرواح والأجساد ، وتلاقي الخلق بالاجتماع في صعيد واحد ، وقوله : «يوم هم بارزون» تأكيد لذلك ، إذ كان البروز لايكون إلّا لموجود ، ثمّ ليس في الآية أنّ الله هو القائل لذلك فيحتمل أن يكون القائل ملكاً أُمر بالنداء فأجابه أهل الموقف ، و يحتمل أن يكون الله تعالى هو القائل مقرّراً غير مستخبر والمجيبون هم البشر المبعوثون ، أو الملائكة الحاضرون ؛ و وجه آخر وهو أنّ قوله : «لمن الملك» يفيد وقوعه في حال إنزال الآية دون المستقبل ألاترى إلى قوله : «لتنذر يوم التلاق» الآية ، فكان : قوله : «لمن الملك اليوم» تنبيهاً على أنّ الملك لله تعالى وحده يومئذ ، ولم يقصد به إلى تقرير ولا استخبار ، وقوله تعالى : «لله الواحد القهّار» تأكيد للتنبيه والدلالة على تفرّده تعالى بالملك دون من سواه انتهى .

---

(١) في المصدر : ولاوزير لي ، انا اه . م

(٢) في المصدر : فيخرج م

أقول : هذه الأخبار دافعة لتلك الاحتمالات ، والشبهة مندفعة بأنّ الخطاب قد يصدر من الحكيم من غير أن يكون الغرض إفهام المخاطب أو استعلام شيء ، بل لحكمة اُخرى كما هو الشائع بين العرب من خطاب التلال و الأماكن والمواضع ، لإظهار الشوق أو الحزن ، أو غير ذلك ، فلعلّ الحكمة ههنا اللّطف للمتكلّفين من حيث الإخبار به قبل وقوعه ليكون أدعى لهم إلى ترك الدنيا وعدم الاغترار بملكها و دولاتها ، و إلى العلم بتفرّد الصانع بالتدبير وغير ذلك من المصالح للمكلّفين .[1]

٣ ـ **فس** : قوله : « لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار » قال : حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن زيد النرسيّ ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ماخلق الخلق و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات أهل السماء الدنيا ثمّ لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و أضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات أهل السماء الثانية ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات أهل السماء الثالثة ثمّ لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ماأمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك ، في كلّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات ميكائيل ثمّ لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات جبرئيل ثمّ لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك وأضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات إسرافيل ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كلّه و أضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات ملك الموت ثمّ لبث مثل ماخلق الخلق و مثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك ؛ ثمّ يقول الله عزّ وجلّ : « لمن الملك اليوم » فيردّ على نفسه : « لله الواحد القهّار » أين الجبّارون ؟ أين الّذين ادّعوا

---

(١) الاخبار إنما تدل على إفناء الاشياء و إماتتها بمعنى نزع الروح من كل بدن ذى روح و قطع العلقة بين كل نفس و متعلقها ، و أما إبطال الارواح وإعدام النفوس من أصلها فلادليل عليه من جهة الروايات فمن الممكن أن يكون المجيب والمسؤول بعض هذه الارواح كما فى بعض الروايات أنه يجيبه أرواح الانبياء وغيرهم ؛ و أما ما فى بعض الروايات من التعبير بفناء الاشياء فيفسره ما سيأتى في رواية ١٢ أن المراد بالاهلاك والافناء الاماتة والقتل ونحوهما . ط

معي إلهاً ؟[١] أين المتكبّرون ؟ ونحوهما ،[٢] ثمّ يبعث الخلق . قال عبيد بن زرارة : فقلت : إنّ هذا الأمر دلّه كائن ؟ طوّلت ذلك ! فقال : أرأيت ما كان هل علمت به ؟ فقلت : لا ، قال : فكذلك هذا . « ص٥٨٤ - ٥٨٥ »

ين : ابن أبي عمير مثله .

٤ - **كتاب زيد النرسي** : عنه ، عن عبيد بن زرارة ، عنه عليه السلام مثله إلى قوله : ومثل ما أمات أهل الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات أهل السماء الرابعة ثمّ ابث مثل ماخلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و السماء الرابعة و أضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات أهل السماء الخامسة ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة و الخامسة و أضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات أهل السماء السادسة ثمّ لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا والثانية و الثالثة و الرابعة والخامسة و السادسة و أضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات أهل السماء السابعة ثم لبث مثل ماخلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماوات إلى السماء السابعة و أضعاف ذلك ؛ ثمّ أمات ميكائيل . - وساق الحديث إلى قوله : أين المتكبّرون ؟ ونحو هذا - ثمّ يلبث مثل ماخلق الخلق ومثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك ؛ ثمّ يبعث الخلق أو ينفخ في الصور . قال عبيد بن زرارة : قلت : هذا الأمر كائن ؟ طوّلت ذلك ! فقال : أرأيت ماكان قبل أن يخلق الخلق أطول أوذا ؟ قال : قلت : ذا ، قال : فهل علمت به ؟ قال : قلت : لا ، قال : فكذلك هذا .

بيان : كأنّ المراد بقول الراوي : «ذا» الإشارة إلى الزمان قبل خلق الخلق لأنّه غير متناه ، وإن كان مراده هذه الأزمنة لم ينبّهه عليه السلام على خطائه وأجاب بوجه آخر رفع استبعاده ، وظاهره أنّهم لايحسّون بتلك الأزمنة الطويلة إمّا لانعدامهم بالمرّة كما سيأتي أو لكونهم منعمين لايضرّهم طول الأزمنة والأوّل أظهر ؛ ثمّ إنّه ينافي ظواهر الآيات والأخبار الدالّة على أنّ موت أهل السموات بالنفخة دفعة ، ويمكن التوفيق بينهما

---

(١) في المصدر : إلهاً آخر . م (٢) في المصدر : ونحوهم . م

بتكلّفات بعيدة ؛ لكنّ هذا الخبر لجهالة النرسي لا يصلح لمعارضة تلك الآيات والأخبار .

٥ ـ فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » : قال : تنشقّ الأرض بأهلها ؛ والرادفة : الصيحة ؛ والزجرة : النفخة الثانية في الصور . « ص ٧١٠ »

٦ ـ فس : « كيف تتّقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً » قال : يشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة . « ص ٧٠٢ »

٧ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ لملك الموت : يا ملك الموت وعزّتي وجلالي وارتفاعي وعلوّي [1] لأذيقنّك طعم الموت كما أذقت عبادي « ص ٢٠٠ »

صح : عنه ، عن آبائه عليهم السلام مثله .

ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد ، عن داود ، عن الرضا عليه السلام مثله . وفيه : في علوّ مكاني . « ص ٢١٤ »

٨ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية : « إنّك ميّت وإنّهم ميّتون » قلت : يا ربّ أيموت الخلائق ويبقى الأنبياء ؟ فنزلت : « كلّ نفس ذائقة الموت ثمّ إلينا ترجعون » . « ص ٢٠٠ »

صح : عنه عليه السلام مثله . وفيه : وتبقى الملائكة .

بيان : الصواب ما في صحيفة الرضا عليه السلام ، وما في العيون لا يستقيم إلّا بتكلّفات بعيدة .

٩ ـ يد : ابن المتوكّل ، عن محمد العطّار ، عن محمد بن أحمد ، عن عبدالله بن محمد ، عن علي بن مهزيار قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى رجل بخطّه وقرأته في دعاء كتب به أن يقول : ياذا الّذي كان قبل كلّ شيء ، ثمّ خلق كلّ شيء ، ثمّ يبقى ويفنى كلّ شيء . الخبر . « ص ٣٥ »

١٠ ـ ع : علي بن حبشي بن قوني ، عن حميد بن زياد ، عن القاسم بن إسماعيل ، عن محمد بن سلمة ، عن يحيى بن أبي العلاء الرازي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية . الخبر .

(١) في المصدر : وارتفاعي في علوي . م

١١ - شي : عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : « وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذّبوها عذاباً شديداً » قال : إنّما اُمّة محمّد من الاُمم ، فمن مات فقد هلك .

١٢ - شي : عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « وإن من قرية إلّا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة » قال : هو الفناء بالموت أو غيره . وفي رواية اُخرى عنه : قال : بالقتل والموت وغيره .

١٣ - م : إنّ الله ينزّل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاُولى من دوين سماء الدنيا من البحر المسجور الّذي قال الله : « والبحر المسجور » وهي منيّ كمنيّ الرجل ، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنيّ مع الأموات البالية فينبتون من الأرض و يحيون .

١٤ - كا : محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن أبي المغرا قال : حدّثني يعقوب الأحمر قال : دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام نعزّيه بإسماعيل ، فترحّم عليه ثمّ قال : إنّ الله عزّ وجلّ نعى إلى نبيّه صلّى الله عليه وآله نفسه فقال : « إنّك ميّت وإنّهم ميّتون » وقال : « كلّ نفس ذائقة الموت » ثمّ أنشأ يحدّث فقال : إنّه يموت أهل الأرض حتّى لا يبقى أحد ، ثمّ يموت أهل السماء حتّى لا يبقى أحد إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل و ميكائيل ، قال : فيجيء ملك الموت حتّى يقوم بين يدي الله عزّ وجلّ فيقال له : من بقي ؟ - وهو أعلم - فيقول : يا ربّ لم يبق إلّا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل ؛ فيقال : قل لجبرئيل و ميكائيل : فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك : يا ربّ رسولاك وأميناك ، فيقول : إنّي قد قضيت على كلّ نفس فيها الروح الموت ؛ ثمّ يجيء ملك الموت حتّى يقف بين يدي الله عزّ و جلّ فيقال له : من بقي ؟ - وهو أعلم - فيقول : يا ربّ لم يبق إلّا ملك الموت و حملة العرش ، فيقول : قل لحملة العرش : فليموتوا ، قال : ثمّ يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه ، فيقال له : من بقي ؟ فيقول : يا ربّ لم يبق إلّا ملك الموت ، فيقال له : مت يا ملك الموت فيموت ، ثمّ يأخذ الأرض بيمينه والسماوات بيمينه ، ويقول : أين الّذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ أين الّذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر ؟ . «فـ ج١ ص٧١»

ين : فضالة مثله ؛ وفيه : والسماوات بيمينه فيهزّهنّ هزّاً مرّات ، ثم يقول .

١٥ ـ ج : عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الّذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل إلى أن قال : أيتلاشي الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلاحسّ ولامحسوس ، ثمّ اُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها ، و ذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين . «ص١٩٢» .

بيان : هذا الخبر يدلّ على فناء الأشياء و انعدامها بعد نفخ الصور ، وعلى أنّ الزمان أمر موهوم وإلّا فلا يمكن تقديره بأربعمائة سنة بعد فناء الأفلاك[1] ويمكن أن يكون المراد ماسوى الأفلاك ، أو ماسوى فلك واحد يتقدّر به الأزمان .

١٦ ـ **نهج** : هو المفني لها بعد وجودها حتّى يصير موجودها كمفقودها ، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها ، وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وماكان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها و متبلّدة اُممها و أكياسها على إحداث بعوضة ماقدرت على إحداثها ، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ؟ و لتحيّرت عقولها في علم ذلك ، وتاهت وعجزت قواها ، وتناهت و رجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنّها مقهورة ، مقرّة بالعجز عن إنشائها ، مذعنة بالضعف عن إفنائها وأنّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك

---

(١) ظاهر الخبر بطلان الاشياء وفناؤها بذواتها و آثارها ، فيشكل حينئذ أولا بأن بطلان الاشياء وحركاتها يوجب بطلان الزمان فما معنى التقدير بأربعمائة سنة ؟ و ثانياً أن فرض بطلان الاشياء مع بطلان الزمان لايبقى معنى للاعادة إذمع بطلان الزمان وانقطاع اتصال مافرض أصلا ومافرض معاداً يبطل نسبة السابقية واللاحقية بينهما ولامعنى للاعادة حينئذ . واما ماذكره المؤلف قدس سره الشريف اولامن احتمال كون الزمان أمراً موهوماً فلايدفع الاشكال لاستلزامه بطلان كل تقدم وتأخر زماني في العالم حتى قبل نفخ الصور ولايمكن الالتزام به ؛ وماذكره ثانياً : أن المراد بطلان ماسوى الافلاك فهو ممايأبى عنه لسان الخبر والخبر الاتي ، على أن مااعتمد عليه في ثبوت وجود الافلاك لوتم لدل على وجوب اشتمال الفلك على عالم العناصر في جوفه . وماذكره من كون المراد بطلان الاشياء ماسوى فلك واحد يتقدر بها الزمان يشكل عليه مايشكل على سابقه ويزيد أن هذه الفلك على فرض وجودها تقدر الزمان بحركتها الوضعية ولامعنى للحركة الوضعية مع انعدام الاشياء الخارجة من الفلك . وهو ظاهر . على أن فرضية وجود الافلاك البطلميوسية مما اتضح فسادها في هذا العصر ؛ والرواية مع ذلك كله غير مطروحة ولبيان معناها الدقيق محل آخر ذو مجال وسعة . ط .

يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السنون و الساعات ، فلا شيء إلّا الواحد القهّار الّذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناع منها كان فناؤها ، ولوقدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأ ده صنع شيء منها إذ صنعه ، ولم يؤده منها خلق ما خلقه و برأه ، ولم يكوّنها لتشديد سلطان ، ولا لخوف من زوال و نقصان ، ولا للاستعانة بها على ندّ مكاثر ، ولا للاحتراز بها من ضدّ مثاور ، ولا للازدياد بها في ملكه ، ولا لمكاثرة شريك في شركه ، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ؛ ثمّ هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ، ولا لراحة واصلة إليه ، ولا لثقل شيء منها عليه ، لم يملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها ، لكنّه سبحانه دبّرها بلطفه وأمسكها بأمره ، وأتقنها بقدرته ، ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها .

أقول : قدمرّت الخطبة بتمامها وشرحها في كتاب التوحيد .

تتميم : اعلم أنّ ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلّمين ، قال شارح المواقف : قد سبقت في مباحث الجسم إشارة إلى أنّ الأجسام باقية غير متزايلة على مايراه النظّام ، و قابلة للفناء غير دائمة البقاء على ما يراه الفلاسفة قولاً بأنّها أزليّة أبديّة ، و الجاحظ وجمع من الكرّاميّة قولاً بأنّها أبديّة غير أزليّة ، وتوقّف أصحاب أبي الحسين في صحّة الفناء ، واختلف القائلون بها في أنّ الفناء بإعدام معدم أو بحدوث ضدّ أو بانتفاء شرط ، أمّا الأوّل فذهب القاضي و بعض المعتزلة إلى أنّ الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوماً كما أوجده كذلك فصار موجوداً ، وذهب أبوالهذيل إلى أنّه تعالى يقول له : افن فيفنى ، كما قال له : كن فكان ؛ وأمّا الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أنّ فناء الجوهر بحدوث ضدّ له هو الفناء ، فذهب ابن اُخشيد إلى أنّ الفناء و إن لم يكن متحيّزاً لكنّه يكون حاصلاً في جهة معيّنة ، فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها ، وذهب ابن شبيب إلى أنّ الله تعالى يحدث في كلّ جوهر فناءاً ثمّ ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني ، وذهب أبوعليّ وأتباعه إلى أنّه يخلق بعدد كلّ جوهر فناءاً

لافي محلّ فتفنى الجواهر ؛ وقال أبوهاشم وأشياعه : يخلق فناءاً واحداً لا في محلّ فيفني به الجواهر بأسرها ؛ وأمّا الثالث و هو أنّ فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده فزعم بشر أنّ ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لافي محلّ ، فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر ؛ وذهب الأكثرون من أصحابنا والكلبيّ من المعتزلة إلى أنّه بقاء قائم به يخلقه الله حالاً فحالاً ، فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر ، وقال إمام الحرمين : إنّها الأعراض الّتي يجب اتّصاف الجسم بها ، فإذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى ، و قال القاضي في أحد قوليه : هو الأكوان الّتي يخلقها الله في الجسم حالاً فحالاً ، فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم ؛ وقال النظّام : إنّه ليس بباق بل يخلق الله حالاً فحالاً فمتى لم يخلق فنى ؛ و أكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل ، سيّما القول بكون الفناء أمراً محقّقاً في الخارج ضدّاً للبقاء قائماً بنفسه أو بالجوهر ، وكون البقاء موجوداً لافي محلّ ، ولعلّ وجه البطلان غنيّ عن البيان . ثمّ القائلون بصحّة الفناء وبحقّيّة حشر الأجساد اختلفوا في أنّ ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرّق الأجزاء ؟ و الحقّ التوقّف ، وهو اختيار إمام الحرمين حيث قال : يجوز عقلاً أن تعدم الجواهر ثمّ تعاد ، وأن تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثمّ تعاد بنيتها ولم يدلّ قاطع سمعيّ على تعيين أحدهما ، فلا يبعد أن يغيّر أجساد العباد على صفة أجسام التراب ، ثمّ يعاد تركيبها إلى ماعهد ، ولا يحيل أن يعدم منها شيء ثمّ يعاد ؛ والله أعلم .

احتجّ الأوّلون بوجوه : **الاول** الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخّرين من المعتزلة وأهل السنّة ؛ وردّ بالمنع كيف وقد أطبقت معتزلة بغداد على خلافه ؟ نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحقّ و فناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء وموت الأحياء و تفرّق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلّيّة لأنّ الظاهر أنّهم لم يكونوا يخوضون في هذه التدقيقات .

الثاني هو قوله تعالى : «هوالأوّل و الآخر» [1] أي في الوجود ، ولا يتصوّر ذلك إلّا بانعدام ماسواه ، وليس بعد القيامة وفاقاً فيكون قبلها ؛ واُجيب بأنّه يجوز أن

---

(١) الحديد : ٣ .

يكون المعنى : هومبدء كلّ موجود وغاية كلّ مقصود ، أوهو المتوحّد في الأُلوهيّة ، أو في صفات الكمال ،كما إذا قيل لك : هذا أوّل من زارك أو آخرهم ؟ فتقول : هو الأوّل والآخر ، وتريد أنّه لا زائر سواه ؛ أو هو الأوّل و الآخر بالنسبة إلى كلّ حيّ ، بمعنى أنّه يبقى بعد موت جميع الأحياء ، أوهوالأوّل خلقاً والآخر رزقاً ، كما قال : «خلقكم ثمّ رزقكم»[١] وبالجملة فليس المراد أنّه آخر كلّ شيء بحسب الزمان للاتّفاق علي أبديّةالجنّة ومن فيها .

الثالث قوله تعالى : «كلّ شيء هالك إلّا وجهه »[٢] فإنّ المراد به الانعدام ، لاالخروج عن كونه منتفعاً به لأنّ الشيء بعد التفرّق يبقى دليلاً على الصانع ، و ذلك من أعظم المنافع . واُجيب بأنّ المعنى أنّه هالك في حدّ ذاته لكونه ممكناً لا يستحقّ الوجود إلّا بالنظر إلى العلّة ، أوالمراد بالهلاك الموت ، أوالخروج عن الانتفاع المقصود به اللائق بحاله كما يقال : هلك الطعام إذا لم يبق صالحاً للأكل و إن صلح لمنفعة اُخرى ، ومعلوم أن ليس مقصودالباري تعالى من كلّ جوهر الدلالة عليه وإن صلح لذلك كما أنّ من كتب كتاباً ليس مقصوده بكلّ كلمة الدلالة على الكاتب ؛ أو المراد الموت كما في قوله تعالى : «إن امرؤٌ هلك » وقيل : معناه : كلّ عمل لم يقصد به وجه الله تعالى فهو هالك أي غير مثاب عليه .

الرابع قوله تعالى : «وهو الّذي يبدؤ الخلق ثمّ يعيده»[٣] كما بدأنا أوّل خلق نعيده »[٤] والبدؤ من العدم فكذا العود ، وأيضاً إعادة الخلق بعد إبدائه لايتصوّر بدون تخلّل العدم ؛ و اُجيب بأنّا لا نسلّم أنّ المراد بإبداء الخلق الإيجاد والإخراج عن العدم ، بل الجمع والتركيب على مايشعر به قوله تعالى : «وبدأ خلق الإنسان من طين» ولهذا يوصف بكونه مرئيّاً مشاهداً كقوله تعالى : «أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق»[٥] « أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف بدء الخلق » وأمّا القول بأنّ الخلق حقيقة في التركيب تمسّكاً بمثل قوله تعالى : « خلقكم من تراب »[٦] أي ركّبكم « و تخلقون إفكاً»[٧] أي تركّبونه ، فلايكون حقيقة في الإيجاد دفعاً للاشتراك فضعيف جدًّا ، لإطباق

(١) الروم : ٤٠ . (٢) القصص : ٨٨ . (٣) الروم : ٢٧ . (٤) الانبياء : ١٠٤ .
(٥) العنكبوت : ١٩ . (٦) فاطر : ١٣ . (٧) العنكبوت : ١٧ .

أهل اللّغة على أنّه إحداث و إيجاد مع تقدير ، سواء كان عن مادّة كما في خلقكم من تراب ، أو بدونه كما في خلق الله العالم .

الخامس قوله تعالى : « كلّ من عليها فان »(١) و الفناء هو العدم ، و أُجيب بالمنع بل هو خروج الشيء من الصفة الّتي ينتفع به عندها كما يقال : فني زاد القوم وفني الطعام والشراب ، ولذا يستعمل في الموت مثل أفناهم الحرب ؛ وقيل : معنى الآية : كلّ من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميّت ، قال الإمام : ولو سلّم كون الفناء والهلاك بمعنى العدم فلا بدّ في الآيتين من تأويل ، إذ لو حملتا على ظاهرهما لزم كون الكلّ هالكاً فانياً في الحال وليس كذلك ، وليس التأويل بكونه آئلاً إلى العدم على ماذكرتم أولى من التأويل بكونه قابلاً له ، و هذه منه إشارة إلى ما اتّفق عليه أئمّة العربيّة من كون اسم الفاعل و نحوه مجازاً في الاستقبال ، و أنّه لابدّ من الاتّصاف بالمعنى المشتقّ منه ، وإنّما الخلاف في أنّه هل يشترط بقاء ذلك المعنى ؟ و قد توهّم صاحب التلخيص أنّه كالمضارع يشترك بين الحال و الاستقبال ، فاعترض بأنّ حمله على الاستقبال ليس تأويلاً وصرفاً عن الظاهر .

و احتجّ الآخرون بوجوه : **الاول** : أنّه لو كان كذلك لما كان الجزاء واصلاً إلى مستحقّه ، واللاّزم باطل عندنا سمعاً للنصوص الواردة في أنّ الله لايضيع أجر من أحسن عملاً ، وعقلاً عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع و عقاب العاصي ، و بيان اللّزوم أنّ المنشأ لايكون هو المبتدأ بل مثله لامتناع إعادة المعدوم بعينه . وردّ بالمنع وقد مرّ بيان ضعف أدلّته ، ولو سلّم فلا يقوم على من يقول ببقاء الروح أو الأجزاء الأصليّة وإعدام البواقي ثمّ إيجادها وإن لم يكن الثاني هو الأوّل بعينه بل مغايراً له في وصفه الابتداء و الإعادة أو باعتبار آخر ، ولا شكّ أنّ العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مرّ ، وقد يقرّر بأنّها لو عدمت لما علم إيصال الجزاء إلى مستحقّه لأنّه لايعلم أنّ ذلك المحشور هو الأوّل أُعيد بعينه أم مثل له خلق على صفته ؛ أمّا على تقدير الفناء بالكلّيّة فظاهر ، و أمّا على تقدير بقاء الروح والأجزاء الأصليّة فلانعدام التركيب و الهيئات و الصفات الّتي بها يتمايز المسلمون سيّما على قول من يجعل

---

(٢) الرحمن : ٢٦ .

الروح أيضاً من قبيل الأجسام ، واللازم منتف لأنّ الأدلّة قائمة على وصول الجزاء إلى المستحقّ.

لايقال : لعلّ الله يحفظ الروح والأجزاء الأصليّة عن التفرّق و الانحلال ، بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحقّ إلى المستحقّ لأنّا نقول : المقصود إبطال رأي من يقول بفناء الأجساد بجميع الأجزاء بل أجسام العالم بأسرها ثمّ الإيجاد وقد حصل ولوسلّم فقد علمت أنّ العمدة في الحشر هو الأجزاء الأصليّة لا الفضليّة وقد سلّمتم أنّها لاتتفرّق فضلاً عن الانعدام بالكلّيّة ؛ بل الجواب أنّ المعلوم بالأدلّة هو أنّ الله تعالى يوصل الجزاء إلى المستحقّ ولا دلالة على أنّا نعلم ذلك عند الإيصال البتّة و كفى بالله عليماً . ولوسلّم فلعلّ الله تعالى يخلق علماً ضروريّاً أوطريقاً جليّاً جزئيّاً أو كلّيّاً .

الثاني وهو للمعتزلة أنّ فعل الحكيم لا بدّ أن يكون لغرض لامتناع العبث عليه ولا يتصوّر له غرض في الإعدام إذ لامنفعة فيه لأحد لأنّها إنّما تكون مع الوجود بل الحياة ، وليس به أيضاً جزاء المستحقّ كالعذاب والسؤال و الحساب و نحو ذلك و هذا ظاهر ، وردّ بمنع انحصار الغرض في المنفعة و الجزاء ، فلعلّ لله في ذلك حكماً و مصالح لا يعلمها غيره ، على أنّ في الإخبار بالإعدام لطفاً للمكلّفين و إظهاراً لغاية العظمة والاستغناء و التفرّد بالدوام و البقاء ، ثمّ الإعدام تحقيق لذلك و تصديق .

الثالث النصوص الدالّة على كون النشور بالإحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق كقوله تعالى : « وإذ قال إبراهيم ربّ أرني كيف تحيي الموتى » الآية ، [1] و كقوله تعالى : « أوكالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها » - إلى قوله - : «وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً»[2] وكقوله تعالى : و« كذلك النشور»[3] «وكذلك تخرجون » [4] و « كما بدأكم تعودون » [5] بعد ما ذكر بدء الخلق من الطين وعلى وجه نرى ونشاهد مثل « أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق »[6] « أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف بدء الخلق » وكقوله تعالى :

(١) البقرة : ٢٦٣ . (٢) البقرة : ٢٦٢ . (٣) فاطر : ٩ .
(٤) الروم : ١٩ . (٥) الاعراف : ٢٩ . (٦) العنكبوت : ١٩ .

«يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش »[١] إلى غير ذلك من الآيات المشعرة بالتفريق دون الإعدام .

والجواب أنّها لاتنفي الانعدام وإن لم تدلّ عليه ، وإنّما سيقت لكيفيّة الإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق لأنّ السؤال وقع عن ذلك ، و لأنّه أظهر في بادىء النظر و الشواهد عليه أكثر ، ثمّ هي معارضة بالآيات المشعرة بالإعدام و الفناء انتهى كلامه .

و الحقّ أنّه لايمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها ، و على تقدير ثبوته لا يتوقّف انعدامها على شيء سوى تعلّق إرادة الربّ تعالى بإعدامها ، وأكثر متكلّمي الإماميّة على عدم الانعدام بالكلّيّة لاسيّما في الأجساد[٢] قال المحقّق الطوسيّ رحمه الله في التجريد : والسمع دلّ عليه ويتأوّل في المكلّف بالتفريق كما في قصّة إبراهيم عليه السلام انتهى .

و أمّا الصور فيجب الإيمان به على ماورد في النصوص الصريحة ، و تأويله بأنّه جمع للصورة كما مرّ من الطبرسيّ وقد سبقه الشيخ المفيد رحمه الله فهو خروج عن ظواهر الآيات بل صريحها ، إذلا يتأتّى ذلك في النفخة الاُولى ، ويأبى عنه أيضاً توحيد الضمير في قوله تعالى : «و نُفخ فيه اُخرى» و إطراح للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة ، وقد قال سيّد الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة : وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الّذي ينتظر منك الإذن و حلول الأمر فينبّه بالنفخة صرعى رهائن القبور .

---

(١) القارعة : ٤ و٥ .

(٢) لما كان انعدام كل شيء الا الله سبحانه يبطل التقدم والتأخر وكل معنى حقيقى و يبطل به النسبة بين الدنيا والاخرة والمبتدء والمعاد و جميع المعارف الالهية المبينة تلو ذلك فى الكتاب والسنة القطعية لم يكن مجال لاحتماله ، وما ظاهره ذلك من النصوص مبين بما يعارضه ، وأما أحاديث الصور فهى آحاد لاتبلغ حد التواتر ولايؤيد الكتاب تفاصيل مافيها من صفة الصور والامور المذكورة مع نفخه ولا دليل على حجية الاحاد فى غير الاحكام الفرعية من المعارف الاصلية لامن طريق سيرة العقلاء ولا من طريق الشرع على ما بين فى الاصول ، فالواجب هو الايمان باجمال مااريد من الصور لوروده فى كتاب الله ، وأما الاخبار فالواجب تسليمها وعدم طرحها لعدم مخالفتها الكتاب والضرورة وارجاع علمها الى الله ورسوله والائمة من أهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين . ط

والشواهد عليه اكثر ثم هي معارضة بالآيات الشريفة [illegible] حتى كلام الحق انه لا يمكن الجزم في تلك المسائل باحد الجانبين لتعارض
الظواهر فيها [illegible] الامامية [illegible] بالكلية [illegible] المحقق الطوسي [illegible] التجريد [illegible] عليه ويتاول
في المكلف بالتفريق كما في قصة ابراهيم [illegible] واما الصدوق فيجب الايمان بجملة ما ورد في النصوص الصريحة وتاويلها بارجاع الصورة كما مر الطبري
وقد سبقه الشيخ المفيد رحمه الله [illegible] ظواهر الآيات بل صريحها [illegible] والاطراح للنصوص الصحيحة
الصريحة من غير حاجة وقد قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة واسرافيل صاحب
الصُّور الشَّاخِصُ الَّذي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الإذْنَ وَحُلُولَ الأمْرِ فَيُنَبِّهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعى رَهائِنِ الْقُبُورِ

إلى هنا تمّ الجزء السادس من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانة بتعاليق نفيسة قيّمة وفوائد جمّة ثمينة ؛ ويحوي هذا الجزء ٥٠١ حديثاً في ١٧ باباً. وقد بالغنا في تصحيح الكتاب وقابلناه بنسخة المصنّف قدّس سرّه الشريف ، والنسخة لخزانة كتب فضيلة الفقيد ثقة الإسلام و المحدّثين الحاج السيّد (صدر الدين الصدر العامليّ) الخطيب الشهير الإصفهاني رضوان الله عليه ؛ و أتحفنا إيّاها ولده المعظّم العالم العامل الحاج السيّد (مهديّ الصدر العامليّ) نزيل طهران ، فمن واجبنا أن نقدّم إليه ثناءنا العاطر وشكرنا الجزيل . ولا ننسى الثناء على الشريف الجليل ، المحقّق الفاضل ، السيّد جلال الدين المحدّث ـ أدام الله تأييده ـ فإنّه لم يضنّ علينا بنفائس مخطوطات كتاب البحار الّتي تعدّ من أعلاق اُصوله القيّمة ؛ وفّقه الله تعالى و إيّانا لجميع مرضاته إنّه وليّ التوفيق .

يحيى عابدى

باب عفو الله تعالى وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد

ن: القطان والنقاش والطالقاني عن احمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه قال قال الرضا ع في قول الله عز وجل ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها رب يغفر لها

ما: المفيد عن عمر بن محمد عن الحسين بن اسمعيل عن عبد الله بن شبيب عن ابي العيناء عن محمد بن مسعر قال كنت عند سفيان بن عيينة فجاءه رجل فقال له روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان العبد اذا اذنب ذنبا ثم علم ان الله عز وجل يطلع عليه غفر له فقال ابن عيينة هذا كتاب الله عز وجل قال الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاذا كان الظن هو المردي كان ضده هو المنجي

ما: المفيد عن الحسين بن علي بن محمد عن احمد بن محمد المقري عن يعقوب بن اسحق عن عمرو بن عاصم عن معتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي عثمان النهدي عن جندب الغفاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان رجلا قال يوما والله لا يغفر الله لفلان قال الله عز وجل من ذا الذي تألى علي ان لا اغفر لفلان فاني قد غفرت لفلان واحبطت عمل المتألي بقوله لا يغفر الله لفلان بيان قال الجزري فيه من يتألى على الله يكذبه اي من حكم عليه وحلف كقولك والله ليدخلن الله فلانا الجنة او النار وهو من الالية

ما: المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الانباري عن ابيه عن الحسين بن سليمان الزاهد قال سمعت ابا جعفر الطائي الواعظ يقول سمعت وهب بن منبه يقول قرات

الفضل العظيم وقال تعالى ولله ما في السماوات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم وقال والله ذو فضل على المؤمنين وقال ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم وقال تعالى والله ذو فضل عظيم النساء ان الله كان غفورا رحيما وقال والله غفور رحيم وقال والله يريد ان يتوب عليكم وقال يريد الله ان يخفف عنكم وقال ان الله كان بكم رحيما وقال ان الله كان عفوا غفورا وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال لوجدوا الله توابا رحيما وقال فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا المائدة فان الله غفور رحيم وقال يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقال فاعلموا ان الله غفور رحيم وقال الم تعلم ان الله له ملك السماوات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير الانعام فقل ربكم ذو رحمة واسعة الاعراف قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون الانفال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف التوبة استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وقال وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم وقال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال انه بهم رؤف رحيم وقال ان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون الحجر نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم الاسرى ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم النور ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم وقال الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم القصص من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون الاحزاب وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فاطر ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام العسكري (ع).
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .











